

13154117
COLUMBIA UNIVERSITY LIBRARIES



0113154117
BUTLER STACKS

Columbia University
in the City of New York

THE LIBRARIES



DATE DUE

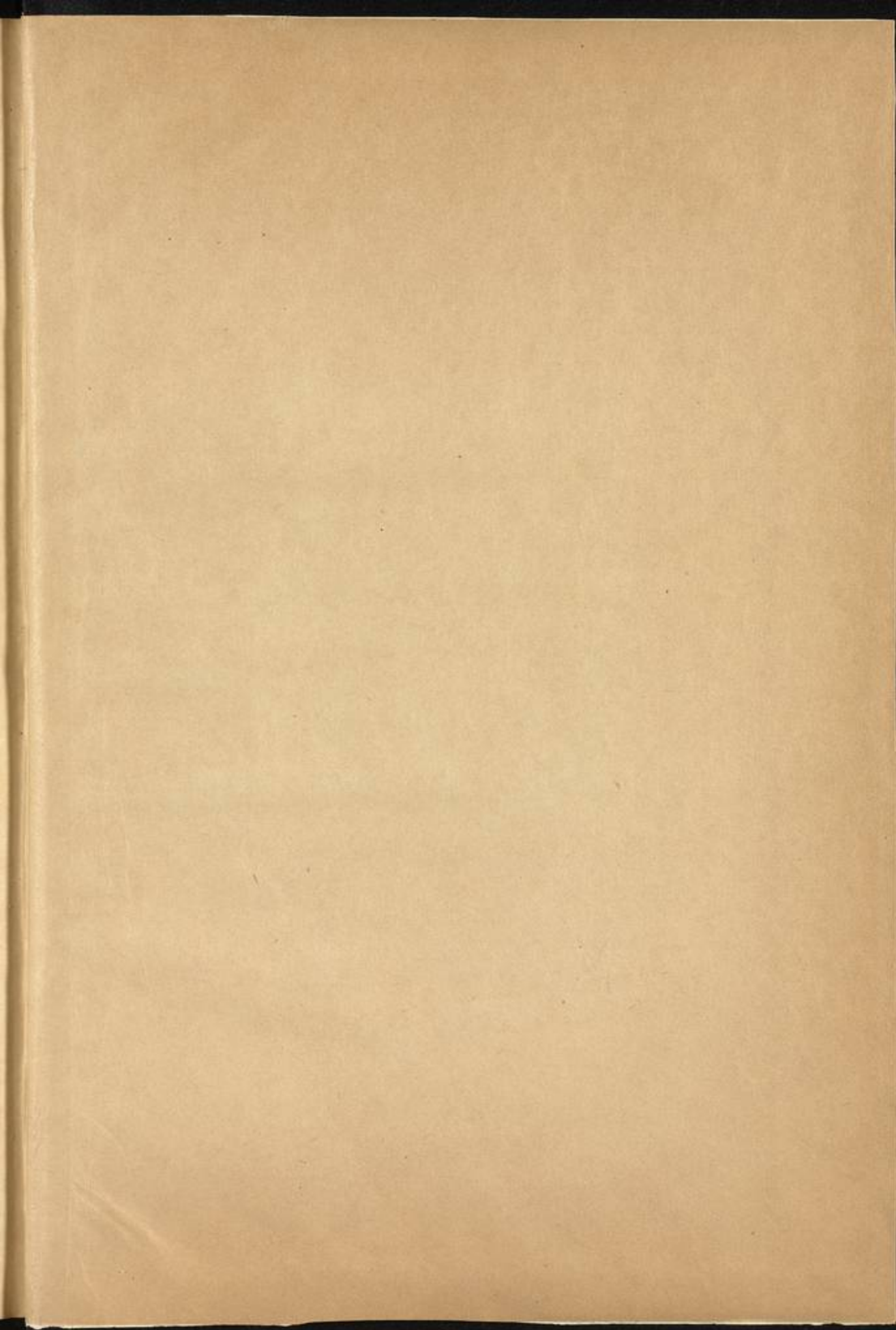
OCT 15 1986

NOV 18 2000

NOV 25 2000

201-6503

Printed
in USA



كتاب

لجنة الخبيرات آثار أبي الغلاء المعري

السفيرة الثانية

شرح سقط الزند

القسم الثاني

مطبعة دار الكتب المصرية

البتامة
مطبعة دار الكتب المصرية

١٩٤٦

893.7A892

L13

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
v. 2

ذات السنين

كتابنا المحقق في

v. 2

ذات السنين

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
ذات السنين
1321

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

ما برحت لجنة إحياء آثار أبي العلاء توالى اهتمامها بالبحث عن المخطوطات
العلائية . وهي في سبيل ذلك لتصل بشتى المكتبات لتظفر بأكبر مجموعة من
تلك الآثار .

وكان من التوفيق أن تمكنت اللجنة في هذا العام من الحصول على مخطوطات
ومصورات جديدة لشروح سقط الزند، وهي :

١ - (نسخة ح من شرح التبريزي)

فقد أتيت لنا أن نظفر من الحكومة العراقية الشقيقة بنسخة جيدة من شرح
التبريزي لسقط الزند، وهي التي رمزنا إليها برمز (ح) من التبريزي . وهذه النسخة
من محفوظات مكتبة جامع الباشا بالموصل، وأثبتها الدكتور داود الحلبي الموصل
في كتابه « مخطوطات الموصل » ص ٤٩ .

وهذه النسخة قد أكلت وصححت كثيرا مما في نسختي أ، ب . وقد كتب في آخرها :
« هذا آخر إيضاح سقط الزند وضوئه من شعر أبي العلاء أحمد بن عبد الله بن سليمان » .
وتقع في ٥٩٩ صفحة من القطع المتوسط، وميز فيها متن السقط بالمداد الأحمر .
وهي مجهولة التاريخ، وأقدم تاريخ على صدرها تملك يرجع إلى سنة ١٠٤٩ هـ .

٢ - (نسخة د من التبريزي)

وهذه النسخة قد تكرم مشكورا بتقديمها إلى اللجنة حضرة الأستاذ العلامة
الجليل أحمد بك أمين، للاستفادة بها في أثناء التحقيق . وهي من كتب المغفور له

الشيخ على الليثي . وقد كتب الأستاذ أحمد بك أمين على ورقة ملحقة بأول النسخة مانصه : « هذه النسخة من كتب المرحوم الشيخ على الليثي ، أهداها إلى صهره محمد علي سعودي بك في يوم الخميس ٤٦/٥/٩ » .

والتفسير الذي تشتمل عليه هذه النسخة ليس تفسيراً خالصاً للتبريزي ؛ لأن النسخة تخالف نسخ شروح التبريزي مخالقات كثيرة ، وتحتوي على بعض عبارات وتأويلات هي ، فيما نظن ، من كلام بعض المتأخرين .

ومهما يكن من شأن هذه النسخة فإن اللجنة قد استضاءت بها واستعانت على حل كثير من مشكلات شرح التبريزي . وتقع هذه النسخة في ٣٣٨ صفحة من القطع المتوسط ، ويميز فيها متن السقط بالمداد الأحمر ، وكتب في آخرها : « فرغ من تحصيله لنفسه الفقير الى الله عز وجل الفقير سعيد بن صالح السمحى ، سألحه الله بحق محمد وآله صلى الله عليه وعليهم . ووافق الفراغ ضحوة يوم الجمعة المباركة سابع شهر ذى الحجة المباركة الذي هو من شهور سنة ١٢١٩ » .

٣ - (نسخة مكتبة جامعة كمبردج)

وتمكنت اللجنة من الحصول على صورة شمسية من سقط الزند لنسخة محفوظة بمكتبة جامعة كمبردج برقم (Ff 1. 1, Qq 83²) من قسم المخطوطات . وهذا المجلد في ٢٢٠ لوحاً ، وهو يشتمل على نسختين من سقط الزند . وإحدهما في حواشيه وبين سطورها تعليقات وشروح مختلفة بعضها من التبريزي ، وهي في ١٤٩ لوحاً . والأخرى مجردة من التعليقات وهي في ٧١ لوحاً . وكتب في نهاية القسم الأول :

(١) انظر : Browne E. G. : A Hand-List of the Muhammadan Manuscripts in the Library of the University of Cambridge, p. 95.

« فرغ من تسويد هذا الكتاب اليوم الثامن عشر من شهر شعبان سنة ثمانية وأربعين وألف، على يد الفقير إلى الله السيد نصر الله غفر الله له ولوالديه وللمؤمنين جميعا » .
وكتب في نهاية القسم الثاني : « تم الديوان المبارك بحمد الله وعونه يوم الثلاثاء غاية شهر رجب من شهر ١١٠٩ على يد الفقير يوسف بن محمد الشهر بابن الوكيل عفى عنه » .

ولا تزال اللجنة تهيب بالأدباء وذوى الفضل أن يمدوها بما يظفرون به من مخطوطات أبي العلاء؛ لتتمكن من أداء مهمتها العلمية على خير وجه وأكمله .

شرح سقط الزند فالشرح بالنفس محسوس على
المعروف بالخطيب التبريزي رحمه الله تعالى والتمن
لاني العبد المهرى غفر له تعالى لنا وله والمسلمين

بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله الذي بوتي فضلا من
مقام الله علي
وسداه لي وانا
الفقير بين

بالبيع

عني

ابا العبدان سليمان ان العا او الال احسان
واجرت عينك هذا الورق لم ير انسانك انسا

حولت يد النوب الي ملكك فوسم الله
وراج شفاعتك العزى تسلي على
امني في كبرك لشدة نياي اليك على
عنا الله تعالى عنهم اجمعين والله
في سنة ١٠٤٩

الد

وقد استقل بالمرحوم في يد افتر العبا
الرحم حفور رجا الكثر
محمد بن احمد ياسين

وما استقل الي ان شره ان عمر
والكعب العصر المبرم
الجامع محمد كسر والعدا
والله اعلم
على سراجي

وقد استقل الكا بالمرحوم في يد افتر العبا
الرحم حفور رجا الكثر
محمد بن احمد ياسين
بارئنا من ذنوبنا
بارئنا من ذنوبنا
بارئنا من ذنوبنا

تخلص

کتاب فی القبط شرح دیوان الفریزی

کتاب فی القبط شرح دیوان الفریزی مقتطف الزید

فی کتاب اصغف البی

فی القبط

کتاب الفریزی

مقتطف الزید

دیوان الفریزی

شرح القبط

مقتطف الزید

دیوان الفریزی

شرح القبط

مقتطف الزید

من اصل الله مؤلفاً ۱۲
فی القبط
مقتطف الزید
۱۲ ۱۳ ۱۴

شرح القبط
مقتطف الزید
دیوان الفریزی

دیوان الفریزی
شرح القبط
مقتطف الزید
دیوان الفریزی

مقتطف الزید
دیوان الفریزی
شرح القبط

في الطويل الثاني والثالثة متدارك يحيى بالقاسم علي بن الحسين من دلبات من

تصيدة مدحة نفا

يرد مك والجوزاء من راسه ، عدد ويبي ابد عند تمامه .

راسه يروم اذا اطلبه والرام المطلب وقلم يعيب البدر اي يعيب كالاية فيه .

فان يك انهي القول جماطيور ، فاستوي عقبانه بجماعه ،

طيور جمع طائر والوجود ان يكون مثل تاجر وتجر ثم جمع الطير جمعها نانيا يقال طيور

كايقال شيخ وشيوخ ويجوز ان يكون قولهم الطيور جمع طائر مثل شاهد وشهود قاله

في استعمال الطير موحدا .

نموذج من نسخة ح من شرح التبريزي . (انظر ص ٤٧٣)

في العاصم متدارك بح انا القاسم علي بن الحسن من حيا من حيا

يرد مك والجوزاء من راسه عدد يعيب البدر عند تمامه .

راسه يروم اذا اطلبه والرام المطلب وقلم يعيب البدر اي يعيب كالاية فيه .

فان يك انهي القول جماطيور ، فاستوي عقبانه بجماعه ،

طيور جمع طائر والوجود ان يكون مثل تاجر وتجر ثم جمع الطير جمعها نانيا يقال طيور

كايقال شيخ وشيوخ ويجوز ان يكون قولهم الطيور جمع طائر مثل شاهد وشهود قاله

نموذج من نسخة د من شرح التبريزي . (انظر ص ٤٧٣)

شرح سقط الزند

لأبي زكريا يحيى بن علي بن محمد بن الحسن التبريزي (٤٢١ - ٥٠٢)
وأبي محمد عبد الله بن محمد بن السيد البطيوسي (٤٤٤ - ٥٢١)
وأبي الفضل قاسم بن حسين بن محمد الخوارزمي (٥٥٥ - ٦١٧)

[القسم الثاني]

Handwritten text in Arabic script, possibly a title or heading, located in the upper middle section of the page.

Several lines of faint, illegible handwritten text in Arabic script, located below the main heading.

A single line of faint, illegible handwritten text in Arabic script, located in the lower middle section of the page.

[القصيدة الخامسة عشرة]

وقال أيضا، في الطويل الثاني والقافية متدارك، يجيب أبا القاسم على بن الحسين

(١) ابن جلابات عن قصيدة مدحه بها :

١ (يُرُومُكَ وَالْجُوزَاءُ دُونَ مَرَامِهِ عَدُوُّ يَعِيبِ الْبَدْرِ عِنْدَ تَمَامِهِ)

٥ التبريزي : رامه يرومه، إذا طلبه . والمرام : المطلب . وقوله : « يعيب البدر »، أي يعيب مالا عيب فيه .

البطلبوسى : سياتى .

الخوارزمي : يقول : عدوك، مع ما فيه من العناد، سلم لك الكمال، فهو يجتهد

أن يدرك في المجد شأوك، وهيات أن يدركه، مع أن ذلك العدو لا يرضى كمال

١٠ البدر .

٢ (فَإِنْ يَكُ أَضْحَى الْقَوْلُ جَمَّاطُ طَيْرِهِ فَمَا تَسْتَوِي عِقْبَانَهُ بِجَمَامِهِ)

التبريزي : طيور : جمع طائر، والأجود أن يكون جمع [طائر] طير، مثل

تاجر وتجر، ثم يجمع الطير جمعا ثانيا فيقال طيور، كما يقال شيخ وشيوخ . ويجوز

أن يكون قولهم الطيور جمع طائر، مثل شاهد وشهود، قال الشاعر في استعمال

١٥ الطير موحدا :

فلا يحزنك من زمن تسولى تدكره ولا طير أرتا

(١) البطلبوسى : « وقال يجيب أبا القاسم على بن الحسن بن جلابات، من قصيدة مدحه بها » .

الخوارزمي : « وقال يجيب أبا القاسم على بن الحسن [بن] جلابات (في الأصل : جلابات . تصحيف)

عن قصيدة مدحه بها، من الطويل الأول (وصوابه الثاني) والقافية من المتدارك » .

٢٠ (٢) ١ من التبريزي والخوارزمي : « يستوى » .

(٣) ١ من التبريزي : « قوله » .

وقال الآخر في قولهم الطيور :

لقد جعلت بنو الدليل بن بكير^(١) مودتنا التي جئنا قراضا
بطير من طيور الغش ياوى^(٢) صدورهم فغشش ثم باصا

البطليوسي : يقول : كيف يروم عدوك أن ينالك والجوزاء دون ما يرومه
ويتغيه ، أم كيف يعيبك وأنت كالبدن الذي كمل فلا تقص فيه ! ثم ضرب مثلا
لنفسه وللمدوح فقال : إن كان الشعراء متساوين في أن أسم الشعر يجمعهم ، فإن
بعضهم أرفع من بعض في جودة النظام ، كما أن الطير وإن كانت متساوية في أن
اسم الطير يجمعها ، فإن عقبانها أرفع من الحمام .

انسوارزي : الطيور : جمع طير . والطير : اسم جمع طائر ، ونظيره شروب
وشرب وشارب . ويجوز أن يكون الطيور جمع طائر ، كشاهد وشهود . يقول :
إن القول وإن تعدد قائله فبين طبقاتهم فرق . يريد أن أشعارنا لا تصادف رتبة
شعرك .

٣ (وإن يك وادينا من الشعر نبتة^(٣) فغير خفي أثله من ثمامه)

التبريزي : الأثل : شجرة ، واحده أثلة ، وهي من كبار الشجر . والثمام :
نبت ضعيف . يقول : إني وإن كنت شاعرا فلا يبلغ شعري شعرك ، كما أن
الحمام لا يكون مثل العقبان ، والثمام لا يكون كالأثل ، فشعري لا يكون مثل شعرك
بل هو دونه .

(١) في الأصل : « الذي » .

(٢) في الأصل : « العش » بالمهملة .

(٣) في البطليوسي : « واحدا » .

البطلوسى : يقول : منزلة شعرى من شعرك فى الفضل كمنزلة الثمام من الأثل . والأثل : شجر قوى ، يقال إنه شجر الطرفاء . والثمام : شجر ضعيف ، يقال إنه شجر الخلفاء ؛ قال الشاعر :

فلو أن ما أبقيت منى معلقٌ يعودُ ثمام ما تأودَّ عودها

الخوارزمى : الأثلة : شجرة من الأعضاء طويلة مستقيمة الخشبة ، يعمل منها القصاص . والثمام : نبت ضعيف له خوص ، وربما حشى به خصاص البيوت . يقال : هو لك على طرف الثمام ، إذا كان هين المتناول . وهذا البيت تقرير للبيت المتقدم .

٤ (١) وليس بجازٍ حقَّ شُكْرِكَ مُنْعِمٌ ولو جعل الدنيا قِضَاءَ ذِمَامِهِ

١٠ الثبريزى : مُنْعِمٌ : ذونعمة . يقول : القادر على المجازاة وإن عظمت يعجز عن أداء شُكْرِكَ .

البطلوسى : سياتى .

الخوارزمى : يروى : «منعم» بكسر العين ، والمراد منه صاحب نعيم كثيرة . وهذا من باب إطلاق اسم السبب على المسبب . ويروى «منعم» بفتح العين ، والمراد منه المنعم عليه . ولما وجب على المنعم عليه شكر المنعم فكأن المنعم عليه قد عاهد المنعم على أن يشكره النعمة ، فذلك منه كالذمام . وقد ألم فى المصراع الثانى بقول أبى الطيب :

وإذا سألت بِنَانَهُ عن نَيْلِهِ لم تَرْضُ بالدُّنْيَا قِضَاءَ ذِمَامِ

(١) فى البطلوسى : « بجازى » .

(٢) فى الأصل : « المسبب على السبب » .

(٣) فى الديوان بشرح العكبرى : « لم يرض » .

يقول أبو العلاء : متى أنعمت على إنسان لم يتفص^(١) عن واجب شكرك ولو بدّل
جميع الدنيا .

٥ ﴿فَلَا تُلْزِمَنِي مِنْ مَدِيحِكَ مَنْطِقًا يُقْصِرُ فِكْرِي عَنْ بُلُوغِ التَّزَامِهِ﴾

النـبريزي : يقول : لا تُلْزِمَنِي مديحاً إذا أجبك عنه لا يبلغ فِكْرِي ما يجب
من الإتيان في جوابه .

البليوسى : و يروى : « وليس بجاز » ، وهو اسم فاعل من جرى يجزى .
يقول : لا تُلْزِمَنِي بلوغ الواجب من حَقِّك ، ومجارأتك في ميدان سَبِّك ؛ فإن ذلك
أمرٌ يضيق به صدرى ، ويقصّر عن بلوغه فِكْرِي ؛ والدنيا كلها ثقل عن أن تكون
لحَقِّك أداء ، ولأنعميك جزاء . والمنعم : المبالغ في الشيء ؛ يقال : فعل كذا وأنعم ،
أى بلغ الغاية . ومنه قيل : دَقَّقْتُهُ دَقًّا نِعْمًا ؛ قال طرفة :

يا عجباً من عبد عمرو وبغية لقد رام ظلمي عبد عمرو فأنعماً

الحوارزى : أراد بالالتزام الملتزم ، وهو الواجب . ونحوه قول
أبي الطيب :

خُذْ مِنْ ثَنَائِي عَلَيْكَ مَا أُسْطِيعُهُ لَا تُلْزِمَنِي فِي الثَّنَاءِ الْوَاجِبِ

١٥ ﴿حَلَّتْ مِنَ الْعَلِيَاءِ صَهْوَةٌ بَادِخٌ تَوَدُّ الضَّوَارِي أَنَّهُمْ مِنْ بِهَامِهِ﴾

النـبريزي : صهوة كل شيء : أعلاه وظهره . ويقال : جبل بادخ ، أى مرتفع .
ويقال : قد بادخ الرجل على الرجل ، إذا افتخروا وتكبروا . والضواري : السباع . والبهام :
جمع بهم من الغنم .

(١) لم يتفص : لم يخلص . (٢) في اللسان : « تقول فسلت غسلاً نعماً ، تكنفى بما
مع نعم عن صلته ، أى نعم ما غسلته » .

البعلبوسى : سياتى .

الخوارزمى : صهوة كل شىء : أعلاه . جبلٌ باذخ ، أى عالٍ ؛ ومنه البَذخ ، وهو الكبير . اليهام : جمع بهيم ، وهو من أولاد الغنم الصغيرة . ومدار هذا التركيب على الخفاء .

٧ ﴿ إِذَا أَفْتَحَرَ الْمِسْكَ الدِّكْيُ فَإِنَّمَا يَقُولُ ادْعَاءٌ إِنَّهُ مِنْ رَغَامِهِ ﴾

التبريزى : أى رغام هذا الباذخ الذى حلَّ صهوته . والرغام : التراب الدقيق .

البعلبوسى : حلات : نزلت . والعلياء : الشرف ، إذا فتحت أوقها مددتها ،

وإذا ضمنت أوقها قصرتها . وصهوة كل شىء : أعلاه . والباذخ : الجبل المشرف .

والضواري : الأسد العادية . واليهام : جمع بهيم^(١) ، وهى ولد الشاة وولد الماعزة .

١٠ والرغام : التراب . يقول : نزلت من الشرف منزلة رقيقة ، [تود^(٢)] أعلى مراتب

الأسد أن تكون من يهامها ، وأسنى مناقب المسك أن يعدد من رغامها .

الخوارزمى : ألقاه فى الرغام ، وهو التراب ؛ ومنه رُغم أنفه .

٨ ﴿ إِذَا مَا طَرِيدُ الْعُضْمِ وَاقَى حَضِيضَهُ تَبَوَّأَ فِيهِ وَائْتَقَا بِاعْتِصَامِهِ ﴾

التبريزى : طريد العضم : مطرودها . والعضم : الوعول . والحضيض :

١٥ أسفل الجبل . تبوأ : أقام مختاراً . والاعتصام : الاستمسك بالشىء . يصف

عزة هذا الموضع وامتناعه .

البعلبوسى : سياتى .

الخوارزمى : سياتى .

٩ ﴿ مَنَازِلُ تَوَرَّدَ الْجَمَامُ بِعِزَّةٍ لَمَّا رِيعَ مَنْ يَحْتَلُّهَا مِنْ حَمَامِهِ ﴾

٢٠ (١) هذا كما جرى عليه صاحب القاموس واللسان من أن « اليهام » و « اليهم » جمعان لليمة .

(٢) تكلة يقتضها السياق . (٣) فى الأصل : « هامها » .

التبريزي : ربيع ، أى أفزع . يقول : لو رُدَّ الحِمام ، وهو الموت ، بامتناع
وعزّة ، لُرِدَّ بهذه المنازل ولم يفزع من الموت من يحلُّها .

البطليموسى : العُصم : الوُعول ؛ سُمِّيت بذلك للبياض الذى فى أيديها ؛ يقال
فرسٌ أعصمٌ ، إذا كان فى يديه بياض . وقيل : سُمِّيت عُصماً لاعتصامها بالجبال .
والخضيب : أسفل الجبل . ومعنى تبوّأ : نزل وأستوطن . والمباعة : المنزل . يقول :
حالت من العلياء جبلاً منيعاً إذا طرد الوعل ليؤخذ لها إلى حضيضه فاعتصم به ، ولم
يتكلف الصعود إلى ذروته ، ثقة بأن حضيضه أمنع معقل ، وأعزُّ ما لجأ وموئيل .
والحِمام : الموت . والحِمام : الأقدار ، واحدها حِمّة . وربع : فزع .

الخوازمي : العُصم : جمع أعصم ، وهو فى «أدنى الفوارس» . و«العُصم»
مع «الاعتصام» تجنيس . والبيت الثانى تقرير للبيت المتقدم .

١٠ (إذا أطلعت كفاك عارض عسجد^(٣) على سائل^(٤) لم ترضياً برهامه)

التبريزي : العارض : السحاب الذى يعرض فى السماء . والرّهام : الأمطار
الضعاف ؛ يقال : رهام ورهم ، وأرض مرهومة . ومعناه أنه لا يرضى بالقليل من
العطاء لسائله .

١٥ البطليموسى : سائل .

الخوازمي : جاءت السماء بالرّهام ، هى جمع رهمة ، بالكسر ، وهى مطرة
لينة صغيرة القطر .

(١) الحمة ، بكسر الحاء وضها .

(٢) انظر البيت الحادى عشر من القصيدة السابعة ص ٣٣٤ .

(٣) فى ح من التبريزي : « طلعت » ولها وجه . وفى التنوير : « أطلقت » .

(٤) فى الديوان المخطوط : « على عائل » . وفى ح من التبريزي ، و أ من البطليموسى : « لم يرضيا » .

والكف مؤنثة وقد تذكر . انظر المخصص (١٦ : ١٨٧ - ١٨٨) .

١١ (عَمَّامَانِ مَبِيضَانِ مُنْذُ بَرَاهِمَا لَنَا اللَّهُ لَمْ تَحْفَلِ بِسُودِ عَمَّامِهِ)

التبريزي : الهاء، لله تعالى . وإتما قال ذلك لأن الغمام السُّود مطرُها غزير . والعَمَّامَانِ المبيضان، يعني بهما كَفَيَّ الممدوح . وَبَرَاهِمَا : خلقهما . وأصله برأ بالهمز، تخفف الهمزة . وقوله : لم تحفل ، أي لم نبال .

- البطلبيسي : العارض : السحاب المعترض في الأفق . والعسجد : الذهب . والرَّهَام : الأمطار الضعيفة . يقول : مَطَرٌ كَفَيْكَ لَيْسَ بِرِهَامٍ ، ولكنه وإيل . والغَمَام : السحاب . وَبَرَاهِمَا : خلقهما . وشبهه كَفَيَّ بسحابتين بيضاوين ؛ لأنَّ اليَدُ تُوصَفُ بالبياض حقيقةً ومجازاً . وسُودُ الغمام أغزرها، فلذلك ذَكَرَهَا .

الحوارزي : فيه إغراب ؛ وذلك لأنَّ سواد السحاب من علامات المطر .

- ١٠ ولذلك سأل النبي عليه السلام عن السحاب فقال : « أَجُونُ أَمْ غَيْرُ جُونِ » ؟ قالوا : جُونٌ . فقال عليه السلام : « جَاءَ كَمْ الْحَيَا » . وبياض السحاب من أمارات الجَدْبِ ، ولا سيما إذا كان إلى الصُّهوبِ . وقد جُعِلَ ، فيما نحن بصدده، السَّحَابَانِ الأبيضان أغزَرَ من السُّحْبِ السُّودِ .

١٢ (كَأَنَّكَ حَوْضُ الْمَزْنِ طَاطَأَ نَفْسَهُ إِلَى وِرْدِهِ حَتَّى ارْتَوَى مِنْ سَبْجَامِهِ)

- ١٥ التبريزي : يقال : طاطأ الرجل رأسه ، إذا خَفَضَهُ . والوِردُ هاهنا : الذين يَرِدُونَ المَاءَ . والوِردُ : المَاءُ نفسه ، وهو الحِطُّ منه . يقال : هذا وِرْدُهُ ، كما يقال شَرِبُهُ ، أي حَطَّه من المَاءِ . وسَبْجَامٌ : جمع سَبْجُومٍ ؛ يقال : عَيْنٌ سَبْجُومٌ : كثيرة المَاءِ . يصفه بأنه سهَّلَ العطاء كثيره .

الطلبوسى : سياتى .

الغوارزى : الورد، هم الورد، وهذه تسمية بالمصدر، إذا سُمِّيَ به استوى فيه الواحد والاثنان والجمع . ومثله بيت السقط :

* تَرَاخَمَ الْوَرْدُ عَلَى زَمْرَمٍ ^(١) *

١٣ (كَأَنَّكَ دُرُّ الْبَحْرِ أَصْبَحَ طَافِيَا عَلَى الْمَاءِ فَأَعْتَامَ الْوَرَى مِنْ تَوَامِهِ)

التبريزى : طفا الشيء على الماء يطفو، إذا علا . واعتام : اختار، قال طرفة :

أَرَى الْمَوْتَ يَعْتَامُ الْكِرَامَ وَيَصْطَفِي عَقِيلَةَ مَالِ الْفَاحِشِ الْمَشْدَدِ ^(٢)

وتوأم : جمع توأم، وهو من قولهم : أتأمت المرأة، إذا جاءت بولدين توأمين .

الطلبوسى : سياتى .

الغوارزى : اعتام، أى أخذ العيمة، بالكسر، وهى خيار المال . واشتقاقها من العيمة، بالفتح : شهوة اللبن؛ لأن النفس تترع إلى خيار كل شىء، فكانها تعام إليه ^(٣) .

١٤ (كَأَنَّكَ رُكْنُ الْبَيْتِ أُعْطِيَ قُدْرَةَ فَسَارَ إِلَى زُورِهِ لِاسْتِئْلَامِهِ)

التبريزى : ركن البيت : الذى فيه الحجر الأسود؛ لأنه هو الذى يُستلم . وهذه الأبيات يوضح بعضها بعضاً فى أنه سهل العطاء، غير ممتنع على طلابه .

(١) عجز بيت صدره : « تراخم الزرق على وردها » .

(٢) فى ب : « الباخل » . وفى اللسان : « الفاحش : الذى جاوز الحد فى البخل » .

(٣) فى الأصل : « شهوة إلى اللبن » .

(٤) فى الأصل : « فيه » .

البطلبيومى : هذا كله تأكيد لقرب معروفه ممن يتغيه ، وأن من أراد لم يكن عليه مؤونة فيه . والمُزَن : السحاب الذى فيه بياض . وطأطا : حط وخفض حتى قرب ممن يريد ورده . والورد يكون مصدر الورود ، ويكون الماء بعينه ، ويكون الواردين ؛ كما قال زهير :

كأنها من قَطَا الأَجْبَابِ حَلَاها وَرَدُّ وَأَفْرَدَ عنها أُخْتَمَ الشَّرْكُ^(١)

وأراد أبو العلاء بالورد هاهنا الواردين ؛ لقوله : « حتى ارتوى من سجامه » . والسَّجَام : ما انسجم من الماء ، أى سال وانصب ، وهو جمع ساجم . واعتام : اختار . وتؤام : جمع توعم ، وهو الاثنان من كل شئ . واستلام الركن : لمسه بالأيدى .

١٠ الخوارزمى : استلم الحجر ، من السلام ، بالكسر ، وهى الحجارة . وعن الأزهرى : وهو من السلام ، بالفتح ، وهى التحية . ولذلك يسمون الركن اليمانى بالمحيا .

١٥ (أَفَدَّتْ جَزِيلَ الْمَالِ لَمَّا اسْتَفَدَّتْهُ وَحَكَمَتْ فِيهِ الدَّهْرَ قَبْلَ احْتِكَامِهِ)

التهريزى :

١٥ البطلبيومى : سياتى .

الخوارزمى : مدار تركيب الحاء والكاف والميم على المنع .

١٦ (وَلَوْنَالِ ذُو الْقَرْنَيْنِ مَا نَلَّتْ مِنْ غَنَى بَنَى السَّدَمِ مِنْ ذُوبِ النَّضَارِ وَسَامِهِ)

التهريزى : النضار : الذهب . وسامه : عُروقه ؛ ويقال لعروق الفضة

أيضاً : سام .

٢٠ (١) ويروى : « الشبك » . والأجباب : مواضع فيها ركابا . وحلاها : منها . ويروى :

« حان لها » . (انظر شرح الديوان ص ١٧١ طبع دار الكتب المصرية) .

البلبلوسى : يقال : أفدتُ مالا ، أى استفدتُه ، وأفدتهُ غيرى ، إذا وهبته له . والنضار : الذهب . والسام : عُروق الذهب فى معدنه ، واحداها سامةٌ ؛ قال قيس بن الخطيم :

لو أنك تلقى حنظلاً فوق بيضنا تدرج عن ذى سامه المتقارب

يقول : علمت أن المال لا يبقى لمالكه ، فوهبته قبل أن يذهب به الدرهم .

الخوازى : ذو القرنين ، هو الإسكندر ، حلم بأنه دنأ من الشمس حتى أخذ بقرنيها فى شرقها وغربها ، فقصه على قومه فلقبوه بذى القرنين . وأما حديث السد فهو مشهور . السام : جمع سامة ، وهى عرق الذهب فى المعدن ، وقيل : هو الذهب ، واشتقاقها من السوم ، وهو الذهب والمُرور ؛ لأنه لا يبقى على أحد ، بل يذهب من يد إلى يد ، وينقل من ملك إلى ملك . ويشهد له ما يحكى عن خالد بن صفوان أنه كان يقول إذا وقع فى يده الدرهم : « يا عياركم تعير ، وتطوف ^(٢) وتطير ، لأطيان صجعتك » . ثم يطرحه فى الصندوق ويقبل عليه .

١٧ (وهل يدنح الضرغام قوتاً ليومه إذا دنح التمل الطعام لعامه)

التبريزى : الضرغام : الأسد . يقول : كما لا يدنح الضرغام القوت ، كذلك أنت لا تدنحه ، بل تُفيد وتستفيد ؛ كما قال زياد :

ولست بجاني لغد طعاماً ^(٤) حذار غد لكل غد طعام

(١) فى الأصل : « حك » .

(٢) تعير : تذهب .

(٣) زياد ، هو النابغة الذبياني . وانظر الكامل (٩٠ لبسك) . والبيت يروى أيضاً لأوس بن حجر من أبيات فى ديوانه (ص ٢٤) .

(٤) ح : « ولست بدانح » .

البطليوسي : الضرغام : الأسد . وهذا مثل ضربته للدوخ ، لما وصفه به
 من هيبته لماله ، وقلة رغبته في إمساكه ، فقال : لما كان ادخار القوت من أخلاق
 النمل ولم يكن من أخلاق الأسد ، وكنت راغباً في التخلُّق بأخلاق ذوى الهِمَمِ
 العالية والمجد ، اخترت لنفسك أعلى الخائقين ، ولم ترض لنفسك إلا أرفع المزلتين .
 • وإنما قلنا هذا لأن ادخار القوت ليس من الأمور التي يتعلَّق بها الذم ، بل هو من
 الأمور التي يوجبها النَّظَر والحزم . وكلا الأمرين مما يُمدح به . ألا ترى إلى قول
 أبي تمام :

فَهُوَ لَوْ اسْطَاعَ عِنْدَ أَسْعِدِهِ لَحَزَّ عَضُوءًا مِنْ يَوْمِهِ لِعِدِّهِ

وقد استحسن ترك ادخار القوت صنفان : أحدهما المفرطون في الورع
 والثسك ؛ والثاني المتخلِّقون بالغارة والفتك . ألا ترى إلى قول تابت شراً :

قَلِيلُ ادِّخَارِ الزَّادِ إِلَّا تَعَلَّةٌ فَقَدْ نَشَرَ الشَّرْسُوفَ وَالتَّصِقَ الْمَعِي

الخوارزمي : الأسد إذا شبع تجافى عما يمرُّ به من الحيوان ؛ ولذلك قيل :
 « أكرم من أسيد » . في أمثالهم : « أكسب من ذرٍّ » و « أكسب من نملٍ » ،
 لأنه يكفد طول الصيف نفسه للشتاء ، علمًا منه بأن طلب الطعم حينئذ لا يمكنه .
 ومعنى البيت من قوله :

وَلَسْتُ بِذَاحِرٍ لِعِدِّ طَعَامًا حَذَارَ غِدِّ لِكُلِّ غِدِّ طَعَامٍ

وقول عامر بن الظَّرب العدواني : « لَا تَمَجَّلُوا فَإِنَّ لِكُلِّ عَامٍ طَعَامًا » . وهذا
 البيت تقرير لقوله : « أفدت جزيل المال لما استفدته » .

(١) انظر المعبرين للنجستاني (ص ٤٤) . وفيه : « فلكل عام طعام ، ولكل راع مرعى ، ولكل

صراح صريح ؛ وتحت الرغوة الصريح » .

١٨) (وَكَمْ بَلَدٍ فَارَقْتَهُ مُتْلَهِّفًا عَلَيْكَ غَدَاةَ الْبَيْنِ قَلْبُ هُمَامِهِ)

النَّبْرِيزِيُّ : الْبَيْنُ : الْفِرَاقُ . وَالْهُمَامُ : الْمَلِكُ . يَقُولُ : لَمَّا فَارَقْتَ الْبَلَدَ
تَلَهَّفُ عَلَيْكَ قَلْبُ مَلِكِهِ .

الْبَطْلِيُّوسِيُّ : سَبَاقِي .

الْمَسْوَارِزِيُّ : سَبَاقِي .

١٩) (يَكَادُ نَسِيمُ الرِّيحِ مِنْ نَحْوِ أَرْضِهِ يُخْبِرُنَا عَنْ وَجْدِهِ وَغَرَامِهِ)

النَّبْرِيزِيُّ : يَقُولُ : يَكَادُ يُخْبِرُنَا نَسِيمُ الرِّيحِ الَّتِي تَأْتِينَا مِنْ نَحْوِ أَرْضِ هَذَا
الْمَلِكِ ، عَمَّا يَجِدُهُ مِنَ الشَّوْقِ إِلَيْكَ ، وَمَا يَنَالُهُ مِنَ الْغَرَامِ بِكَ ، لِمَفَارَقَتِكَ إِيَّاهُ .

الْبَطْلِيُّوسِيُّ : الْمُتْلَهِّفُ : الْحَزِينُ . وَالْهُمَامُ : الْمَلِكُ الَّذِي يَفْعَلُ مَا يُهَمُّ بِهِ .

وَنَسِيمُ الرِّيحِ : أَوَّلُهَا إِذَا هَبَّتْ بَضْعَفٍ . وَالْوَجْدُ : الْحُزْنُ . وَالغَرَامُ : الْعَذَابُ .

يُرِيدُ أَنَّهُ لَعَلَّوْهُمَّتَهُ لَا يَسْتَقَرُّ فِي الْبِلَادِ ، كَمَا قَالَ أَبُو الطَّيِّبِ :

فَإِنَّمَا تَرَبَّيْتُ لَا أَقِيمُ بِبِلَدَةٍ فَآفَةٌ غَمْدِي فِي دُلُوقِي مِنْ حَدِّي

وَمِنْ مَلِيحِ قَوْلِهِ فِي هَذَا الْمَعْنَى :

يُجَيِّلُ لِي أَنْ الْبِلَادَ مَسَامِعِي وَأَنْ فِيهَا مَا تَقُولُ الْعَوَاذِلُ^(١)

النَّبْرِيزِيُّ : قَلْبُ الْهُمَامِ ، مَرْفُوعٌ بِقَوْلِهِ : « مُتْلَهِّفًا » . وَالْبَيْتُ الثَّانِي تَقْرِيرٌ

لِلْبَيْتِ الْمُتَقَدِّمِ .

٢٠) (جَوَادِ يَفُوتُ الْحَيْلَ مِنْ بَعْدِ مَا وَنَى فَكَيْفَ يُجَارَى بَعْدَ طَوْلِ جَمَامِهِ)

(١) الْبِلَادُ هُنَا : الْمَفَاوِزُ . يَقُولُ : لَا أَسْتَقَرُّ فِي بَلَدٍ ، وَإِنَّمَا أَدْخَلْتُ بِلَدًا وَأَخْرَجْتُ إِلَى أُخْرَى ،

كَمَا لَا يَسْتَقَرُّ الْعَدْلُ فِي مَسَامِعِي .

التبريزي : يقال : جَمَّ الفرسُ جَمَاماً ، إذا أُعْفِيَ من الرُّكوب . وونى ،
أى قَتَرَ . فإذا كان يفوت الخيل بعد الفتور من شدة الحرِّ فكيف يُجَارَى بعد
الجمام والاستراحة .

الطلبوسى : سياتى .

الخوارزمي : أحسن الأدب في التعبير عن عزله ^(٢) .

٢١ ﴿ هَزَبَرْتُمْ الْأَسَدَ مِنْ غَرِّ قَوْمِهِ تَحَفُّ بِهِ مِنْ خَلْفِهِ وَأَمَامِهِ ﴾

التبريزي : الهزبر : الأسد . والغتر : جمع أغر ، وهو الأبيض . ويكنى
بالأغر عن الكريم . وقوله « تحف به » يقال : حف القوم بالزجل ، إذا داروا
حواله ، وكذلك احتفوا به .

الطلبوسى : سياتى .

الخوارزمي : هذا تصريح بأنه فيما بين قومه محدم .

٢٢ ﴿ بَنُوا الْجَلَبَاتِ الْبَاعِثُونَ مِنَ النَّدَى سَرَايَاهُ وَالْغَازُونَ وَسَطَ لَهَا مِه ﴾

التبريزي : السرايا : جمع سرية من الخيل . واللهم : الجيش العظيم
كأنه يلتهم الأرض ، أى يتلعها .

١٥ الطلبوسى : الونى : الفتور والإعياء ، يمد ويقصر ، والقصر فيه أشهر
وأفصح . والجمام : الدعة والسكون . والهزبر ، من صفات الأسد . والغتر : جمع
أغر ، وهو المشهور فى الناس ، شبه بالفرس الأغر . والندى : الكرم والسخاء .
والسرايا : قطع الخيل تسرى بالليل لتغير فى الصبح . واللهم : الجيش العظيم
الذى يلتهم كل شئ ، أى يتلعها . وهذا مثل . يريد أن لهم قليل الندى وكثيره .

(١) الجمام ، بفتح الجيم ، بمعنى الراحة والدعة ؛ وبالضم والكسر : ما تجمع من ماء الفرس .

(٢) أى عزل هذا المدوح ، (انظر ما سياتى ص ٤٨٨) .

الحوارزي : فسر الأشدّ بنى الجلبات . الضمير في « سراياه » و « لهامه »
للندي . اللهم ، هو الجيش الكثير ؛ كأنه لكثرتهم يلتم كل شيء . وهذا البيت
يشبه قول بعضهم :

يعني الرأي منه عسكرياً حلباً^(١) من المعاني إلى أعدائه زحفاً

٢٣ (وهل يدعي الليل الدجوجي أنه يضيء ضياء الشمس شهب ظلامه)

النسريزي : ليل دجوجي ، أي مظلم . وشهب الظلام ، أي الكواكب .
والكواكب في الظلام لا تضيء ضياء الشمس . معناه أن غيرهم لا يفعل أفعالهم
فيأتيهم من الكرم وغيره ، مما يبني لهم المجد ويكسب لهم الثناء .
البطليوسي : سياتي .

الحوارزي : هذا البيت تقرير لقوله : « هزبر تظل الأسد من غر قوميه » .

٢٤ (وما كان يغني القرن عن حمل سيفه إذا الحرب شبت ، كثرة من سهامه)

النسريزي : هذا مثل . يقول : إن كثرة السهام لا تغني القرن عن حمل
السيف في الحرب ، أي ربما قام الواحد مقام الجماعة ، والجماعة لا تغني عن ذلك
الواحد . و « إذا » ظرف ، والعامل فيه « حمل » . وقد وقع الظرف موقع الحال ،
أي في هذه الحال .

البطليوسي : الدجوجي : الشديد السواد . والشهب : النجوم . والقرن :
الذي يناهض غيره في شجاعته ، ويرى أنه قريبه في شجاعته وجرأته . وهذان
مثلان ضربهما لهذا المدوح . أراد أن جميع أهل الفضل لا يدعون مماثلةً

(١) في الأصل « من المعالي » . والزحف : جمع زحوف ، وهو البطي . السير ، لكثرتهم .

في مكانته ، كما لا تدعى النجومُ أنها تضيء ضياءَ الشمس ، ولا السهامُ أنها تُغنى غناءَ السيف . ومعنى « سُبَّت » أوقدت .

الـسوارزى : يقول : قومُ المدوح مع كثرتهم لا غنى لهم عنه .

٢٥ ﴿ وَمَا يُدْرِكُ الْعُرْبَ الْهَجِينَ بِجِلِّهِ وَلَا حِلْيَةَ فِي سَرَجِهِ وَجِلَامِهِ ﴾

التبريزى : يقول : إن الحليّة الحسنه في سرج الهجين وجماله لا تلحقه بالعربي . يقول : إن الأصل الرديء لا يساوى به النفيس ، لأجل ما يظهر عليه من الزينة .

البطليوسى : العُرب : الخيل العتيقة العربية التي سُرفت آباؤها وأمهاتها . والهجين : الذى أبوه شريفٌ وأمهٌ خسيسة . والجُلل : ما يُجَللُ به الفرس . أراد أن الفضلَ ليس في الملابس الرائقة ، والحليّ الفاتقة ، وإنما الفضلُ في السبق إلى غايات المجد ، والاستكثار من المناقب والحمد ، كما أن الفرس الهجين لا يلحقُ مرتبة الخيل العتيقة ومدادها بحليّة جميلة ، وإنما يلحقها بالسبق ، وسُرف العنق .

الـسوارزى : يريد أنهم بعزتهم ، دون المدوح في مرتبتهم .

٢٦ ﴿ وَمَنْ يَبْلُ مِنْ قَبْلِ اللَّقَاءِ سَيُوقَهُ يُمَيِّزُ وَيَعْرِفُ عَضْبَهُ مِنْ كَهَامِهِ ﴾

التبريزى : أى من يجزّب سيوفه قبل اللقاء في الحرب يُميز جيده من رديّه . والعضب : القاطع ، والكهام ضده .

البطليوسى : الابتلاء : الاختبار . والعضب من السيوف : القاطع . والكهام : الذى لا يقطع شيئاً . يقول : من أمتحن إخوانه في وقت الزفاهية

(١) في التنوير والديوان المخطوط : « ولا يدرك » .

والزخاء، حتَّى يَعْلَمَ ذَوِي الْعَدْرِ مِنْهُمْ وَذَوِي الْوَفَاءِ، انْتَفَعْ بِذَلِكَ عِنْدَ الْخُطُوبِ الَّتِي
تَنْزِلُ، وَعَلِمَ مَنْ يَعْوَلُ عَلَيْهِ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ وَمَنْ لَا يَعْوَلُ . وَهُوَ يَنْظُرُ إِلَى
قَوْلِ أَبِي الطَّيِّبِ :

إِذَا كُنْتَ فِي شَكٍّ مِنَ السَّيْفِ فَايْلُهُ فَلِإِذَا تَنْقِيَهُ ^(١) وَإِذَا تُعِدُّهُ

المسارزى : يقول : إنه وإن كان بين المدوح وبينهم نوعٌ مشابهةٌ وضربٌ
مناسبةٌ، فللمدوح فضلٌ غناءٌ ومزيةٌ فائدةٌ تُعَدُّمٌ فيهم ؛ وذلك يعرف بأدنى
تجربةٍ وامتحان .

٢٧ (وَلَوْلَا سَعِيدَاتٌ نَدَمَانَ كَوَكِبٍ يُرِيْقُ لَهُ فِي الْأَرْضِ شَطْرَ مَدَامِهِ)

البربري : شَطْرُ الشَّيْءِ : نِصْفُهُ . وَسَعِيدٌ هُوَ الَّذِي حَمَلَ هَذَا الْمَدُوحَ
عَلَى مُفَارَقَةِ بَغْدَادَ ، وَلَوْلَا هَ كَانَ قَدْ ارْتَفَعَ شَأْنُهُ وَرُدَّتْ إِلَيْهِ أَرْقَمَةُ الْأُمُورِ بِهَا . وَيَبِينُ
مَعْنَى هَذَا الْبَيْتِ قَوْلُهُ بَعْدَهُ :

البطيوسي : سَعِيدٌ هَذَا رَجُلٌ كَانَ قَدْ حَارَبَ هَذَا الْمَدُوحَ ، فَهَضَّ إِلَيْهِ
ابْنُ جَلْبَاتٍ وَلَقِيَهُ ، فَكَانَ لَهُ الظُّهُورُ عَلَيْهِ ، فَقَالَ : لَوْلَا سَعِيدٌ الَّذِي هَاجَ عَلَيْهِ الْحَرْبَ
لَكَانَ بَكْدِيمَةَ الْأَبْرُشِ فِي عِظَمِ مُلْكِهِ وَهَمَّتِهِ ، وَرَفَاهِيَةِ عَيْشِهِ وَنَعْمَتِهِ . وَكَانَ جَذِيمَةَ
الْأَبْرُشِ — فِيمَا ذَكَرُوا — يَنَادِمُ الْفَرَقْدَيْنِ ، فَيَشْرَبُ كَأَسَاً وَيَصُبُّ لَهَا فِي الْأَرْضِ
كَأَسِينَ ، وَكَانَ يَقُولُ : إِنَّ الْمَلِكَ لَا يَلْبِقُ بِهِ أَنْ يُنَادِمَ أَحَدًا مِنَ النَّاسِ ؛ لِأَنَّ مَنَادِمَةَ
النَّاسِ جُرْأَةٌ عَلَيْهِ .

المسارزى : سَعِيدٌ هُوَ الَّذِي عَزَلَ هَذَا الْمَدُوحَ . يَقُولُ : لَوْلَا سَعِيدٌ
لَكَانَ شَأْنُ الْمَدُوحِ كَمَا كَانَ رَفِيْعًا ، بِحَيْثُ لَا يَصْلُحُ لِمَنَادِمَتِهِ إِلَّا النُّجُومُ . وَهَذَا كَمَا

(١) نفاء، مشدداً ومخففاً، بمعنى . وانظر العكبري (١ : ٢٥٤) .

حُكِيَ عن جَدِيْمَةِ الأَبْرَشِ ، أَنَّهُ كَانَ لَا يَنَادِمُ إِلَّا الْفَرَقْدِيْنَ ، ذَهَابًا بِنَفْسِهِ فَيَشْرَبُ قَدْحًا وَيَصُبُّ لَهَا قَدْحِيْنَ .

٢٨ ﴿ وَكَانَتْ بَقَايَا نِعْمَةِ عَضْدِيَّةٍ تَرُدُّ إِلَى الزُّورَاءِ بَعْضَ اهْتِمَامِهِ ﴾

الـسـبـرـيـزـي : أَى كَانَ مَلِكُ بَغْدَادَ رَدَّ إِلَيْهِ أُمُورَهَا . وَبَغْدَادُ يُقَالُ لَهَا الزُّورَاءُ ؛ لِأَنَّ الْمَنْصُورَ لَمَّا بَنَى الْمَدِيْنَةَ جَعَلَ أَبْوَابَهَا بِحَيْثُ إِذَا دَخَلَ الْإِنْسَانُ أَزُورًا إِلَى جَانِبِ .
البطلبيوسى : سياتى .

الـخـوـارزـمى : الزُّورَاءُ : مَدِيْنَةُ السَّلَامِ ، وَهِيَ فِي الْأَصْلِ اسْمُ دِجْلَةَ . كَانَ عَضْدُ الدَّوْلَةِ رَحِمَهُ اللهُ قَدْ اسْتَعْمَلَ عَلَى بَغْدَادِ هَذَا الْمَدْمُوحَ ، وَأَلْقَى إِلَيْهِ مَقَالِيدَهَا . يَقُولُ : لَوْلَا سَعِيدٌ لَكَانَ الْمَدْمُوحُ كَمَا كَانَ مُعْتَبَرًا بِبَغْدَادَ يَسُدُّ خَلَّتَهَا ، وَيَقُومُ أَوْدَهَا .
وَلَقَدْ طَبَّقَ الْمَفْصِلَ بِالزُّورَاءِ .

٢٩ ﴿ سَرَى نَحْوَهُ وَالصُّبْحُ مَيْتٌ كَأَمَّا يُسْأَلُ بِالْوَحْدِ الْبَرَى عَنْ رِمَامِهِ ﴾

الـسـبـرـيـزـي : الْهَاءُ فِي «نَحْوَهُ» تَرْجِعُ إِلَى سَعِيدٍ ، أَى سَرَى نَحْوِ سَعِيدٍ بِاللَّيْلِ . وَالْبَرَى : التُّرَابُ . وَالرِّمَامُ : الْعِظَامُ الْبَالِيَةُ . وَالْهَاءُ فِي «رِمَامِهِ» رَاجِعَةٌ إِلَى الصُّبْحِ .
البطلبيوسى : قَوْلُهُ : «وَكَانَتْ بَقَايَا» مَعْطُوفٌ عَلَى قَوْلِهِ : «بَاتَ نَدْمَانٌ كَوَكِبٌ» . يَقُولُ : لَوْلَا سَعِيدٌ الَّذِي أَثَارَ عَلَيْهِ هَذِهِ الْفِتْنَةُ لَبَاتَ نَدْمَانٌ الْكَوَكِبُ ، وَلِكَانَتْ بَقَايَا الدَّوْلَةِ الْعَضْدِيَّةِ تَرُدُّ بَعْضَ اهْتِمَامِهِ إِلَى الزُّورَاءِ ، وَهِيَ بَغْدَادُ . وَنَسَبَ النِّعْمَةَ إِلَى عَضْدِ الدَّوْلَةِ ، وَهُوَ أَبُو شِجَاعٍ فَتَأَخَّرُوا عَنْ رُكْنِ الدَّوْلَةِ . وَقَوْلُهُ : «سَرَى نَحْوَهُ» أَى سَرَى نَحْوِ سَعِيدِ الْمَذْكُورِ ، فِي اللَّيْلِ . وَجَعَلَ الصُّبْحَ كَالْمَيْتِ لِطُولِ اللَّيْلِ .

(١) فِي الْخَوَارِزْمِيِّ وَالِدِيَّوَانِ الْمَخْطُوطِ : «الثرى» .

(٢) انظر البيت ٢٧ من هذه القصيدة .

وَالْوَحْدُ وَالْوَحْدَانُ : سِرٌّ سَرِيحٌ . وَالْبَرَى : التُّرَابُ . وَالرَّمَامُ : العِظَامُ البَالِيَةُ .
والهاء في « رمامه » عائدة على الصُّبْحِ .

الخوازمي : الضمير في « سرى » للدوح ، وفي « نحوه » لسعيد . كان
سعيداً في غير بغداد ، فاستدعى المدوح ، فلما اتصل به صرفه عن العمل . جعل الصُّبْحُ
ميتاً مدفوناً في الأرض ؛ لأن الشمس ، فيما يعتقد العوام ، تبيت تحت الأرض ،
والصُّبْحُ من الشمس .

٣٠ (وَنَكَّبَ إِلَّا عَنْ قُوَيْقٍ كَأَنَّهُ يَظُنُّ سِوَاهُ زَائِدًا فِي أُوَامِهِ)

التهريزي : قُوَيْقٍ : نَهْرٌ عَلَى بَابِ حَلْبٍ . وَالْأُوَامُ : العَطَشُ . يقول :
نَكَّبَ عَنِ كُلِّ مَاءٍ إِلَّا عَنْ قُوَيْقٍ ، كَأَنَّهُ لَا يُرِيهِ غَيْرُهُ ؛ لِاشْتِيَاقِهِ إِلَيْهِ ، وَحُبِّهِ لَهُ .
البطليوسي : سياتي .

الخوازمي : الضمير في « نكَّب » للدوح . وقويق ، في « ابق في نعمة »^(١) .
وفي هذا البيت إيماء إلى أن سعيداً كان بحلب .

٣١ (بَعِيسٌ تَقْضِي الدَّهْرَ جُوبًا كَأَنَّهَا مُمْتَشَّةٌ أَحْشَاءَهُ عَنِ كِرَامِهِ)

التهريزي : الباء في « بعيس » تتعلق بسرى ، أي سرى نحوه بعيس ،
أي بإبل بيض ، تجوب الدهر كأنها تفتش أحشاء الدهر عن كرامه .

البطليوسي : نَكَّبَ : مال وانحرف . وقويق : نهر حلب . والأوام :
العطش . يقول : لم يشرب ماءً ولا سقى إبله إلا بقويق ، حتى كأنه حسب كلَّ

(١) أنظر البيت السادس والعشرين من القصيدة الرابعة ص ٢٣٥ .

(٢) في الديوان المخطوط والتنوير : « تجوب » .

(٣) في متن التنوير : « جونا » . وجاء في الشرح : « جونا ، أي أسود مظلها لا يلوح لها كريم

تعشوا إلى ضوئه » .

ماءٍ [غير] قُوَيْقِي يَزِيدُ فِي عَطَشِهِ إِنْ شَرِبَهُ . وَالْعَيْسُ : الإِبِلُ الْبَيْضُ تَخَالَطَهَا حُمْرَةٌ . وَالْحَوْبُ : الْقَطْعُ . يَقُولُ : هِيَ فِي سَفَرٍ دَائِمٍ ، كَأَنَّهَا تَطْلُبُ كَرِيمًا ، فَهِيَ لَا تَجِدُهُ ، لِقَلَّةِ الْكِرَامِ وَعَدَمِهِمْ .

الخوارزمي : الباء في « بعيس » للابسة ، وهي تتعلق بـ « سري » . قوله : « جوباً » متصّب على التمييز . وفي البيت دليل على أن الكرام مفقودة لا يعثر عليها .

٣٢ (خَفَافٌ يُبَاهِي كُلَّ هَجَلٍ هَبَطْنَهُ بِهِنَّ عَلَى الْعِلَاتِ رُبْدَ نَعَامِهِ)

النبريزي : يُبَاهِي : يُفَاعِلُ مِنَ الْمُبَاهَاةِ . وَالْهَجَلُ : الْمُطْمئنُّ مِنَ الْأَرْضِ . وَالرُّبْدُ : جَمْعُ أَرْبَدٍ وَرَبْدَاءٍ . وَإِنَّمَا قِيلَ لِلنَّعَامِ الرُّبْدَ لِأَرْبَادِ أَلْوَانِهَا . أَيْ كُلُّ مُطْمئنٍّ مِنَ الْأَرْضِ تَهَبُّطُهُ هَذِهِ الْإِبِلُ ، أَيْ تَنْزِلُهُ ، يُبَاهِي رُبْدَ نَعَامِهِ بِهِنَّ ، أَيْ بِالْعَيْسِ . يَعْنِي أَنَّ سَيْرَهُنَّ أَخْفُفٌ وَأَسْرَعُ مِنْ سَيْرِ النَّعَامِ . عَلَى الْعِلَاتِ ، أَيْ عَلَى مَا بِهِنَّ مِنَ التَّعَبِ .

البطيوسي : سياتي .

الخوارزمي : الهَجَلُ ، هُوَ الْمُنخَفِضُ مِنَ الْأَرْضِ . وَهَجَلٌ بِهِ تَهْجِيلًا ، إِذَا شَتَّمَهُ ، فَكَأَنَّهُ خَفَضَهُ . عَلَى الْعِلَاتِ ، أَيْ عَلَى صُرُوفِ أَحْوَالِهَا ، ذَكَرَهُ الْغُورِيُّ . يَقُولُ : مَا مِنْ وَهْدَةٍ يَهَبُّطُنَهَا إِلَّا وَهِيَ تَهْتَجِرُ بِهِنَّ عَلَى نَعَامِهَا . يَعْنِي أَنَّ هَذِهِ الْمُطْمئنِّ أَسْرَعُ مِنَ النَّعَامِ . وَلَقَدْ أَصَابَ فِي تَخْصِيصِ الْهَجَلِ .

٣٣ (إِذَا أَرَزَمْتَ فِيهِ الْمَهَارِيَّ وَلَمْ يُجِبْ حَوَارًا جَابَتْ عَنْهُ أَصْدَاءُ هَامِهِ)

النبريزي : الهَامُ : جَمْعُ هَامَةٍ ، وَهُوَ ضَرْبٌ مِنَ الطَّيْرِ . وَأَرَزَمَتْ : حَنَّتْ .

البطيرى : المباهاة : المفانحة . والهَجَل : المطمئن من الأرض . قال
عمرو بنُ أحمَر :

بَهَجَلٍ مِنْ قَسَا ذَفِيرِ الْخُزَامِي تَدَاعَى الْجَسْرِيَاءُ بِهِ الْحَيْنِيَا^(١)

والعِلَات : جمع عِلَّة . والرُّبْد من النِّعَام : التي في ألوانها رُبْدَةٌ ، وهي لونٌ
كلون الرَّمَاد . ويقال : رُمْدَةٌ ، بالميم ؛ يقال : ظليم أَرْمَدَ وأرْبَدَ . يريد أنها أَسْرَعُ
من النِّعَام ، فالفلواتُ تُبَاهِي بها نِعَامَهَا . وهو ينظرُ إلى قول أبي الطَّيِّب :
سَلِ الْبَيْدَ أَيْنَ الْجَنِّ مَنَّا بِجَوْزِهَا وَعَنْ ذِي الْمَهَارِي أَيْنَ مِنْهَا النَّقَاتِ^(٢)

ومعنى أرزمت : حنّت . والْحُؤَار : ولد الناقاة أَوَّلَ سَنَةٍ . والأصْدَاء : جمع
صَدَى ، وهو الصَّوْت . والصَّدَى أيضا : ذَكَرُ البُوم . والحام : ضربٌ من الطَّير ،
وهو البُوم بعينه .

الغوارزى : الضمير في « فيه » و « هامة » للهَجَل . وفي « عنه » للْحُؤَار .
قوله : « ولم يجب حُوار » أى لا حُوار فيه . وهذا من باب :
* وَلَا تَرَى الضَّبَّ بِهَا يَجْجِرُ^(٣) *

وذلك إما لأن الحوامل من النوق هناك يُجْهَضن ، وإما لأن الحُوار لا يقوى
على قطعه فيملك . « ويوحون إليها أنها دولة قد تمت أيامها ، وحن أن ينوح »

(١) قسا : موضع بالعالية . والجريسا : شمال باردة ، وقيل هي النجاء التي تجرى بين الشمال
والدبور ، وقيل هي ريح تقشع السحاب . وفي اللسان : « تهادي » بدل « تداعي » انظر اللسان
(مادة جرب ، قسئ ، هجل) . والحويان (٣ : ١٠٨) .

(٢) النقاق : جمع نقتق ، وهو ذكر النعام . وفي الأصل : « منها بجوزها » صوابه من الديوان
(١ : ٤٥٢) ، وفي الديوان : « منا النقاق » صوابه ما هنا .
(٣) البيت لعمرو بن أحمَر في وصف فلاة ، صدره :

* لَا تَفْرَعُ الأَرْنَبُ أهْوَالِهَا *

انظر الخزانة (٤ : ٢٧٣) .

عليها أصدأؤها وهامها^(١) . والصدى مع الهام إيهام ؛ لأن الصدى ذكر البوم .
وعن ابن الأعرابي : أن الصدى بدنُّ بلا رُوح . قال الثمر بن توّاب :

أعاذل إن يُصبح صدأى بقفرة^(٢) بعيداً نأى ناصرى وقيرى

٣٤ ﴿لَوْ وَطِئَتْ فِي سَيْرِهَا جَفْنَ نَائِمٍ بِأَخْفَافِهَا لَمْ يَنْتَبِهْ مِنْ مَنَامِهِ﴾

النبريزى : يصفها بالخفة والسرعة في سيرها .

البطليوسى : سيأتى .

الخوارزمى : هذا عبارة عن خفة سيرها .

٣٥ ﴿وَكُلَّ وَجِيهِي كَأَنَّ رُوَالَهُ تَحْدَرُ مِنْ عِطْفِيهِ فَوْقَ حِزَامِهِ﴾^(٣)

النبريزى : الوجيهى : منسوب إلى الوجيه ، وهو فخل معروف . والرّوال

١٠ الخليل بمنزلة البصاق للإنسان . وشبه عرقه الذى يجرى من عطفيه بالرّوال ليأضه ؛
لأن عرق الخليل يبيض إذا يبس .

البطليوسى : وصفها بخفة الوطاء ، كما قال فى موضع آخر :

يُحَاذِرْنَ وَطَاءَ السَّيِّدِ حَتَّى كَأَنَّهَا بَطَانُ بَرَأْسِ الْحَزْنِ هَامَةٌ أُصَيْدٌ^(٤)

وقوله : « وكلَّ وجيهى » أراد فرساً من نسل الوجيه ، وهو فرس عتيق

١٥ تُنسب إليه الخليل . وقد ذكرناه فيما مضى . والرّوال : ألعاب الخليل . وقولا :

(١) كذا . ولم يذكر الموضع الذى اقتبس منه هذه العبارة . ولعلها من كلام أبى النصر العنبي .

(٢) فى الأصل : « فأتى » بحريف . وانظر ابن سلام ٣٧ ليدن .

(٣) رواله ، يهمز ولا يهمز ، وبالهمز ورد فى البطليوسى والخوارزمى .

(٤) انظر القصيدة الثامنة البيت ٣٩ ص ٣٨١ .

« تحَدَّر من عِطْفِيه » يريد أنه عِرق لشدة السَّير، فكأن لعابه جرى من عِطْفِيه ؛
لأن عِرق الخليل يُوصَف بالبياض . وقد ذكرنا ذلك في تفسير قوله :

كأن الرِّكض أبْدَى المحض منه فحجَّ لَبَانُهُ لَبْنَا صَرِيحًا^(١)

الخوازنى : قوله : « وكلَّ وجهي » معطوف على قوله : « بعيس تقضى

الدهر » . الوجهي : منسوب إلى الوجه ، وهو فرسٌ معروف . وهو والرَّوال

في « أعن وخذ القلاص » . عِرق الخليل إذا جفَّ أبيض .

٣٦ (وَأَعْيَسَ لَوْ وَافَى بِهِ نُحْرَتَ مَحْطِطٍ لَأَنْفَذَهُ مِنْ ضُمْرِهِ وَأَنْضَامِهِ)^(٢)

النبريزى : أعيس : أبيض . والمخيط : الإبرة . ونحرتها : ثقبها . يقول :

لو أراد أن يُنفذَه [ه] في نُحْرَتِ المَخِيطِ لَأَمَكَّنَهُ ذَلِكَ مِنْ دِقَّتِهِ وَضُمْرِهِ . يقال : نُحْرَتِ

ونحرت ، بضم الخاء وفتحها .

البطلبوسى : سابق .

الخوازنى : انحرت : ثقب الإبرة والفأس ؛ ومنه الحريت ، وهو الدليل

الحاذق ، كأنه لحذاقته لا يخفى عليه من الطريق مثل نُحْرَتِ الإبرة . وأما انحرب ،

بالباء بواحدة ، فهو ثقب الأذن ونحوها . المخيط والحياط ، هو الإبرة . ومعنى البيت

مُقْتَبَسٌ مِنَ الْآيَةِ . وَمِمَّا اقْتَبَسَ مِنَ الْآيَةِ قَوْلُ ابْنِ نَفَيْلٍ الْكَاتِبِ فِي صِفَةِ جَبَلٍ^(٥)

صعب المرتقى ، صعدوا إليه من خندقٍ بين جبليين :

يا خندقًا يمشى به مَشَى الْعَصَاةِ عَلَى الصَّرَاطِ

فكأتمًا تلج الرُّكَا بُبُّ مِنْهُ فِي سَمِّ الْحِيَاطِ

(١) أنظر القصيدة الخامسة البيت ١٩ ص ٢٥٤ .

(٢) أنظر القصيدة الأولى . الروال في البيت ١٨ ، والوجه في البيت ٥٥ .

(٣) في البطلبوسى : « وأنضامه » مكان : « وأنضمامه » .

(٤) في الأصل « مثل نرق ... » . (٥) يشير إلى قوله تعالى : (حتى بلغ الجمل في سم الحياط) .

٣٧ ﴿يُرَاقِبُ ضَوْءَ الصُّبْحِ مِنْ كُلِّ مَطْلَعٍ وَلَا ضَوْءَ إِلَّا مَا بَدَأَ مِنْ لُغَامِهِ﴾

التبريزي : جعل لُغَامَهُ ، وهو زَبَدُهُ ، لما كان أبيض ، صباحاً . ويقال لُغَامُ البعير ، ورُوَالُ الفرس ، ورُغَامُ الشاة ^(١) ، لما يسيل من فمها ، مثل اللعاب للإنسان .
البطليوسي : الأعيَس : الجمل الأبيض الذي فيه حمرة . والمخيط : الإبرة .
وخرته : ثقبه ، تضم الخلاء منه وتفتح . أراد أنه صَمَّرُ من السَّقَرِ ، فلو شاء أن يُوجِله في ثقب الإبرة لوج ونفذ . والانضمام : انضمام الأضلاع والخصر . وفي بعض النسخ : « وانضمامه » . واللغام من الإبل كالرؤال من الخيل ، وهو كالبصاق من الإنسان .

الحوارزي : رمى البعير بلُغَامِهِ ، أي بزبدته ، على مَلاغمه . واللغام للبعير

كالرغام للشاة ، والرؤال للفرس .

٣٨ ﴿تَدَّكَّرَنْ مِنْ مَاءِ الْعَوَاصِمِ شَرِبَةً وَزُرُقُ الْعَوَالِي دُونَ زُرُقِ جِمَامِهِ﴾

التبريزي : أي بينها وبين ماءِ العواصم رِمَاحُ زُرُقِ الأَسْتَةِ . والماءُ يُوصَفُ بالزُرُقَةِ لصفائه ، وكذلك السَّنَانُ يُوصَفُ بِالزَّرْقِ لبريقه ورونقه . والجِمام : جمع جُمَّة ، وهو الماء الكثير . والواو في قوله : « وزرُقُ العوالي » واو الحال ، والجملة التي بعد الواو منصوبة ، والعامل فيها « تَدَّكَّرَنْ »

البطليوسي : سياق .

الحوارزي : الجِمام : جمع جُمَّة البئر ، وهي ماؤها الكثير . العواصم

في « أعن وخذ القلاص » ^(٢) .

(١) الرغام ، بالعين المهملة ، والعين المعجمة .

(٢) أنظر البيت ٤٨ من القصيدة الأولى ص ٨٥ .

٣٩ ﴿فَلَوْ نَطَقَ الْمَاءُ التَّمِيرُ مُسَلِّمًا عَلَيْنَ لَمْ يَرُدُّدَنَّ رَجْعَ سَلَامِهِ﴾

التبريزي : الماء التميمير : الذي ينبجج في الشاربة ، أى لو سلم الماء علينا لم يرددنا عليه الجواب ؛ لأنهم لا يردن غير ماء العواصم .

البطالوسي : يصف قلة رغبتها في شرب الماء ؛ كما قال في موضع آخر :

إذا اشتاقت الخيل المناهل أعرضت^(١) عن الماء فاشتاقت إليها المناهل

والمواصم : موضع بناحية حلب . والعوالى : صدور الرماح وأعالها . والزرق من الأسننة : الصقيلة . والزرق من المياه : الصافية ؛ يقال نطفة زرقاء . والحمام : ما اجتمع من الماء ، واحدها حمة . أراد فتنة كانت بالشام . والتميمير : العذب من الماء ، وقيل هو الناجع في جسم من شربه وإن لم يكن عذبا .

الحوارزى : يصف خفة سيرهن .

٤٠ ﴿وَمَلَّتُم بِالْغَلْفِقِ الْجَعْدِ عَرَّسَتْ عَلَيْهِ فَلَمْ تَكْشِفْ خَفِي لِسَامِهِ﴾^(٢)

التبريزي : يصف سرعتها واجتيازها بالماء غير شاربة . يقول : رب ماء ملتم أقامت عليه ؛ فلم تكشف الغلفق عنه لتشرب . والغلفق : مثل العرمض ، وهو الخضرة التي تعلو الماء . والطحلب : الخضرة التي تستقر في قرار الماء . وقالوا في الغلفق إنه الطحلب ، وقيل : ورق يقع عليه من ورق الشجر . وقال أبو كبير الهدلى :

فصددت عنه صاديا وتركته يهتر غلفقه كأن لم يكشف

صاديا : عطشان .

(١) البيت الثامن والعشرون من قصيدته السادسة عشرة .

(٢) الحوارزى : « فلم يكشف » وتقرأ بالبناء للجھول .

(٣) في « تيق » . وما أثبتنا عن حدها مش الديوان المخطوط نقلا عن التبريزي .

البطيوسى : سياتى .

الغوارزى : الغلقق : هو الطحلب ؛ عن الغورى . عنى بالغلقق الجعد هاهنا
المجتمع . وفى كلام بديع الزمان : « عن لنا راكبٌ على أورقٍ جعد اللغام » . عنى
بخفى اللثام وجه الماء . ومعنى البيت قريبٌ من قول أبى كبير الهذلى :

فصدتُ عنه صادياً وتركته يهتر غلققه كأن لم يكشف

١٠ (وكم بين ريف الشام والكرخ منها) موارد ممزوجة بسامه

البريزى : الريف : ما قارب الماء من أرض العرب ، كذلك يقول
أبن دريد ؛ والجمع أرياف ورُيوف . وتريف القوم ، إذا دنوا من الريف .
وسام : جمع سم . وإنما جعل موارده ممزوجة بسامه لتعذر الوصول إليها إلا بعد
احتمال المشقة ، وحمل النفس على الخطر العظيم لصعوبة المواضع .

١٠ البطيوسى : الغلقق والعريمض والطحلب ، سواء ، وهو الخضرة التى تكون
فوق الماء . أراد ماء لا يسقى منه ولا يحاض ، فقد علته الخضرة . وشبه اختفاه
وامتتاره بالنثم ، بفعل الطحلب كأنه لثام عليه . وقوله : « فلم تكشف خفى لثامه »
أراد أنها لم تشرب منه شيئاً . والرّيف : ساحل البحر . والكُرخ : موضع
ببغداد . وقال الخليل : هو سوق ببغداد . والمنهل : مورد الماء . وجعله
ممزوجاً بالسم لأنه فى فلاة تحوفة ؛ فمن حاول وروده فقد تعرض للهلاك . والناس
يتحامونه لذلك .

الغوارزى : الرّيف ، هى الأرض التى فيها زرع وخصب ؛ ومنه : أرأفت
الأرض ، أى أخصبت . الكُرخ : محلة ببغداد .

٤٢ (كَانَ الصَّبَا فِيهِ تُرَاقِبٌ كَامِنًا يَسُورُ إِلَيْهَا مِنْ خِلَالِ إِكَامِهِ)

النبريزي : يقال : أكمة وإكام . أى تخاف الصبا إذا مرت بهذا الموضع .
وهذا المعنى يكرره كثيرا . ومنه :

... لو سَأَمْتُ * رِيحٌ عَلَى أَرْجَائِهِ لَمْ تَسَلْ^(١)

وهو يسور : أى يثب ؛ يقال : ساوره ، إذا واثبه .

الطالبيوسى : سبانى .

الحوارزى : يقول : الصبا فى هذا المهمة تخاف .

٤٣ (يَمْتَرُ بِهِ رَأْدُ الضُّحَى مُتَنَكِّرًا مَخَافَةَ أَنْ يَغْتَالَهُ بِقَتَامِهِ)

النبريزي : رآد الضحى : أعلاه وارتفاعه . ويغتاله : يهلكه . والقتام :

الغبار . ومعنى هذا البيت معنى البيت الذى تقدمه .

الطالبيوسى : الصبا : الريح الشرقية . ويسور إليه : يثب . والإكام :

الكدى . وخلاها : ما بينها من الفجاج . ورآد الضحى : أوله . والقتام : الغبار .

ويغتاله : يذهب به ويهلكه . أراد أنه مكان مخوف يهابه كل من يمر به ، وأن

الغبار يكثر فيه حتى تظلم أقطاره ، فإذا اجتازت عليه الشمس خافت أن يطمس

سناها ، وإذا مرت به الصبا خشيت أن يصدّها عن مجراها .

الحوارزى : رآد الضحى : ارتفاعه . ومنه الرآد والرؤد ، وهى من النساء

الشابة الحسنة ؛ كأنها شبت فى الجمال بارتفاع الضحى . والرواية : « رآد الضحى »

بالرفع . يقول : هناك لا لتبين الضحى من الدجى ، فكان اختفاءه لخوفه الغبار .

(١) نكته : * ومزيرها الغور الذى

أنظر البيت السابع من القصيدة السابعة ص ٣٣١ .

(٢) الكدى : جمع كدية ، وهى هنا الأرض المرتفعة .

٤٤ (نَهَارٌ كَانَ الْبَدْرُ قَامَسَى هَجِيرَهُ فَعَادَ بِلَوْنِ شَاحِبٍ مِنْ سَهَامِهِ)

التبريزي : يقال : شُحِبَ لونه يشُحِبُ ، إذا تَغَيَّرَ . والسَّهَامُ : الريح الحازة .
كَانَ الْبَدْرُ يَرَى فِي هَذِهِ الْبِلَادِ غَيْرَ مَضِيٍّ ، لِمَا فِيهَا مِنَ الْقَتَامِ وَالْحَتَرِ .
البطليوسي : سيأتي .

٥ الحوارزمي : السهام ، بالفتح ، هي الريح الحازة ؛ عن الغوري . ومنه
سَهَمَ الرَّجُلُ . وشُحِبَ الْبَدْرُ ، إشارة إلى ما عليه من الكُفَّةِ .

٤٥ (بِلَادٌ يَصُلُّ النَّجْمُ فِيهَا سَبِيلَهُ وَيُنْبِي دُجَاهَا طَيْفَهَا عَن لِمَامِهِ)

التبريزي : يقول : لَشِدَّةِ ظُلْمَتِهَا لَا يَهْتَدِي فِيهَا النَّجْمُ ، وَالطَّيْفُ لَا يَقْدِرُ
عَلَى الزِّيَارَةِ فِيهَا . وَاللِّمَامُ : الزِّيَارَةُ الْخَفِيْفَةُ .

١٠ البطليوسي : هَذَا كُلُّهُ تَأْكِيْدٌ لِمَا تَقَدَّمَ ذِكْرُهُ مِنْ هَوْلِ هَذَا الْقَفْرِ ، وَكَثْرَةِ
مَا فِيهِ مِنَ الْعُبَارِ وَالْحَتَرِ . وَذَلِكَ أَنَّ الْقِفَارَ الَّتِي يَكْتَثُرُ فِيهَا الْعُبَارُ تَبْدُو فِيهَا الْكَوَاكِبُ
صَفَارًا لَا تَكَادُ تُرَى ؛ لِأَنَّ الْعُبَارَ يَكْتَثُرُ فِي الْجَوْ فَيَمْنَعُ الْأَبْصَارَ مِنْ رُؤْيَيْهَا . وَلِذَلِكَ
قَالَ الشَّاعِرُ :

يَكُونُ بِهِ دَلِيلُ الْقَوْمِ نَجْمًا كَعَيْنِ الْكَلْبِ فِي هُبِّي قِبَاعٍ^(٢)

١٥ فَشَبَّهَ النَّجْمَ فِي هَذِهِ الْفَلَاةِ بِعَيْنِ الْكَلْبِ إِذَا نَامَ ، لِأَنَّهُ يَبْرُقُ تَارَةً وَيَخْفَى تَارَةً ، كَمَا يَفْعَلُ
الْكَلْبُ إِذَا نَامَ ، لِأَنَّهُ يَفْتَحُ عَيْنَهُ تَارَةً وَيُغْمِضُهَا تَارَةً أُخْرَى . وَقَوْلُهُ : « فِي هُبِّي قِبَاعٍ »
يُرِيدُ كَوَاكِبَ اسْتَرْتَرَ بِالْهَبَاءِ وَانْقَبَعَتْ فِيهِ ، أَيْ دَخَلَتْ ؛ يُقَالُ : انْقَبَعَ الرَّجُلُ ، إِذَا
أَدْخَلَ رَأْسَهُ فِي ثَوْبِهِ . وَقَالَ آخَرُ :

وَأَصْبَأُ النَّجْمُ فِي غَبَاءٍ كَأَسْفَةٍ^(٣) كَأَنَّهُ بَائِسٌ مَجْتَابٌ أَخْلَاقِ

٢٠ (١) فِي حِمْ مِنْ التَّبْرِيْزِيِّ وَبِ مِّنَ الْبَطْلِيُوْسِيِّ وَالتَّنَوِيْرِ : « وَتَنِي » .

(٢) هُبِّي : جَمْعُ الْهَابِي . وَقِبَاعٌ : جَمْعُ قَابِعٍ . وَقَدْ فَسَّرَ الشَّارِحُ الْبَيْتَ . وَانظُرِ الْخَيْرَانَ (١ : ٣١٧) .

(٣) أَصْبَأُ النَّجْمُ وَصَبَأٌ : طَلَعَ . وَالْبَيْتُ فِي وَصْفِ حَطِّ . وَانظُرِ اللِّسَانَ مَادَّةَ صَبَأٍ .

وقال أبو العلاء في قصيدة أخرى :

لا تَسْتَبِينُ بهِ النَجُومُ تَنَائِبًا وَيَلُوحُ فِيهِ البَدْرُ مِثْلَ الدَّرْهِمِ ^(١)

والهجير : الحز الشديد . والشاحب : المتغير . والسهم والسهماء ، بفتح السين وضمها ، وَهَجَ الصَّيْفِ وَغُبْرَتِهِ . والطيف : ما يَرَى في النوم . واللَّامُ : الزيارة . وإنما قال « يضل النجم فيها طريقه » ؛ لأن النجم يُضْرَبُ به المثلُ في الهداية ، فيقال : « هو أهدى من النجم » . فإذا كان النجمُ يَضِلُّ في هذا القفر ، فالذى يهتدى به أضلُّ ؛ وإذا كان ظلامه يردُّ الطيف عن طريقه وهو شيء غير محسوس ، فهو أحرى أن يردَّ الأشياء المحسوسة .

^(٢) الخوارزمي : قال بعض العرب : « وكنت لا تَضِلُّ حتى يَضِلَّ النجم » . وفي أمثالهم : « أهدى من النجم » ، وفيها : « أسرى من الخيال » . الضمير في « طيفها » للدُّجَى . ويضاف الشيء إلى غيره لشبهة الملابس بينهما .

٤٦ (حَنَادِسُ تُعْشِي المَوْتَ لَوْلَا انْجِيَابُهَا عَنِ المَرَّةِ مَا هَمَّ الرَّدَى بِاخْتِرَامِهِ)

التهريزي : حنادس : جمع حنيس ، وهي الليلة المظلمة . يقول : لولا انجيابُ الحنادس التي تُعْشِي الموتَ ما كان يجدُ سبيلاً إلى أحدٍ فيخرمه ، أى يهلكه . وتُعْشِي ، من عَشَى العَيْنِ ، وهو ألا يُبْصِرَ الإنسانُ بالليل شيئاً . ويقال : ناقة عَشَواء ، أى لا تُبْصِرُ بالليل . وَفِتْنَةُ عَشَواء ، تَحْيِطُ النَّاسَ خَبِطَ العَشَواء .

البطليوسي : الحنادس : الظلمُ الشديدة . وتُعْشِي الموتَ : تُضْعَفُ بصره حتى لا يرى . والانجياب : الانكشاف . والاخترام : الإهلاك ؛ يقال : خرَّمته

(١) البيت التاسع من القصيدة السابعة : (ص ٣٣٢) .

(٢) يروي : « كان لا يضل حتى يضل النجم » . انظر الحيوان (٣ : ٤٧١) والبيان (١ : ٥٧) .

المنية واحترمته ، إذا ذهبَتْ به . يقول : هذا القفر يُعشى بصر الموتِ بظلمته ،
حتى لا يرى مَنْ حَصَلَ فيه ، فلولا انكشافها عنه لَمَات .
الحوارزى : عني بالانجياب الانكشاف .

٤٧ ﴿رَجَا اللَّيْلُ فِيهَا أَنْ يَدُومَ شَبَابُهُ فَلَمَّا رَأَاهَا شَابَ قَبْلَ احْتِلَامِهِ﴾^(١)

التهريزى : أى رجا الليل في هذه البلاد أن يدوم شبابُه ، فلما جاء هذا
المدوح إلى هذه البلاد صير الليل نهاراً ، فكأنه شاب قبل البلوغ .

البطيوسى : يقول : رجا الليل في هذه القلاة أن يدوم له الشباب ، فلما
رأى هولها شاب قبل وقت الشيب . وشبه الليل ، لما فيه من النجوم ، بالشيخ
الذى شاب من الكبر ، كما قال في موضع آخر :

١٠ من الزنج كهل شاب مفروق رأسه وأوثق حتى نهضه متناقل^(٢)

الحوارزى : الضمير المستكن في « رآه » ليليل ، والبارز فيه للمدوح .

وشيب الليل مجاز عن طلوع صبحه . أنشدنى بعض الأدباء ليشيل الدولة :

مررنا بدرغان^(٣) والليل طفل^(٤) فما شاب إلا وكُنَّا نراها

وقرأت في شعر أبى فراس :

١٥ عبرن بماسح^(٥) والليل طفل^(٥) وجئن إلى سامية حين شاباً

(١) فى الحوارزى : « فلما رآه » .

(٢) البيت الثالث والثلاثون من القصيدة الثالثة عشرة .

(٣) درغان : مدينة على شاطئ جيحون .

(٤) كذا فى هامش الأصل عن نسخة . وفى الأصل : « الا دکاتا » .

(٥) يريد تل ماسح : قرية من نواحي حلب . وفى الأصل . « ماسح » بالهم ، تصحيف . انظر

معجم البلدان فى (تل ماسح) .

وقرأت فيه أيضاً :

مددنا علينا الليل والليل راضعٌ إلى أن تحلّى رأسه بمشيب

يصف أبو العلاء إماماً هيباً الممدوح، وإماماً طلاقاً مجيهاً وتلاؤاً بشره .

٤٨ (فأنضى عليّ خياله وركابه ولم يأت إلا فوق ظهر اعترامه)

النسبى : أنضى خياله وركابه لحدته في السير، وإمضائه عن يمينه لما

نواه من قطع بلاد عقيل إلى موضعه .

البطلبوسى : سياتى .

الحوارزى : فأنضى، عطف على « سرى نحوه » . على ، هو الممدوح .

٤٩ (يسق عقيلاً وهى نحر عيونها بكل كمي رزقه من حسامه)

النسبى : الخنزير : جمع أنخر، وقد مر ذكره في قوله : « كالأنخر

المتشاورس » . والكمى : الذى تكى في سلاحه، أى تَسْتَرَّبَ، ومنه كمي شهادته،

أى سترها .

البطلبوسى : أنضى : أضعف وهزل؛ يقال بعير نضو، أى هزل .

والركاب : الإبل . يقول : أضعف خيله وإبله بطول السفر، وهو راكب على

ظهر عزيمة لا يئسها تنانى الديار، وتطاول الأسفار . واستعار للعزيمة ظهراً

وركوباً؛ كما قال أبو الطيب :

سلكت صروف الدهر حتى لقيته على ظهر عزم مؤبدات قوائمه

(١) انظر البيت ٢٩ من هذه القصيدة .

(٢) البيت السابع من القصيدة الثانية عشرة ص ٤٠٧ .

وقال أيضا :

لَوَكَّتْ الخَيْلُ حَتَّى لَا تَحْمَلَهُ تَحَمَّلَتْهُ إِلَى أَعْدَانِهِ الهِمَمِ

وعقيل : قبيلة من بني عامر بن صعصعة ، وأبوهم عقيل بن كعب بن ربيعة بن عامر . والخزُر : جمع أخزر ، وهو الذي ينظر في شق . والكَمِي : الشجاع .

الخوارزمي : الضمير في « يشق » للدوح . يريد : يحوب ديار هذه القبيلة .
الخزُر : جمع أخزر ، وهو الناظر بمؤخر عينه ، وذلك نظر العداوة . « وهم إلينا خزر العيون » . ونحو المصراع الثاني بيتُ السقط :

* وَالرَّزْقُ مِنْهَا إِذَا حَلَّوْا أَمَارِيْتَا *^(١)

٥. (٢) وَلَا لَاقِي دُونَ الْوَرْدِ كُلِّ مُغَيَّبٍ عَنِ الرَّشْدِ يِقْتَادُ الْخَنَّا بَرَمَامِهِ

الشريري : الخنا : الفحش والكلام القبيح . أى لاقى على دون الورد كل جاهل فخاش لا يقري الضيف ، ولا يأتيه طارق إلا طمى فيه .
البطيوسي : مياتي .

الخوارزمي : الضمير في « لاقى » لعلى . « كل مغيب عن الرشد » ، أى كل أعرابي جاني منحرف عن رسوم الناس وشعار الإسلام . كلمه بالخنا ، وهو الفحش . وهو فى الأصل مصدر من خنى عليه ، بالكسر ، وأخنى عليه فى كلامه ، إذا أخش عليه . وألفه منقلبة عن الواو ؛ لقولهم : خنا يخنو ، بمعنى خنى يخنى . ونحو هذا البيت بيت السقط :

جَهَوْلٌ بِالنَّاسِكِ لَيْسَ يَدْرِي أَعْيَا بَاتَ يَفْعَلُ أُمَّ رَشَادًا^(٣)
طَمُوحُ السِّيفِ لَا يَخْشَى إِلَهًا وَلَا يَرْجُو الْقِيَامَةَ وَالْمَعَادَا

٢٠ (١) صدره : « عنها الحديث إذا هم حاولوا سمرا » وهو البيت الرابع عشر من القصيدة السابعة والستين .
(٢) الخوارزمي : « فلاقى » . (٣) البيان ٤٤٩ ، ٥٠٤ من القصيدة ١٧ .

وهذا من قول أبي الطيب :

شيخ يرى الصلوات الخمس نافلةً ويستحل دم الجحاح في الحرم^(١)

٥١ (أشد الرزايا عنده عقر نابه وأبعد شيء ضيفه عن طعامه^(٢))

التبريزي : الرزايا : جمع رزية ، وهي المصيبة . والناب : المسنة من الإبل . وإذا كان أعظم المصائب عنده عقر نابه ، فكيف يقري من ينزل به !

البطلبوسى : سياتى .

الخوارزمي : خصّ الناب من سائر أنواع الإبل ، لأنها من النوق المسنة . قال القتيبي : سميت بذلك لأن ناهها تطول إذا هيرمت ، وهي لا تختار للقري .

يعنى : لأن يقجع بأعز أقاربه أسهل عليه من أن ينحر أرذل نوقه للقري . فصل بين أفعل التفضيل وهو « أبعده » وبين المتعلق به وهو « من » للتفضيلية ، بنحبر

المبتدأ . وأصل الكلام : وأبعد شيء من طعامه ضيفه . وارتكاب ذلك لا يجوز إلا في ضرورة الشعر . ونحوه بيت السقط :

أتم ذوو النسب القصير فطوؤكم^(٣) باد على الكبراء والأشراف^(٤)

وقول الرضى الموسوي :

* مقامُ الفتى عجز على ما يضيفه^(٥) *

(١) قبله ، كما في الديوان (٢ : ٣٠٥) :

بكل منصلت ما زال منتظري حتى أدلت له من دولة الخدم

(٢) الخوارزمي والديوان والتنوير : « من طعامه » .

(٣) البيت ٤٦ من القصيدة ٦٠ .

(٤) عجزه كما في الديوان (ص ٤٠ طبع الهند) :

* وذل الجرى . القلب إحدى العجائب *

٥٢) (أَخُو طَمَعٍ لَا يَنْزِلُ الرَّكْبُ أَرْضَهُ فَيَرَحَلُ إِلَّا مُوقِرًا مِنْ مَلَامِهِ)

التبريزي : مُوقِرًا : مُثَقَّلًا . أوقرته ، إذا أثقلته . والوقر : الحمل . ولا يجوز في قوله « فيرحل » إلا الرفع ، ونصبه غير جائز ؛ لأنه لم يعمل نزول الركب سبباً للرحيل ، وإنما عطف « فيرحل » على « ينزل » ؛ لأن المعنى أن الركب ينزل فيرحل مُوقِرًا من ملامه ، ولو نصب لفسد المعنى .

البطليوسي :

الخوارزمي : قوله « فيرحل » مما يجوز فيه الرفع والنصب ؛ أما الرفع فعلى انعطافه على قوله « لا ينزل » ، يعني : لا ينزل الركب أرضه فلا يرتحل عنها إلا مثقلًا من ذمّه . ونظيره : ما تأتينا فتحدثنا ، ولا يؤذّن لهم فيعتذرون ، أي فلا يعتذرون . وأما النصب فعلى أنه جواب النفي ، والمعنى : لا ينزل الركب أرضه إلا لم يرحل غير مُوقِرٍ من ملامه ، أي من الركب نزول كثير ، ولا رحيل إلا مُوقِرًا من ملامه . ومثله : ما تأتينا فتحدثنا ، بالنصب ؛ أي ما تأتينا أبدًا إلا لم تحدثنا ، ومعناه : منك إتيان كثير ولا حديث ؛ وهذا تفسير سيبويه .^(١) ونظيره في هذا الوجه بيتُ السقط :

١٥) وذلك لباسٌ ليس يجتابه الفتي فتختلف الأهواءُ في بُعدِ شأوه^(٢)

وفي نجديات الأبيوردى :

ولو نمت زارثنى التي ما ذكرتها فتشرقُ إلا بالنجيج المدامعُ

(١) لسبويه في تخرج المعنى مع النصب بعد الفاء وجهان هذا أحدهما . انظر سيبويه (١ : ٤١٩ ص ٨) .

(٢) البيت الثاني من القصيدة ٩٠ .

٥٣ (إِذَا عَرَضَتْ نَارُ الْحُبَابِ فِي الدُّجَى سَعَى قَابِلًا مِنْ نَارِهَا بِضَرَامِهِ)

النـبريزي : نار الحُبَابِ : طائرٌ صغير يطير بالليل ، يبينُ كأنه شرارة .
وقالوا : النار التي تنقدح من حوافر الخيل ، هي نار الحُبَابِ . وقيل : حُبَابِج :
لص معروف من لصوص العرب ، وكان يوقد ناراً ضعيفةً ، ويرانُ اللصوص
كذلك تكون ، فَضَرَبَتِ العرب بناره المثلَّ ، لضعفها وقتها . والضَّرَامُ : جمع
ضَرْمِيَّة ، وهو الشَّخْت من الحَطْب ، وهو ضدُّ الجَزَل ، تقبس به النار . وأعرضتُ :
أمكننت من عرضها ، وهو ناحيتها .

البطليوسي : الوِرْدُ على ثلاثة معانٍ : يكون وِرْدَ الماء ، ويكون الماءَ
بعينه ، ويكون الواردين للماء . والحنأ : الفساد والإفحاش في المنطق . والناب :
المُسِنَّة من الإبل . وأعرضتُ : تعرضتُ وظهرت . واختلف الناس في الحُبَابِج
الذي يُضْرَب المثلُّ بناره ، فقال ابن الأثيري : الحُبَابِج : رجلٌ كان لا يُوقِدُ ناراً
لئلا تُرَى فتُقصد ، وإن أوقدها فرُئيتُ أطفائها . وقيل : هي التي تُوقدها الخيلُ
بحوافرها إذا مشت . وقيل : هو طائرٌ يرى منه شبه النار . وقال ابن الأعرابي :
الحُبَابِجَةُ : الضعف ، ومنه نار الحُبَابِج . وأم حُبَابِج : دويبةٌ مثلُ الجُنْدَبِ ، فيها
خُضْرَةٌ وُصْفْرَةٌ ورُقْطَةٌ ، يقول لها الصبيان إذا رأوها : « أَخْرِجِي بُرْدِي أَبِي حُبَابِجِ »
فتنشر جناحها . والقابس : الذي يقبس النار . والضَّرَامُ : ما تُضْرَم به النار ،
أى تُوقد .

(١) في ح : « جمع ضرم » . وكلاهما صحيح .

(٢) عبارة كتب اللغة : « تنقب به النار » أي تشعل .

(٣) أ من البطليوسي : « فيقصد » .

الوارزى : فى أمثالهم : « أخلف من نار الحُبَّاحِب » . كان بخيلاً من العرب لا يُوقِد بالليل ناراً ، كراهة أن يُقبَس منها . وقيل : كان لصاً يُوقِد ناراً ضعيفة ، ويران اللصوص كذلك . وقيل : هى النار التى تُورِىها بسنا بكها الخليل . وقيل : هى طائر كالذباب يتراءى فى الظلام كشعلة نار .

٥٤ ﴿ وَإِنْ ضُرِبَتْ أَطْنَابُهُ فِي تَنْوَفَةٍ ^(١) نَأَى الضَّبُّ عَنْهَا حَيْفَةً مِنْ عُرَامِهِ ﴾

التبريزى : العُرام : الشِّرة ومجاوزة الحد فيها . وإذا كان يطمع فى الاقتباس من نار الحُبَّاحِب ولا يَسَلِّم منه الضَّب ، فكيف يأوى إليه ضيف يرجوه للقوى !
البليوسى : الأطناب : حبال الجباء ، واحدها طُنْب . والتنوفة : الفلاة . ونأى : بُعد . والضَّب : شبه الحرذون وليس به . والعُرام : الشِّرة والحدثة . أراد أنه يصيد الضباب ويأكلها ، فالضباب تفر عن موضعه الذى يحل به . وكان من العرب من يأكل الضب ، وكان منهم من لا يأكله ويذم آكله ؛ ولذلك قال الشاعر :

فلو كان سيفى باليمن تباشرت ضباب الفلا من جمعهم بقتيل

يقول : لو كان سيفى يمينى لقتلت منهم قتيلاً ، فسرت الضباب بموته ، لاستراحته من صيده إياها ؛ ولذلك قال بعض الأعراب يرد على من عابه بأكل الضب :
وأنت لو ذقت الكشى بالأجاد لما تركت الضب يعدو بالواد

الوارزى : يقول : ذلك الحلف لكثافته وتعرضه لكل حيوان ، ممن يجرش الضب — [أى] إنه من حرشة الضباب وأكلة اليرابيع — فىأى عنه بجانبه .

(١) البليوسى : « تنوفة » .

٥٥ (إِذَا هِيَضَ عَظْمُ الْبَكْرِ وَدَلَّوَانَهُ فَدَاهُ مِنَ الْإِعْنَاتِ بَعْضَ عِظَامِهِ)

التبريزي : إذا كسر العظم بفخبر ثم انكسر ثانية قيل : هيض . والعنت : الحمل على المكروه ؛ يقال : أعنته يُعنته إعناتاً . والعنت الاسم .

البطليوسي : الهيض : الكسر ، وأكثر ما يستعمل في الكسر بعد الجبر .
والبكر : القبي من الإبل . والإعنات : الإضرار وما يشق على الإنسان ؛ ويقال :
عنت عظمه ، إذا أصابه شيء يؤذيه ، كسره أو لم يكسره ؛ وهو نحو قول الآخر :

سَيَانِ كَسْرٍ رَغِيفِهِ أَوْ كَسْرٍ عَظْمٍ مِنْ عِظَامِهِ

الحوارزي : هذا كقول غيره :

سَيَانِ كَسْرٍ رَغِيفِهِ أَوْ كَسْرٍ عَظْمٍ مِنْ عِظَامِهِ

٥٦ (وَمَا نَعْمُ الْأَوْتَارِ فِي سَمْعِ أُذُنِهِ بِأَحْسَنَ صَوْتًا مِنْ رُغَاءِ سَوَامِهِ)

التبريزي : سوامه : إبله السائمة . ويقال : رَغَتِ النَّاقَةُ تَرْغُو رُغَاءً .
ومن أمثالهم : « أَرغُوا لَهَا حَوَارَهَا تَقَرَّ »^(٢) .

البطليوسي : الرغاء : أصوات الإبل . والسوام : كل مارعى من المال .
وقد ذكرنا أكثر هذه الألفاظ فيما مضى . يقول : مِنْ مَحَبَّتِهِ فِي إِبِلِهِ ، وَحُسْنِهَا
فِي عَيْنِهِ ، يَلْتَدُّ بِأَصْوَاتِهَا كَمَا يَلْتَدُّ بِنَغَمَاتِ الْأَوْتَارِ ؛ فَهُوَ لَا يَبْتَدِلُ مِنْهَا شَيْئًا ، وَلَا يَقْرَى
مِنْهَا ضَيْقًا . وَهُوَ عَكْسُ قَوْلِ سَالِمِ بْنِ حُقْفَانَ الْعَبْرِيِّ :

إِذَا سَمِعْتَ آذَانَهَا صَوْتَ سَائِلٍ أَصَاخَتْ فَلَمْ تَأْخُذْ سَلَاحًا وَلَا نَبْلًا^(٣)

(١) في اللسان : « عنت العظم عنتا فهو عنت : وهي وانكسر » .

(٢) في جمع الأمثال : « أصله أن الناقة إذا سمعت رغاء حوارها سكنت وهذأت » .

(٣) انظر بعض أبيات هذه القصيدة في الحماسة (ص ٦٩٤ بن) . وفي معنى هذا البيت قول ليلي الأخيلية :

وَلَا تَأْخُذْ الْكُومَ الْجِلَادَ رَمَاحَهَا * لِتُوبَةِ فِي نَحْسِ الشِّتَاءِ الصَّنَابِرِ

انظر الأغاني (١٠ : ٧٦ بولاق) .

٥

١٠

١٥

٢٠

الخوارزمي : الإضافة في « سَوَامِه » تُفيد أن استواء رَنَّةِ النَّعْمِ وَحَنَّةِ النَّعْمِ عنده ، ليس لجهله ، بل لفرط بُحْله .

٥٧ ﴿ فَيَارَبَّ لَا تُمَرِّرْ بَدَارِ يَحْلُثَهَا ^(١) مِنَ الْمَزْنِ إِلَّا خَالِيَاتِ جَهَامِهِ ﴾

التبريزي : الجَهَامُ : الذي قد هَرَّاقَ ماءه .

البطلبوسى : سيأتى .

الخوارزمي : سيأتى .

٥٨ ﴿ وَإِنْ كَانَ غَيْثٌ فَأَعَدَّهُ عَنِ بِلَادِهِ ^(٢) وَإِنْ كَانَ مَوْتٌ فَاسْقِهَا مِنْ زُرْؤَامِهِ ﴾

التبريزي : عَدَّاهُ يَعْدُوهُ : صَرَفَهُ . وَالزُّرْؤَامُ : الموت الصَّعْبُ .

البطلبوسى : الْمَزْنُ : السحاب ؛ وقيل : هو الذى فيه بياض خاصة . والجَهَامُ :

السحاب الذى أراق ما فيه من الماء ، واحدته جَهَامَةٌ ؛ قال امرؤ القيس :

تروح إذا راحت رَوَاحَ جَهَامِيَّةٍ بياثير جَهَامٍ رَائِحٌ مُتَفَرِّقٍ ^(٣)

والغيث يكون المطر بعينه ، ويكون أيضا النبات الذى ينبت عن الغيث .

وَأَعَدَّهُ : اصْرَفَهُ . وَالزُّرْؤَامُ : أشد الموت .

الخوارزمي : الزُّرْؤَامُ : هو الموت السريع . والبيت الثانى تقرير للبيت المتقدم .

٥٩ ﴿ وَلَوْلَا احْتِقَارُ مَنْ عَلَى لِسَانِهِ ^(٤) لَسَلَّ عَلَيْهِ الدَّمُ سَيْفَ انتِقَامِهِ ﴾

التبريزي : أى لولا أنه مُحْتَقَرُ الشَّانِ عنده لانتقم منه بالهجاء والذم .

(١) فى البطلبوسى وحده من التبريزي والتنوير : « لا يمرر » .

(٢) فى البطلبوسى : « فاسقه » .

(٣) البيت ليس فى ديوان امرئ القيس .

(٤) كذا فى البطلبوسى . وفى سائر الأصول : « بشانه » .

البلليوسي : سياتي .

الخوازمي : هذا كقوله :

نجا بك لؤمك منجى الذباب حتمه مقاديره أن ينالاً

وقوله : « لسئل عليه الذم سيف انتقامه » كلام في غاية الفصاحة .

٦٠ (هو الشهد مجتته الخطوب مرارة وقد فغرت أفواهاها لالتهامه)

التبريزي : يقال : مَجَّ الماء وغيره من فيه يَجُّه مَجًّا ، إذا أخرجته من فيه دفعة واحدة . وفغرت أفواهاها : فتحتها ؛ ويقال : فغَرَّ فاه ، وفغَرَّ فُوه ، لازمه ومتعدية سواء . وكذلك شَخَّ فاه ، وشخَّ فُوه . والالتهام : الابتلاع ؛ يقال : التهمه ولهممه . قال الراجز :^(١)

كالخوت لا يرويه شيء يلهمه يُصبح ظمآن وفي البحر ثمة

البلليوسي : الشأن : الأمر . والشهد والشهد ، لغتان ؛ فأهل العالبة يضمون شينته ، وغيرهم يفتحونه . مجتته : لفظته من أفواهاها وطرحته . وخطوب الدهر : نوابه . وفغرت : فتحت . والالتهام : الابتلاع . يقول : هو حلو لأوليائه ، ومرر لأعدائه ؛ كما قال تابط شراً :^(٢)

وله طعمان أرى وشري وكلا الطعمين قد ذاق كل

الخوازمي : فغَرَّ فاه ، أي فتحه . ومنه انفغر النور ، أي تفتح . التهمه ، إذا ابتلعه .

(١) هورذبة . انظر ديوانه ص ١٥٩ والحيوان (٣ : ٢٦٥) .

(٢) البيت من أبيات في الحامسة (٣٨٢ بن) . وتروى خلف الأحمر . قال التبريزي : « وهو

الصحيح » . وانظر هذا التحقيق في شرح التبريزي .

٦١ (تَهَابُ الْأَعَادِي بِأَسْنِهِ وَهُوَ سَاكِنٌ كَأَهْيَبَ مَسَّ الْجَمْرَ قَبْلَ اضْطِرَامِهِ)

التبريزي : البأس : الشدة . واضطربت النار : التهمت .

البطليوسي : سبأني .

الخوارزمي : سبأني .

٦٢ (وَرُبُّ جُرَازٍ يُتَّقَى وَهُوَ مَغْمَدٌ وَبَلَاحُ تَهَالِ النَّفْسِ دُونَ اقْتِحَامِهِ^(١))

التبريزي : الجراز : السيف ؛ يقال : سيف جراز ، إذا كان صارما . وبلح : جمع بلحة ، وهو مجتمع الماء . والاقتحام ، من قولهم : اقتحم الرجل اقتحاما ، وانقحم اقتحاما ، إذا هوى من علو إلى سفلى ، أو دخل في شيء من غير هدى .

البطليوسي : سبأني .

١٠ الخوارزمي : فقوله « مس الجمر » ، من باب إضافة المصدر إلى الفاعل .

سيف جراز . قطاع ؛ وجرزه يجرزه جرزًا : قطعه ؛ وأرض جرز ومجروزة ،

أى مقطوع عنها المطر والنبات . والبيت الثاني تقرير للبيت المتقدم .

٦٣ (إِذَا ضَحِكْتَ مَجْبَأً بِهِ كُلُّ بَلَدَةٍ بَكَى مَالَهُ مِنْ ظُلْمِهِ وَاهْتِضَامِهِ)

التبريزي : يقال : هضمه واهتضمه ، إذا ظلمه . ومنه قول الشاعر :

١٥ وَحَبْدًا حِينَ تُمَسِّي الرِّيحُ بَارِدَةً وَادَى أَشْيٍ وَفِيَانٌ بِهِ هَضْمٌ^(٢)

هُضْمٌ : جمع هَضُوم ، أى ظلوم . يعنى أنهم يظلمون المال ، أى يكسبونهُ

وَيُنْفِقُونَهُ . هكذا ذكر لى أبو العلاء وقت القراءة عليه . وسمعت أبا القاسم الزرقاني

(١) أ من البطليوسي ، والخوارزمي ، والديوان المخطوط : « قبل اقتحامه » .

(٢) هوزياد بن منقذ ، آخر المرابن منقذ ، كما في معجم البلدان (رسم أشي) . ويروى أيضا

زياد بن حمل ، كما في الجماسة (٦٠٨ بن) .

٢٠

(٣) وادى أشي : موضع بالجماعة . وهو مصروف وغير مصروف .

يذكر في تفسير هذا البيت لما قرأت عليه أن قوله «هُضْم» جمع أهضم ، وهو الضامر البطن . فلما ذكرت له ما سمعته من أبي العلاء أنشد :

إِذَا قَالَتْ حَدَامٌ فَصَدَّقُوهَا فَإِنَّ الْقَوْلَ مَا قَالَتْ حَدَامٌ

البطيوسي : تهاب : تخاف . والبأس : الشجاعة . والاضطرام : الاشتعال .
والجراز : السيف الذي يأتي على كل شيء يُضْرَبُ به . وبلج الماء : معطمه .
وقوله «تهال النفس» ، أي تُرَاعُ منه وتُفْرَعُ . والافتحام : الدخول في الشيء بشدة . والعُجْبُ : السرور . والاهتضام : الانتقاص والأخذ من الشيء .
الغوارزي : سيأتي .

٦٤) تَحْفَظُ مِنْهُ خَيْفَةً مِنْ رَحِيلِهِ وَكَمَّ مَالٍ مَلِكٍ ضَاعَ تَحْتَ خِتَامِهِ

التبريزي : الختام والختم ، واحد . أي تَحْفَظُ مِنْهُ ولم يُحْفَظْ ، لأنه لا يَحْتَمِيهِ بل يُنْفِقُهُ ولا يحفظه ، كما يُحْتَمُّ غَيْرُهُ فيضيع ولا ينفعه الختام . ومعناه : أن ماله حين فرقه ولم يَحْتَمِيهِ نفعه ؛ لأنه كَسَبَ له الذكر الجميل والثناء الحسن . ومالٌ غيره لم يفرقه فيما يكسب له الذكر وختم عليه ، كان ضائعا ؛ لأنه لا ينتفع به .
البطيوسي : سيأتي .

الغوارزي : فسرها تضامه المال في البيت الثاني . عليك بالتحفظ من الناس ، وهو التوقي . يقول : مال المدوح يعلم أنه عن قليل يُفْنِيهِ ، فهو أبدأ في حذره وتوقيه ؛ ورب مالٍ للولك حِفْظُوه حتى ضاع ، ولم يُرْزَقُوا به الانتفاع .

٦٥) وَذَامَتُهُ أَفْنَاءُ الْعِرَاقِ وَإِمَامَا تَرَحَّلُهُ عَنْهُنَّ أَكْبَرُ ذَامِهِ

التبريزي : ذامته : عابته ؛ والذامُ والذان ، بالميم والنون : العيب .
قال قيس بن الخطيم :

رَدَدْنَا الْكُتَيْبَةَ مَفْلُولَةً بِهَا أَفْنَاهَا وَبِهَا ذَانُهَا

والذاب، والباء، مثله . ويقال : إن كَأَزَّ الجَرْمَى أنشد :

* بها أفنأ وبها ذابها *

الباء . والأشبه أن يكون هذا البيت إذا رُوي بالباء ليس في قصيدة قيس ،
ولكن يحىء في غيرها ، ويكون مردداً في إحدى القصيدتين . وهو من جنس قول
أمرئ القيس :

* يقولون لا تهلك أسي وتجلد *

وقول طرفة :

* يقولون لا تهلك أسي وتجلد *

هذا كلامه .^(٣) أما بيت قيس فلا يمكن أن يروى بغير النون؛ لأن القصيدة

رويتها النون، وأولها :

أجد بعمره غنياها فتهجر أم شأننا شأنها

والباء في شعر كاز :

رددنا الكتيبة مفلولة بها أفنأ وبها ذابها^(٤)

ولست إذا كنت في جانب أدم العشيرة مغتأها^(٥)

ولكن أطاوع ساداتها ولا أتعلم ألقابها

(١) في الأصل : «مزيدا» .

(٢) في ح : «... من جنس يحىء قول ...» وفي س : «مثل يحىء قول ...» .

(٣) لم يرد مرجع الضمير فيما مضى . ولعل أصل الكلام «قال أبو العلاء» في أول شرح هذا البيت .

(٤) ومما يشبه البيتين مع الاختلاف في القافية قول عوف القوافي (في اللسان — ذيم) من

قصيدة مطلعها :

أمت خناس وإلمامها * أحاديث نفسي وأسقامها

ومنها :

رد الكتيبة مفلولة * بها أفنأ وبها ذامها

(٥) في اللسان (ذيم) : «أغناها» .

فيه إقواء بالرفع والنصب ، وهو الذي يسمى الإصراف .

البطلبوسى : سياتى .

الحوارزى : سياتى .

٦٦ (فَكَانَ الصَّبَا إِذْ لَمْ يَجِدْ فِيهِ عَائِبٌ مَقَالًا لِحَلْقِ عَابِهِ بِانْصِرَامِهِ) ^(١)

النبريزى : الصبا ، بكسر الصاد مقصور ، وإذا فتحت الصاد مددت
فقلت صَبَاءً . وَالصَّبَاءُ ، بفتح الصاد والمد : فعلٌ الكبير ما يفعله الصغير فى صباه .
وقد أتى بالمعنيين فى قوله :

وما بعدَ مرَّ الخمسَ عشرةً من صَبَاً ولا بعدَ مرَّ الأربعينَ صَبَاً ^(٢)

وَالصَّبَا ، فى موضع نصب ؛ لأنه خبر « كان » واسمها مُضمَر فيها . والتقدير :
فكان هو الصَّبَا . ويتصل هذا البيت بقوله :

* تَرَحُّلُهُ عَنْهُمْ أَكْبَرُ ذَامِهِ *

يقول : أَكْبَرُ عَيْبِهِ رَحِيلُهُ عَنْهُمْ . ومعنى قوله « فكان الصبا » أى مثله مثل الصبا ،
لما لم يجد فيه مقالاً لعائب عابه بانصرامه ؛ لأنه يقال : ما أحسن الصبا لولا
انصرامه ؛ فكذلك هذا المدح لو لم يرحل عن بغداد لما ذامته أفناء العراق .

البطلبوسى : الختام : الخاتم . وذامته : عابته وتنقصته . والأفناء :

الأخلاق من الناس . والذامُ : العيب . والانصرام : الانقطاع والانقضاء .
يقول : خافوا رحيله عنهم لحفظوه لئلا يرحل ؛ فلم يكن ذلك الحفظ مما يُمسكه عن
الرحيل ؛ فكان كالمال الذى يحتم عليه مالكة ليحفظه وهو ضائع تحت ختمه .

(١) فى البطلبوسى والحوارزى وح من النبريزى : « بخلق » .

(٢) البيت من المقطوعة الأولى من لزوم ما لا يلزم .

الخوارزمي : يقال : هو من أفناء الناس ، إذا لم يُعلم من هو ، وأحدُها فَنُو . كذا حكاه في جامعه القُرغاني عن ابن الأعرابي . الذام والذان والذم ، أخوات . والبيت الثاني تقريرٌ للبيت المتقدم .

٦٧ ﴿ وَلَوْ أَنَّ بَغْدَادَ اسْتَطَاعَتْ لِأَشْبَتْ ^(١) عَلَيْهِ الثَّنَائِيَا رَغْبَةً فِي مُقَامِهِ ﴾

٥ الثبريزي : الثنايا : جمع ثنية ، وهي المُطَّلَعُ في الجبل ، قال جميل ابن معمر :

إذا ما رأوني طالعا من ثنية
يقولون من هذا وقد عرفوني
وأشبت : أطقت ، ومنه شجر أشب ، إذا التف بعضه ببعض .^(١)

البطليموسى : سياتى .

الخوارزمي : سياتى .

١٠ ٦٨ ﴿ مَتَى يَحْبِسُ الدَّجْنَ الْمُطْبِقَ بَارِقًا يَجِبُهُ وَيَخْرُجُ سَاطِعًا مِنْ رُكَامِهِ ﴾

الثبريزي : الدجن : إطباق الغيم . وجابه يجوبه ، إذا قطعه ونحرج منه . والساطع : المرتفع . وركام : كثيرٌ بعضه على بعض . يقول : لم يتمكن بغداد من إقامته بها ، كما لم يتمكن الدجن من حبس البارق .

١٥ البطليموسى : يقال : أشبتُ الموضوع تأشيبًا ، إذا منعت من الوصول إليه . وأصل الأشيب ، أن يكثر الشجر والشوك في المكان حتى لا يقدر أحدٌ على سلوكه ، ومنه قيل : أشب بينهم الشر ، إذا هاجه . والدجن : لباس الغيم السماء . والمُطْبِقُ : الذى صار على الأفق كالطبق لأفرجة فيه . ويخبه : يخرقه وينفذه . والركام :

(١) ١ : « ... أشب أى ملتف » .

ما تراكم من السحاب وتكاثف . يقول : جهّدوا في حبسه فلم يمنعه ذلك من
المسير ، كما أن تكاثف السحاب على البرق لا يمنعه من الخروج والظهور .

الخوارزمي : أشب عليه ، إذا طبّق عليه . وهذا من قولهم : غيض أشب ،
أى ملتف . يقول : لو أمكن بغداد لمنعته الذهاب ، وأطبقت عليه المضاب .
والبيت الثاني تقرير للبيت المتقدم .

٦٩ (عَلَى لِأَمْلَاكِ الْبِلَادِ نَصِيحَةً يَقُومُ بِهَا ذُو حِسْبَةٍ فِي قِيَامِهِ)

البربري : يقال : ملك وأملاك وملوك . وحسبة : احتساب .

البطليوسي : سيأتي .

الخوارزمي : سيأتي .

٧٠ (أَخْصُ بِهَا مِنْ كُلِّ حَيِّ عَمِيدُهُ وَأَصْرِفُهَا مُسْتَكْبِرًا عَنْ طَعَامِهِ)

البربري : عميد القوم : سيدهم . وعمادهم : سندهم . والطعام : الجُهال ،
وقد مرّ تفسيره .

البطليوسي : سيأتي .

الخوارزمي : سيأتي .

٧١ (بَانَ عَلِيًّا ، كُلُّ مَنْ فَازَ بِالْغَنَى فَقِيرٌ إِذَا لَمْ يَدْنَحْ مِنْ كَلَامِهِ)

البربري : قوله « كل من فاز بالغنى فقير » جملة في موضع رفع ؛ لأنه خبر
« أن » .

البطليوسي : الحسبة : الاحتساب . الحى : القبيل . والعميد : السيد

الذى يُعمدُ إليه ، أى يُقصدُ ؛ وبذلك سُمي عميداً . ويجوز أن يكون مشتقاً من

قولهم : عَمَدْتُ البناءَ أَعْمِدُهُ ، إذا أَمْتَهُ ؛ سَمِيَ بذلك لأنه يَقُومُ الأُمُورَ وَيُصَلِّحُهَا .
 فيكون في هذا الوجه فِعِيلاً بمعنى فاعل ، وفي الوجه الأَوَّلُ فِعِيلاً بمعنى مفعول .
 والطَّغَامُ : سُقَاطُ النَّاسِ وَسِقَاطُهُمْ وَمَنْ لَا عَقْلَ لَهُ وَلَا مَعْرِفَةَ عِنْدَهُ .

الخوارزمي : أي محتسبٌ للأجر في قيامه بتلك النصيحة . والمصراع الثاني

- في محل الرفع على أنه صفة نصيحة . عميد القوم : سيدهم ، فعيلٌ بمعنى مفعول ؛
 لأنه إليه يُعَمَدُ في المهمات ، أي يُقَصَدُ . ونحوه الصَّمَدُ ، للسيد . الطَّغَامُ :
 أوغادُ الناس . قوله « بأن علياً » بدلٌ من قوله « بها » في « أخص بها » .

٧٢) سَنَنْتُ لِأَرْبَابِ الْقَرِيضِ امْتِدَاحَهُ كَمَا سَنَّ إِبْرَاهِيمُ حَجَّ مَقَامِهِ

الشريري : يقال : سَنَّ فلانٌ سُنَّةً حَسَنَةً أو سَيِّئَةً ، وَأَسَنَّ فلانٌ بِسُنَّةِ

- فلان ، أي آتَمَ به . وفي الحديث : « مَنْ سَنَّ سُنَّةً حَسَنَةً فَلَهُ أَجْرُهَا وَأَجْرُ مَنْ
 عَمِلَ بِهَا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ، وَمَنْ سَنَّ سُنَّةً سَيِّئَةً فَعَلَيْهِ وِزْرُهَا وَوِزْرُ مَنْ عَمِلَ بِهَا
 إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ » .

البطليوسي : سيأتي .

الخوارزمي : سيأتي .

٧٣) فَيُنْبِي عَلِيَهُ ضَيْغَمٌ زَيْئِرُهُ وَيُنْبِي عَلِيَهُ شَادِنٌ بِيْغَامِهِ

الشريري : الضيغم : الأسد . وزئيره : صوته . قال النابغة :

أُنْبِئْتُ أَنْ أَبَا قَابُوسٍ أَوْعَدَنِي وَلَا قَرَارَ عَلَى زَائِرٍ مِنَ الْأَسَدِ

يقال : زَارَ الْأَسَدُ زَائِرًا زَائِرًا . والشادن : ولد الظبية . وبغامة : صوته .

يقال : بَعَمَتِ الظَّبْيَةُ بَيْغَمًا بَغَامًا . ومعناه أنه يُنْبِي عليه كلُّ لسان .

البطليوسي : مياتي .

الغوارزي : مياتي .

٧٤ ﴿ وَهَذَا لِأَهْلِ النَّطِقِ شَرَعِيٌّ وَمَذْهَبِيٌّ
فَمَنْ لَمْ يُطْعِنِي عَقَّ أَمْرًا إِمَامَهُ ﴾

الغريزي :

البطليوسي : القريض : الشعر . والضيفم : الأسد . والشادن : الغزال
الذي قد قوى على المشي والتصرف . والزئير : صوت الأسد . والبغام : صوت
الظبي .

الغوارزي : شبه المنتهي في قرص الشعر ونشيد بالأسد وصياحه ، وشبه
المتدئ في إنشاء الشعر ونشيد بولد الظبي وترثمه . والبيت الثالث والثاني تقرير
للبيت المتقدم .

[القصيدة السادسة عشرة]

وقال أيضا في الثاني من الطويل، والقافية متدارك^(١) :

١ ﴿ أَلَا فِي سَبِيلِ الْمَجْدِ مَا أَنَا فَاعِلٌ عَفَافٌ وَإِقْدَامٌ وَحَزْمٌ وَنَائِلٌ ﴾

النبريزي : هذه الأشياء التي ذكرها إنما تجتمع لمن له المجد . يقول :
جمعت العفة والشجاعة والحزم والجود، وسلوك هذه الطريقة هو المجد .

البطلبوسى : يقول : كل ما أسمى فيه وأنصرف ، فإنما هو فيما يكسبني
النباهة والشرف ؛ فمن أين يتطرق الذم إلى ، ويُقْبَلُ مَنْ يَخْتَلِقُ الْكُذْبَ عَلَى ! ثم
فسر الأمور التي كسبته المجد والفضائل ، فذكر أنها العفاف والإقدام والحزم
والنائل . والمجد : الشرف . والإقدام : الجرأة . والحزم : صحة التدبير ؛ وأما
العزم ، فإنه التفاد في الأمور . وكذلك تقول العرب : « قد أحزم لو أعزمت » . وقد
كان الوجه ها هنا أن يذكر العزم مع الحزم ليكون أبلغ في غرضه الذي قصده ،
ولكن ذكره الإقدام أغناه عن ذكر العزم . والنائل : العطاء ، بمعنى النوال .

الحوارزى : سياتى .

٢ ﴿ أَعْنَدِي وَقَدْ مَارَسْتُ كُلَّ خَفِيَّةٍ يُصَدِّقُ وَأَشٍ أَوْ يُخَيِّبُ سَائِلٌ ﴾

١٥ النبريزي : مارست : فاعلت ، من قولهم : رجلٌ مرَّسٌ ومُمارِسٌ : صبورٌ
على مراسم الأمور . أى بعد أن جرت الأمور وعرفتُها كيف أُصدِّقُ وأشياً
أو أُخَيِّبُ سائلاً !

(١) في البطلبوسى : « وقال من قصيدة خاطب بها بعض أهل الشام ، وكان نزل عليه فأساء معاملته ،
ونسبه إلى التعطيل ، وهو الذي أشار إليه بقوله :

٢٠ صحبنا بالبديعة من حصين وحصن شر من صحب الرجالا .
وفي الحوارزى : « وقال أيضا في الطويل الثاني ، والقافية من المتدارك » .

الطلبوسى : الممارسة : معالجة الأمور ومعاناتها . وهذه الهمة التي في قوله « أعندى » معناها الإنكار . يقول : كيف يتوهم على أنى أصدق وأشياء يزبن المحال ، وأخيب سائلاً يرجو السؤال ، وقد مارست الأيام ، وعلمت تقلبها بالأنام ! والعرب تسمى كل من تمق الباطل وزينه وأشياء . واشتقاقه من قولهم : وشيت الثوب أشبه . ويقال للذى يطبع الدنانير والدرهم وإش ؛ قال الشاعر :

فما هبزي من دنانير آيلة بأيدي الوشاة ناصع يتاكل
بأحسن منه يوم أصبح غادياً ونفسي فيه الحمام المعجل

الحوارزى : سياتى .

٣ (أقل صدودى اننى لك مبغض وأيسر هجرى اننى عنك راحل)

التبريزى : يقول : أقل صدودى البغض ، وأيسر هجرى الرحيل ، وهو غاية الصدود ونهاية الهجر ؛ لأنه قد يكون الصدود ولا بغض ، و يكون الهجر ولا رحيل ، فبالغ في قوله هذا .

الطلبوسى : إنما قال هذا لأن الرجل قد يصد عن صاحبه من غير أن يبغضه ، فإذا آتته به الحال إلى أن ينطوى له على بغضة وحقد فتلك نهاية الإعراض والصدود . وكذلك قد يهجر الرجل صاحبه ولا رحل عنه ، فإذا آتته به المهاجرة إلى اختيار الرحيل فقد بلغ من مهاجرته الغاية ، واستوفى النهاية . فقصد أبو العلاء المبالغة في منافرة هذا المهجو ، بفعل الأمر الذى يعد نهاية الصد أقله وأدناه ، لشدة مخالفته له ومباينته إياه .

(١) يتاكل : يأكل بعضه بعضاً من حسه .

(٢) فى ١ : « بأصبح » . واليئنان من أبيات فى معجم البلدان (فى رسم آيلة) لأحيمه بن الجلاح يرى ابنه . ونفسي فيه ، أى رغبني فيه . انظر لسان العرب (مادة نفس) .

- الحوارزمي : يقول : الذي أشتغلُ به في سبيل المجد هذه الأربعة .
 وقوله « يَصْدَقُ وَاش » يلاحظ « الحَزْم » . وقوله « أَوْ يَخِيبُ سَائِلٌ » يرجع
 إلى « النَّائِلِ » . وقوله « أَقْلُ صَدُودِي أَنْتَى لَكَ مَبْغُضٌ » ينظر إلى « العَفَافِ » . وقوله
 « وَأَيْسَرُ هَجْرِي أَنْتَى عَنْكَ رَاحِلٌ » يُقَابِلُ « الإِقْدَامِ » . وسمعتُ بعض العلماء يقول :
 ٥ الحصول أربع ؛ وذلك لأن القوي بحسب الأعضاء الرئيسة ثلاث : قوة الشهوة ،
 وقوة الغضب ، وقوة النطق . ولكل واحدة من هذه القوى ثلاث مراتب .
 أما قوة الشهوة فوسطها العفة ، وطرفاها الجمود والتجور . الوسطُ جيدٌ ، والطرفان
 رديان . وأما قوة الغضب فوسطها الشجاعة ، وطرفاها الحُبْن والتهور . الوسط
 جيدٌ والطرفان رديان . وأما قوة النطق فوسطها الحزم ، وطرفاها البله والحيرة .
 ١٠ الوسط جيدٌ والطرفان رديان . فهذه ثلاث . والرابعة العدلُ ، وهو تعديلُ
 هذه الثلاث .

وقول أبي العلاء يشتمل على هذه الأربع ، إلا أنه أقام النَّائِلَ مقامَ التعديل ،
 كأنه يُبَيِّنُ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِنْ هَذِهِ الْأَخْلَاقِ حَقَّهَا وَمَوْضِعَهَا . وَنَحْوُهُ :
 * وَأَنْتَ الَّذِي تُعْطِي الْمَكَارِمَ حَقَّهَا *

١٥ ﴿ إِذَا هَبَّتِ النَّجَاءُ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ فَأَهْوَنُ شَيْءٌ مَا تَقُولُ الْعَوَازِلُ ﴾

البربري : النجاء : كل ريح تهب بين مهبي ريحين . ومعناه : إذا بعد
 ما بيني وبينكم فأهونُ شيءٌ قولٌ يقالُ خَلْفِي .

البطليوسي : النجاء من الرياح : التي تهب منحرفة عن مهاب الرياح ، سميت
 بذلك لأنها تكبت عن الجهات الأربع ، وهي أربعٌ لأن الرياح أربع ، فما بين كل
 ٢٠ ريحين نجاء . ومنهم من يجعلها ثمانية ، وليس ذلك بمشهور ، والمشهور هو القول

الأول . وإنما خصَّ النكباء ها هنا بالذكر لأنَّ بلدَ هذا المهجور كان منحرفاً عن
مهَابِّ الرياح الأربع .

الـسـوارزى : ريج نكباء : تَنكَبُ عن المهَابِّ القُومِ . يقول : إذا فارقتم
حتى صار ما بيني وبينكم أثراً بعد عين ، بمنزلة رِبَاعٍ صاح فيها غراب البين ، فقد
حصَل الغرض ؛ فإنَّ عَدَّتْنِي العاذلاتُ فلتعدُّنِي فأنا بذلك غير مُبال . ويشهد
لصحته ما ذكرتُ بيتُ العراقيات :

فَقَفَا بِحَيْثُ مَحَا مَسَاحِبَ ذَيْلِهَا نكباءُ غادرتِ الديارَ رُسوماً

وخص النكباء لأنها أسرع من غيرها هبوباً . وعليه :

ولكننا في مهمه تُعجل الخطأ على وجَلِ هُوجِ الرياحِ به نُكْبا^(١)

وعليه أيضا :

سَمَاحٌ إِذَا أَلْقَى الشِّتَاءُ حِرَانَهُ وهبَّتْ له النكباءُ من كلِّ مَنَاجِ^(٢)

أى مَهَبَّ .

٥ (تعدُّ ذُنُوبِي عِنْدَ قَوْمٍ كَثِيرَةٍ وَلَا ذَنْبَ لِي إِلَّا الْعَالَا وَالْفَوَاضِلُ)

التبريزي :

البليوسى : الفواضل : العطايا . وليست المعالي والفواضل من الذنوب
والمعائب ، وهذا شئ تستعمله العرب إذا قصدوا المبالغة في المدح ، فيقولون :
ما في فلانٍ عيبٌ إلا الكرم . ومعناه أنه لا عيب فيه البتة ، إلا أن يعتقد قومٌ أن الكرم
عيب ، فيعدُّ ذلك في ذنوبه ومعائبه . ووجه ذلك أن الخسيس الطبع لما كان مضاداً

(١) في الأصل : « على مجل هوج الركاب » . والتصويب من ديوان الأبيوردى .

(٢) البيت للأبيوردى أيضا .

للكريم الطبع، صار يعتقد في المحاسن أنها قبائح، وفي القبائح أنها محاسن؛ لأن خسارة هيمته ونقصان فطرته قد صوراً في نفسه الأمور بخلاف الحقائق؛ كما يروى أن رجلاً قال للأحنف بن قيس: « ما أبالي أمِدَحْتُ أم هُجِيتُ ». فقال الأحنف: « استرحت يا أحمى من حيث تعب الكرام ». وهذا المعنى كثير في الشعر.

الحوارزى :

٦ ﴿ كَأَنِّي إِذَا طُلْتُ الزَّمَانَ وَأَهْلَهُ رَجَعْتُ وَعِنْدِي لِلْأَنَامِ طَوَائِلُ ﴾

النبريزى : يقال : طُلْتُ فلاناً أطولهُ، إذا فُتتَهُ . وطوائل، جمع طائِلَةٍ، وهى التَّرة؛ يقال : بنى وبين فلان طائِلَةً، أى تِرةً ودَحَلٌ .

البطليوسى : سيأتى .

الحوارزى : طاولنى فطنتهُ . بينهم طائِلَةٌ ، أى عداوةٌ وشحناء؛ ذكره الغورى، وجمعها طوائل . والبيت الثانى تقريرٌ للبيت المتقدم .

٧ ﴿ وَقَدْ سَارِدِ كَرِيٍّ فِي الْبِلَادِ قَمْنٌ لَهُمْ بِإِخْفَاءِ شَمْسٍ ضَوْءُهَا مُتَكَامِلٌ ﴾

النبريزى :

البطليوسى : الطوائل : الأحقاد والتراتُ، وحدثها طائِلَةٌ . والأنام : الخلق . وهذا كقول الأحوص :

إِنِّي إِذَا خَفِيَ الرَّجَالُ وَجَدْتَنِي * كَالشَّمْسِ لَاتُخْفَى بِكُلِّ مَكَانٍ

الحوارزى : الباء في « بإخفاء شمس » تتعلق بضمير تقديره : مَنْ يَكْفُلُ

لهم بإخفاء شمس .

٨ (يَهْمُ اللَّيَالِي بَعْضُ مَا أَنَا مُضْمَرٌ^(١) وَيَثْقُلُ رَضْوَى دُونَ مَا أَنَا حَامِلٌ)

النبريزي : الليالي ، في موضع النصب ، إلا أنه أسكن الياء ضرورة .
ومثله :

كَانَ أَيْدِيَهُنَّ بِالْقَاعِ الْقَرِيقِ * أَيْدِي جَوَارِيَتَعَاظِينَ الْوَرِيقِ

يريد « كأن أيديهن » ، يصف الإبل . قال أبو عبيد في تفسير هذا البيت : شبه
بياض أيدي الإبل ببياض أيدي الجوارى . وقال أبو العلاء وقت قراءتي عليه
« غريب الحديث لأبي عبيد » : هذا وهم من أبي عبيد ، يجب أن يكون شبه
حمرة أيدي الإبل بحمرة أيدي الجوارى الخاضبات ؛ وذلك أن الإبل إذا سارت
بالقاع القريق تجلت الحصى بأيديها فدميت . والقريق : الذي فيه الحصى ؛ يقال :
قَاعٌ قَرِيقٌ وَقَرَقِرٌ وَقَرَقُوسٌ^(٢) ، بمعنى واحد . أي يهيمُ بعض ما أضمره الليالي . وكذلك
رَضْوَى منصوبة مفعولة ، وهي جبل ، و « دون » هو الفاعل ، غير أنه ترك على بنائه
لما كان مضافاً إلى مبنى وهو « ما » ؛ ومثله قوله تعالى : (لَقَدْ تَقَطَّعَ بَيْنَكُمْ)
ف « بينكم » هو الفاعل سواء رفعته أو تركته على بنائه لإضافته إلى « كم » .

البطليوسي : رَضْوَى : اسم جبل . وأجرى « دون » مجرى الأسماء ، فلذلك
رفعها ، ولم يرد « دون » الذي هو ظرف ، وإنما هو الذي يراد به الحقارة ؛ كقولهم :
شئءٌ دُونَ . ونظير عجز البيت قول الآخر :

صَهْرَتْ عَلَى مَا لَوْ تَحْمَلُ بَعْضَهُ * جِبَالٌ شَرَّورَى أَوْ شَكَتْ تَتَصَدَّعُ

(١) في الديوان المخطوط : « وتنقل » .

(٢) الذي في كتب اللغة : والقرق والقرقوس : القاع الصلب الأملس الذي لا حجارة فيه .

الخوارزمي : «رضوى» «في الأح وقد رأى»^(١) . شىء دون، أى هين . وهو هنا مرفوع على أنه فاعل «يُقِلُّ» . ويقرب من المصراع الأخير في المعنى بيت الحماسة^(٢) :

ولو أن سلمى نابها مثل رزتنا لهذت ولكن تجل الرزء عامر

٩ (وَإِنِّي وَإِنْ كُنْتُ الْآخِرَ زَمَانَهُ لَأَتِ بِمَا لَمْ تَسْتَطِعْهُ الْآوَائِلُ)

الثيريزي : أى إني وإن كنت الذى أتر زمانه .

البتليوسى :

الخوارزمي : «زمانه» مرفوع على أنه فاعل «الأخير» .

١٠ (وَاعْدُوْا لَوَ أَنَّ الصَّبَاحَ صَوَارِمٌ وَأَسْرَى لَوَ أَنَّ الظَّلَامَ جَحَافِلٌ)

١٠ الثيريزي : الصبح يشبهه بالسيف ، وقد ذكره في مواضع من شعره . والجحفل : الجيش العظيم ، والجمع جحافل . والظلام يشبهه تارة بالجحفل ، وتارة يشبه الجحفل بالظلام . والعدو : فى أول النهار؛ والسرى : فى الليل .

البتليوسى : يقول : لا يثنى شىء عن مطب أرومه وأحاوله ، ولا يملأ صدرى الرعب من عدو تخاف مكايده وغوائله ، ولو أن الصباح صوارم تسل على ، والظلام جحافل توجه إلى . وشبهه الصباح بالصوارم ، وهى السيوف ، بما لها من البريق والأنوار ، وشبه الظلام بالجحافل ، وهى الجيوش ، لسواد السلاح وساطع الغبار . الخوارزمي : الصبح يشبهه بالسيف ، والظلام بالجيش .

(١) انظر البيت ٤٨ من القصيدة الحماسة ص ٢٧٥ .

(٢) هولريطة بنت عاصم من أبيات ص ٢٧٥ .

١١ (وَأَيُّ جَوَادٍ لَمْ يُحَلِّ لِحَامَهُ^(١) وَنِضْوٍ يَمَانٍ أَغْفَلْتَهُ الصِّبَا قُلُ)

التبريزي : لم يُحَلِّ ، أصله يُحَلِّيُّ ، من الحَلَّى . وَنِضْوٍ يَمَانٍ ، يعني سيفاً قد صَدِيءٌ لطول عهده بالصقل .

البطليوسي : الجواد : العتيق من الخيل السابق . ويحَلَّى ، من الحلية ؛ ووزنه يُفَعَّلُ ، سقطت منه الألف للجزم ، من قولك : حَلَّيتَ الشيءَ ، إذا زينتَه بالحلية . والنَّضْوُ : السيف الذي تقادم عليه الزمان ، فعلاه الصدا ، وأغفلَ صَقَلَهُ فذهب فِرْنَدُهُ . وهذان مثلان ضربهما لنفسه . يقول : أنا في ضياعي ، مع مالي من الفضائل والمساعي ، بمنزلة فارس جواد كان ينبغي أن يحلِّيَ لحامه فلم يُفَعَّلْ ، وبمنزلة سيف يمانٍ أغفل فلم يُصَقَّلْ . و «أى» مرفوع بالابتداء وخبره محذوف ، كأنه قال : وأى جوادٍ لم يحلِّ لحامه أنا ! وأى نضو يمانٍ مُغْفَلٌ أنا ! و «أى» هذه تستعمل في مدح الشيء وتعظيمه ، كقولك : أى رجل زيد ! قال الزايعي :

فاومأت إيماءً خفياً لخبترٍ والله عيننا حبتيرٍ أيماً قتي

أراد أيماً قتي هو ، فحذف الخبر .

التنويري : المراد بـ «أى» هاهنا هو الاستفهام الساذج ، من غير أن يشوبه إنكارٌ .

١٢ (وَإِنْ كَانَ فِي لَيْسِ الْفَتَى شَرَفٌ لَهُ فَمَا السَّيْفُ إِلَّا غَمْدُهُ وَالْحَمَّائِلُ)

التبريزي : الحمائل : جمع حمالة السيف .

البطليوسي : يقول : إن كان شرف الإنسان إنما هو بلباسه لا بفضائله ، فينبغي ألا يكون شرف السيف إلا بجودة غمده وحمائله ؛ وإنما شرف الإنسان

(١) في التبريزي والتنوير : « وإني » .

بأصغريه ، لا بمليس جميل يرى عليه ، وشرف السيف بمضاء حذاه ، لا بجائله المحلاة
وغمده . وهذا المعنى كثير في الشعر القديم والمحدث ، كقول الشاعر :

قد يدرك الشرف الفتي ورداؤه خلق وجيب قميصه مرقوع

الحوارزي : في هذا الكلام نظراً ، لأن الملبوس إذا أفاد لابسه شرفاً لم

- يُنتج ألا يكون للسيف إلا غمده شرف . وكان الواجب أن يقول : وإن كان
شرف الفتى في لِبسه .

١٣ (وَلِي مَنطِقٌ لَمْ يَرْضَ لِي كُنْهَ مَنْزِلِي عَلَيَّ أُنْتِي بَيْنَ السَّمَاءِ كَيْنِ نَازِلِ)

النبريزي : كنه الشيء : وقته ، وقيل مقداره . وكنه الشيء : حقيقته ،
ومثله أيضاً ؛ يقال : مصيبة ما لها كنه ، أي مثل . أي منطقي لا يرضى لي

- ١٠ بهذه المنزلة مع ارتفاعها ، ويقترضني أعلى منها .

البطليوسي : سياقي .

الحوارزي : سياقي .

١٤ (لَدَى مَوْطِنٍ يَسْتَأْفِقُهُ كُلُّ سَيِّدٍ وَيَقْضُرُ عَنْ إِدْرَاكِهِ الْمُتَنَاوِلُ)

النبريزي : لدى موطن ، بمعنى عند موطن ؛ يقال : لدى زيد ، ولدن زيد .

- ١٥ قال ابن دريد : هي كلمة تقرب الشيء من الشيء .

البطليوسي : كنه الشيء : غايته . وكنهه أيضاً : وجهه وقدره . وهذا

شبيه بقول أبي الطيب المتنبي :

(١) وَيَجْهَلُ أَنِّي مَالِكُ الْأَرْضِ مُعَسَّرٌ وَأَنْتِي عَلَى ظَهْرِ السَّمَاءِ كَيْنِ رَاجِلُ

(١) مالك الأرض ، نصب على الحال ، أي يجهل هذا الرجل أن إذا ملكت الأرض كنت في حال

تَحْقَرُ عِنْدِي هَمَّتِي كُلَّ مَطْلَبٍ وَيَقْصُرُ فِي عَيْنِي الْمَدَى الْمُتَطَاوِلُ
الحوارزى : السَّماكان، هما الأعرزل والراح . والبيت الثانى تقرير للبيت
المتقدم .

١٥ ﴿وَلَمَّا رَأَيْتُ الْجَهْلَ فِي النَّاسِ فَاشِيًّا تَجَاهَلْتُ حَتَّى ظُنُّنَّ أَنِّي جَاهِلٌ﴾

التبريزى : يقال : فسأ الشيء، يفسؤ، إذا كثر .

البلطيسوى :

الحوارزى : تَجَاهَلٌ : أرى من نفسه أنه جاهل وليس به . ومن هذا
الباب قول الأمير أبى فرايس :

تَغَابَيْتُ عَنْ قَوْمِي فَظَنُّوا غِبَاوَةً بِمَفْرِيقِ أَغْبَانَا حَصَى وَتُرَابُ

قوله « أنى جاهل » فى محل الرفع بأنه فاعل « ظنُّنَّ » . ومعنى البيت من المثل

السائر : « مَنْ دَخَلَ ظَفَّارِ حَمْرٍ » ، أى تَكَلَّمَ بِالْحَمِيرَةِ .

١٦ ﴿فَوَاعْجَبَا كَمْ يَدْعَى الْفَضْلَ نَاقِصٌ وَوَأَسْفَمَا كَمْ يُظْهِرُ النَّقْصَ فَاضِلٌ﴾

التبريزى :

البلطيسوى : هذا من الكلام البسديع الحسن الذى يدل على حدق قائليه

بصناعة الشعر، لأنه قرن العجب بادعاء الناقص للفضل، والأسف بإظهار الفاضل

للنقص، فوضع الألفاظ فى المواضع اللاتمة بها . ولو عكس الأمر لأخل بالنظم،

وأوجد فيه موضع انتقاد لذوى الفهم . والأسف هنا : التحسر والتلهف .

الحوارزى : « كَمْ يَدْعَى » و « كَمْ يُظْهِرُ » فى محل النصب على الظرفية .

(١) يريد نائب الفاعل . (٢) ظفار، كقطاع : مدينة باليمن قرب صنعاء .

١٧ (وَكَيْفَ تَنَامُ الطَّيْرُ فِي وُكَّاتِهَا إِذَا نُصِبَتْ لِلْفَرَقْدَيْنِ الْحَبَائِلُ) ^(١)

التبريزي : وُكَّات : جمع وُكَّنة ؛ يقال : وُكَّنة وُوكَّات وُوكَّات وُوكَّان . ويقال : أوكَّنة أيضا ؛ لأن الواو إذا انضمت يجوز همزها ، نحو أوكَّنت وأجوه ، بمعنى وُقَّنت وُوجوه . والوُكَّنة : الموضع الذي ينام فيه الطَّير لا العش . والحبائل : جمع حباله ، وهي الشُّبْكة التي تُنصَّب للصيد .

البليوسى : الوُكَّات : الأعشاش ، ويقال لها أيضا وُكَّرات وأقنات . والحبائل : جمع حباله ، وهي التي يُصطاد بها الوُحش . يقول : كيف تأمن الطَّيرُ في أعشاشها مع قُربها من المتناول ، إذا كان الفرقدان مع بعدهما تُنصَّب لها الحبائل ! وهذا مثلُ ضربِه ، أراد به أنه إذا كان يُتعاطى الممتنع الذي لا سبيل إليه ، فكيف يأمن الممكن الذي لا دفاع لديه ! وإنما ذكر الحبائل في هذا الموضع إحصاءً للصنعة ؛ لأن الفرقدَ لفظةٌ مشتركةٌ يسمَّى بها الكوكبُ وولدُ البقرة الوحشية . ومن شأنِ الوُحوش أن تُنصَّب لها الحبائل . ولتحوِّ من هذا المترع قال في موضع آخر :

جَلَا فَرَقْدِيهِ قَبْلَ نَوْجِ وَأَدِيمِ إِلَى الْيَوْمِ لَمَّا يُدْعَى فِي الْقَرَاهِبِ ^(٢)

١٥ الخوارزمي : الطَّيرُ في وُكَّاتِهَا ، أى في أعشاشها ومواقعها ، جمع وُكَّنة . والتوكُّن ، هو التمكن . جعل الفرقدين مما يصاد ؛ لأن الكوكبَ يشبه بالطَّير . وعليه بيتُ السَّقَطِ في صفة النجوم :

كَأَنَّهَا سِرْبُ حَمَامٍ وَقَعَ فِي شَبَكِ مِنَ الظَّلَامِ يَنْتَرِي ^(٣)

(١) في الديوان المخطوط والتنوير و من التبريزي : « وقد » .

(٢) في الأصل : « في الغياهب » وما أثبتنا من اللزوم . والقراهب : ثيران الوحش المسان .

(٣) البيت الخامس من القصيدة الثالثة عشرة ص ٤١٧ .

وأنشد جاز الله :

وردت اعتسافاً والثرياً كأنها
على قمة الرأس ابن ماءٍ مُحَلَّقُ^(١)

١٨ (يُنَافِسُ يَوْمِي فِي أَمْسِي تَشْرِفًا وَتَحْسُدُ أَسْحَارِي عَلَى الْأَصَائِلِ)

الـبريزي : ينافس : يفاعل . من قولهم : نَفَسْتُ بِالشَّيْءِ أَنْفَسُ ، إذا صَنَفْت به . يقول : الوقت الذي أكون فيه يتشرف بي ، [وسائر^(٢)] أوقاتي تحسد الوقت الذي أنا أكون فيه . وقوله « أصائل » : جمع جمع الجمع ، لأنَّ واحده أصيل ، ثم أصل ، ثم آصال ، ثم أصائل .

البطايوسي : يقول : كل وقت من الزمان كان يود أن أكون فيه دون سائر الأوقات ، فوصف أولاً أن أمسه ينافس فيه يومه ، ثم زاد مبالغةً بأنَّ وصَف أن أصيل يومه يحسد عليه سحره . وإنما صارت منافسةُ الأصيل للسحر أبلغ من منافسة الأمس لليوم الذي هو فيه ، لأنَّ الأصيل والسحر يجمعهما يومٌ واحد ، والأمس واليوم الذي يشتمل عليه مختلفان ، لأنه يمكن أن يحصل في الأصيل ولا يمكن أن يعود إلى الأمس . والمنافسة : شدة الرغبة في الشيء النفيس القدر ، ولذلك ذكر معها الشرف لتشاكل اللفظين . وأما الحسد ، فقد يكون في الشيء الحسيس كما يكون في النفيس . والمنافسة تكون من اثنين يحسد كل واحد منهما صاحبه ، وقد تكون من واحد ، وعلى هذا المعنى الثاني استعملها أبو العلاء ؛ لأنَّ أمسه يحسد يومه الذي هو فيه ، ويومه الذي هو فيه لا يحسد أمسه . لأنه إنما يُنافِس في الشيء مَنْ عَدَمَهُ لا مَنْ حَصَلَ لَهُ . وقد يجوز أن تكون مفاعلةً من

(١) البيت لدى الرمة . انظر ديوانه ص ٤٠١ . وابن ماء : ضرب من طيور الماء .

(٢) دقة التعبير تقتضي هذه الكلمة التي أثبتناها استثناءً بما في شرح البطايوسي والنوير .

آثنين ، فيكون قد أراد أن يومه الذي يحصل فيه كان يُنَافِسُ أمسه قبل أن يفارقه .
فلما آنتقل عنه إلى غيره صار أمسه يُنَافِسُ ذلك الذي آنتقل إليه .

الخوارزمي : هذا كقوله :

وقد أعتدي والليل بيكي تأسفاً على نفسه والنجم في الغرب مائل^(١)

١٩ ﴿وَطَالَ اعْتِرَافِي بِالزَّمانِ وَصَرَفِهِ فَلَسْتُ أُبَالِي مَنْ تَعُولُ الغَوَائِلُ﴾

النسيري : يقال : غَالَهُ يَغُولُهُ ، إذا أهلكه . والغوائل : جمع غائلة .

البطيوسي : الاعتراف هاهنا ، بمعنى المعرفة ، وهو أبلغ في المعنى من

المعرفة ؛ لأن هذه الزيادة إذا لحقت الفعل دلّت على زيادة في المعنى ، كقولك :

قَدَرِ واقْتَدِرْ ، وَكَسَبْ واكْتَسِبْ ، وكذلك عَرَفَ الشيءَ وَاَعْتَرَفَهُ . قال النعمان بن

بشير الأنصاري :

مُعَاوِيَ إِلَّا تُعْطِنَا الحَقَّ تَعْتَرِفُ لِحَى الأَزْدِ مَسْدُولًا عَلَيْهَا العَائِمُ^(٢)

وقال آخر :

إِنِّي آمِرٌ بِالزَّمانِ مَعْتَرِفُ عَلَّمَنِي كَيْفَ تُؤَكِّلُ الكَتِيفُ

وتقول : تَهْلِكُ . والغوائل : المهالك .

الخوارزمي :

٢٠ ﴿فَلَوْ بَانَ عَضْدِي مَا تَأَسَّفَ مِنْكِي وَلَوْ مَاتَ زَنْدِي مَا بَكَتَهُ الأَنَامِلُ﴾

النسيري : يقال : عَضَّدَ وَعَضَّدَ وَعَضَّدَ^(٣) . يَهْوَنُ على نفسه الخطوبَ بعد معرفة

الزَّمانِ وَصَرَفِهِ .

(١) البيت الخامس والعشرون من هذه القصيدة .

(٢) في الأغاني (١٤ : ١٢٦ طبعة بلاق) : « مشدودا » .

(٣) العَضْدُ ، بالفتح ، وبالضم ، وبالكسر ، وككتف ، وندس (يفتح فضم) ، وعق .

البليوسى : وهذا أيضا من انتقاده للكلام ، وقصده إلى المشاكلة بينه
والالتهام ، لأنه قرن المنكب بالعضد ، والأنامل بالزند ، فضم إلى كل عضو ما يحاوره .
واستعار للمنكب التأسف ، ولأنامل البكاء ، لأن البكاء بالأنامل ألبق منه بالمنكب .
لأن الأيدي توصف بالندوة والانسكاب ، وتشبهه بالبحر والسحاب ، والمنكب
لا يوصف بشيء من ذلك ، وإنما يوصف المنكب والعائق بجملهما للأشياء
الثقيلة ، وتقلدهما للأموال الجلييلة ، فكان وصف المنكب بالأسف أذهب
في الفحوى وأقرب إلى المعنى ، لأن الأسف ثقل يجمله المتأسف ، وعبء يتقلده
المتلهف ، وأما البكاء فإنه يخفف ثقل الأسف ، ويزيل عبء اللهف . ألا ترى
إلى قول حبيب :

* والدمع يحمل بعض ثقل المغرم^(١) *

وقال أيضا :

حمل العبء كاهل لك أمسى الحطوب الزمان بالمرصاد
للمحالات والجمائل فيه كلحوب الموارد الأعداد^(٢)

واستعار للزند الموت دون البين ، لأن الموت أهول الحطوب ، وأعظم على
المكروب ، من حيث كان من بأن يرجى اقترابه ، والميت لا يؤمل إيا به . فإذا كان
لا يبكي للأعظم والأكبر ، فهو أخلق بالآل يبكي للأقل الأصغر .
المسوارى : عضدى^(٣) . والبيت الثانى تقرير للبيت المتقدم .

(١) البيت فى ديوان أبى تمام :

ترت فريده مدامع لم تنظم * والدمع يحمل بعض شجو المغرم

(٢) الجمالات : جمع جمالة بالفتح ، وهى ما زرم من غرم أو دية . والجمائل : جمع جمالة السيف ،
بكر الحاء . والحوب : جمع حوب ، بالفتح ، وهو الطريق الواضح . والأعداد : جمع عدد ، بالكسر ،
وهو الماء القديم الذى له أصل لا يخشى فناؤه . (٣) كذا ، وفى الكلام نقص .

٢١ (إِذَا وَصَفَ الطَّائِيَّ بِالْبُخْلِ مَادِرٌ وَعَبَّرَ قَسًا بِالْفَهَاهَةِ بِأَقْلٍ)

التبريزي : الطائي ، يعني حاتم الطائي . ومادر : رجل من بني هلال
 ابن عامر صعصعة ، يُضْرَبُ به المثل في البخل . وإنما قيل له مادر ، لأنه سقى
 إبله من بعض حياض العرب ، فلما شربت إبله وصدرت عن الماء مدر الحوض
 بسلحه ، أى لطحه به ، حتى لا يشرب غيره ، فقيل : « أبخل من مادر » . وذكروا
 أن بني فزارة وبني هلال بن عامر ، تنافروا إلى أنس بن مذكاة الخثعمي ، وتراضوا به .
 فقالت بنو عامر : يا بني فزارة ، أكلتم أير الحمار ! فقالت بنو فزارة : أكلناه ولم
 نعرفه . ولكن منكم يا بني هلال من قرى في حوضه فسقى إبله ، فلما رويت سلق
 فيه بخلاً أن يشرب من فضله . ففضى أنس على الهلاليين ، فأخذ الفزاريون منهم
 مائة بعير كانوا تراهنوا عليها . وفيهم يقول الشاعر :

لقد جلت نزيهاً هلال بن عامر بني عامر طراً بسلحة مادي
 فاف لكم لا تذكروا الفخر بعدها بني عامر أنتم شرار المعاشر

وأما أكل بني فزارة أير الحمار ، فمن حديثهم أن ثلاثة نفر اصطحبوا : فزارياً وتغلبياً
 وكلابياً ، فصادوا حماراً ، ومضى الفزارى في [بعض] حاجته ، فطبخا وأكلا وخبأ
 للفزارى جردان الحمار ، فلما رجع [الفزارى] قال له : قد خبأنا لك فكل . فأقبل

(١) انظر مجمع الأمثال (١ : ٩٧) .

(٢) قرى في حوضه : جمع الماء فيه .

(٣) في ٥ : « مائة وتسعين ناقة » . صواب هذه : « مائة بعير وناقة » .

(٤) في ٥ : « الخير » .

(٥) اسمه حذف . انظر الاشتقاق ص ١٧٣ ومبطل اللآلئ ص ٨٦٠ .

(٦) في مجمع الأمثال (١ : ٩٧) أنه « تغلبى » .

(٧) من مجمع الأمثال .

يَا كُلَّهُ وَلَا يَسِيغُهُ ، وَجَعَلَا يَضْحَكَانَ ، فَفِيضَ فَقَالَ : « أ كُلُّ شِوَاءِ الْعَيْرِ جُوفَانٌ » .
 وَجُوفَانُ الْعَيْرِ : أَيْرَهُ . ثُمَّ أَخَذَ سَيْفَهُ وَقَامَ إِلَيْهِمَا وَقَالَ : لَنَا كِلَانَةٌ أَوْ لَا قَتَلْنَاكُمْ .
 ثُمَّ قَالَ لِأَحَدِهِمَا ، وَكَانَ اسْمُهُ « مَرْقَمَةٌ » : كُلُّ مِنْهُ . فَأَبَى ، فَضْرَبَهُ فَأَبَانَ رَأْسَهُ .
 فَقَالَ الْآخَرُ : « طَاحَ مَرْقَمَةٌ » . فَقَالَ الْفَزَارِيُّ : « وَأَنْتَ إِنْ لَمْ تَلْقَمَهُ » . أَرَادَ إِنْ لَمْ
 تَلْقَمَهُ . فَالْتَقَى حَرَكَةُ الْهَاءِ عَلَى الْمِيمِ وَسَكَنَتِ الْهَاءُ .

وَمَا قِيلَ فِي بَنِي فِزَارَةَ فِي هَذَا الْمَعْنَى قَوْلُ الْكَلْبِيِّ ^(١) :

نَصَحْتُكَ يَا فِزَارُ وَأَنْتَ شَيْخٌ إِذَا خَيْرَتْ تُحْطِئُ فِي الْخِيَارِ ^(٢)
 أَصِيحَانِيَّةٌ أُدِمَّتْ بَزَيْتِ ^(٣) أَحَبُّ إِلَيْكَ أَمْ أَيْرُ الْجِمَارِ
 بَلَى أَيْرُ الْجِمَارِ وَخُصِيئَتَاهُ أَحَبُّ إِلَى فِزَارَةَ مِنْ فِزَارِ

وَقَالَ الشَّاعِرُ ^(٤) :

لَا تَأْمَنَنَّ فِزَارِيًّا خَلَوْتَ بِهِ عَلَى قَلْوِيصِكَ وَآكُتْبَهَا بِأَسْيَارِ
 لَا تَأْمَنَنَّ وَلَا تَأْمَنَنَّ بِوَأْتِقَهُ ^(٥) بَعْدَ الَّذِي أَمْتَلَّ أَيْرَ الْعَيْرِ بِالنَّارِ

وَقُسَّ بِنَ سَاعِدَةَ الْإِيَادِيَّ ، كَانَ رَجُلًا حَكِيمًا مِنْ حِكْمَاءِ الْعَرَبِ . وَقَالُوا : هُوَ
 أَوَّلُ مَنْ قَالَ : « أَمَا بَعْدَ » . وَلَهُ خُطْبٌ حَسَنَةٌ وَشِعْرٌ . وَيُقَالُ : رَجُلٌ فَهٌ بَيْنَ
 الْفَهَاهَةِ ، إِذَا كَانَ عَيْبًا ، قَالَ الشَّاعِرُ :

وَلَمْ تُلْفِنِي فَهًا وَلَمْ تُلْفَ مُجْتِي مُلْجَلَجَةٌ أَبْيِي لَهَا مِنْ يَقِيمُهَا

(١) الشعر للكلبي بن ثعلبة (انظر خزنة الأدب وسمط اللآلي) . (٢) في السمط :

أَتَفَخَّرَ يَا فِزَارَ وَأَنْتَ شَيْخٌ * إِذَا فَوخَرْتَ تُحْطِئُ فِي الْفَخَارِ

وفي جمع الأمثال : * نَشَدْتُكَ يَا فِزَارَ وَأَنْتَ شَيْخٌ *

(٣) في جمع الأمثال والخزنة (١ : ٣٩٥) : « بِسَمْنٍ » .

(٤) الشاعر هو سالم بن دارة . (انظر سمط اللآلي وجمع الأمثال) .

(٥) أمته : وضعه في الملة ، وهي الرماد الحار .

وباقل : رجلٌ من العرب معروف بالعي ، اشترى ظبيةً بأحد عشر درهما ، وجاء بها إلى أمه ، فسألته عن ثمنها ، فنشريدته وأخرج لسانه وخرى الظبية ، يريد : أحد عشر درهما . فضربت العربُ به المثل فقالوا : « أعيما من باقل » . قال حميد الأرقط :

أتى يخبِطُ الظلماءَ والليلُ دامسٌ يسأئلُ عن غير الذي هو آملُ
فقلتُ لها قومي إليه فيسرى طعاماً فإن الضيف لا بد نازلُ
يقول وقد ألقى المراسي للقرى أين لي ما المجحاج بالناس فاعلُ
فقلتُ لعمري ما لهذا طرفتي فكلُّ - ودع المجحاج - ما أنت آكلُ^(١)
أنا وما دانا سحبانٌ وائلٌ بيانا وعقلا بالذي هو قائلُ^(٢)
فما زال عنه اللقم حتى كأنه من العي لما أن تكلم باقلُ

- ١٠ . البليوسى : الطائى : حاتم بن عبد الله ، الذى سار به المثل فى الجود .
وأما مادر فإنه رجلٌ من بنى هلال بن عامر بن صعصعة ، سار به المثل فى البخل .
وسمى مادراً لأنه سقى إبله فبقى فى أسفل الحوض شيئاً من الماء ، فبخل به أن يتنفع به غيره ، فساح فيه ومدد الحوض بالسُّلح ، أى لطحه وطلاه . وفى ذلك يقول بعض الشعراء :

١٥ لقد جلت خزيًا هلالُ بنِ عامرٍ بنى عامرٍ طُرا بسلحةٍ مادِرٍ
فأف لكم لا تذكروا الفخرَ بعدها بنى عامرٍ أنتم شرارُ المعاشيرِ

وأما قس فإنه قس بن ساعدة الإيادى أسقف تجران ، وكان من حكماء العرب وبلغائهم ، وهو أول من خطب متوكفاً على عصا ، فصار ذلك سنة بعده ، وأول

(١) فى مجمع الأمثال : « ودع الإرجاف » .

٢٠ (٢) فى مجمع الأمثال : « بيانا وعقلا » . والبيت ساقط من ح .

مَنْ كَتَبَ : « مِنْ فُلَانٍ إِلَى فُلَانٍ » ، وَأَوَّلُ مَنْ قَالَ : « أَمَا بَعْدُ » مِنَ الْعَرَبِ . وَفِيهِ
يَقُولُ الْأَعَشَى يَضْرِبُ بِهِ الْمَثَلَ :

وَأَبْلَغُ مَنْ قَسَّ وَأَجْرًا مِنَ الَّذِي بِيَدِي الْغَيْلِ مِنْ خَفَّانٍ أَصْبَحَ خَادِرًا^(١)

وَأَمَّا بِأَقْلٍ فَإِنَّهُ رَجُلٌ مِنْ إِيَادٍ ، اشْتَرَى ظِيئًا بِأَحَدِ عَشْرِ دِرْهَمًا ، فَتَرَبَّعَ وَهُوَ يَجْمَلُهُ ،
فَقَالُوا لَهُ : بِكُمْ اشْتَرَيْتَ هَذَا الظُّبِيَّ ؟ فَأَشَارَ بِيَدَيْهِ — يَرِيدُ عَشْرَةَ — وَأَخْرَجَ لِسَانَهُ
لِيَتَمَّ بِهِ الْأَحَدَ عَشَرَ ، فَأَقَلَّتِ الظُّبِيَّ . فَضْرَبَ بِهِ الْمَثَلَ فِي الْعَيْ . وَقَالَ فِيهِ بَعْضُ الشُّعْرَاءِ :

يَلُومُونَ فِي عَيْهِ بِأَقْلًا كَأَنَّ الْحَمَاقَةَ لَمْ تُخْلَقِ
خُرُوجُ اللِّسَانِ وَفَتْحُ البَّنَانِ أَخْفُ عَلَيْهِ مِنَ الْمَنْطِقِ

وَالْفَهَاهَةُ : الْعَيْ .

الخوارزمي : سياتي .

٢٢ (وَقَالَ السُّهْمَا لِلشَّمْسِ أَنْتِ خَفِيَّةٌ وَقَالَ الدُّجَيْيُ يَا صُبْحُ لَوْنُكَ حَائِلٌ)

التبريزي : السُّهْمَا : كوكب خفي ، والناس يمتحنون به أبصارهم . ومن
أمثالهم : « أُرِيهَا السُّهْمَا وَتُرِييَ الْقَمَرَ »^(٢) . والحائل : المتغير .

الطائيوسي : السُّهْمَا : كوكب خفي في بنات نعش الكبرى ، يمتحن
الناس به أبصارهم . وفيه جرى المثل فقليل : « أُرِيهَا السُّهْمَا وَتُرِييَ الْقَمَرَ » .
وفيه يقول القائل :

شَكُونَا إِلَيْهِ حِرَافَ الْعِرَاقِ فَعَابَ عَلَيْنَا لِحُومَ الْبَقَرِ
فَكُنَّا كَمَا قَالَ مَنْ قَبَلْنَا أُرِيهَا السُّهْمَا وَتُرِييَ الْقَمَرَ

(١) خفان : مأسدة قرب الكوفة .

(٢) زيد بعده في أ من التبريزي : « وترجم أني قليل النظر » . ونزاعها مقحمة .

والعرب تسمى الشها هود بن أسية . وفي حديث النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان يقول في دعائه : « اللهم رب هود بن أسية ، أعوذ بك من كل سبع وحية » .
الخرارزى : سياتى .

٢٣ (وَطَاوَلَتِ الْأَرْضُ السَّمَاءَ سَفَاهَةً^(١) وَفَانَحَرَتِ الشَّهْبَ الْحَصَى وَالْجَنَادِلُ)

النسيري : الشهب : الكواكب . والجنادل : الحجارة الكبار ، واحدها جنذلة وجندل .

البطليوسى : سياتى .

الخرارزى : فى أمثالهم : « أجود من حاتم » . كان جواداً شجاعاً ، حينما نزل عريف منزله . وكان ظفراً ، إذا قاتل ظفير وغلب ، أو غيم أنهب ، ومتى سئل وهب ، أو ضرب بالقداح سبق ، وإن أسر أطلق ، أو أثرى أنفق ؛ وكان أقسم بالله لا يقتل واحداً أمه .

وفىها : « أبخل من مادر » . وهو من بنى هلال بن عامر بن صعصعة ، سقى إبله فبقى فى أسفل الحوض مؤيةً فسلح فيه ومدّر الحوض بالسّلع ، أى لطحه به ؛ فلقّب بذلك .

١٥ وفىها : « أبلغ من قس » و « أخطب من قس » و « أنطق من قس » . هو ابن ساعدة الإيادى أسقف نجران ، وكان من حكماء العرب ، وأول من خطب متوتكاً على عصا ، وأول من كتب : « من فلان إلى فلان » ، وأول من قال : « أما بعد » . وفيه يقول الأعشى :

وأبلغ من قس وأجرأ من الذى
بذى الغيل من خفان أصبح خادراً

٢٠ (١) فى البطليوسى : « وكأنت » .

(٢) يقال : رجل مظفر وظفر (فتح فكسر) وظفير (كسكبر) : لا يحاول أمراً إلا ظفر به .

وفيها : « أعياء من باقل » ، يضرب به المثل في العي ، وكان من إياد ، اشترى
ظبيًا بأحد عشر درهما ، فقيل : بكم اشتريته ؟ فمد يديه — يريد عشرة دراهم — ودلع
لسانه ، يريد درهما آخر ، وكان الظبي تحت إبطه فشرد .

السما في : « إليك تناهى » . حال لونه ، إذا تغير واسود . وفي كلام أبي زيد
البلخي : « وربما كانت ذلك سببًا لأن ينشأ قبيئًا في بدنه ، بطيئًا في حركاته ،
حائل اللون » . والأبيات متقاربة المعنى .

٢٤ ﴿ فَيَا مَوْتُ زُرْ إِنَّ الْحَيَاةَ ذَمِيمَةٌ وَيَا نَفْسُ جِدِّي إِنَّ دَهْرَكَ هَازِلٌ ﴾

التفسيرى :

الطلبوسى : طاولت ، يجوز أن يكون فاعلت من الطول ، الذى هو الفضل ،
أى ادعت أن لها فضلًا عليها . ويجوز أن يكون من الطول ، الذى ضد العرض .
وأصحاب الهيئة يعملون طول الفلك ما بين نقطتي المشرق والمغرب ، ويعملون
عرضه ما بين نقطتي الشمال والجنوب ، وهو ما مال عن خط الاستواء جنوبًا وشمالًا .
الخوارزمى : هذا جواب الشرط المتقدم .

٢٥ ﴿ وَقَدْ اغْتَدَى وَاللَّيْلُ يَبْكِي تَأْسَفًا عَلَى نَفْسِهِ وَالنَّجْمُ فِي الْغَرْبِ مَا مِثْلُ ﴾

التفسيرى : هذا كقوله :

* وَتَحْسُدُ أَحْمَارِي عَلَى الْأَصَائِلِ^(٣) *

لأن الليل يتأسف على نفسه كيف يفارقه .

(١) انظر ما سبق في ص ٢٧٦ من ١٦ .

(٢) يشير إلى البيت ٢١ من هذه القصيدة .

(٣) البيت الثامن عشر من ٥٣٠ .

البطليوسي : وَصَفَهُ اللَّيْلَ بِأَنَّهُ يَبْكِي عَلَى نَفْسِهِ تَأْسُفًا ، مِنْ بَدِيعِ الْإِسْتِعَارَةِ ،
وَمِثْلُ الْإِيْمَاءِ وَالْإِشَارَةِ ؛ وَذَلِكَ أَنَّ اللَّيْلَ لَمَّا كَانَ قَدْ أَشْرَفَ عَلَى الزَّوَالِ ،
وَالنَّهَارَ قَدْ أَخَذَ فِي الْإِقْبَالِ ؛ شَبَّهَ اللَّيْلَ بِالَّذِي قَدْ أَشْرَفَ عَلَى حَتْفِهِ ، فَهُوَ يَبْكِي عَلَى
نَفْسِهِ ؛ لِأَنَّ اللَّيْلَ يَشَبُّهُ حِينَ إِقْبَالِهِ بِالشَّابِّ الْمُقْتَبِلِ الشَّبَابِ ، وَعِنْدَ انْقِضَائِهِ
بِالشَّيْخِ الْمُسْنَفِيِّ عَلَى الْهَلَاكِ وَالذَّهَابِ . قَالَ أَبُو فِرَاسٍ :

لِبَسْنَا رِدَاءَ اللَّيْلِ وَاللَّيْلُ رَاضِعٌ إِلَى أَنْ تَرَدِّي رَأْسُهُ بِمَشِيبِ^(١)

وَيَجُوزُ أَنْ يَرِيدَ بـ « النِّجْمِ » الثَّرِيًّا ؛ كَمَا قَالَ ذُو الرِّمَّةِ :

فَقُلْتُ اجْعَلِي ضَوْءَ الْفِرَاقِ دِكَايَا يَمِينًا وَضَوْءَ النَّجْمِ مِنْ عَنِّ شِمَالِكِ^(٢)

وَيَجُوزُ أَنْ يَرِيدَ النَّجْمَ الْمُنْتَحِدَةَ لِلْغُرُوبِ .

- ١٠ الخوارزمي : قَالَ الْعُتْبِيُّ : الثَّرِيًّا إِذَا طَلَعَتْ تَسْتَقْبِلُ النَّاطِرَ إِلَيْهَا بِأَنْفِهَا ،
وَإِذَا غَرِبَتْ تَعْرِضُتْ ، أَيْ تَحْزِفُتْ كَأَنَّهَا جَانِحَةٌ كَتَحْرَفُ نَبِيِّ الْوِشَاحِ إِذَا أَلْقَى .
وَنظِيرُ هَذَا الْبَيْتِ فِي الْمَعْنَى قَدْ مَضَى .

٢٦ (بِرِيحٍ أُعِيرَتْ حَافِرًا مِنْ زَبْرَجِدٍ لَهَا التَّبَرُّ جِسْمٌ وَاللُّجَيْنُ خَلَاخِلُ)

السيبري : بِرِيحٍ ، يَعْنِي بِفَرَسٍ كَالرَّيْحِ سُرْعَةً . وَالْحَافِرُ إِذَا كَانَ أَحْضَرَ كَانَ

- ١٥ صُلْبًا ؛ فَلِذَلِكَ جَعَلَهُ مِنْ زَبْرَجِدٍ . وَالْفَرَسُ أَشْقَرُ مَحْجَلٌ ، فَلِذَلِكَ جَعَلَ جِسْمَهُ
مِنَ الذَّهَبِ ، وَخَلَاخِلَهُ مِنَ الْفِضَّةِ .^(٣)

(١) انظر إنشاد البيت في ص ٥٠٢ . (٢) لم نجد البيت في ديوان ذي الرمة المطبوع .

(٣) في ٥ : « وتحجبله » .

البطلبوسى : سياتى .

الخوازنى : عنى « بريح أُعيرت » فرساً مثل الريح فى السُرعة . « أُعيرت^(١)
حافراً من زبرجد » فى « أعن وخذ القلاص » . معنى المصراع الثانى أنه أشقر^(٢)
مَجَل . وفى ديوان المنظوم :^(٣)

خاضَ البُلْبِينِ وبالْعَيْقِ تَسْرَبَتْ أعطاهُ ومشى على فيروزج
٢٧ (كَأَنَّ الصَّبَا أَلْقَتْ إِلَى عَيْنَانَهَا تَحَبُّ بِسِرْجِي مَرَّةً وَتُنَاقِلُ)^(٤)

النبريزى : الخبب : ضربٌ من السير . والنقال أيضاً : ضرب منه ؛
ومنه قول ذى الرقة فى الخبب :

فراح مُنصَلِّتاً يحدو حلائله أدنى تقادُ فيه التقريب والخبب
يصف حمار وحشٍ وأُتته .

البطلبوسى : قوله : « بريح » أراد فرساً ، شبهها فى سُرعتها بالريح ، وشبهه
جسمها بالثبر ، وهو الذهب . وحوافرها بالزبرجد ، وتحجبل قوائمها بالبُلبين ، وهى
الفضة ؛ لأن الحوافر يُستحب فيها أن تكون خضراً أو سوداً ؛ لأن البياض فيها
رِقة ؛ ولذلك قال امرؤ القيس :

ويخطو على صم صلاب كأنها حجارةٌ غيلٍ وإرساتٌ بطحلب^(٥)

(١) فى الأصل : « من الريح » .

(٢) البيت الثالث والخمسون من القصيدة الأولى ص ٩٠ .

(٣) عنى به ديوان الزمخشري المنظوم ؛ فإن للزمخشري أيضاً ديواناً منتوراً ، هو ديوان رسائله ، ذكره
فى كشف الظنون . والبيت من قصيدة للزمخشري فى ديوانه ، الورقة ٢١ ، ٢٢ مخطوط دار الكتب
رقم ٥٢٩ أدب .

(٤) فى البطلبوسى : « برحلى » وليست بشيء ، فإن كلامه فى النرس لا الناقة .

(٥) الغيل ، بالفتح : الماء الجارى على وجه الأرض . والوارسات : المصفرات . والحجارة تصفر إذا
كان عليها الطحلب .

وقد شبهت العرب بياض المجول بنحو من هذا الذي ذكره أبو العلاء . ألا تراهم
سموه تحجيلا ومجولا ، وإنما المجول الخلاخيل والقيود . وقال جرير :
ولما أتني القينُ العراقيُّ باسته ^(١) فرغْتُ إلى القينِ المقيِّدِ بالمجْلِ
وقال النابغة في المجل الذي هو الخلاخال :

على أن مجليها وإن قلتُ أوسعاً ^(٢) صموتان من ملءٍ وقلةٍ منطقي

وقالوا : فرس مخدم وأخدم ، وهو مشتق من الخدمة ، وهي الخلاخال . وقالوا : فرس
موقف ، إذا أصاب أوظفته بياض ولم يعدّها إلى أسفل ولا فوق ، وذلك مشتق من
الوقف ، وهو الخلاخال . والحبب : سير سريع . والمناقلة : أن يضع رجله مكان يديه .

الخوازمي : مناقلة الفرس : أن يضع يده ورجله على غير حجر وهوة ،

حسّن نقله . وكأنه عنى بالمناقلة هاهنا المشي الرفيق اللين ؛ إذ لا يمكن أن يضع
على غير حجر وهوة يده ورجله إلا إذا كان المشي رقيقا .

٢٨ ﴿ إِذَا اشْتَاقَتِ الخَيْلُ المَنَاهِلَ أَعْرَضَتْ عَنِ المَاءِ فَاشْتَاقَتْ إِلَيْهَا المَنَاهِلُ ﴾

التبريزي : المنهل : المورد . يصف فرسه بالصبر عن الماء ووروده .

البطليوسي : المناهل : موارد الماء ، واحدها منهل . وصفها بقلة العطش

١٥ وشدة الصبر عن الماء ؛ وهذا من المبالغة المفرطة . ونحوه قوله في موضع آخر
يصف خيلاً :

وما وردتها من صدئ غير أنها ^(٣) تُريدُ بورِدِ المَاءِ حَفْظَ المَسَاحِلِ

الخوازمي : في أساس البلاغة : « اشتقت إليك ، واشتقتك » .

(١) يريد بالقين العراقي : البعث ، والقين المقيد في المجل : الفرزدق . انظر النقااض ١٦٥ .

(٢) من أبيات له في أواخر ديوانه المخطوط رقم ٥٣٤ أدب بدار الكتب المصرية ، وليست
في الديوان المطبوع . (٣) البيت الثالث من القصيدة التاسعة والأربعين . والمساحل : جمع
مسجل . والمسحلان : حلقتان في طرفي شكيمة الحمام .

٢٩ ﴿وَلَيْلَانِ حَالٍ بِالْكَوَاكِبِ جَوْزُهُ وَأَنْحَرٌ مِنْ حَلِي الْكَوَاكِبِ عَاطِلٌ﴾^(١)

التبريزي : جَوْزُ كُلِّ شَيْءٍ : وَسَطُهُ . يريد أن أحد الليلين مُحَلَّى
بالكواكب ، والآخرا لا كواكب فيه . والعاطل : الذي لا حَلَى عليه . وعنى
بالليل الذي لا كواكب فيه فرساً أدهم^(٢) .

البطليوسي : أراد اللَّيْلَ وِفْرَسًا أدهمَ شَبَّهه بالليل لُدْهَمَتَه . فقال : وربَّ
ليَينِ أحدهما عليه حَلِيَّةٌ مِنَ الْكَوَاكِبِ ، والآخرا عَاطِلٌ مِنْهَا . وأراد بالعاطل من
حَلَى الْكَوَاكِبِ الْفَرَسَ ، وإِنَّمَا أراد أَنه أدهم خالِصُ اللَّوْنِ لَا شَيْبَةَ بِهِ ؛ لِأَنَّ
الشَّيْبَاتِ تَشَبَّهَ بِالنُّجُومِ ؛ قَالَ أَمْرُؤُ الْقَيْسِ :

كَأَنَّ نُجُومًا عُلِّقَتْ فِي مَصَامِيهِ بِأَمْرَاسٍ تَكَّانِ إِلَى صَمِّ جَنْدِلِ^(٣)

١٠ كَذَا رَوَاهُ أَبُو عُبَيْدَةَ ، وَقَالَ : أراد الفرس وشبهه أوضاحه وشيأته بالنجوم . وقال
أبو الطَّيِّبِ :

وَعَيْنِي إِلَى أُذُنِي أَغْرَّكَ أَنَّهُ مِنْ اللَّيْلِ بَاقٍ بَيْنَ عَيْنَيْهِ كَوْكَبُ

وَجَوْزِ اللَّيْلِ : وَسَطُهُ .

الخوارزمي : عَنِ اللَّيْلِ لَيْلًا مُصْحِيًّا وَلَيْلًا مُتَغَيًّا . خَصَّ جَوْزَ اللَّيْلِ لِأَنَّ
١٥ أَكْثَرَ الْكَوَاكِبِ تَبْدُو فِي أَوْاسِطِ اللَّيْلِ لَا فِي أَوَائِلِهِ وَأَوَاخِرِهِ .

(١) في البطليوسي : « وليلين » .

(٢) عبارة : « يريد أن أحد الليلين محلى بالنجوم وهو اللبيل حقيقة ، والآخرا حلى عليه من

الشهب وهو فرس أدهم » .

(٣) المعروف أن البيت في وصف الليل بالطلول . والرواية السائرة :

* كأن الشربا علق في مصامها *

٣٠ ﴿كَأَنَّ دُجَاهَهُ الْمَجْرُ وَالصُّبْحُ مَوْعِدٌ^(١) بِوَصْلِ وَضوءِ الْفَجْرِ حَبٌّ مِمَّا طُلُّ

النسري : دُجَاهُ ، أى دَجَى اللَّيْلِ غير العاطل . وَالْحَبُّ : الحبيب . يصفه بطوله ، فلذلك شبهه بالمجر .

البطليوسى : شبه سواد الليل بالمجر ؛ لأن المجر يوصف بالسواد ، والوصل بالبياض . وكذلك تقول العرب لكل شيء حسن : أبيض ، ولكل شيء قبيح : أسود ، وإن لم يكن هناك سواد ولا بياض ؛ قال الأخطل :

رَأَيْتَ بِيَاضًا فِي سَوَادٍ كَأَنَّهُ بِيَاضُ الْعَطَايَا فِي سَوَادِ الْمَطَالِبِ^(٢)

وشبه الفجر أشدة تشوقه إليه وتأخر طلوعه ، بحبيب وعد بالزيارة وهو يطل بها . وهذا المعنى موجود في قول أبي الطيب :

كَأَنَّ الْفَجَرَ حَبٌّ مُسْتَرَارٌ يُرَاعَى مِنْ دُجَّتِهِ رَقِيبًا

الخوارزمي : محصول هذا البيت أن ذلك الليل كان متطاولًا .

٣١ ﴿قَطَعْتُ بِهِ بِحْرًا يَعْبُ عِبَابَهُ وَلَيْسَ لَهُ إِلَّا التَّبْلُجُ سَاحِلٌ﴾

النسري : عُباب البحر : ارتفاع أمواجه واضطرابه . والتبليج : إضاءة الصبح . وقوله : « قطعت » أى بالليل المظلم الذى لا حل علىه ، وهو الفرس . وأراد بالبحر برية . والأجود أن يكون المراد بالبحر الليل ، ويكون المعنى أتى قطعت بفرس أدهم يُشبهه الليل ، ليلاً يُشبهه البحر . وهذا الوجه أحسن ؛ لأن تشبيه الليل بالبحر هو الوجه ، تشبيهه التبليج بالساحل .

(١) فى البطليوسى : « والفجر موعده » .

(٢) البيت ليس فى ديوان الأخطل . وقد نسب إلى الأخطل فى الموازنة (١ : ٥٠) مخطوطة دار

الكتب المصرية . ومنه أخذ أبو تمام :

وأحسن من نور يفتحها الصبا بياض العطايا فى سواد المطالب

الطلبوسى : شبه الليل بالبحر، كما فعل امرؤ القيس فى قوله :

* وليل كموج البحر أرنى سُدوله *

وشبه التبلج بالساحل تميها للمعنى . وهذا وإن كان فى بيت امرئ القيس غير بين ، فإنه فيه مضمّن . والعباب والأباب : الموج ؛ يقال : عبّ البحر وأبّ . والتبلج : إضاءة الفجر ، شبه بالبلج فى الحاجبين ، وهو انفصال بعضهما من بعض .

الحوارزى : الضمير فى « به » ينصرف إلى ما ينصرف إليه الضمير فى « دُجاه » ، وهو الليل العاطل من الكواكب . والباء فيه للتجريد . الليل يشبه بالبحر . وفى أشعار السقط :

قال صَخِي في جُستين من الحِنْدِ يدس والبيد إذ بدأ الفرقدان^(١)
نحنُ غرقي فكيف يُنقِذنا نَجْ حانٍ فى حومة الدُجى غير قان

أثبت فى البيت الأول لجة الليل ، وفى البيت الثانى جعل صحبه والفرقدين غرقى فى الدُجى . قوله « التبلج » مستثنى مقدم ، فلا يجوز فيه إلا النصب . ومعنى البيت : أتى ما اخترت للسرى من الليالى إلا الداجى المُغيم ؛ وهو كقول أبى العلاء :

إذا جلى لىالى الشهر سير^(٢) عليك أخذت أسبغها حدادا^(٣)

وتفسير هذه الأبيات الثلاثة على ما ذكرته ، من أسرار هذا الديوان .

(١) البيتان العاشر والحادى عشر من القصيدة الرابعة عشرة ٤٩١ .

(٢) فى الأصل : « جعله » .

(٣) البيت الثامن من القصيدة ٣٣ .

٣٢ (وَيُؤْنَسِنِي فِي قَلْبِ كُلِّ مَخُوفَةٍ حَافِيفُ سُرَى لَمْ تَصْحُ مِنْهُ الشَّمَالُ^(١))

التبريزي : حليف سُرى ، يعنى الليل ؛ لأنَّ السرى يكون فيه . أى يؤنسنى الليلُ فى البرية إذا استوحش منه غيرى . والشمال : الخلاق ، واحدها شمال ؛ قال الشاعر :

* ... وما لومى أخى من شماليا^(٢) *

البطائوسى : سياتى .

ومعنى لم تصح الشمال : أنه يتغير ولا يبقى على حاله ؛ لأنَّ الليل يكون تارة مظلمًا وتارة مُقمراً .

الحوارزى : عنى بـ «حليف سُرى» الليل ؛ لأنَّ السرى فيه يقع ، فكأنَّ الليل قد حالف السرى . الشمال : جمع شمال ، وهى الخلق . أنشد ابن دريد :

* وأن ليس إهداء الخنا من شماليا^(٣) *

قوله « لم تصف منه الشمال » أى هو مظلم مخوف . ويروى : « لم تصح » بالخاء .

٣٣ (مِنَ الزَّيْجِ كَهْلُ شَابٍ مَفْرُقُ رَأْسِهِ وَأَوْثِقَ حَتَّى نَهَضَهُ مَتَّاقِلُ)

التبريزي : أى يؤنسنى ليل أسود . ونسبه إلى الزنج لسواده . وقوله « كهل » ، أى اكتهل بالنجوم ، نحو الثريا والمجرة . وقوله « وأوثق حتى نهضه متناقل » كقول امرئ القيس :

فيا لك من ليل كأن نجومه * بكل مغارِ القتل شدت بيدبيل

(١) فى الحوارزى : « لم تصف » . (٢) من بيت لعبد ينفوت وهو :

لم تلبها أنت الملامة فقمها قليل وما لومى أخى من شماليا

(٣) هذا عجز بيت لصخر بن عمرو بن الشريد السهلى ، وصدده :

* أبى الستم أنى قد أصابوا كريمتى *

أنظر الجمهرة (٢ : ١٩٢) .

البليسي : الحليف : الصاحب الذي يحالفك على ألا تتخذُه ولا يخذلك .
ويسمى حليفاً ، لأن المعاقدة إنما تكون بالأيمان . والسرى : سير الليل . ومعنى لم « تصحُّ
منه الشائل » : لم تنتقل طبائعه عما عهد منه . وأراد به الليل . جعل الليل كالصاحب
له ، لكثرة سيره فيه . والعرب تقول : فلان ابن الليل ، وأخو الليل ، إذا كان كثير
السفر فيه . قال الشنفرى :

إذا أوحش الليل الهدانَ وجدتنى هو الأُنسُ لى والمشرقُ المهندُ^(١)

وقال آخر :

دعوتُ بها أبناءَ ليلٍ كأنهم وقد أبصروها معطشونَ قد أنهلوا
وقال ضرارُ الصدائى^(٢) فى صفة على عليه السلام : « يستوحش من الدنيا وزهرتها ،
ويأنس بالليل ووحشته » .

وجعلَ الليلَ اسواده وما فيه من النجوم كزنجىَّ شابٍ رأسه . وجعله كهلاً
إشارةً إلى شدة الظلام واستحكامه ، وعند ذلك يكون أشدَّ على راكبه . وقوله
« وأوثق حتى نهضه متناقلاً » ، جعل الليل لطوله كأنه موثق لا يبرح ، كما قال
أبو الطيب :

كَانَ نُجُومُهُ حُلَى عَلَيْهِ وَقَدْ حُدِثَتْ قَوَائِمُهُ الْجُيُوبَا^(٣)

وأول من أثار هذا المعنى أمرؤ القيس بقوله :

كَانَ الثُّرَيَّا عَلَّقَتْ فِى مَصَامِيهَا بِأَمْرَاسٍ تَكَّانِ إِلَى صَمِّ جَنْبَلِ

(١) الهدان : الضعيف الجبان . (٢) الذى فى لسان العرب (مادة صدا) : « صدا ،
كفراب : حى من الجن . والنسبة إليه صداوى بمنزلة الزهاوى . قال : وهذه المدة وإن كانت فى الأصل
ياء أو واوا وإنما تجمله فى النسبة واوا كراهية النقاء الياءات » . على حين اقتصر صاحب القاموس على
النسبة إليه بلفظ « الصدائى » . والحق أن الوجهين جائزان ومسموعان .
(٣) الجيوب : وجه الأرض ؛ وقيل الأرض الغليظة ؛ ولا يجمع .

وقد شبه أبو العلاء النجوم بالشيب في موضع آخر فقال :

رأها سليلُ الطَّينِ والشَّيبُ شاملٌ لها بالثَّريا والسَّماكين ^(١) والسَّوزنِ

الخوارزمي : سيأتي .

٣٤ (كَأَنَّ الثَّرِيَّاءَ وَالصَّبَّاحُ يَرُوعُهُمَا أَخُو سَقَطَةٍ أَوْ ظَالِعٍ مَتَحَامِلٌ)

٥ النبريزي : ظالع ، من قولهم : ظلعت الدابة ، إذا غمزت . وإنما أراد

تأكيد وصف الليل بالطول .

البطلبوسي : أراد أن الثريا لما فاجأها الصُّباحُ بادرَتْ إلى المغرب متناقلةً

في النهوض ، تروم الإسراع ولا تقدر ؛ لأنها قد أعيت من طول السير ، ولذلك

شبهها بالذي قد سقط من الدواب ، أو أصابه ظلعٌ فهو يتحامل على ما به . وهذا نحو

قوله في موضع آخر :

١٠

وَرَدَّتْهُ وَنَجْمُ اللَّيْلِ وَانِيَّةٌ تَشْكُو إِلَى الْفَجْرِ أَنْ لَمْ تَطْعَمِ الْغُضَا ^(٢)

وقال أبو الطيب :

النَّوْمُ بَعْدَ أَبِي شَجَاعٍ نَافِرٌ وَاللَّيْلُ مَعِيَ وَالْكَوَاكِبُ ظَلَعٌ

وقال سويد بن أبي كاهل :

١٥

يَسْحَبُ اللَّيْلُ نَجْمًا ظُلْعًا فَتَوَالِيهَا بَطِيئَاتُ التَّبَعِ ^(٣)

وقال مهلهل :

كَأَنَّ النَّجْمَ إِذْ وَلَّى سَحِيرًا فِصَالٌ جُلْنَ فِي يَوْمٍ مَطِيرٍ

كَوَاكِبُهَا زَوَاحِفٌ لَا غِيَابَاتُ كَأَنَّ سَمَاءَهَا بِسَدَى مُدِيرٍ

(١) البيت الحادي عشر من القصيدة الحادية والأربعين .

(٢) البيت الثاني عشر من القصيدة الرابعة والعشرين .

(٣) انظر المفضليات (١ : ١٩٠) .

الخوازمي : مفرق رأسه ، إما استعارةً لانبلاج الفجر ، ويشهد له البيت الثاني ، ولأن شيب الليل إذا أطاق فالمراد طلوع الفجر . ومن أبيات السقط :
 ثم شاب الدجى وخاف من الهجج . ^(١) بر ففطسى المشيب بالزعفران
 وإما استعارةً لياض نجومه ، وعليه بيت السقط :
 رآها سليل الطين والشيب شامل لها بالثريا والسماكين والوزن
 الرواية « حتى نهضه متناقل » . ولو روى : « حتى نوهه متخاذل » كما في بيت
 الحماسة :

* تُغادر صرعى نوهها متخاذل ^(٢) *
 لكان أيضا فصيحاً . ولقد أوهم حيث جعل الليل متناقل النهوض ، بعد ما وصفه بالمشيب ؛ لأن من شأن الأشيب أن يتقل نهوضه ، ويتعسر اضطرابه .
 تحاملت في المشي : تكلفته على مشقة . ذكره الإمام المحقق عبد القاهر الجرجاني .
 ٣٥ (إذا أنت أعطيت السعادة لم تبلى وإن نظرت شذرا إليك القبائل)
 النبريزي : لم تبلى ، أى لم تبال ، فحذف الألف تخفيفاً عند الخليل . ولأبي
 على فيه كلام يطول شرحه . ^(٣)

البطلبوسى : سياتى .
 الخوازمي : تبلى ، مجزوم مرتين . نظر إليه شذراً ، هو نظر في إعراض
 كنظر المباحض .

(١) البيت السابع عشر من القصيدة الرابعة عشرة ٤٣٨ .

(٢) هذا عجز بيت بلعفر بن طلبة الحارثي ، صدره كما في الحماسة ص ٢٠ طبعة بن :

* قلنا لم تلکم إذا بعدكرة *

(٣) أنظر لسان العرب (بلو) .

(٤) جزم أولاً بحذف حرف العلة في آخره ، ثم بإسكان اللام .

٣٦ ﴿تَقْتَكِ عَلَى أَكْثَافِ أَبْطَالِهَا الْقَنَا وَهَابَتِكَ فِي أَعْمَادِهِنَّ الْمَنَاصِلُ﴾

النسبى : تقتك ، أى اتقتك ؛ يقال : تقاه يتقيه ، كما يقال اتقاه يتقيه .
قال الشاعر :

تَقَاكَ بِكَعْبٍ وَاحِدٍ وَتَلَذَّهُ يَدَاكَ إِذَا مَاهَرْتَ بِالْكَفِّ بِعَسَلٍ^(١)

العلابوسى : الشَّرُّرُ : نظر فيه إعراض . و « تَقْتَكِ » لغة فى اتقتك ، وهو محذوف منه . ولذلك قالوا تَقَى يَتَقَى ، فخر كوا التاء من الفعل المضارع . ولو كان أصلا فى بابه غير محذوف لسكنوا التاء فى المضارع ، وجرى تَقَى يَتَقَى مجرى رمى يرمى . أنشد يعقوب :

جَلَاهَا الصَّيْقَلُونَ فَأَخْلَصُوهَا خِفَافًا كُلُّهَا يَتَقَى بِأَثَرٍ^(٢)

والقنا : الرِّمَاحُ . والمناصل : السُّيُوفُ
المسوارزى : مَبَاتَى .

٣٧ ﴿وَإِنْ سَدَّدَ الْأَعْدَاءُ نَحْوَكُمْ أَسْمَهُمَا نَكَّصْنَ عَلَى أَفْوَاقِهِنَّ الْمَعَابِلُ﴾

النسبى : المعابل : جمع مَعْبَلَةٌ ، وهى نَصْلٌ عَرِيضٌ لَا عِزْلَهُ^(٣) .
قال الشاعر :

قَعَدْتُ لَهُ بِمَعْبَلَةٍ طَمْرِيرٍ بِقَارِعَةِ الطَّرِيقِ وَمَادِرِيَّتٍ^(٤)

أى مَاخَتَلْتُ . والمعنى أنك إذا كنت مسعودًا ، لا يقدر عليك العدو ، ويرد كيده فى نحره .

(١) نسيه فى اللسان (عسل) إلى أوس .

(٢) يتق بأثر : يستقبلك بفرندة . واليد خفاف بن ندبة ، كما فى اللسان (وقى) .

(٣) عير النصل : الناقى وسطه .

(٤) 5 : « مَعْبَلَةٌ عَرِيضٌ » . والطيرير : المسنون .

البليغ—وسى : التسديد : تقويم السهم الرمى، وتقويم الرُح للطن، وكذلك كلُّ شيء هديته إلى قصده . والنكوص : الرجوع إلى خلف . وأفواق السهام : أطرافها التي توضع على الوتر عند الرمي، واحدها فُوق، ويقال أيضا فُوقَة وفُوق، مثل سُورة وسُور . قال رؤبة :

* كَسَّرَ مِنْ عَيْنِهِ تَقْوِيمُ الْفُوقِ^(١) *

والمعابل : جمع معبلة، وهي نصل طويل عريض، قال عنترة :

* وَفِي الْبَجَلِيِّ مِعْبَلَةٌ وَقِيعٌ^(٢) *

المواردى : تَقَاهُ يَتَّقِيهِ ، بفتح التاء في المضارع، تخفيف اتقاه يتقاه . الضمير في « أبطالها » للقنا . قوله « على أكثاف أبطالها » ، حال من « القنا » ، و « في أعمادهن » حال من « المناصل » . النون في « نكصن » للأسهم . وقوله : « على أفواقهن المعابل » جملة ابتدائية في محل نصب على الحال من الضمير في « نكصن » . ويحتمل أن يكون النون فيه أخت الواو في « أكلوني البراغيث » . وفيه وجوه ، أحدها أن الواو فيه حرف يؤذن من أول الأمر بأن الفعل للجماعة، كآء التانيت الساكنة تؤذن في الابتداء بأن الفعل لمؤنث، وليس لمضمير . وهذا عند سيبويه . الثاني أن الواو ضمير على شريطة التفسير، والبراغيث بدل . الثالث أن البراغيث مبتدأ، وأكلوني خبر مقدم عليه . وكان الوجه أكلتني ، لكن شبه ما لا يعقل بما يعقل ؛ ونظيره : (يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ) . والذي يوازى بيت السقط قول أبي تمام :

فلو كانت الأرزاق تجرى على الجحا هلكن إذن من جهلهن البهائم

(١) وروى أيضا « تقويم الفوق » بفتحين . والفوق ، مصدر فوق السهم فهو أفوق ، إذا كان في فوفه قبل أو انكسار . انظر اللسان (فوق) . (٢) البجلى ، بسكون الجيم : نسبة إلى بجلة ، بطن من سليم . وصدره كما في الصحاح (بجلى) واللسان (وقع) : * وآخر منهم أجزعت رمحي *

وقول الفرزدق :

* بِحُورَانَ يَعْصِرْنَ السَّلِيْطَ أَقَارِبَهُ ^(١) *

وما أنشده السّيرافي :

يلومونني في اشتراء النّخب . بل أهلي فكأنهم يعدّل

٥ ٣٨ (تحمي الرّزايّا كلّ خُفٍّ ومنسِمٍ وتلقَى رداهنّ الذّرى والكواهل)

التبريزي : الذّرى : جمع ذرّوة ؛ وذرّوة كلّ شيء : أعلاه . والكواهل : جمع كاهل ، والكاهل : أعلى الظّهر . يعني أنّ الشدائد تلتحق البجّار دون الصّغار .

الطلبوسي : تحمى : تترك وتعديل عنها إلى غيرها . والمنسِم : طرف خُفّ

البعير . والرّدى : الهلاك . والذّرى : أسنمة الإبل ، واحداً ذرّوة وذرّوة ، بكسر

١٠ الذال وضمها ، فإذا جمعوها اتفقوا على ضمّ الذال . والكواهل : جمع كاهل ، وهو أعلى الكتفين وما يليه من أصل العنق . وهذا مثل ضربه ، فشبّه أكبر النّاس وأشرفهم بالذّرى والكواهل ، وشبه أصغرهم وخسأهم بالأخفاف والمناسم . قال رجلٌ من قزارة :

إذا نَشَرْتُ نَفْسِي تَذَكَّرْتُ مَاضِيَّ وَقَوْمِي إِذْ نَحْنُ الذَّرَى وَالْكَوَاهِلُ

وقال الفرزدق :

١٥

فَنَحْنُ سَنَامٌ وَالْمَنَاسِمُ غَيْرُنَا وَمَنْ ذَا يُسَاوِي بِالسَّنَامِ الْمَنَاسِمَا

ونظير بيت أبي العلاء قول أبي تمام :

٢٠ إِنْ الرِّيحَ إِذَا مَا عَصَفَتْ قَصَفَتْ عَيْدَانَ نَجْدٍ وَلَمْ يَبَانَ بِالرِّيمِ ^(٢)

وهذا المعنى كثيرٌ متعاور .

(١) صدره : * ولكن ديافي أبوه وأمه * . وديافي ، نسبة إلى دياف ، موضع بالجزيرة ، وهم نبط الشام . انظر الخزانة (٢ : ٣٨٦) . (٢) الرّيم ، محرّكة : نبات دقيق .

الحوارزي : سياتي .

٣٩ ﴿ وَتَرْجِعُ أَعْقَابُ الرِّمَاحِ سَالِمَةً وَقَدْ حَطَمْتَ فِي الدَّارِ عَيْنَ الْعَوَامِلِ ﴾

التبريزي : وهذا مثله سواء . والعوامل : جمع عامل الرمح ، وهو ما دون

السنان بقدر ذراع أو أكثر .

البطليوسي :

الحوارزي : سياتي .

٤٠ ﴿ وَإِنْ كُنْتَ تَهْوَى الْعَيْشَ فَايْغُ تَوْسَطًا ^(١) فَعِنْدَ التَّنَاهِي يَقْصُرُ الْمُتَطَاوِلُ ﴾

التبريزي :

البطليوسي : هذا خلاف قوله في موضع آخر :

وَأَصْبَحَ وَاحِدُ الرَّجُلَيْنِ إِذَا مَلِكًا فِي الْمَعَاشِرِ أَوْ أَيْلًا ^(٢)

وأعقاب الرماح : ماخيرها . وعواملها : صُدورها .

الحوارزي :

٤١ ﴿ تُوَقَّى الْبُدُورُ النَّقْصَ وَهِيَ أَهْلُهُ وَيُدْرِكُهَا النُّقْصَانُ وَهِيَ كَوَامِلُ ﴾

التبريزي :

البطليوسي :

الحوارزي : هي الأربعة متقاربة المعنى .

(١) في البطليوسي : « فإن » . وفي س من التبريزي : « فإن كنت تبغى العيش » . وفي التنوير :

« فإن كنت تبغى العز » .

(٢) البيت الخامس من القصيدة الثالثة والستين .

[القصيدة السابعة عشرة]

وقال أيضا في الوافر الأول، والقافية متواتر:

١ (أَرَى الْعَنْقَاءَ تَكْبُرُ أَنْ تُصَادَا فَعَانِدَ مَنْ تَطِيقُ لَهُ عِنَادَا)

التبريزي : العنقاء : التي يضرب بها المثل ، فيقولون : عنقاء مغرب .

- ٥ وترجم العرب أنها كانت طائراً عظيماً ، فاخطفت جاريةً أو صبياً ، فدعا عليها حنظلة بن صفوان ، وهو نبي أهل الرس^(١) ، فغابت إلى اليوم . وهذا من أحاديث الأعراب التي تجرى مجرى غيرها ؛ قال الشاعر :

فلولا سليمان الخليفة حَلَقْتُ به من يد المجاج عنقاء مغرب

ويقال : عنقاء مغرب ، على الصفة ، وعنقاء مغرب ، بالإضافة . والصفة أقيس .

- ١٠ البطلوسى : العنقاء : العقاب ؛ سميت بذلك لأنها تُعَيِقُ بصيدها فلا يُقَدَّرُ عليه . ولذلك قالوا في الشيء الذي يذهب فلا يُرجى : طارت به العنقاء ، وطارت به العقاب ؛ قال امرؤ القيس في إبل ذهب له :

كأن دياراً حَلَقْتُ بلبونيه عُقَابُ تَنُوقِي لِأَعْقَابِ الْقَوَاعِلِ^(٢)

وزعم قوم أن العنقاء طائر عظيم ، كان في الزمان القديم يَخْتطفُ الناس ، وأنه

- ١٥ اخطف جارية — وقال بعضهم : صبياً — في زمن حنظلة بن صفوان ، نبي أهل الرس ، فدعا عليه حنظلة الله تعالى وقال : «اللهم اكف الناس شره» . فغاب فلم يُرَ بعدها ؛ فضربت العرب المثل به لكل شيء ممتنع . والعناد والمعاندة : الخلاف .

(١) الرس : ماء لبني مقعد بن أعيا ، من بني أسد .

(٢) ديار : اسم راعي أمرئ القيس . ونسب اللبون إليه وجعلها له إذ كان يراها . وتنوقى :

٢٠ موضع في جبال طي . والقواعل : موضع في جبل ، أو هي رموس الجبال ، أو هي الجبال الصغيرة .

ومعنى بيت أبي العلاء أنه يقول : ما تريده من الأيام ممتنعٌ عليك ، كما تمنع صيد العنقاء ، فعاند من تقدر على عناده ؛ وأما الدهر فلا قدرة لك على معاندة أمره ، وليس لك إلا الرضا والتسليم لحكمه .

الحوارزى : سابقى .

٢ (وَمَا نَهَيْتُ فِي طَلَبٍ وَلَكِنْ ^(١) هِيَ الْأَيَّامُ لَا تُعْطَى قِيَادًا)

التبريزى : نهيت : كففت . ويقال : فلان أعطى القيادة والمقادة ، إذا انقاد لما يراد منه .

البطليوسى : هذا البيت مبينٌ لمعنى البيت الأول . ومعنى نهيت : ارتدعت وقصرت . وأصله « نانات » ، فأبدل من الهمزة هاء . يقال : نانا فى الأمر نأناة ، ورجل نانا ؛ قال امرؤ القيس ^(٢) :

لَعَمْرُكَ مَا سَعَدْتُ بِجُحْلَةٍ آتَمِمْ وَلَا نَانًا يَوْمَ الْحِفَاظِ وَلَا حَصْرُ

وأما قولهم : نهيت الرجل عن الشيء ، إذا كففته عنه وزجرته ، فإن الهاء فيه أصل غير بدلٍ من همزة . ولا يستقيم أن يُحمل بيت المعزى على هذا ؛ لأنه لا يقال من هذا : نهته الرجل ، إنما يقال : تنهته الرجل عن الشيء ، ونهته غيره . فكان يجب أن يقول : وما تنهيت . ولو أراد : نهيت نفسى ، ويحذف المفعول ، لزمه أن يقول « عن طلب » ، والرواية « فى طلب » .

الحوارزى : ضرب العنقاء مثلاً للأيام فى تمردها وقلة تمكينها ؛ بدليل قوله :

* هِيَ الْأَيَّامُ لَا تُعْطَى قِيَادًا *

(١) فى التنوير : « عن طلب » .

(٢) ويقال فيه أيضا : « نانا » .

نَهْنَهْتُهُ فَنَهْنَهَةً، أَي كَفَفْتُهُ فَكَفَّفَ . فَكَأَنَّهُ ضَمَّنَ النَّهْنَهَةَ هَاهُنَا مَعْنَى التَّقْصِيرِ، فَأُجْرِيَتْ
مُجْرَاهُ فِي اسْتِغْنَائِهَا عَنِ الْمَفْعُولِ . وَهَذَا لِأَنَّ مَنْ كَفَّفَ نَفْسَهُ عَنِ أُمُورٍ فَقَدْ قَصَرَ
فِي ذَلِكَ الْأَمْرِ . «هِيَ» ضَمِيرُ الْقِصَّةِ، وَقَوْلُهُ «الْأَيَّامُ لَا تُعْطَى قِيَادًا» هِيَ الْقِصَّةُ،
كَأَنَّهُ قَالَ : الْقِصَّةُ هَذِهِ، وَهِيَ أَنَّ الْأَيَّامَ لَا تُعْطَى قِيَادًا ، أَي لَا تَتَقَادُ لِأَحَدٍ
وَلَا تُظْفِرُ أَمْرًا بِإِدْرَاكِ مَطَالِبِهِ . وَنَظِيرُ ضَمِيرِ الْقِصَّةِ هَاهُنَا : (قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ) .
وَيُرْوَى : «لَا تُعْطَى مُرَادًا» . يَقُولُ : تَبْتَغِي مِنَ الْأَيَّامِ أَنْ تُوَمِّرَكَ وَمَا تَدْرِكُ مَبْتَغَاكَ،
وَإِنْ كُنْتَ مَلِحًا عَلَيْهَا فِي ذَلِكَ ؛ لِأَنَّ الْأَيَّامَ صَعْبَةُ الْقِيَادِ ، لَا تَخُلِّي بَيْنَ أَحَدٍ وَبَيْنَ
الْمُرَادِ . وَالِدَلِيلِ عَلَى أَنَّ مَطْلُوبَهُ مِنَ الْأَيَّامِ هُوَ الْمُلْكُ قَوْلُهُ فِي هَذِهِ الدَّلَالَةِ :

لَعَلَّكَ أَنْ تَسُنَّ بِهَا مَغَارًا فُتُنَجِّحَ أَوْ تُجَشِّمَهَا طِرَادًا
مِقَارَعَةً أَحْجَمْتَهَا الْعَوَالِي مَجْنَبَةً نَوَاطِرَهَا الرِّقَادَا
١٠
أَلَا تَرَى كَيْفَ وَصَفَهُ عَبْدُ الْغَارَةِ وَالطَّرَادَ، بِدَرْكِ الْمُنَى وَنَيْلِ الْمُرَادِ .

٣ (فَلَا تَلْمُ السَّوَابِقِ وَالْمَطَايَا إِذَا غَرَضُ مِنَ الْأَغْرَاضِ حَدَا)

التبريزي : حَدَّ، أَي عَدَلَ . أَي إِنْ لَمْ يَتَّفِقْ مَا تَرَوُهُ مِنْ غَرَضِكَ وَفَاتَكَ
إِدْرَاكَهُ ، فَلَا تَلْمُ فِيهِ الْخَلِيلَ وَالْإِبِلَ ، فَلَعَلَّكَ تَصِيبُ بِهَا غَرَضًا آخَرَ .
البطليوسي : سَيَاقِي .

١٥

الخوارزمي : حَدَّ، إِذَا مَالَ، حَيْدُودَةً .^(١)

٤ (لَعَلَّكَ أَنْ تَسُنَّ بِهَا مَغَارًا فُتُنَجِّحَ أَوْ تُجَشِّمَهَا طِرَادًا)

التبريزي : يَقَالُ : شَنَّتِ الْغَارَةَ أَشْنَاهَا شَنًَّا ، إِذَا فَرَّقْتَهَا . وَيُقَالُ : سَنَنْتَ
أَيْضًا ، بِالسَّيْنِ ، وَالشَّيْنِ الْمَعْجَمَةِ أَكْثَرَ . وَيُقَالُ : شَنَّ عَلَيْهِ الدَّرْعَ ، إِذَا نَتَلَّهَا ، وَسَنَّهَا عَلَيْهِ ؛

٢٠

(١) فِي الْقَامُوسِ : « حَادٌ حَيْدًا وَحَيْدَانًا وَحَيْدَانًا وَحَيْدًا وَحَيْدًا وَحَيْدًا وَحَيْدًا وَحَيْدًا : مَالٌ » .

(٢) نَتَلَّ عَلَيْهِ الدَّرْعَ : صَبَّهَا . وَنَتَلَّ عَنْهُ الدَّرْعَ : أَلْقَاهَا عَنْهُ .

والسين غير منقوطة فيها أكثر . وسنّ الماء على فلان يسّنه ، إذا صبّه عليه وفزقه ؛
وقد يقال سنّه . يقول : لعلّها تُنجح في حاجة إن فاتتها الأولى .

البطيوسى : السوايق : الخليل . المطايا : الإبل . وحاد : انحرف .
ويقال : سنّ عليهم الغارة ، إذا فزقها وأرسلها . والمغار ، بمعنى الإغارة ؛ يقال : أغار
يغير إغارة ومغاراً . قال الشاعر :

وما هي إلا في إزار وعافية^(١) مغار ابن همام على حى خنما

والتجشيم : التكليف . والإنجاح : بلوغ المراد . والطراد : مطاردة الأعداء .
يقول : إذا رمّت بنية فخرمتها ولم تصل إليها ، فلا تلمّ السوايق والمطايا فلا لوم عليها ؛
لأنّ الأقدار هي التي عاقبتك عن المراد ، وأما هي فقد بدّلت لك ما كان عندها
من الاجتهاد ؛ وإن لم يُنجح سعيها في وقتٍ فعلته سينجح في غيره من الأوقات ،
فتصل بها إلى ما تؤمل من المطاردة والغارات .

الحوارزى : سبأى .

هـ (مقارعة أجمتها العوالى مجنبة نواظرها الرقاد^(٢))

البربرى : يروى : أجمتها وأجمتها ، بالرفع والنصب . فإذا نصبت الأجمة
فالعوالى مرفوعة بفعلها ، وإذا رفعت الأجمة فموضع العوالى نصب ، وتلك ضرورة ؛
لأنّ الياء تسكن . والأجمة : جمع حجاج وحجاج ، وهو عظم الحاجب . و« مقارعة »
و« مجنبة » نصب على الحال .

(١) العلفة (بالكسر) : قيص لاكنى له يخذ للصفر .

(٢) البيت ساقط من البطيوسى .

البطالوسى :

الخوارزمى : عامل «لعل» معاملة «عسى» لأنه قد جعل خبرها الفعل

المضارع [المقرون] بأن تكبر عسى . ومثله بيت السقط :

* لعل نواها أن تريع شطونها^(١) *

وبيته :

* لعله أن يحيى مدرعا^(٢) *

وقول عنتره :

* لعلك يوماً أن تلم ملمة^(٣) *

كما تقاس «عسى» على «لعل» فتجرى مجراها . ومنه بيت السقط :

* عساك تعذر إن قصرت في مدحى^(٤) *

«مقارعة» منصوب على الحال من الضمير في «تجشمها» . ويروى «أحجتها» بالرفع ، وهو فاعل «مقارعة» ، و «العوالى» فى مقام النصب على أنه مفعولها . ويروى «أحجتها» بالنصب ، وهو مفعول «مقارعة» ، و «العوالى» فى مقام

(١) مجزه : « وأن تجلى عن شمس دجونها » . والبيت مطلع القصيدة المنمة الأربعة .

(٢) البيت الثامن من القصيدة ٨٣ ، ومجزه :

* يوم رجوع النفوس فى الرم *

(٣) مجز هذا البيت :

* عليك من اللأى يدعك أجدعا *

كما فى الخزانة للبغدادى (ج ٢ : ٤٣٣) والكامل للبرد (ص ١١١ ، ٢٥١) والمفضليات

(ص ٥٤٤) ولم نجد فى شعر عنتره .

(٤) مجزه : * فإن منسى بهجران القريض عسى *

وهو البيت الأخير من القصيدة السابعة والعشرين .

الرفع بأنه فاعلها . والرواية الأولى أمدح وأوفق للصراع الثاني . وهذه كناية عن كونها مظفرة . ونحوه قول أبي الطيب :

ينظرون عن مقل أدنى أحمجتها قرعُ الفوارس بالعسالة الذليل^(١)

٦ (نَلُومٌ عَلَى تَبَلُّدِهَا قُلُوبًا تُكَايِدُ مِنْ مَعِيشَتِهَا جِهَادًا)

التبريزي : تكايد : تقاسى ؛ يقال : كابدت الشيء ، مكابدةً وِ كَادًا ، إذا قاسيته بشدة . يقول : هذه القلوبُ تكايد الجهاد من المعيشة ، ونحن نلومها على تبليدها . والتبليد ، من قولهم : تبليد الرجل ، إذا لحقته حيرةٌ فضرب بيده على بلدةٍ نحره^(٢) .

البطليوسي : يقول : نلوم القلوب على ما ياحقها من التبليد والتحير ، ونحن أحق بأن نعذرها ؛ لأنها في مكابدة ومجاهدة من المعيشة والتفكير .

الخوارزمي : سياتي .

٧ (إِذَا مَا النَّارُ لَمْ تَطْعَمْ ضِرَامًا فَأَوْشِكُ أَنْ تَمْرَّ بِهَا رَمَادًا)

التبريزي : الضرام : الوقود . وأوشك ، أى أسرع . يقول : إن القلوب إذا لم تُرفه ولم يخفف عنها تبليد ، كما أن النار إذا لم تشيع بالخطب نحدت .

البطليوسي : سياتي .

الخوارزمي : يقال : تجلّد فلان ثم تبليد . الضمير في « تبليدها » ينصرف إلى « قلوبها » ، وإن كان صاحب الضمير متأخرًا منصوبًا . وهذه المسألة في « أعن

(١) في الديوان : « ينظرون من » .

(٢) بلدة النحر : ثغرة النحر وما حوطا ، أو وسطها .

(٣) شيع النار : ألق عليها حطبًا يذكيها به . وفي الأصول : « لم تشيع » بالياء الموحدة ، تحريف .

(١١)
 وخذ القلاص . . . التاء في « تمز » للخطاب . كأنه رمى نفسه بالتقصير في طلب
 الملك ، ومطاياه بالفتور في السير ، وقلبه بالتبذُّ ، فذَّبَّ عن نفسه بقوله : « وما
 نهنت » ، وعن مطاياه بقوله : « املك أن تُشَنَّ » ، وعن قلبه بمكابدة الجهاد .
 والبيت الثاني تقرير للبيت المتقدم .

٥ (٨) فَظُنَّ بِسَائِرِ الْإِخْوَانِ شَرًّا وَلَا تَأْمَنُ عَلَى سِرِّ فُؤَادَا

التبريزي :

البطليوسي : يقول : إذا لم يصادف الحازم المدبر معونته من الله تعالى ،
 بطلَ تدبيره وفسد ، كما أن النار إذا لم تُعَنَّ بما يُضرمها طفيَ جمرها وهمد .
 ومثله ما نُسب إلى عليٍّ عليه السلام :
 (٢)

١٠ إذا لم يكن عونٌ من الله للفتى
 فأكثر ما يجنى عليه اجتهاده
 ويقال : أوشك بكذا ، أي ما أوشكه . والوشيك : السريع . والضرام : ما تُوقد به النار .
 الخوارزمي : الفاء في « فظنَّ » تتعلق بـ « لملك أن تشنَّ » . كان أبو زيد البلخي
 يقول : « من طلب لسهرة حافظاً أفشاه » . يقول : لملك وعساک ، أن تسعد بمنك ،
 فإياك وإذاعة سرك ، إلى أحد من بني عسرك .

١٥ (٩) فَلَوْ خَبَرْتَهُمُ الْجُوزَاءُ خُبْرِي لَمَا طَلَعَتْ مَخَافَةَ أَنْ تُكَادَا

التبريزي :

البطليوسي : سيأتي .

الخوارزمي : خصَّ الجوزاء من بين سائر البروج لأنه بيت عطارد ، وعطارد
 هو الذي ينسب إليه السلم .

٢٠ (١) أنظر شرح الخوارزمي للبيت الواحد والثمانين من القصيدة الأول ص ١١٢ .
 (٢) في ١ من البطليوسي : « قول علي رضي الله عنه » .

١٠ (تَجَنَّبْتُ الْأَنَامَ فَمَا أُوَاحِي وَزِدْتُ عَلَى الْعَدُوِّ فَمَا أَعَادِي)

التبريزي :

البطلبوسى : يقول : لو جرّبت الجوزاء من كيدهم ما جرّبت ، وعلمت من خبث سرّاتهم ما علمت ، لما طلّعت عليهم ، مخافة أن يصل إليها كيد من كيدهم . وإتما خصّ الجوزاء بالذّكر لما قدما ذكّره ، من أنهم يسمون الجوزاء التّوءمين ، ويعملونها كأخوين تعانقا مودّة واضطجعا ، رؤسهما إلى الشمال ، وأرجلها إلى الجنوب ؛ ولذلك كانوا يقولون : إن الجوزاء تقطع السّماء على جنب . والأنام : الخلق ؛ قال الله تعالى : (وَالْأَرْضُ وَضَعَهَا لِلْأَنَامِ) .

الحوارزى : يقول : ليس لي صديق ولا عدو .

١١ (وَلَمَّا أَنْ تَجَهَّمَنِي مُرَادِي جَرَيْتُ مَعَ الزَّمَانِ كَمَا أَرَادَا)

التبريزي : تجهمني : تنكر لي ؛ يقال : تجهمت الرجل ، إذا تنكرت له . قال الشاعر :

ولا تجهمني المسومة أركبها إذا تجاوت الأزداء بالسّحر

يريد الأصداء ، جمع صدّى ، وهو طائر .

البطلبوسى : يقول : إذا كنت لا أملك فؤادى وهو بين جنبي ، وأروم صرّفه إلى ما أريد فيتعدّر ذلك عليّ ؛ فكيف أطمع أن يجرى الزمان على اعتقادي ، وأحاول فيه أن يبلغني بغيتي ومُرادى . ويقال : جهمت الرجل وتجهّمته ، إذا استقبلته بما يكره . ويروى « تجهمني مُرادى » ؛ فيكون على هذا مثل قول القائل : « إذا لم يكن ما تُريد فأرِدْ ما يكون » .

(١) في أ من التبريزي : « زمانى » . وفي البطلبوسى : « فؤادى » .

الخوارزمي : في أساس البلاغة : « تَجَهَّمَتِ الرَّجُلُ ، وَجَهْمَتُهُ ، إِذَا اسْتَقْبَلْتَهُ بِوَجْهِهِ مَكْفَهَرًا » .

١٢ (وَهَوَّنَتْ اَلْخُطُوبَ عَلَيَّ حَتَّى كَأَنِّي صِرْتُ أَمْنَحُهَا وَدَادَا)

النبريزي : يقال : مَنَحَهُ يَمْنَحُهُ وَيَمْنَحُهُ ، إِذَا أَعْطَاهُ . وَيَمْنَحُهُ ، بِكسْرِ النون ، أَكْثَرُ .

البطليوسي : سبأني .

الخوارزمي :

١٣ (أَوْنِكِرُهَا وَمَنْبِتُهَا فُوَادِي وَكَيْفَ تُنْكِرُ الْأَرْضُ الْقَتَادَا)

النبريزي : يقول : كما لا تُنْكِرُ الْأَرْضُ الْقَتَادَ لِأَنَّ مَنْبِتَهُ مِنْهَا ، كَذَلِكَ قَلْبِي لَا يُنْكِرُ اَلْخُطُوبَ .

البطليوسي : اَلْخُطُوبُ : أُمُورُ الدَّهْرِ وَأَحْدَانُهُ . وَسَمَّيْتُ خُطُوبًا لِتَلَوْنِهَا وَاخْتِلَافِهَا ؛ مِنْ قَوْلِهِمْ : أَخْطَبَ اَلْحَنْظَلُ ، إِذَا صَارَتْ فِيهِ خُطُوبٌ مُخْتَلِفَةٌ . وَيُمْكِنُ أَنْ تَكُونَ سَمَّيْتُ بِذَلِكَ لِأَنَّ الْإِنْسَانَ إِذَا اعْتَبَرَهَا رَأَى عَوَاقِبَ الْأَحْوَالِ وَمَا تُفْضِي إِلَيْهِ ؛ فَكَأَنَّهَا تُخَاطَبُهُ بِمَا يَكُونُ . وَقَدْ ذَكَرَ ذَلِكَ الْقَائِلُ فِي قَوْلِهِ :

وَيَفْهَمُ وَجْهَ الْحَزْمِ حَتَّى كَأَنَّمَا تُخَاطَبُهُ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ عَوَاقِبُهُ

وَمَعْنَى أَمْنَحُهَا : أُعْطِيهَا . يُقَالُ : مَنَحَ يَمْنَحُ وَيَمْنَحُ ، بِفَتْحِ النونِ وَكسْرِهَا . وَالْقَتَادُ : الشوكُ .

الخوارزمي : أَجْرَى التَّنْكِيرَ مُجْرَى الْإِنْكَارِ ؛ لِأَنَّ الْإِفْعَالَ وَالتَّفْعِيلَ كَثِيرًا مَا

يَشْتَرِكَانُ .

١٤ ﴿فَأَيُّ النَّاسِ أَجْعَلُهُ صَدِيقًا وَأَيُّ الْأَرْضِ أَسْلُكُهَا ارْتِيَادًا﴾^(١)

التبريزي : « فأى الناس » الوجه فيه النصب ؛ لأنه استفهام . وأى ، قد نابت عن الهمزة والاسم المستفهم عنه . فكما أن الوجه النصب إذا صرحت بالهمزة والاسم ، كذلك يكون الوجه النصب إذا جئت بأى ؛ لأنها تنوب عن الحرف والاسم ، ويكون التقدير : فأى الناس أجعلُ أجعله . يقال : ارتاد الموضع ، إذا تحيره ليتزل فيه ؛ وقد بعث القوم رائدهم ورؤادهم ، إذا بعثوا من يلمس لهم الموضع المُنصب . ومن أمثالهم : « الرائد لا يكذبُ أهله » . ويقال : قد رادوا النبات بالرؤاد . وإنما قيل رائد ، من قولهم رَادَ يَرُودُ ، إذا جاء وذهب . قال القطامي :

مُحَدِّدِينَ يَبْرِقُ صَابَ مِنْ خَلَلٍ وَبِالْقُرْيَةِ رَادُوهُ بُرُودًا^(٢)

ويقال : حدّد نحوه ، إذا قصد نحوه .^(٣)

البطحاوي : سياتي .

الحوارزي : الرواية فيما رأيت من النسخ « فأى الناس » بالرفع ، والصواب والقياس على قولهم « أعبد الله ضربته » بالنصب .

١٥ ﴿وَلَوْ أَنَّ النُّجُومَ لَدَيَّ مَالٌ نَفَتَ كَفَّأَيَ أَكْثَرَهَا انْتِقَادًا﴾

التبريزي : هذا يؤكد قوله « فأى الناس أجعله صديقا » ؛ لأنه إذا كانت معرفته بالنجوم وانتقادها كما ذكره ، على بعدها منه ، فكيف يكون تجرّبته للناس ،

(١) في أ و ج من التبريزي والتنوير : « أسلكه » .

(٢) من خلل : من خلل السحاب . والقريّة : موضع . وفي الأصل : « مجددين » صوابه بالخاء .

المهملة . أنظر الديوان (ص ٨) واللسان (حدد) . ورواية الديوان : « في خم » بدل « من خلل » .

(٣) في الأصل : « جدّد نحوه ، إذا قصد نحوه » تحريف . يقال : حدّد بدلا ، إذا قصد حدوده .

وخبّره بهم مع المخالطة . وإذا وقف على حقيقة أحوالهم فليس منهم من يصلح أن يكون له صديقاً ، إذ كانت النجوم أكثرها ينفي لديه ولا يرضى به .

البطلبوسى : الارتباد : الطلب . والانتقاد : تقليب الدراهم وغيرها ، وتمييز جيدها من رديئها . يقول : كيف أرتضى أخا من الإخوان ، وأختار بلداً من البلدان ، ولو حكمت في النجوم على نفاستها لنفيت أكثرها ، ولم أرض منها إلا أقلها وأيسرها .

الحوارزى : حسن جعل النجوم مآلاً لأنها تشبه بالدر ، والدر مال .

١٦ (كَأْتِي فِي لِسَانِ الدَّهْرِ لَفْظٌ تَضَمَّنَ مِنْهُ أَغْرَاضًا بَعَادًا)

النسبى : الهاء فى « منه » عائدة إلى اللفظ ، والبيت الثانى يوضحه .

١٠ البطلبوسى : يقول : كأتى لمعرفتى بالدهر وأحكامه ، وتصاريف لياليه وآياته ، لفظ فى لسانه يحاطب به بديه ، ويعبر عن خفيات معانيه ، وتحت أغراض بعيدة لا تعلم ، وأسرار عويصة لا تفهم .

الحوارزى : الضمير فى « تضمّن » للفظ ، وفى « منه » للدهر .

١٧ (يُكْرَرُنِي لِيَفْهَمَنِي رِجَالٌ كَمَا كَرَّرْتَ مَعْنَى مُسْتَعَادًا)

١٥ النسبى : يقول : كأتى فى لسان الدهر لفظ تضمّن الدهر منه أغراضاً بعيدة ، والدهر يكررنى ليفهمنى رجال ، وهم لا يعرفوننى حق المعرفة ؛ لأن الدهر لا يظهر لهم حقيقة الحال منى ، لأنه يكرّر اللفظ بعينه ولا يكشف معناه . واللفظ إذا تضمّن أغراضاً بعيدة لا تعرف تلك الأغراض إلا بعبارات توخّتها ، فأما

(١) فى ١ ، ح : « إذا كان » . وعبارة : « ... صديقاً إذا كان ينفى أكثر النجوم ولا

يرضى بها » .

إعادة اللفظ بعينه فلا تكشِف الأعرَاضَ التي في اللفظ . كأنه يريد أن الدهر يريد إظهاره ، وعبارته تقصُر عن ذلك .

البطيوسي : يجوز « يكرّني » و « تكرّني » ؛ لأنّ الضمير الفاعل فيه يعود على اللسان ، واللسان يذكّر ويؤنث . يقول : كأني لفظٌ في لسان الدهر يكرّره مرّة بعد مرّة ، ليفهمه من الرجال من لم يفهم ، ويعلمه منهم من لم يعلم . وهذا معنى لا أحفظه لغيره .

الحوارزي : الضمير في « يكرّني » للدهر . و « رجال » مرفوع بـ « يفهمني » . يقول : يعترف بي الدهر وينوّه باسمي ليفهموني . والتكرير هاهنا ناظر في استعارة اللفظ .

١٨ ﴿ وَلَوْ أَنِّي حُيِّيتُ الْخُلْدَ فَرْدًا لَمَّا أَحْبَبْتُ بِالْخُلْدِ انْفِرَادًا ﴾

التبريزي : حُيِّيتُ : أُعْطِيتُ . والخُلْدُ : الجنة هاهنا ، وقد تكون بمعنى الآخرة ؛ يقال : دار الخلد ، أي دار الآخرة .
البطيوسي : سابق .

الحوارزي : هذا البيت يتعلّق بقوله « تجنبت الأنام فما أوانى » . يقول : انفردت عن الخلق وإن كنتُ أبغض الانفراد ، لأنه ليس فيهم من يُصنفي الوداد .

١٩ ﴿ فَلَا هَطَلْتُ عَلَى وَلَا بِأَرْضِي سَحَابٌ لَيْسَ تَنْتَظِمُ الْبِلَادَا ﴾

التبريزي : يقال : هَطَلُ السحابُ يَهْطِلُ هَطَلًا وَهَطَلَانًا . وهذا تقوية لما تقدمه ؛ لأنه قال : لا أحبّ الانفراد بالجنة ، ثم قال : إذا لم يعمّ المطرُ البلادَ فلا سقيته ولا سقيته أرضي . وما أبعدها في الشرف مما ذكره أبو الطيّب في قوله :
وربما أشهدُ الطعامَ معي * من لا يساوي الخبز الذي أكله
(١) في الأصل : « بمرلى » تحريف .

وكان يمكنه أن يذمه في غير هذه الخصلة ، والمعاني كثيرة ، وكان الخاطر مساعدا ، ولكن الطبع أغلب ، « والمرء يعجز لا المحالة » .

البطلبوسى : حَيْثُ : أُعْطِيت . وَالْهَظْلُ وَالْهَظْلَانُ وَالْتَهْطَالُ : تَتَابُعُ الْمَطَرِ وَاتِّصَالُهُ . يريد أنه لكرم طبيعته وعلو همته ، لا يجب الاستئثار بشيء دون إخوانه وأحبته .

الخوارزمى : « ليس » هاهنا ، حرف لافعل . الانتظام ، فى «أفوق البديروضع»^(١) .

٢٠ (وَكَمْ مِنْ طَالِبٍ أَمْدَى سَيْلِقَى دُوَيْنَ مَكَانِ السَّبْعِ الشَّدَادَا)

التبريزى : الأمدُ : الغاية . والسبع الشداد : السموات .

البطلبوسى : يعنى بـ «السبع الشداد» السموات . والأمد : الغاية التى يُجْرَى إليها ويُسَاقَى . يقول : مكاني فى الشرف فوق السموات السبع ؛ فالوصول إليه متعذر على من رامه .

الخوارزمى : السبع الشداد ، هى السموات السبع . التصغير فى «دوين» يُشعر بنوع استهزاء ؛ كأنه يقول : طالبُ مَدَايَ لا يفتقر إلى كثير طلب ، يُخَافُ السموات ثم يلقاه عن كَثْب .

١٥ (يُوجِّجُ فِي شُعَاعِ الشَّمْسِ نَارًا وَيَقْدَحُ فِي تَلْهَبِهَا زَنَادًا)

التبريزى : أوججت النار ، إذا ألهبتها . وزناد : جمع زئد^(٢) .

(١) البيت الرابع والأربعون من القصيدة السادسة انظر ص ٣٢٠ .

(٢) فى أ : « لهبتها » : يقال : لهب النار (باتشديد) وألهبها .

البطلبوسى : سياتى .

الحوارزى : « فى » هاهنا مثل « فى » الواقعة فى قول شيخنا جار الله :

خُضْرَاءُ فِي جُودِهِ قَطْرَةٌ * وَرَضَوَى إِلَى حِلْمِهِ كَالْحَصَاةِ

فى أمثالهم : « أَضْبِعُ مِنْ سِرَاجٍ فِي شَمْسٍ » . وعن بعض الحكماء : « أَضْبِعُ الْأَشْيَاءَ سِرَاجٌ فِي شَمْسٍ ، وَمَطْرٌ فِي سَبَخٍ ، وَطَعَامٌ تُوْنَقُ فِي اتِّخَاذِهِ ثُمَّ قُدِّمَ إِلَى سَكْرَانَ ، وَحَسَنَاءُ تُرْفُ إِلَى عَيْنَيْنِ ، وَمَعْرُوفٌ تَصْنَعُهُ إِلَى مَنْ لَا يَشْكُرُكَ عَلَيْهِ » . وجاء فى المصاحك : شيخ من أهل اليمن ، عن رجل سماه ، عن رجل لم يُسمه ، عن حدثه ، قال : سبعة من الكجائر : قُفْلٌ عَلَى نَحْرَابٍ ، وَرَدِيْفٌ يَسْلَمُ ، وَضَيْفٌ يَجْرُ ضَيْفًا ، وَسَلْمٌ فِي الصَّحْرَاءِ ، وَسِرَاجٌ فِي الشَّمْسِ ، وَعَمِيَاءٌ مُتَّقِبَةٌ ، وَطُفَيْلٌ يَتَكَى فِي الْمَجْلِسِ وَيُعَرِّدُ .

٢٢ (وَيَطْعَنُ فِي عُلَايَ وَإِنَّ شِسْعِي لِيَأْنَفُ أَنْ يَكُونَ لَهُ نِحَادًا)

التبريزى : الشَّعْ ، للنعل . والنجاد ، للسيف . أى أدنى منزلة لى يأنف أن يكون أعلى منزلة له .

البطلبوسى : التاجيح : إشعال النار . وقدر الزناد : إبراء النار منه . والشَّعْ : شَرَاكُ النعل . والنجاد : جملة السيف . يقول : لا ذِكْرَ لِأَحَدٍ مَعَ ذِكْرِي ، وَلَا فَضْلَ إِذَا ذُكِرَ فَضْلِي ، كَمَا أَنَّ النَّارَ لَا ضَوْءَ لَهَا إِذَا أُوقِدَتْ فِي شُعَاعِ الشَّمْسِ . وهذا كقولهم : « أَضْبِعُ مِنْ سِرَاجٍ فِي شَمْسٍ » . وكقول الشاعر :
* وَمَا قَدْرُ مِصْبَاحٍ إِذَا لَاحَ إِصْبَاحُ *

الحوارزى : يقول : أخسُّ منزلة لى لا تَرْضَى أَنْ تَكُونَ أَعْلَى مَنزَلَةً لَهُ .

(١) خضارة ، بالضم : علم للبحر . وفى الأصل « حضارة » بالخاء المهملة . وما أثبتنا من ديوان الرُّمَحْمَرِي (نسخة مخطوطة بدار الكتب المصرية برقم ٥٢٩ أدب) .

٢٣ ﴿ وَيُظْهِرُ لِي مودَّتَهُ مَقَالًا وَيَبْغُضُنِي ضَمِيرًا وَاعْتِقَادًا ﴾

التبريزي

البطيوسي

الخوانساري : يقول : إنه في الظاهر يَبْغُضُنِي^(١) لي ، وفي الباطن ما فيه ،

٢٤ ﴿ فَلَا وَأَيْبِكَ مَا أَخْشَى انْتِقَاصًا وَلَا وَأَيْبِكَ مَا أَرْجُو أَزْدِيَادًا ﴾^(٢)

التبريزي

البطيوسي : إنما قال إنه لا يخشى انتقاصًا لأنه نال من الشرف مرتبة

استوجبها واستحقها ، وقال إنه لا يرجو ازديادا لأنه وصل من الفضل إلى المكانة التي لا مكانة فوقها . ونحوه قول المتنبي :

١٠ مَنْ كَانَ فَوْقَ مَحَلِّ الشَّمْسِ مَوْضِعُهُ فَلَيْسَ يَرْفَعُهُ شَيْءٌ وَلَا يَضَعُ

الخوانساري : « لا » في « لا وأيبك » مزيدة . ومثله في : ﴿ لَا أَقِيمُ مَوَاقِعَ

النجوم ﴾ .

ومعنى البيت من قول أبي الطيب :

مَنْ كَانَ فَوْقَ مَحَلِّ الشَّمْسِ مَوْضِعُهُ فَلَيْسَ يَرْفَعُهُ شَيْءٌ وَلَا يَضَعُ

١٥ ﴿ لِي الشَّرْفُ الَّذِي يُطَأُّ الثَّرِيًّا^(٣) مَعَ الْفَضْلِ الَّذِي بِهِرَ الْعِبَادَا ﴾

التبريزي : يقال : بهره يبهره ، إذا غلبه . ويقال : بهر القمر النجوم ، إذا غلبها

بنوره ، والقمر باهر . ويقول الرجل للرجل : بهرًا لك ، كأنه يدعو عليه بالغلبة .

قال الشاعر^(٤) :

ثم قالوا يُجِئُهَا؟ قلت بهرًا عدد القطر والحصى والتراب^(٥)

٢٠ (١) التبصص : التماق . وفي الأصل : « يتبصص » بالضاد المعجمة . (٢) صدره في البطيوسي :

« ولا وأيبك » . (٣) في أ من التبريزي وأ من البطيوسي : « وطى » . (٤) هو عمر

ابن أبي ربيعة . (٥) وفي ديوان عمر : « عدد النجم » . وفي اللسان (مادة بهر) : « عدد الرمل » .

وقال الأصمعي : كنت أحسب قوله « بهراً » من الدعاء عليه ، فسمعتُ رجلاً
من أهل مكة يقول : معنى قوله بهراً ، أى جهوراً لا أكتتم .

البطليوسي : سياتي .

الخوارزمي : « الوطاء » مع « الثريا » ليهام .

٢٦ (وَكَمْ عَيْنٍ تُؤْمَلُ أَنْ تَرَانِي وَتَفْقِدُ عِنْدَ رُؤْيِي السَّوَادَا)

التهريزي : هذا البيت يحتمل وجهين ، أحدهما أن يكون المراد أنها تؤمل
أن تراه ، فإذا رآته لم تعرفه حقيقة المعرفة وخفي عليها ، فكانت قد فقدت السواد
فلم تره ؛ كما قال أبو الطيب :

وَإِذَا خَفِيَتْ عَلَى الْغَيْبِ فَعَاذِرٌ أَلَّا تَرَانِي مَقْلَةً عَمِيَاءُ

والوجه الآخر أن يكون له مَبْغِضًا ، فإذا رآه أعرض عنه ؛ كما قال الآخر :

إِذَا أَبْصَرْتَنِي أَعْرَضْتَ عَنِّي كَأَنَّ الشَّمْسَ مِنْ قِبَلِي تَدْوُرُ

وهذا الوجه أوجه ؛ لقوله فيما قبل ^(١) :

* وَيَطْعَنُ فِي عَلَايَ وَإِنْ شِئْتَنِي *

لأنه يدل على أنه يُبْغِضُهُ . و « تفقيد » معطوف على قوله « تؤمل » ، ولا يجوز

نصبه ؛ لأنه لم يجعل الأول سبباً للثاني ، ولو أراد ذلك لفسد المعنى .

البطليوسي : سياتي .

الخوارزمي : هذا [مثل] قول أبي الطيب :

وَإِذَا خَفِيَتْ عَلَى الْغَيْبِ فَعَاذِرٌ أَلَّا تَرَانِي مَقْلَةً عَمِيَاءُ

(١) في ١ : « أحسن » .

ويحتمل أن يكون مثل بيت الحماسة^(١) :

إذا ما رأني قَطَعَ الطَّرْفَ بينه وبينى فعل العارف المتجاهل
ونحوه :

إذا أبصرتني أعرضت عني كأن الشمس من قبلي تدور

قال التبريزي : وهذا الوجه أوجه ؛ لقوله :

* ويطعن في علای وإن شئني *

٢٧ ﴿ وَلَوْ مَلَأَ السَّمَاءَ عَيْنِيهِ مِنِّي أَبْرَّ عَلَيَّ مَدَى زُحَلٍ وَزَادَا ﴾

التبريزي : أبرّ عليه ، إذا زاد وأوفى عليه في التأثير ؛ لأن السماء ليس من المؤثرات ، وزحل مؤثر .

- ١٠ البليسي : بهر : غلب ؛ ومنه قيل للبدر : باهر ؛ لأن ضوءه يغلب على ضوء النجوم وعلى ظلام الليل . والسمها : كوكب خفي في بنات نعش الكبرى ملاصق للكوكب الأوسط منها ، وهو الذي يسمى العناق ، ويقال لسمها أيضا الصيديق ، وهو بن أسية ، ونعش . وروى عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال في دعائه : " اللَّهُمَّ رَبَّ هُودِ بْنِ أُسِيَّةَ ، أَعُوذُ بِكَ مِنْ كُلِّ سَبْعٍ وَحِيَّةٍ " . ومعنى أبرّ : غلب .
المدى : الغاية .

١٥ الخوارزمي : السمها : كوكب خفي يتمتحن به الناس أبصارهم . وأما زحل فيخرمه مثل جرم الأرض إحدى وثمانين ونمسا وسدس مرة .

(١) البيت للطرماح . أنظر الحماسة (١١١ بن) .

٢٨ (أَفُلُّ نَوَائِبَ الْأَيَّامِ وَحَدِي إِذَا جَمَعَتْ كَثَائِبَهَا احْتِشَادًا)

التبريزي : أَفُلُّ : أَكْسِرُ وَأَهْزِمُ . وَقَوْمٌ قُلٌّ : مَهْزَمُونَ . وَالاحْتِشَادُ :
الاجتماع .

البطليموسى : سبأنى .

المسوارزى : « احْتِشَدْتُ لِفُلَانٍ فِي كَذَا : أَعَدَدْتُ لَهُ » . كَذَا ذَكَرَ فِي أُسَاسِ ٥

البلاغة . وَفِي عَرَاقِيَاتِ الْأَبِيوَرْدِيِّ :

وَكَمْ لَكَ مِنْ مَوَاطِنَ صَالِحَاتٍ
بَيْنَ لِفَادِحِ الْكَرْبِ احْتِشَادُ

وانتصاب « احتشادا » على التمييز .

٢٩ (وَقَدْ أَثْبَتَ رَجُلِي فِي رِكَابٍ جَعَلْتُ مِنَ الزَّمَاعِ لَهُ بَدَادًا)

التبريزي : الزَّمَاعُ : الهممة بالشيء . يقال : أزعع القوم ، إذا عزموا على ١٠

رحيل أو نحوه . وهو مستعار في هذا الموضع . قال الشاعر :

لقد راعك الأحبابُ بالبين إذ جدوا^(١) وإذ أزمعوا إن لم يروحوا بأن يغدو

البطليموسى : أَفُلُّ : أَهْزِمُ وَأَكْسِرُ . وَنَوَائِبُ الْأَيَّامِ : حَوَادِثُهَا الَّتِي تَنْوِبُ

الإنسان ، أَيْ تَعْتَادُهُ وَتُكَلِّمُهُ بِهِ . وَالْكَثَائِبُ : الْعَسَاكِرُ ، وَاحْدَتُهَا كَتَيْبَةٌ . يَقُولُ : مَعِيَ

جَيْشٌ مِنَ الصَّبْرِ أَفُلُّ بِهِ جَيْشُ النَّوَائِبِ إِذَا احْتِشَدَتْ ، وَأَرَدَهَا عَلَى أَعْقَابِهَا إِذَا ١٥

وَرَدَتْ . قَالَ أَبُو الطَّيِّبِ الْمُتَنَبِّئِيُّ :

أَطَاعِنُ خَيْلًا مِنْ فَوَارِسِهَا الدَّهْمُ
وَحِيدًا وَمَا قَوْلِي كَذَا وَمَعِيَ الصَّبْرُ

لَمَّا قَالَ إِنَّهُ يُطَاعِنُهَا وَحِيدًا رَجَعَ عَنْ ذَلِكَ فَقَالَ : كَيْفَ أَقُولُ إِنِّي وَحِيدٌ وَالصَّبْرُ

مَعِيَ ، وَمَنْ صَحِبَهُ الصَّبْرُ فَعَمَّهُ أَقْوَى نَاصِرٍ وَأَعَزُّ مَانِعٍ ! وَالزَّمَاعُ : الْعَزِيمَةُ عَلَى الشَّيْءِ .

(١) فِي ١ : « أَجْمَعُوا » .

والبداد: لِيُدُّ السرج الذي يُوطَأُ به لظهر الدابة . يقول : ركبْتُ العزمَ وأثبتُّ رجليَّ
في رِكابَيْهِ ، واتخذت الصبرَ جنداً وعوّلت عليه ؛ فغلبتُ النواذب ، ولم أحفل
بالمصائب .

الحوارزي : البِدادان في القَتَب ، بمنزلة الكَرِّ في الرَّحْل . والقَتَب : رحلٌ
صغير . والكَرّ ، هو الأديم الذي به يُضَمُّ الظِّلْفَتَانِ ويدخل فيهما . والظِّلْفَتَانِ :
الخشبَتان الواقعتان على جَنَبَي البعير . لما ذكر في الأبيات المتقدمة كثرة الأعداء
وقلة الأصدقاء ، ذكرها هنا أنه عزم على الذهاب ، وقد أثبت رجلاه في رِكاب .
٣٠ (إِذَا أَوْطَأْتُهَا قَدَمِي سُهَيْلٍ فَلَا سُمِّيَتْ خُنَاصِرَةَ الْعِهَادَا)

التبريزي : قَدَمًا سُهَيْلٍ : نجان خَلْفَه . وخُنَاصِرَةٌ : موضع بالشام . وقد
ذكرها عدى بن الرَّقاع في قوله :

وإذا الربيعُ نتابعت أنواؤه فسقى خُنَاصِرَةَ الأحصَّ وجادها
الأحصَّ : موضع بقرب خُنَاصِرَةَ^(١) . وجمعها الراعي التَّمِيرِيُّ بما حوَّلتها وأجرها
مجرى عَرَفات ، فقال :

رَعِينَا الحَمَصَّ حَمَصَّ خُنَاصِرَاتٍ بما في القُرْعِ من ماء الغوادي^(٢)
البطليوسي : قَدَمًا سُهَيْلٍ : كوكبان وراءه . وقد ذكرهما في موضع آخر فقال :
قَدَمَاهُ وِراءَهُ وَهُوَ في العَجِّ بز كساج ليست له قَدَمَانِ^(٣)
وخص قَدَمِي سُهَيْلٍ بالذكر ها هنا دون سائر الكواكب لقوله :

* وقد أثبتُّ رجلي في رِكابٍ *

(١) في معجم البلدان أن الأحص كورة كبيرة فصبتها خناصرة .

(٢) القرع : اسم لأودية في بادية الشام ؛ لأنها لا تنبت شيئاً .

(٣) البيت السادس عشر من القصيدة الرابعة عشرة ص ٤٣٧ .

فأراد المشاكلة بين الألفاظ . وخصاصة : بلدٌ من بلاد الشام . والعهاد :
الأمطار التي تأتي بعد الوسمي ، كأنها تتعهد الأرض . يقول : إذا وطئتُ قَدَمِي
سُهَيْلَ بَقَدَمِي ، وحللتُ ذِرْوَةَ الشرف التي تطمح فيها العيون إلى ؛ فلستُ أبالي
ما حلَّ بالبلاد ، من صلاح أو فساد . وخصَّ « خصاصة » بالذکر لقول عدي بن الرقاع
العامل :

وإذا الربيعُ تتابعتُ أنواؤه فسقى خصاصةً الأحصَّ وجادها

المسورزي : الضمير في « أوطانها » للرجل . قدمًا سهيل في « علائي »^(١)
وعنى بهما البلاد التي في مسامتتهما . خصاصة ، بضم الخاء المعجمة وكسر الصاد
المهملة ، من أعمال حص ، بها مات عمر بن عبد العزيز رحمه الله . ذكر في البيت
المتقدم أنه قد عزم على السفر ، وفي هذا البيت عين رحلته التي إليها يسافر ، وهي بلاد
اليمن . فيقول : إذا أتيتُ اليمن فقد ظفرتُ بالمرام ، واستغنيت [عن] بلاد
الشام . فإن لم تُسَقَّ فلا تُسَقِّ . وإيطاء قدمي سهيل إغراب .

٣١ (كَأَنَّ ظَهَاءَهُنَّ بَنَاتِ نَعِيشٍ يَرِدْنَ إِذَا وَرَدْنَ بِنَا الثَّمَادَا)

التبريزي : الثماد : المياه القليلة ، واحدها تمَّد وتمد . يقول : كأنَّ ظهَاءَهُنَّ
— وهنَّ العطاش ، يعني الإبل — يَرِدْنَ بَنَاتِ نَعِيشٍ إِذَا وَرَدْنَ الثَّمَادَا . وذلك
أن الثماد مياهٌ قليلةٌ تكون تحت الرمل ، فيحفَرُ عنها حفرةٌ يقرب بعضها من بعض ؛
فذلك شبهها ببنات نعش . قال : ليس المعنى إنا نفرح بورود الثماد ، فكأننا قد بلغنا^(٢)

(١) أنظر الحاشية (٣ ص ٥٧١) .

(٢) في الأصل : « فلا تسق » .

(٣) كذا في الأصول . ولعله عزو إلى أبي العلاء .

رتبة عالية لأننا نكأ على ظمًا من الورد . وإنما الغرض تشبيه الماء في القرب والبعد
ببنات نعش . و « بنات نعش » منصوبة بـ « يردن » .

البطيوسى : الظباء : العطاش . والثماد : المياه القليلة ، واحدها ثمّد . و « بنات
نعش » منصوبة بـ « يردن » ، كأنه قال : كأت ظمًا هن يردن بنات نعش إذا وردن بنا
الثماد . وإنما أراد أن الإبل اشتد عطشها ، فإذا ظفرت بجماد الماء فكأنها
قد ظفرت ببنات نعش لسرورها بما نالت . وشبه ثماد الماء ، لقلتها وبعدها ممن
أرادها ، ببنات نعش . وخص بنات نعش بالذكردون غيرها لأنها تتصل بالحوض ،
ومن شأن الإبل أن ترد الحياض . والحوض : سبعة كواكب فيما بين بنات نعش
الكبرى ونقزات الظباء ، وهو على شكل نصف دائرة ، ويسمى أيضا سرير بنات
نعش . ونقزات الظباء : وثباتها . يقال نفز ونقز وققز ، بمعنى واحد ، وهى ستة
كواكب ، يسمى كل كوكب منها نفزة . وكانت العرب تقول : إن الأسد
ضرب بذنبه فوثبت الظباء ثلاث وثبات ووردت الحوض ، وبين كل نفزتين
مقدار عشرين ذراعاً فى رأى العين . وتسمى أيضاً القوافز ، والنوافز ،
والنوافز .

الخوارزمى : الضمير فى « ظمًا هن » للإبل وإن لم يحجر لها ذكر . بنات
نعش ، منصوب على أنه مفعول « يردن » . الثماد ، فى حفر الرمل يكون متقارباً
بعضها من بعض ، فتشبه الكواكب المجتمعة . يقول : هذه الإبل تسير فى مفاوز
قليلة الماء ، فتى أصابت ثماداً فكأنها نالت نجوم السماء . وقيل معناه : ورود الثماد
متعذر فى تلك السباسب ، كما يتعذر ورود الكواكب .

٣٢ ﴿سَتَعْجَبُ مِنْ تَعَشْمِرِهَا لِيَالٍ^(١) تَبَارِينَا كَوَا كِبَهَا سَهَادًا﴾

البربري : يقال : تَعَشَّمَر ، إذا رَكِبَ رَأْسَهُ وَفَعَلَ مَا لَا يُحْفَلُ بِالْجُرْأَةِ فِيهِ .
وقوله « تَبَارِينَا » تَفَاعِيلٌ ، مِنْ قَوْلِهِمْ : فَلَانٌ يُبَارِي فُلَانًا ، إِذَا عَارَضَهُ بِفَعْلِهِ .
وَأَصْلُهُ مِنْ قَوْلِهِمْ : بَرَى لَهُ كَذَا وَكَذَا ، إِذَا عَرَّضَ لَهُ . قَالَ ذُو الرِّمَّةِ :

تَبْرِي لَهُ صَعْلَةٌ سَحْمَاءُ خَاضِعَةٌ فَالْأَرْضُ دُونَ بَنَاتِ الْبَيْضِ تَنْتَهَبُ^(٢)

بِصَفِّ ظَلِيمًا ، وَهُوَ ذِكْرُ النِّعَامِ . أَيْ تَعْرِضُ لَهُ نِعَامَةٌ صَعْلَةٌ ، وَهِيَ الصَّغِيرَةُ
الرَّأْسِ . وَسَحْمَاءُ : سُودَاءُ . وَبَنَاتُ الْبَيْضِ : الْفِرَاحُ . يَعْنِي أَنَّهُمَا يَتَنَاهَبَانِ الْأَرْضَ
فِي عَدْوِهِمَا إِلَى فِرَاحِهِمَا .

البطليوسي : التَّعَشْمُرُ : رُكُوبُ الرَّأْسِ فِي الْأَمْرِ وَالتَّعَسُّفُ . وَالمُبَارَاةُ :

١٠ أَنْ تُعَارِضَ الرَّجُلَ فِي فِعْلِهِ فَتُعَاطَى مِثْلَ مَا يُتْعَاطَى . وَالسَّهَادُ : السُّمْرُ . يَقُولُ :
نَحْنُ أَصْبَرُ عَلَى السَّهَادِ وَسُرَى اللَّيْلِ مِنَ الْكَوَاكِبِ ، فَمَا يُتْعَاطَاهُ مِنْ مِبَارَاتِنَا فِي ذَلِكَ
تَعَسَّفٌ مِنْهَا ، سَتَعْجَبُ مِنْهُ بَعْدَ حِينٍ إِذَا عَجَزَتْ عَنْ ذَلِكَ وَقَصُرَتْ ، وَبَانَ لَهَا
خَطْوُهَا فِيمَا فَعَلَتْ . وَإِنَّمَا وَصَفَ الْكَوَاكِبَ بِالسَّهَادِ لِأَنَّ الْكَوَاكِبَ تُشَبَّهُ بِعَيُونِ
تَطْرُفُ أَجْفَانُهَا ، لِمَا يُعْرِضُ لَهَا مِنَ الْحَرَكَةِ وَالِاضْطِرَابِ . وَأَشَدُّ مَا يَكُونُ اضْطِرَابُهَا
١٥ إِذَا كَانَتْ فِي الْآفَاقِ قَبْلَ أَنْ تَرْتَفِعَ . وَلِذَلِكَ قَالَ جِرَانُ الْعُودِ :

أَرَأَيْتَ لَوْحًا مِنْ سُهَيْلٍ كَأَنَّهُ إِذَا مَا بَدَأَ مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ يَطْرُفُ

الغسوارزي : تَعَشْمَر ، إِذَا رَكِبَ رَأْسَهُ . وَفِي شِعْرِ أَبِي الطَّيِّبِ :

* تَعَشْمَرْتُ بِي إِلَيْكَ السَّهْلَ وَالْجَبَلَ^(٣) *

(١) فِي الدِّيْوَانِ الْمَخْطُوطِ : « اللَّيَالِي » .

(٢) فِي الدِّيْوَانِ : « تَجْرَاءُ » بِدَلِّ « سَحْمَاءُ » . وَ« فَالْحَزَنُ » بِدَلِّ « فَالْأَرْضُ » .

(٣) صَدْرُهُ : * أَنْكَحْتُ صَمَّ حَصَاهَا خَفَّ بِعَمَلَةٍ * .

باراه ، إذا عارضه بمثل فعله . وأصله من برى له الشيء ، إذا عارض .
الكواكب تشبه بالعيون الناظرة ؛ فلذلك تُوصف بالسهاد . وفي عراقيات الأبيوردى :
يُرَاقِبُ أَفْرَاطَ الصَّبَاحِ بِنَاطِرٍ يُسَاهِرُ فِي الْمَسَرَّى جُدِيًّا وَفَرَقَدًا

٣٣ (كَانَ حِجَاجَهَا فَقَدَتْ حَبِيْبًا فَصَيَّرَتِ الظَّلَامَ لَهَا حَدَادًا)

النبريزي : حِجَاجٌ : جمع حَجٌّ ، وهو الطريقُ في الجبل . قالوا : وهو الواسع
من الطريق ، أوسع من الشَّعب . والمراد في البيت شدة ظلمة الليل . والحَدَادُ :
ثوبٌ أسود .

البطيوسي : مَبَاقِي .

الخوارزمي : الضمير في « حجاجها » لليالي ، وفي « فقدت » و « صيرت »

و « لها » للفجاج .

٣٤ (وَقَدَّ كَتَبَ الضَّرِيْبُ بِهَا سَطُورًا نَخَلَتْ الأَرْضَ لِأَسَةِ بِجَادًا)

النبريزي : الضَّرِيْبُ : نَدَى يسقط من السماء فيصبح أبيض على وجه

الأرض . والبجَادُ : كساءٌ مَحْطَطٌ من أكسية الأعراب .

البطيوسي : الفجاج : الطُّرُقُ بين الجبال . والحَدَادُ : بُسُّ السَّوَادِ وَتَرَكُ

الزَّيْنَةَ لِلصَّائِبِ . والضرب : التَّلَجُّ ؛ يقال : ضُرِبَتِ الأَرْضُ ضَرْبًا . قال الراجز :

* رَجَلًا عَقَابٍ يَوْمَ دَجْنٍ تُضْرَبُ *^(٣)

والبجَادُ : كساء أخضر فيه خطوط بيض .

(١) في الأصل « ترأب » . بالفاء . المنناة من فوق . وقيله :

فله فهرسي إذا ورد رابه أبي الري واختار المنية موردا

وأفراط الصباح : تباشيره .

(٢) ويقال : ضربت الأرض تضرب ضرباً (وزان فرح) مثل ضربت الأرض (بالبناء للجهول)

إذا ضربها الثلج . (٣) أي يضربها البرد فتسرع في الطيران . وفي شعر النابغة :

والخيل تمزج غربا في أعتها كالطير تتجو من الشؤبوب ذي البرد

الخوارزمي : الضريب : ما يسقط من الندى الشبيه بالثلج في ليالي الشتاء ، وهو فعيل بمعنى مفعول ؛ لأن الرِّيح الباردة تَضْرِبُه فينعدد . الجاد : كساء مخطط ، وبه لُقِّب « ذو الجادين »^(١) . يقول : كَأَنَّ الْأَرْضَ لَبَسَتْ كَسَاءً مَخْطَطًا خَطًّا أبيضَ بالصقيع وخطًّا أسودَ بالظلام .

٣٥ (كَأَنَّ الزَّبْرَقَانَ بِهَا أُسِيرُ تَجَنَّبَ لَا يَفْكَ وَلَا يُفَادَى^(٢))

البربري : الزبرقان : القمر ، اسم له ؛ ويقال : أراه زَبَارِيقَ المنيّة ، أى لمعانها .

البطليوسي : الزبرقان : القمر . ومعنى «تجوّمى» : أسلم وتُرك . شبه القمر لطول الليل بأسيرٍ مُوقِقٍ لَا يُفْكَ من وثاقه . وهذا نحو من قول امرئ القيس :

كَأَنَّ الثَّرِيَاءَ عَلَّقَتْ فِي مَصَامِهَا بَأَمْرٍ اسْتَكَّانٍ إِلَى صَمِّ جَنْدَلٍ
وقد ذكر نحو هذا في موضع آخر فقال :

تَأَخَّرَ عَن جَيْشِ الصَّبَاحِ بضعفِهِ فَأَوْتَقَهُ جَيْشُ الظَّلَامِ إِسَارًا^(٣)
الخوارزمي : سيأتي .

٣٦ (وَبَعْضُ الظَّاعِنِينَ كَقَرْنِ شَمْسٍ يَغِيبُ فَإِنَّ أَضَاءَ الفَجْرِ عَادَا)

البربري : قرن الشمس : أول شعاعها .

البطليوسي : سيأتي .

الخوارزمي : سيأتي .

(١) هو عبد الله بن عبد نهم بن عفيف المزني ، صحابي مات في غزوة تبوك . قال عبد الله ابن مسعود : «دفعه النبي صلى الله عليه وسلم وحطه بيده في قبره وقال : اللهم إني قد أمسيت عنه راضيا فارض عنه» . أنظر الإصابة ٤٨٠٤ وما يعول عليه . وفي القاموس : « عبد الله ذو الجادين دليل النبي صلى الله عليه وسلم » . (٢) في البطليوسي : « تجومى لا يفك » .

(٣) هو البيت الحادي عشر من القصيدة التاسعة عشرة .

٢٧ ﴿وَلَكِنِّي الشَّبَابُ إِذَا تَوَلَّى^(١) فَجَهَلُ أَنْ تَرُومَ لَهُ ارْتِدَادًا﴾

النسبريزي : أي بعض الظاعنين يشتناق إلى وطنه فيعود ، كالشمس إذا أضاء الفجر ، وأنا مثلي مثل الشباب ، إذا انقضى زمانه فلن يعود أبدًا .

البطليوسي : الظاعنون : الراحلون . وقرن الشمس : أعلاها وأول ما يبدو منها عند الطلوع . يقول : بعض الراحلين يفارق مكانه ثم يعود إليه ، كالشمس تغيب تارة وتطلع تارة . ولست أنا كذلك ، ولكنني بمنزلة الشباب الذي إذا فارق صاحبه لم يعد إليه أبدًا . ونحو منه قول أبي فراس الحمداني :

وليس فراقٌ ما استطعتُ فإن يكن
فراقٌ على حالٍ فليس إيابٌ
ونحوه قول معن بن أوس المنزلي :

١٠ إذا انصرفتُ نفسي عن الشيء لم تكذبُ إليه بوجهٍ آخر الدهر تُقِيلُ
الخوارزمي : هذا البيت يتعلق بقوله : « إذا أوطأتها قدمي سهيل » .
يقول : عزمت على أن أفارق لا إلى تلاق ، إذا كان بعض الظاعنين يعود بعد الفراق .
والبيت الثاني تقرير للبيت المتقدم .

٣٨ ﴿وَأَحْسِبُ أَنَّ قَلْبِي لَوْ عَصَانِي فَعَاوِدَ مَا وَجَدْتُ لَهُ افْتِقَادًا﴾

١٥ النسبريزي : هذا البيت يؤكد ما قبله .

البطليوسي : يقال : فقدت الشيء فَقَدًا وفُقُودًا وفِقْدَانًا ، وافتقدته افتقَادًا .
يقول : لو عصاني قلبي ثم عاد لطاعتي ، لأعرضتُ عنه ولم يُؤلمني فقدُه . ونحو
منه قول أبي الطيب المتنبي :

(١) النسبريزي والديوان : « ولكن الشباب » برفع الشباب ، على تقدير لكن أنا الشباب ، بخفيف

٢٠ « لكن » وحذف همزة الضمير وإدغام النونين . انظر الخزانة (٤ : ٤٩٢) .

وأعلم أن البين يُشيك بَعْدَه . فلست فؤادى إن رأيتك شاكيا

الخوارزمي : وجدت ، من الوجد وهو الحزن والهم . ولقد أُوهم حيث
قرنه بالافتقاد .

٣٩ (تَذَكَّرْتُ الْبِدَاوَةَ فِي أَنَاسٍ تَحَالَ رَبِيعُهُمْ سَنَةً جَمَادًا)

النبريزي : يقال : بَدَاوَةٌ وَبِدَاوَةٌ ، وَحَضَارَةٌ وَحَضَارَةٌ . وَالسَّنَةُ الْجَمَادُ :
القليلة المطر التي يجمد فيها الماء من البرد .

البجليوسي : بيان .

الخوارزمي : البداوة : خلاف الحضارة . عين جمود : لا ماء فيها . وسنة
جماد : لا مطر فيها . وناقاة جماد : لا لبن لها . ومعنى المصراع الثاني أنهم أهل
بادية محلة ربيعها شتاء ، وخصبها جدوبة . ويحتمل أن يكون المعنى أنهم
يتوسعون في قرى الأضياف ، الطاعنة إليهم من الأطراف ؛ فكأنهم في محل من
الأوقات ، لعدم ادخارهم من الأقوات .

٤٠ (يَصِيدُونَ الْفَوَارِسَ كُلَّ يَوْمٍ كَمَا يَتَّصِدُ الْأَسَدُ النَّقَادًا)

النبريزي : النقاد : جمع نقيد ، وهو ضرب من الغنم الصغار . قال الراجز :

قُبْحَتُمْ يَالَ زُرَيْقٍ عَدَدًا لَوْ كُنْتُمْ لِحْمًا لَكُنْتُمْ غُدَدًا

أَوْ كُنْتُمْ صَوْفًا لَكُنْتُمْ قَرَدًا أَوْ كُنْتُمْ مَاءً لَكُنْتُمْ مَمْدًا

* أَوْ كُنْتُمْ ضَانًا لَكُنْتُمْ نَقْدًا *

القرد : جمع قردة ، وهي قطعة من صوف . قال الشاعر :

(١) القرد : ما تلبس من الصوف ، وقيل نقايته ، ثم استعمل فيما سواه من الوبر والشعر والكتان .

سَيَبْلُغُهُنَّ وَحَى الْقَسْوَى عَنِّي وَيُدْخِلُ رَأْسَهُ تَحْتَ الْقِرَامِ

أُسَيْدٌ ذُو خُرَيْطَةٍ ضَيْئِلٌ مِنَ الْمُتَلَقِّطِي قَرَدِ الْقَامِ

أُسَيْدٌ : تصغير أسود . وضئيلٌ : هزيل . والضؤولة : الدقة . والقَامُ :
مأيكَنَس من البيوت . والقِرَامُ : السَّتر .

- ٥ البطليوسى : يقال : بَدَاؤَةٌ وِبَدَاؤَةٌ ، للبادية ، بالفتح والكسر ؛ وكذلك
حَضَارَةٌ وَحِضَارَةٌ ، للحاضرة . والسنة الجماد : التي لا مطر فيها ، وتكون أيضا التي
يكثر الثلج فيها ويجمد الماء . والنقاد : صغار الغنم . يصف قومًا صعاليك نزل
عليهم . وكأنه سلك مسلك أبي الطيب في قوله وإن كان ليس مثله :

وَمُدْقِعِينَ بُسْبُرِيَّ صَحْبَتِهِمْ عَارِينَ مِنْ حُلِّي كَاسِينَ مِنْ دَرِينِ

١٠ خُرَابٌ بَادِيَةٌ غَرَّتْنِي بَطُونُهُمْ مَكْنُ الضَّيْبَابِ لَمْ زَادْ بِلَا ثَمِينِ^(١)

وقوله « تحال ربيعهم سنة جمادا » ، يقول : لا تلقاهم أبدًا إلا على حال إقلال ،
وقلة أموال ؛ لأنهم لا يتعرضون للكاسب ، ويُتلفون أموالهم بالمواهب . وهذا
المعنى موجود في قول أبي تمام :

فَإِذَا مَا الْخَطُوبُ أَعْفَتْهُ كَانَتْ رَاحَتَاهُ حَوَادِنًا وَخَطُوبًا

١٥ وَيَنْحُو نَحْوَهُ قَوْلُ الْآخَرِ :

وَاللَّهِ مَا بَلَّغْتَ لِي قَطُّ مَاشِيَةً حَدَّ الزَّكَاةِ وَلَا إِبِلٌ وَلَا مَالٌ

الخوارزمي : النقاد : جمع نقد ، وهو غنم صغار الأرجل ، تكون بالبحرين .

يقال : « هو أذل من النقد » .

(١) الخراب : جمع خراب ، وهو الذي يسرق الإبل خاصة . ومكن الضباب : بيضا .

٤١ ﴿ طَلَعَتْ عَلَيْهِمُ وَالْيَوْمُ طِفْلٌ كَأَنَّ عَلَى مَشَارِقِهِ جِسَادًا ﴾

الشريرى : قوله « واليوم طفل » يعنى أقرل النهار ، وقد مر ذكره .
والجساد : الزعفران .

البطيوسى : سياتى .

الغورزى : يقال : أتيته طفلاً أى بعد طلوع الشمس ، وطفلاً أى ممسياً ،

نقله الغورى عن صاحب التكملة . « طلعت عليهم » ، فى غاية الحسن . يريد أن
سموه لهم ووفوده عليهم بمنزلة طلوع الشمس . يعنى أنهم كرماء يهشون لتزولى بهم
ضيقاً كما يهشون لطلوع الشمس ، وأن دنياهم المظلمة تُبْرِى كما تنير بطلوع
الشمس ، وأنهم يعدوننى من أنفع الأشياء لهم كالشمس ، وأنى لديهم رفيع الرتبة
سامى المتزلة مثل الشمس ، وأنى أغنى عنهم غناءً كاملاً شبيهاً بغناء الشمس ، وأنى
قد برزت إليهم وقت بروز الشمس . الجساد ، هو الزعفران .

٤٢ ﴿ إِذَا تَزَلَّ الضُّيُوفُ وَلَمْ يُرِيحُوا كِرَامَ سَوَامِهِمْ عَقَرُوا ^(١) الْحَيَادَا ﴾

الشريرى :

البطيوسى : الجساد : الزعفران . وهذا نحو من قوله فى موضع آخر :

كأَنَّ سَنَا الْفَجْرِينَ لَمَّا تَوَالِيَا دَمُ الْأَخْوِينِ زَعْفَرَانٍ وَأَيْدِعُ ^(٢)

وَالسَّوَامُ : المألُ الراعى ، وهو اسم للجمع ، والواحد سائم .

الغورزى : هذا البيت على أسلوب قوله :

إِذَا نَحْنُ لَمْ تَقْرِ الْمُضَافَ ذَبِيحَةً تَمَرْنَاهُ تَمَرًا أَوْ لَبَنَاهُ دَاعِيَا ^(٣)

إلا أن بيت أبى العلاء أحسن، من وجوه .

(١) فى ح من البطيوسى : « نحرُوا » .

(٢) الأيدع : صبغ أحمر . والبيت من القصيدة الخامسة والستين .

(٣) داعى اللبن وداعيته : ما يترك فى الضرع ليدعو ما بعده .

٤٣) (بُنَاةُ الشَّعْرِ مَا أَكْفَوْنَا رَوِيًّا وَلَا عَرَفُوا الْإِجَازَةَ وَالسَّنَادَا)

التبريزي : أكفوا ، من الإكفاء في الشعر ، وهو اختلاف الروى .
والإجازة نحو الإكفاء ، وقيل : بل الإجازة مثل قول عبيد :

سَاعِدْ بَارِضٍ إِذَا كُنْتَ بِهَا وَلَا تَقُلْ إِنِّي غَرِيبٌ

فهذا بيت فيه زيادة على مثل قوله :

مَنْ يَسْأَلِ النَّاسَ يَجْرِمُوهُ وَسَائِلُ اللَّهِ لَا يَجِيبُ

والإجازة ، بالزاي والراء جميعا ، ذكرهما البارقي في كتاب له في القوافي . والسناد ، على خمسة أضرب : فالأول سناد التأسيس ، وهو أن يبيء بيت مؤسسا وبيت غير مؤسس . والثاني سناد الحدو ، وهو [اختلاف] الحركة التي تكون قبل الردف ؛

فإن كان ضمّة ، مع كسرة لم يكن عيبا ؛ كقول عمرو بن كلثوم :

* أَلَا هُبِّي بِصَحْحِكَ فَاصْبِحِينَا *

ثم قال : * تَرَبَّعَتِ الْأَجَارِعُ وَالْمُتُونَا ^(١) *

وإن جاءت الفتحة مع الضمة والكسرة فذلك سناد ؛ قال عمرو بن كلثوم في هذه القصيدة :

* نُصَفِّقُهَا الرِّيحُ إِذَا جَرِينَا ^(٢) *

والثالث سناد التوجيه ، وهو أن يكون قبل حرف الروى المقيد فتحة مع ضمة أو كسرة . فإن كانت الضمة مع الكسرة لم يكن ذلك عيبا ، وإن جاءت الفتحة

(١) هذا مجز بيت له في معلقته برواية التبريزي ٢١٣ ، وجمهرة أشعار العرب ص ٧٦ :

* ذراعى عيطل أداما بكر *

(٢) صدره : * كان متونين متون غدر *

مع إحداهما فهو سِنَادٌ عند الخليل . وكان سعيد بن مسعدة^(١) لا يراه سِنَادًا ، لكثرة
 في أشعار العرب . ومثل ذلك قول امرئ القيس : « اليوم قَزٌّ^(٢) مع « أنى أفر^(٣) » .
 والرابع سناد الإشباع . والإشباع : حركة ما بين التأسيس والروى في الشعر المطلق .
 فإن جاءت الفتحة مع الضمة أو الكسرة فذلك عيب . ولا يعيبون الضمة مع
 الكسرة . ومن المعيب قول الزاجز :

يَا نَحْلَ ذَاتِ السَّذْرِ وَالْحَرَاوِيلِ تَطَاوَلِي مَا شِئْتَ أَنْ تَطَاوَلِي
 والخامس سناد الردف ، وهو أن يكون بيتٌ مُرَدِّفًا ، وبيتٌ غير مُرَدِّفٍ ، ومنه
 قول الكسعي^(٤) فيما يزعمون :

نَدِمْتُ نَدَامَةً لَوْ أَنَّ نَفْسِي تُطَاوَعُنِي إِذَا لَقِطَعْتُ نَحْمِي^(٤)
 تَبَيَّنَ لِي سَفَاهُ الرَّأْيِ مِنِّي لَعَمْرُ اللَّهِ حِينَ كَسَرْتُ قَوْمِي

وبعض الناس يجعل كلَّ عيب في القافية سِنَادًا .

البطليوسى : بُنَاةٌ : جمع بان . والروى : الحرف الذى يبنى عليه الشاعرُ
 شعره ، وليس بعده إلا الوصل أو الوصل والخروج . والإكفاء ، في قول بعض
 العروضيين ، هو الإقواء بعينه ، برفع قافية وخفض أخرى . ومنهم من يجعله اختلاف
 الحركات قبل حرف الروى المقيّد بالفتح والكسر ، أو بالفتح والضم ، فإن كان ضمًّا
 وكسرًا لم يعدَّ إكفاءً ، نحو قول رؤبة :

* وقاتم الأعمساقِ خاوى المُخْتَرَقِ *

(١) هو الأخفش الأرسط ، كانت وفاته سنة ٢١٥ أو ٢٢١ .

(٢) البيت :

إذا ركبوا الخليل واستلأوا تحرق الأرض واليسوم قمر

(٣) البيت :

فلا وأبيك ابنة العامرى لا يدعى القسوم أنى أفر

(٤) في ح : « لبنتك » ..

ففتح ما قبل القاف، ثم قال :

* إن الشتاء ليس بالراعى الحقيق *

فكسر ما قبل حرف الروى، ثم قال :

* مضبورة قرواء هرجاب فثق *

فضم ما قبله . ومنهم من يجعله اختلاف حروف الروى ؛ كقوله :

يأرب جعد فيهم لو تدرين يضرب ضرب السبب المقاديم^(١)

والخليل يسمى اختلاف الروى إجازة . وأما السناد ، فهو كل فساد يمرض للقفية ، كجىء بيت مؤسس مع بيت غير مؤسس ؛ نحو قول العجاج :

* يادار سأمى ياسأمى ثم اسأمى *

ثم قال :

* نخنيدف هامة هذا العالم *

وكاختلاف التوجيه ، وهو حركة ما قبل الروى المقيد ، فى نحو ما أنشدناه من قول رؤبة . وكاختلاف الحدو ، وهو حركة ما قبل الردف فى قوله :

* وأصبح رأسه مثل البجين^(٢) *

مع قوله فى بيت آخر :

* كأن عيونهن عيون عين *

(١) قبله كما فى الاقتضاب للبطلوسى ٤١٤ :

قالت سليبي لا أحب الجعدين ولا القصار إنهم مناتين

(٢) عجز بيت لعبيد بن الأبرص من قصيدة فى ديوانه ص ٤٥ واللسان (٤ : ٢٠٧) . وصدوره :

* فإن بك فاتى أسفا شباي *

وصواب رواية عجزه ، كما فى اللسان والديوان ، ونحوه فى الخوارزمى :

* وأضحى الرأس منى كالبحين *

ومن الناس من يسمّى اختلاف حروف الروى إجازة ، بالراء غير معجمة ، ويسمّى اختلاف التوجيه قبل الروى إجازة ، بالزاي معجمة .

المسوّارزى : الإكفاء ، من عيوب الشعر ، وهو اختلاف الروى بحرفين متقاربي المخرج في قصيدة ، وذلك مثل قول الراجز :

إذا ركبت فاجعلوني وسطاً ^(١) إلى كبير لا أطيق العندا

بجمع بين الطاء والذال لقرب مخرجهما . والعند : جمع عاند ، وهو البعير الذى يجور عن الطريق . واشتقاقه من أكفأت البيت ، إذا جعلت له كفاءً ، وهو كساء حول الخباء يطرح كالإزار حتى يبلغ الأرض ، وهو مخالف للبيت ، يشبهه بمخالفته مخالفة بعض الروى بعضاً . أو من أكفأت القوم ، إذا أرادوا وجهاً فصرفتهم إلى غيره ؛ لأنه صرف عن وجهة الروى ؛ ولذلك سمى الإجازة بالراء ، من أجازه عن وجهه أى جعله جائزاً . وسمى أيضاً الإجازة بالزاي ، من أجازه إذا جعله جائزاً له أى متخطياً . وقيل : الإجازة بالزاي ، اختلاف الروى بحرفين متباعدى المخرج . « الروى » فى « غلّالنى » ^(٢) . السناد ، على ضروب : أحدها إرداف قافية وتجريد أخرى فى قصيدة ، كقوله :

إذا كنت فى حاجة مُرسلاً فأرسل حكياً ولا تُوصه

وإن بآمرٍ عليك التوى فشاور ليبيّاً ولا تعصه

فالواو فى « لا توصه » تسمى ردفاً . الثانى تأسيس قافية وتعريه أخرى فى قصيدة ، كقول العجاج :

* يا دار سلمى يا سلمى ثم أسلمى *

(١) انظر الاقصاب من ٤١٥ .

(٢) انظر البيت ٥١ من القصيدة ١٤ ص ٤٦٠ .

فعرى القافية ولم يؤسسها ، ثم قال :

* نَخْنِدُ هَامَةً هَذَا الْعَالَمَ *

فأسس القافية . الثالث اجتماع الواو المضموم ما قبلها بالواو والياء المفتوح ما قبلها ، أو اجتماع الياء المكسور ما قبلها بالياء والواو المفتوح [ما قبلها] في قصيدة ؛ كقول الشماخ ^(١) :

لَقَدْ أَلْحَجَّ الْجَبَاءَ عَلَى جَوَارٍ كَأَنَّ عِيُونَ عِيُونَ عَيْنٍ
فكسر ما قبل الرَّدْفِ ، ثم قال فيها :

* وَأَمْسَى الرَّأْسُ مَنَى كَاللَّجَيْنِ *

ففتح . الرابع اختلاف حركة الدخيل ؛ كقول الأمير أبي فراس :

لَمَلَّ خَيْالَ الْعَامِرِيَّةِ زَائِرٌ فَيَسْعَدُ مَهْجُورٌ وَيُسْعِدُ هَاجِرٌ
وفيها :

إِذَا سَلَّ سَيْفُ الدَّوْلَةِ السَّيْفَ مُصَلِّتًا تَحَكَّمُ فِي الْأَجَالِ يَنْهَى وَيَأْمُرُ

الخامس اختلاف حركة ما قبل الروى المقيد ؛ كقول الأمير أبي فراس :

أَكُنْتُ الْحَبِيبَ وَكُنْتُ الْقَرِيبَ لِيَالِي أَدْعُوكَ مِنْ عَنِّ كَثَبَ
فَلَوْ لَمْ أَكُنْ بِكَ ذَا خَبْرَةٍ لَقَلْتُ صَدِيقَكَ مَنْ لَمْ يَغِبْ

هذا النوع من عيوب الشعر ، شبه بسناد بيوت الشعر ؛ وذلك أن تُساند الجبل فيسترها السند ، وهو ما قأبلك من الجبل وعلا من السفح ، وعند ذلك تستغنى أن تُستر بشيء من الحرق واللبود . وهذا عيبٌ وضرورة .

(١) لم نجد الشعر في ديوان الشماخ . والصواب أنه لعبيد بن الأبرص . انظر الحاشية الثانية

٤٤ ﴿عَمَدْتُ لِأَحْسَنِ الْحَيِّينِ وَجْهَهَا وَأَوْهَبِهِمْ طَرِيفًا أَوْ تِلَادًا﴾

النسبى : إن حملت «أوهبهم» على معنى قولك : هو أوهب الناس الدراهم ، فنصبه بإضمار فعل ؛ لأن «أفعل» فى معنى التفضيل لا يعمل إلا أن يضم بعده فعل . وعلى ذلك حملوا قول الشاعر :

فلم أرَ مثلَ الحَيِّ حَيًّا مُصَبِّحًا ولا مثلاً يومَ التَّقِينَا فَوَارِسَا

أَكْرَ وَأَحْمَى لِلْحَقِيقَةِ مِنْهُمْ وَأَضْرَبَ مِنَّا بِالسُّيُوفِ الْقَوَانِسَا ^(٢)

كأنه قال : نصيرب القوانس . والقوانس : جمع قونيس ، وهو أعلى البيضة . وطريف وتلاد ، نكرتان ، فيجوز نصبهما على التمييز ؛ ولو أنهما معرفتان كان نصبهما على إضمار فعل .

١٠ البطلبوسى : عمدت : قصدت . والطريف من المال : الحديث المكتسب . والتلاد : القديم . وكأنه أشار بقوله «عمدت لأحسن الحيين وجهها» إلى قوله «أطلبوا الخير عند حسان الوجوه» . وأما انتصاب طريف وتلاد فعلى وجهين ، إن جعلت قوله «وأوهبهم» من باب «أفعل» الذى يراد به المفاضلة ؛ كقولك : زيد أحسن الناس وجهاً ، نصبت «طريفاً» بفعل مضمم يدل عليه «أوهب» ؛ كأنه قال : يهب طريفاً وتلاداً ؛ لأن «أفعل» هذا لا يعمل إلا فى التمييز .
١٥ ومثله قول العباس بن مرداس :

أَكْرَ وَأَحْمَى لِلْحَقِيقَةِ مِنْهُمْ وَأَضْرَبَ مِنَّا بِالسُّيُوفِ الْقَوَانِسَا

وإن جعلت «أوهب» هاهنا بمعنى واهب ولم تقصد المفاضلة ، نصبت به الطريف والتلاد ، ولم تضم شيئاً . و«أفعل» قد يحىء لغير المفاضلة ؛ كقول الشاعر :

٢٠ (١) هو العباس بن مرداس كما سأتى فى شرح البطلبوسى . والبيت من قصيدة فى الأصمعيات ٣٥ .

وانظر الخزانة (٣ : ٥١٧) . (٢) فى ح : « فى القفا . »

خَالِي أَبُو أَوْسٍ وَخَالَ سَرَائِهِمْ أَوْسٌ فَأَيْهِمَا أَدَقُّ وَأَلَمُّ

أراد : فأيهما الدقيق واللئيم . ولو أراد المفاضلة لجعل لخاله نصيباً من الدقة واللؤم .
والأحسن في صنعة البيت أن يكون «أفعل» الذي يراد به المفاضلة ، لتقدم
«أحسن» في صدر البيت ، ولما يتبعه من المفاضلة في البيت الذي بعده .

الخوارزمي : أعمل أفعل التفضيل ، وهو «أوهبهم» في «طريقاً» . ومثله :

« وأضرب منا بالسيوف القوانسا *

٤٥ (وَأَطْوَلِهِمْ إِذَا رَكِبُوا قَنَاءً وَأَرْفَعِهِمْ إِذَا نَزَلُوا عِمَادًا)

التبريزي :

البطيوسي : العرب تمدح بطول الرمح وتذم . فإذا مدحوا بذلك أرادوا

- ١٠ شدة الأسير والحدق بالطعن ؛ لأن الرمح إذا طال اضطرب في يد حامله واعتصر ،
فلا يصرفه إلا الحاذق الشديد . ولذلك قال متمم بن نويرة لعمر بن الخطاب رضي
الله عنه حين سأله عن أخيه مالك : « كَانَ وَاللَّهِ أَخِي مَالِكُ يَرْكَبُ الْجَمَلَ النَّفَالِ ،
وَيَجْنُبُ الْفَرَسَ الْجُرُورَ ، وَعَلَيْهِ الشَّمْلَةُ الْقُلُوتُ ، وَبِيَدِهِ الرَّحْمُ الْخَطَلُ ، وَهُوَ بَيْنَ
الْمَزَادَتَيْنِ ، فِي اللَّيْلَةِ ذَاتِ الصَّرَادِ وَالْأَزْرِيزِ ، ثُمَّ يُصْبِحُ مَتَبَسِّمًا » . وقال أعرابي :

١٥ لَقَيْنَاهُمْ بِأَرْمَاجِ طَوَالٍ تَبَشَّرُهُمْ بِأَعْمَارٍ قِصَارٍ

(١) اعتصر ، بالصاد المهملة : اضطرب ومثله عرص ، بكسر الراء . وفي الأصل : «اعتصر» محرف .

(٢) النفال (فتح الناء) : البطي . السير من الإبل وغيرها .

(٣) الجرور من الخليل : البطي . الذي يكاد لا يتقاد مع من يجنبه ، إنعسا بجزر الحبل .

(٤) كساء قلوت : لا ينضم طرفاه من صفوه .

٢٠ (٥) الخطل : الطويل المضطرب .

(٦) الصراد : الريح الباردة مع ندى . والأزير : البرد .

(٧) في الكامل ٧٦٣ ليسك : «حتى يصبح فيصبح أهله متبسما» .

فهذا وجه المدح بطوله . وأما وجه الذم فيريدون بذلك أنه جَبَانٌ يحبّ الرمح الطويل ، لِيَبْعُدَ عن قرنه . ولذلك قالوا : « رُمح الجبان أطول » ، والمعنى واحد . ويعملون قِصْرَ الرمح والسيف من الشجاعة ؛ كما قال كعب بن مالك الأنصاري :

نَصَلُ السُّيُوفِ إِذَا قَصُرْنَ بِمَحْطُونَا قُدَمَا وَنُلْحِقُهَا إِذَا لَمْ تَلْحَقْ

وأما طول البيت وارتفاع عماده فيجعلونه مدحا ، ويعملون ضده ذمّا ؛ لأنّ الكريم كان يرفع خبائه ويُطِيلُه ، لِيُعْلَمَ موضعه فيُقْصَدُ . وكان اللئيم يُقْصِرُ خبائه ويُخْفِي موضعه ، فراراً من الأضياف ولو ازم الحقوق . ولذلك قال بعض الشعراء يهجو قومًا ، أنشده ابن الأعرابي :

قِصَارُ الْبُيُوتِ لَا تَرَى صَهَوَاتِهَا مِنْ اللَّؤْمِ جَنَامُونَ عِنْدَ التَّرَائِكِ

الخوارزمي : إنهم يفتخرون بطول الرماح .

٤٦ (قَتِي يَهَبُ الْجُبَيْنَ الْمَحْضَ جُودًا وَيَدْنِحُ الْحَدِيدَ لَهُ عَتَادًا)

التهريزي : المحض : الخالص . والعتاد : العدة .

البعاليوسي : سبأني .

الخوارزمي : الضمير في « له » يرجع إلى نفس الجبين لا إلى ما تقدم ذكره

من الجبين الموهوب . ونظيره بيت الحماسة :

إِذَا رَقَّتْ أَخْلَاقُ قَوْمٍ مُصِيبَةٌ تَصْنِي بِهَا أَخْلَاقُهُمْ وَتَطِيبُ^(١)

ألا ترى أنّ الضمير في « بها » يرجع إلى نفس المصيبة لا إلى ما تقدم ذكره من المصيبة المرتقة . ويحتمل أن يكون الضمير في « له » لـ « قَتِي » .

(١) البيت لحزبه بن ضرار أئسي الشناخ . انظر الحماسة ١٦٩ - ١٧٠ بن . والرواية فيها :

« تصفى لها » .

٤٧ (وَيَلْبَسُ مِنْ جُلُودِ عِدَاهُ سَبْتًا^(١) وَيَرْفَعُ مِنْ رُعُوسِهِمُ النَّضَادَا)

النبريزى : السَّبْتُ : نَعَالٌ يُحْلَقُ عَنْهَا الشَّعْرُ ، وَقِيلَ : بِلْ هِيَ الْمَدْبُوعَةُ بِالْقَرَطِ . وَالنَّضَادُ : جَمْعُ نَضِيدٍ ، وَهُوَ مَا يَنْضِدُهُ الْقَوْمُ مِنْ مَتَاعِهِمْ ، أَيْ يَجْعَلُونَ بَعْضَهُ عَلَى بَعْضٍ .

٥ البطلبوسى : يَهَبُ : يُعْطَى . وَاللَّجَيْنُ : الْفِضَّةُ . وَالْمَحْضُ : الْخَالِصُ الَّذِي لَا شَوْبَ فِيهِ . وَالْعَتَادُ : الْعُدَّةُ . وَالْأَدِيمُ : الْجِلْدُ ، وَهُوَ وَاحِدٌ يُرَادُ بِهِ الْجَمْعُ . وَالْعِدَا : الْأَعْدَاءُ . وَالسَّبْتُ : النَّعَالُ الْمَدْبُوعَةُ . وَالنَّضَادُ : جَمْعُ نَضِيدٍ ، وَهُوَ الْمَتَاعُ يَنْضِدُ بَعْضُهُ فَوْقَ بَعْضٍ .

١٠ الخوارزى : السَّبْتُ مِنْ جُلُودِ الْبَقْرِ : الْمَدْبُوعَةُ بِالْقَرَطِ يُحْتَدَى مِنْهَا النَّعَالُ السَّبْتِيَّةُ ، وَهِيَ مِنْ نَعَالِ الْمُتَنَعِّمِينَ . يُسَمَّى بِذَلِكَ لِأَنَّ شَعْرَهُ فِي الدَّبَاغَةِ يَسْقَطُ ، فَكَأَنَّهُ يُسَبْتُ ، أَيْ يُحْلَقُ . وَهُوَ فِعْلٌ بِمَعْنَى مَفْعُولٍ . النَّضَادُ : جَمْعُ نَضِيدٍ . وَهُوَ فِي الْأَصْلِ مَا يُنْضَدُ مِنَ الْمَتَاعِ ، أَيْ يُجْعَلُ بَعْضُهُ فَوْقَ بَعْضٍ .

٤٨ (أَبْنُ الْغَزْوِ مُكْتَهَلًا وَبَدْرًا وَعَوْدٌ أَنْ يَسُودَ وَلَا يُسَادَا)

١٥ النبريزى : أَبْنٌ ، أَيْ لَزِيمٌ . يُقَالُ : بَنَّ بِالْمَسْكَانِ وَأَبَنَّ بِهِ ، إِذَا أَقَامَ بِهِ . وَيُقَالُ غَلَامٌ بَدْرٌ ، إِذَا تَمَّ شَبَابُهُ ، شَبَّهَ بِالْبَدْرِ الطَّالِعِ . وَالْمُكْتَهَلُ : الَّذِي قَدْ جَازَ حَدَّ الشَّيْبَةِ . وَجَاءَ فِي الْحَدِيثِ أَنَّ الْكَهْلَ أَبْنُ ثَمَانٍ وَعَشْرِينَ سَنَةً . وَقِيلَ : هُوَ أَبْنُ الثَّلَاثِينَ . وَهُوَ مَا خُوذُ مِنَ الْكَهْلِ النَّبْتُ ، إِذَا أَزْهَرَ ، فَيُقَالُ لِلْإِنْسَانِ : كَتَهَلَ ، إِذَا شَابَ .

(١) فِي الْبَطْلَبُوسِيِّ : «أَدِيمٌ عِدَاهُ» .

البطيوسي : أبن ، أى لزم . ويقال : أبن بالمكان ، إذا أقام به . قال ذو الرمة :

أَبْنُ بِهِ عَوْدُ الْمَبَاءَةِ طَيِّبٌ نَسِيمُ الْبِنَانِ فِي الْكِنَاسِ الْمُظَلَّلِ^(١)

والمكتهل : الذى توسطت سنه بين الشباب والشيوخ . وقيل : هو الذى شاب ؛ من قولهم : اكتهل الثبت ، إذا أزهر . والبدر من الغلمان : الذى امتلأ جسمه وتم شبابه ؛ شبه بالبدر الذى تم نوره .

الوارزى : أبن الغزو : لزمه ؛ من أبنا بالمكان ، إذا أقاموا به . وأصل الإبنان من بنة الغنم ، وهى راحتها . غلام بدر ، أى ممتلئ كالبدر الذى هو القمر .

٤٩ (جَهُولٌ بِالْمَنَاسِكِ لَيْسَ يَدْرِى أَعْيَابَاتٌ يَفْعَلُ أُمَّ رَشَادًا)

التبريزى : يصفه بأنه بدوى مخ لا يخالط أهل الحضر . والغى : ضد الرشده .

البطيوسي : أراد بالمناسك هاهنا : الذبائح . يقول : هو سيد نشأ على السيادة وعود أن يكون مخدوما لا خادما ؛ فليس له بصير بجزر الإبل وتفصيل أعضائها . وكانت العرب تعد الجهل بذلك مدحا ، والمعرفة به ذما . ولذلك قال ابن رميضة العتري :

(١) الضمير فى « به » يعود إلى « هو » فى بيت سابق . والمبأة : المنزل ، وهى هنا : الكناس . ويريد بعود المبأة النور . والبنان : جمع بنة ، وهى الراثة طيبة كانت أو غير طيبة . وإنما نصب النسيم لما تون الطيب ، وكان من حقه الإضافة ؛ فصارع قولهم : هو ضارب زيدا . ومنه قوله تعالى : ﴿ أَمْ نَجْعَلُ الْأَرْضَ كِفَاتًا أَحْيَاءَ وَأَمْواتًا ﴾ أى كفات أحياء وأموات . انظر لسان العرب (مادة بن) وديوان ذى الرمة ص ٥٠٤ . (٢) الشيخ ، بالتحريك : مصدر لشاخ يشيخ .

(٣) > : « بزجر » وفى أ : « بجزر » صوابهما ما أثبتنا . (٤) فى نسبة هذا البيت لرشيد بن رميضة خلاف ، فقد قيل إنه لأبى زغبة الخزرجى ، وقيل هو لطلحم القيسى . انظر اللسان (مادة وضم) وصحط الملاكى ص ٧٢٩ .

ليس يرأى إيل ولا غنم ولا يجزار على ظهر وضم
وقال سُقران مولى قُضاعة :

جفأة المحزلا يصيبون مفصلاً ولا ياكلون اللحم إلا تتخدماً^(١)

الموارزي : سيأتي .

٥. (طَمُوحُ السَّيْفِ لَا يَخْشَى إلهًا وَلَا يَرْجُو الْقِيَامَةَ وَالْمَعَادَا)

النسبريزي : طَمُوحٌ : فَعُولٌ ، من طَمَحَ طِمَاحًا وَطُمُوحًا ، إذا شَخَصَ بعينه وركب رأسه . يقول : سيفه يطمَح ، أي يقتل من لا يجب قتله . وقوله : «ولا يرجو القيامة» يحتمل أن يكون من الرجاء ، وأن يكون من الخوف . والأجود أن يكون «لا يرجو» في هذا الموضع بمعنى لا يخاف ؛ كما قال الهذلي^(٢) يصف مُشْتَارَ الْعَسَلِ :

إذا سَعَتَهُ النَّحْلُ لَمْ يَرْجُ سَعَهَا وَخَالَفَهَا فِي بَيْتِ نُوبٍ عَوَّاسِلِ^(٣)

أي لم يخف سَعَهَا . ونُوبٌ : جمع نَابٍ ؛ يريد النحل .

البطلبوسي : الطَّمُوحُ : الإفراط وتجاوز الحد . يقال : طَمَحَ فِي السُّومِ ، إذا طلب في سِلْعَتِهِ أَكْثَرَ مِمَّا تُسَاوِي . والضمير في قوله «لا يخشى إلهًا» يرجع

١٥ (١) المحز ، أي الحز ، أي لا يتأقنون في فصل اللحم كفعل الجزار . والتخدم : القطع . يقول :
إذا أكلوا اللحم على مواثهم لم يتناولوه إلا قطعاً بالسكاكين لانها بالأستان . وانظر الحماسة ٧٠٢ بن .

(٢) هو أبو ذؤيب الهذلي . والبيت في ديوانه ص ١٤٣ طبع دار الكتب .

(٣) رواية الديوان : «إذا سعته الدبر» . وفي شرحه : «قال : وربما أنشدت : وخالفها» .
وقال في اللسان (١٩ : ٢٣) : ويروي : «وخالفها» . قال : خالفها لزبها . وخالفها دخل عليها
وأخذ عسلها .

على السيف لا على الممدوح . يقول : لا يغترّ الجاهلون بحلم هذا الممدوح وتقواه ، فإن سيفه لا يتقى الله ولا يخشاه ؛ فإن اضطرّ إلى الحرب بتعدّتهم ، سلّ عليهم سيفه فلم يرع الله تعالى فيهم . وهذا معنى كثير في الشعر المحدث والقديم ، إلا أن المعرّي استعماله بلفظ شديد البشاعة ، ظاهر الشناعة ؛ ينكره من يراه ، ويتأوله على غير معناه ؛ واستعمله غيره بالفاظ لا تمجّجها الطباع ، ولا تنبو عنها الأسماع . فمن أحسن في ذلك كلّ الإحسان أبو الطيّب المتنبّي في قوله :

ولا عفةً في سيفه وسنانه ولكنها في الكفّ والفرج والقمم
وقوله في موضع آخر :

مقلد طباغي الشقرتين محكم على الهام إلا أنه جائز الحميم
تخرج عن حقن الدماء كأنما يرى قتل نفس ترك رأس على جسم^(١)
وقد أشار إليه أبو تمام الطائي في قوله :

سفيه الرشح جاهله إذا ما بدأ فضل السفيه على الحليم
وقال النابغة الجعدي :

وما يشعر الرشح الأصم كعوبه بثروة رهط الأبلخ المتظلم^(٢)
وقال الأشعث بن قيس :

بذكري حاميم والرشح شاجر فهلا تلا حاميم قبل التقدم
الخوازمي : سياتي .

(١) بين هذا البيت وسابقه بيت آخر في الديوان (٢ : ٣١٣) :

وجدنا ابن إسحاق الحسين بكده على كثرة القتل بز يا من الإثم

(٢) الأبلخ : التكبير . وفي الأصل : « الأبلخ » محسوف . والمتظلم : الظالم . ويروي :
« الأبيط المتظلم » والأبيط : الأبي المنمع . انظر اللسان (مادة عيط ، ظلم) .

٥١ (وَيَغْبِقُ أَهْلَهُ لَبَنَ الصَّفَايَا وَيَمْنَحُ قُوْتَ مَهْجَتِهِ الْجَوَادَا)

النبريزى : الصفايا : جمع صَفِيٍّ^(١) من النوق ، وهى الغزيرة اللبن . أى يُؤثر فرسه على نفسه بالقوت .

البطيوسى : سياتى .

٥ الخوارزمى : فرسٌ طَمُوحٌ ، بمعنى جَمُوحٌ . وهو ها هنا للسيف استعارة .
عنى بالرجاء ها هنا الخوف . يُقال : لقيتُ هولاً ما رجوتُه ، وما أرتجيه . قال :

* تَعَسَّفْتُهَا وَحِدَى وَلَمْ أَرْجُ هَوْلَهَا *

وقال أبو ذؤيب :

* إِذَا لَسَعْتَهُ النَّحْلُ لَمْ يَرْجُ لَسَعَهَا *

١٠ قال الفراء : الرجاء بمعنى الخوف لا يكون إلا مع الجحد . الصفايا : جمع صفي ، وهى الناقة الغزيرة اللبن . ولقد أحسن حيث كنى عن جرأته وشدته بأسه بأنه طمُوح السيف . يريد : كاد ينسل سيفه بدون السِّل ، وينقل عدوه بدون الفل . وقد أتى هذا المعنى مصرحاً به فى بيت السقط :

تَكَادُ سَيُوفُهُ مِنْ غَيْرِ سَلٍّ تَجِدُّ إِلَى رِقَابِهِمْ أَنْسِلًا^(٢)

١٥ وحيث كنى عن سيادته بأن له أهلاً وأتباعاً وبأن له نُوقاً . وحيث جعله يغبق أهله ، يريد أنه قد وجد فيه شرائط السيادة ، يعول أهله ويقوم بمعاشهم . وحيث جعل ذلك الغبوق جميع ما تدتر به نُوقه من اللبن ، يريد أنه يوفر عليهم المأكول

(١) فى الأصل : « صفية » . وقال سيبويه فى الكلام على الصفايا : « ولا يجمع بالألف والتاء .

لأن الهاء لم تدخله فى حد الإفراد » . انظر اللسان (١٩ : ١٩٧) .

(٢) البيت ١٣ من القصيدة الأولى . انظر ص ٤٤ .

والمشروب ولا يذخر منه شيئا. وحيث جعل تلك النوق كثيرة غزيرة، يريد أنه يُبالغ في إطعام أهله وإشباعهم. وحيث جعله لا يرفع لنفسه من ذلك اللبن إلا مقدار القوت، يريد أنه يُعاشرهم معاشرَةَ الكرام، لا يتفوق عليهم، بل يتنزل منزلة واحد منهم أو أدون، ويريد أيضا أنه ليس له على الأكل والشرب شرة. وحيث جعله يمنح غيره قوت نفسه، يريد أنه مهذب الخلق كثير الرياضة والمجاهدة. وحيث جعله يمنح قوته الفرس، يريد أنه صاحب غزوات لا يستغنى عن الفرس، ويريد أيضا أنه حازم يستعد للوقائع قبل مغافصتها. وحيث جعله لا يصرف قوته إلى كل فرس بل إلى الجواد منه، يريد أنه عالم بأمر الخيل والحرب، يضع الهناء موضع الثقب. وحيث جعله يقتصر في تعهد الفرس على نفسه، يريد أنه يكفيم بنفسه على الانفراد، ما يلم بهم من النوائب الشداد. وحيث جعله يفعل ما يفعله كراما لخشية الله، لأنه جهول غير أوّاه.

٥٢ (يُدُودُ سَخَاؤُهُ الْأَذْوَادَ عَنْهُ وَيُحْسِنُ عَنْ حَرَائِبِهِ الذِّيَادَا)

التبريزي : الأذواد : جمع دؤد من الإبل، وهو من الثلاث إلى الخمس .
والحرائب : جمع حربية، وهو ما يملكه الإنسان من المال، وهو ما يجب عليك حفظه والذب عنه من مال وغيره . ومعناه أن سخاؤه يمنع عنه ماله فلا يقدر على حفظه، وهو مع ذلك يمنع الحرِيمَ ويحفظه .

البليسي : الغبوق شرب العشي . والصفايا من النوق : الكثيرة اللبن، واحدها صفي . ويمنح، أى يعطى، بفتح النون وكسرهما . والمهجة : دم القلب ،

(١) في الأصل : « جعلهم » .

(٢) المغافصة ، بالعين المعجمة : المفاجأة والأخذ على غرة . وفي الأصل : « معافصتها » بالعين

المهملة ، تصحيف . (٣) الثقب ، بالفتح ويضم : الحرب .

هذا أصلها، ثم تسمى النفس مهجة . وينود : يدفع . والأذواد : جمع ذود، وهو ما دون العشرة من الإبل، وأكثر ما يستعمل في الإناث . والحرائب : جمع حربة، وهو كل ما يملكه الإنسان مما يُحارب عليه . والدِّيَاد : الدفاع .

الـسوارزى : أخذت حريته، وهو ما له الذي به يعيش؛ كذا فسره الغورى .

٥٣ (يَرُدُّ بِتَرْسِهِ النَّجَاءَ عَنِّي وَيَجْعَلُ دِرْعَهُ تَحْتِي مَهَادًا)

التبريزى : سياتى .

البطليوسى : النجاء : الريح التي تعدل عن مهابت الرياح الأربع . وخصها بالذكر إشارة إلى شدة البرد؛ لأن الرياح الثكَب تكثُر في الشتاء، كما قال ذو الرمة :

* إِذَا النَّجَاءُ نَاوَحَتِ الشَّمَالَا *^{١٢}

١٠ والمهاد : الفراش . وإنما أراد أنه متصعلك مُصِحِرٌ في الفلوات، وليس ممن يأوى إلى الدور المشيدة، والبيوت المنجدة، وأنه لا يدخر مالاً ولا يكتسبه، وإنما ماله سلاحه الذي يستعمله ويصرفه . وقد قال في نحو هذا حاتم الطائي :

مَتَى مَا يَجِيءُ يَوْمًا إِلَى الْمَالِ وَارِثِي يَجِدُ جَمْعَ كَفِّ غَيْرِ مَلَأَى وَلَا صَفِيرِ^(٣)

يَجِدُ فَرَسًا مِثْلَ الْقَنَاةِ وَصَارِمًا^(٤) حُسَامًا إِذَا مَا هُزَّ لَمْ يَرْضَ بِالْهَبْرِ

١٥ وَأَشْمَرَ خَطِيئًا كَأَنَّ كُعُوبَهُ نَوَى الْقَسْبِ قَدَارِمِي ذِرَاعًا عَلَى الْعَشْرِ

الـسوارزى : سياتى .

(١) ١ من التبريزى : « يرد يأسه » .

(٢) صدره : * تناهى عند خير فتي يمان *

(٣) في الديوان ص ١٢١ من مجموع نسخة دواوين العرب : « متى يأت يوماً وارثي يتنى الغنى » .

(٤) مثل القناة في الضمر . وفي الأصل : « مثل العنان » ووجه من الديوان .

٥٤ ﴿فَبِتُّ وَإِنَّمَا أَلْقَى خَيْبَالًا كَمَنْ يَلْقَى الْأَسِنَّةَ وَالصَّعَادَا﴾

النهرى : الصَّعَاد : جمع صَعْدَةٍ ، وهى قنَّاةٌ تنبُتُ لا عُقْدَ فيها ، ولا تَبْلُغُ أن تكون رُجْحًا . قال الأَفْوَه الأَوْدِيُّ :

فَارَسُ صَعْدَتُهُ مَسْمُومَةٌ تَحْضِبُ الرُّجْحَ إِذَا طَارَ الْفُبَّارُ

وقد شَبَّهوا المرأة بالصَّعْدَةِ . قال الشاعر :

وَتَذْيَانٍ كَالْحُقِّينِ فِي صَدْرِ صَعْدَةٍ تَمَكَّنَ فِيهَا الْحُسْنُ فَاغْتَمَّ وَاعْتَدَلَ

والمعنى أنى لَمَّا بَتُّ وَعَلَى سَلَّاحٍ وَتَحْتَى سَلَّاحٌ ، كُنْتُ أَرَى الْخَيْبَالَ وَكَأَنَّمَا أَلْقَى الْأَسِنَّةَ لَمَّا كَانَ مَعِيَ مِنَ السَّلَّاحِ .

البطلوسى : يقول : بَتُّ وَتَحْتَى سَلَّاحٌ وَفَوْقَى سَلَّاحٌ ، فَكَأَنَّى أُرِيدُ لِقَاءَ

الْأَسِنَّةِ وَالْأَبْطَالِ ، وَأَنَا لَا أَلْقَى شَيْئًا غَيْرَ مَا أَرَاهُ فِي نَوْمِي مِنَ الْخَيْبَالِ . وَالْأَسِنَّةُ : شَفْرَاتُ الرِّمَاحِ ، وَاحِدُهَا سِنَّانٌ . وَالصَّعَادُ مِنَ الْقِنَوَاتِ : الْمُعْتَدَلَةُ ، وَاحِدُهَا صَعْدَةٌ .

الخورزى : كَأَنَّ قَامَتَهُ الصَّعْدَةُ ، وَهِيَ الْقَنَّاةُ النَّابِتَةُ مُسْتَقِيمَةً ، وَجَمْعُهَا

صَعَادٌ . يقول : بَتُّ مُتْرَسًا مُدْرِعًا كَأَنِّي بِمِرْصِدٍ مِنَ الْقِتَالِ ، وَإِنْ كُنْتُ لَا أُرْصِدُ سِوَى الْخَيْبَالِ .

٥٥ ﴿وَاطَّلَسَ مُخْلِيقِ السَّرْبَالِ يَبْغِي نَوَافِلَنَا صَلاَحًا أَوْ فَسَادًا﴾

النهرى : الأَطْلَسُ هَاهُنَا : الدَّيْبُ . وَالطَّلَسَةُ : غُبْرَةٌ إِلَى سِوَادٍ .

وقوله « صَلاَحًا أَوْ فَسَادًا » يَعْنِي أَنَّهُ إِذَا رُمِيَ إِلَيْهِ شَيْءٌ فَأَخَذَهُ فَهُوَ صَلاَحٌ ، وَإِنْ لَمْ يَرَمْ إِلَيْهِ شَيْءٌ فَرَبَّمَا قَرَسَ فَهُوَ فَسَادٌ .

البطلبوسى : الأطلس : الأغبر اللون ، يعنى ذئباً استضافه . وأراد بالسربال ما عليه من الوبر . وجعل سرباله مُحَلِّقاً لبؤسه وتمعظ وبره . ويبغى : يطلب . والنوافل : العطايا التي لا تجب على مُعطيها . وإنما يصف أنه نزل في فلاة مُجدبة لا شيء فيها ، فالذئب يلتمس فيها ما يأكله فلا يجده ، فهو يتعرض للمسافرين ، ولا يُبالي بما عاد عليه من صلاح أو فساد ، لشدة جوعه .

الحوارزمى : سياتى .

٥٦ (كَأَنِّي إِذْ نَبَذْتُ لَهٗ عَصَايَاً ^(١) وَهَبْتُ لَهٗ الْمَطِيَّةَ وَالْمَزَادَا)

التبريزى : العصام : ما يُشد به فم القربة ، وربما كان من جلد . والجلد مما يأكله الذئب .

١٠ البطلبوسى : العصام : ما يُشد به فم القربة من شراك أو خيط . يريد أن الذئب طَرَفَه جائعاً ، فرمى إليه الشراك الذى كان يشد به فم قريته ، ففرح بذلك كفرحه لو وهبت له المطية والمزاد . وهذا كقول تأبط شراً :

وَوَادٍ بِحَوْفِ الْعَيْرِ قَفَرٍ قَطَعْتُهُ به الذئب يعوى كالحليج المعيل ^(٢)

طَرَحْتُ لَهٗ نَعْلًا مِّنَ السَّبْتِ طَلَّةً خلاف ندى من آخر الليل مُحْضِل

١٥ فَوَلَّى بِهَا جَدْلَانَ يَنْفُضُ رَأْسَهٗ كصاحب غنم ظافر بالتمويل

الحوارزمى : سياتى .

٥٧ (وَبِأَلِي الْحَسَنِ كَالَّذِى كَرَّ الْيَمَانِي أَفْلٌ بِهِ الْيَمَانِيَّةُ الْحِدَادَا)

التبريزى : يعنى بغيراً صلباً ، شبهه بالسيف ، أو صاحباً له هذه صفته .

(١) فى البطلبوسى : « وهبت » .

(٢) هذا البيت يروى أيضا فى معلقة امرئ القيس .

البليسي : يعنى رجلاً قد بلى جسمه وأنضاه السفر، شبهه بالسيف الذكر
اليماني في مضائه ونفوذته . وأفضل : أكبر وأغلب . وذكر السيوف اليمانية
وهو يريد أصحابها .

الحوارزمي : قوله : « وأطلس » معطوف على « أناس » في « تذكرت
البدواة في أناس » . وكذلك قوله « وبالي الجسم » معطوف على « أطلس » كأنه
قال : تذكرت البدواة بين قوم كرام ، وذئب أغبر ، وجمال مجذ . الطلثة : غبرة
إلى سواد . والمراد بالأطلس هو الذئب . وقوله « مُحاجي السربال » أى هو مهزول
عاري من اللحم . ألا ترى إلى قوله :

* إذا راح فحل الشولٍ أحدبٍ عارياً *^(٤)

كيف وصف بالعسري الهزيل . « يعنى * نوافلنا صلاحاً أوفسادا » لمنهم إذا
أرادوا [أن] يصفوا جدوبة المكان قالوا بأن الذئب فيه يتصدى ويسأل ، من
الغذاء مابه يتعلل . وعليه بيت السقط :

والذئب يسألنا الشراك ودونه طيآن أشعث كالفقير البائس^(٥)

وقال المرقش :

ولما أضبنا النار عند نزلنا^(٦) عرانا عليها أطلس اللون بأنس

(١) أنظر البيت التاسع والثلاثين من هذه القصيدة .

(٢) فى الأصل : « ذوائب غير » تحريف .

(٣) هو صفير بن عمرو بن الحارث بن الشريد ، كما فى الحماسة (١ : ٤٥٤) .

(٤) فى الأصل : « أحدث » تصحيف . وصدر البيت كما فى الحماسة :

* لنعم الفقى أرى ابن صرمة بزه *

(٥) البيت التاسع من القصيدة الثانية عشرة ص ٤١٠ .

(٦) فى الأصل : « أضبا » تحريف . والأبيات من قصيدة لمرقش الأكبر . أنظر المفضليات

(٢ : ٢٦) .

نَبَذْتُ إِلَيْهِ فِلْدَةً مِنْ شَوَائِنَا * حَيَاءً وَمَا يُحْشَى عَلَى مَنْ أُجَالِسُ ^(١)
فَأَضَّ بِهَا جَدْلَانِ يَنْفُضُ رَأْسَهُ * كَمَا أَضَّ بِالْثَهْبِ الْكَيْبِيُّ الْمُخَالِسُ ^(٢)

وقال الكيميت :

وَمُسْتَطَعِمٍ يُكْنَى بِغَيْرِ بَنَاتِهِ * جَعَلْتُ لَهُ حِطًّا مِنَ الزَّادِ أَوْفَرًا

- يريد أنه يُكْنَى بِأَبِي جَعْدَةَ وَأَبِي جَعَادَةَ، وليست له بنتٌ تسمى ذلك . يقول :
- إِنَّ الذُّبَّ يَبْغِي مَنَاغِدًا ؛ فَإِنْ أَرْضِينَاهُ وَإِلَّا بَغَى عَلَيْنَا . وَمَرَّبِي فِي طَبَائِعِ الْحَيَوَانِ
أَنَّ فِي بَعْضِ النَّوَاحِي ذُبَابًا تَرُصِدُ صِيَادِي السَّمَكِ ، فَيُلْقُونَ لَهَا مِنَ الصَّيْدِ شَيْئًا
وَإِلَّا قَطَعَتِ الْمَصَايِدَ حِينَ تُبْسَطُ . الْعِصَامُ : مَا يَشُدُّ فَمَ الْمَزَادَةَ وَالْقِرْبَةَ . وَاشْتِقَاقُهُ
مِنَ الْعِصْمَةِ . عَنَى بِبَالِي الْجَسْمِ صَاحِبًا قَدْ بَرَاهُ كَثْرَةُ السَّفَرِ ، حَتَّى عَادَ كَالْيَمْنِيِّ الذَّكْرِ .

٥٨ ﴿ طَرَحْتُ لَهُ الْوَضِينَ نَحَلْتُ أَنِّي طَرَحْتُ لَهُ الْحَشِيَّةَ وَالْوِسَادَا ﴾

- التبريزي : الوضين : حزام الرجل . والحشية : الفراش المحشو . والأجود
أن يكون المراد به صاحباً له . وهذا البيت يدلُّ عليه ، وإن كان فيه شبهة اللغز
بالوضين ، لأن الوضين لا يستعمل إلا في حزام الرجل ، فكأنه أراد : طرحتُ لصاحبي
الوضين ، لآمره بشدِّ الرجل والمسير ، فكان ذلك عنده كالنوم على الفراش ، لسهولة ^(٣)
المسير عليه .

البطليوسي : الوضين : بطنٌ عريضٌ منسوجٌ من سُيُورٍ ؛ قال الراجز :

* جَاءَتْكَ تَهْـؤِي حَرَجًا وَضِينُهَا * ^(٤)

- (١) في المفضليات : « حزة » و « وما يحشى » مكان : « فلذة » ، « وما يحشى » .
(٢) ويروي : « المحالس » بالحاء المهملة . وقد رجحها ابن الأنباري في شرح المفضليات .
والمحالس : الشديد الذي لا يبرح مكانه . (٣) في أ : « لا من » تحريف .
(٤) الحرج : الجائل القلق . وقد حرج حرجاً : قلق واضطرب .

والحشية : الفراش والوسادة . ووقع في النسخ : « نخلت » ، والوجه : « نخل أنى » . يصف رجلاً سارحاً حتى أضعفه السفر وأبلى جسمه ، فلما عرسوا للراحة رمى إليه وضين رحله لينام عليه ، فظن أنه قد رمى إليه بحشية ووسادة ، لحسن موقعه منه ، وأنه أغناه عن توسد ذراعيه ؛ كما قال الحويديرة :

عَرَسْتُهُ وِوَسَادُ رَأْسِي سَاعِدٌ * بادى النواشر لحمه لم يدسج^(١)
فَرَقَعْتُ عَنْهُ وَهُوَ أَحْمَرُ فَاتِرٌ * قد بان عني غير أن لم يقطع

الحوارزى : وضين الهودج ، مثل النسع . طرح له حشية ولحم حشايا ، وهي الفُرْش المحشوة ؛ كذا ذكره في أساس البلاغة . يقول : أجلست ذلك الصاحب على نسع المطية ، نخلت لنكد حاله أنى أجلسته على الحشية . وهذا البيت شاهد على أن المراد ببالي الجسم صاحب بدوى .

٥٩ (وَلِي نَفْسٌ تَحُلُّ بِي الرَّوَابِي وَتَأْبَى أَنْ تَحُلُّ بِي الْوِهَادِ)^(٢)

البربري : الروابي : جمع رابية . والوهاد : جمع وهدي ، والوهد : هو المطمئن من الأرض . والرابية ضدّها .

البطلوسى : الروابي : المواضع المرتفعة ، ضربها مثلاً لمعالى الأمور . والوهاد : المواضع المنخفضة ، ضربها مثلاً لنحسائس الأمور . والأنفة : الحمية ، وعظم الهمة عن فعل ما يشين من الأمور . ويقال أيضاً : أنف ، بغير هاء ؛ قال الشاعر^(٣) :

(١) في اللسان مادة (دسج) وفي المفضليات (١ : ٤٥) : « خاطى البضيع عروفه لم يدسج » .
دسج : امتلأ . (٢) البطلوسى : « وتأنف أن تحل » .
(٣) البيت التالى من أبيات لرجل من بني عبس . انظر الحيوان (٣ : ٨٧) .

وَذَلِكُمْ أَنْ ذُلَّ الْجَارِ حَالِكُمْ * وَأَنْ أَنْفَكُمْ لَا تَعْرِفُ الْآنَفَا

الخوارزمي : سياني .

٦٠ (تَمَدُّ لَتَقْبِضَ الْقَمَرَيْنِ كَفَاً وَتَحْمِلُ كَيْ تُبَدَّ النِّجْمَ زَادَا)

النسيري : ...

البطايوسي : القمران : الشمس والقمر . وتبدد : تغلب . وهذا كقول

أبي الطيب :

يَرِي النُّجُومَ بَعِيْنِي مَن يُحَاوِلُهَا * كَأَنَّهَا سَلَبٌ فِي عَيْنِ مَسْلُوبٍ

الخوارزمي : الرواية « تقبض » بالضاد المعجمة . « كفا » منصوب

على أنه مفعول « تمدد » . و « زاددا » منصوب على أنه مفعول « تحمل » . والبيت

الثاني تقرير للبيت المتقدم .

[القصيدة الثامنة عشرة]

وقال أيضا في الطويل الثالث والقافية من المتواتر^(١).

١ (لَقَدْ آتَى أَنْ يَنْبِي الْجَمُوحَ لِحَامُ وَأَنْ يَمْلِكَ الصَّعْبَ الْأَبِي ذِمَامُ)

النبريزي : الجموح ، من جمع الفرس ، إذا غلب فارسه على رأسه ،
و(يَجْحُونُ) في القرآن ، فسروه : يُسْبِرُونَ . وهو راجع إلى المعنى الأول .
البطليوسي : سياتي .

الخوازمي : الجموح من الأفراس : له معنيان ، أحدهما ذم ، والآخر
مدح . أما الذم فهو أن يركب رأسه لا يشده شيء ، وهذا كثير . وأما المدح فكقول
أمرئ القيس :

١٠ جَمُوحًا مَرُوحًا وَإِحْضَارُهَا كَمَعْمَعَةِ السَّعْفِ الْمُوقِدِ

والمراد فيما نحن بصدده الذم .

٢ (أَيُوعِدُنَا بِالرُّومِ نَاسٌ وَإِنَّمَا هُمُ النَّبْتُ وَالْبَيْضُ الرَّقَاقُ سَوَامُ)

النبريزي : البيض الرقاق : السيف . يريد أن السيف أتى عليهم كما
أتى السوام على النبات .

١٥ البطليوسي : يقال : أن الشيء يئس ، وأنى يأني ، إذا حان . والجموح من
الخليل : الذي لا يُقَدَّرُ على منعه من الذهاب . يقول : في هذه الواقعة التي كانت
على الروم ما يكفّ جماحهم ، ويردّ طاحهم . وهذا نحو قول أبي تمام :

(١) هذه عبارة النبريزي والخوازمي . وفي البطليوسي : « وقال يصف وقعة كانت للمسلمين على

الروم بموضع يعرف بالروج قريب من المعزة . وكان رئيس المسلمين بنجوتكين التركي في أيام العزيز بالله . »

(٢) في الخوازمي : « أما أن » .

فُدِعْتُمْ فُوشِيْتُمْ مِشِيَةً أَمَّا كَذَلِكَ يُحْسِنُ مَثَلُ الْخَيْلِ فِي الْجَيْمِ
ونحوه قولُ أبي الطَّيِّبِ :

فَأَقْرَحَتِ الْمَقَاوِدُ ذَفَرِيَّتَهَا وَصَعَرَ خَدَّهَا هَذَا الْعَذَارُ
والإيعاد والوعيد : التهديد . والسَّوَامُ : المال السارحُ في المرعى .

المسوارزى : قد بينَّ الجموح والصُّعوبَةَ في هذا البيت .

٣ (كَأَنَّ لَمْ يَكُنْ بَيْنَ الْمَخَاضِ وَحَارِمٍ كَتَّابٌ يُسْجِنُ الْقَمَلَا وَخِيَامِ)

السربريزى : المَخَاضُ : نَهْرٌ يُخَاضُ ، فِي الْأَرْضِ الَّتِي تَعْرِفُ بِالرُّوجِ ، وَهِيَ قَرِيبَةٌ مِنْ مَعْرَةِ النِّعْمَانِ . وَالتَّقَى فِي هَذَا الْمَوْضِعِ عَسْكَرَانِ ، أَحَدُهُمَا لِلْمَسَالِمِينَ ، وَأَمِيرِ الْعَسْكَرِ الَّذِي لِلْمَسَالِمِينَ بَنُجُوتِكِينَ التُّرْكَى ، الَّذِي اصْطَنَعَهُ أَبُو مَنْصُورٍ نِزَارُ ، الْمَلْقَبُ بِالْعَزِيزِ بْنِ مَعَدِّ الْمَلْقَبُ بِالْمُعَزِّ ، فَتَقَاتَلَ الْعَسْكَرَانِ وَالْمَخَاضُ بَيْنَهُمَا ، ثُمَّ صَبَرَ الْمَسَالِمُونَ إِلَيْهِمْ ، فَانْهَزَمُوا . وَحَارِمٌ : بَلَدٌ قَرِيبٌ مِنْ أَنْطَاكِيَّةَ . وَقَوْلُهُ « يُسْجِنُ » ، أَيْ يُغِصِّنُ .
البطليوسى : سياتى .

المسوارزى : المَخَاضُ : نَهْرٌ بِالْقُرْبِ مِنْ مَعْرَةِ النِّعْمَانِ . حَارِمٌ : مَدِينَةٌ قَرِيبَةٌ مِنْ أَنْطَاكِيَّةَ ، كَانَتْ بِهَا وَقْعَةٌ بَيْنَ الرُّومِ وَالْمَسَالِمِينَ ، فَانْهَزَمَ الرُّومُ . أَشْجَاهُ ، مِنْ الشَّجَا ، وَهُوَ مَا يَنْشَبُ فِي الْحَلْقِ مِنْ عَظِيمٍ أَوْ غَيْرِهِ .

٤ (وَلَمْ يَجْأِبُوهَا مِنْ وِرَاءِ مَلْطِيَّةٍ تُصَدِّعُ أَجْبَالَ بِهَا وَإِلَاقَامِ)

السربريزى : الْمَاءُ فِي « يَجْأِبُوهَا » رَاجِعَةٌ إِلَى الْخَيْلِ ، وَلَمْ يَتَقَدَّمْ لَهَا ذِكْرٌ ، وَذَلِكَ كَثِيرٌ مَوْجُودٌ إِذَا كَانَ السَّمَاعُ يَعْلَمُ الْمَرَادَ ، وَمِنْهُ قَوْلُ النَّابِغَةِ الذَّبْيَانِيَّةِ :

(١) فِي الْأَصْلِ : « بِالرُّوجِ » . وَالرُّوجُ ، بِالضَّمِّ وَالْجِيمِ : كُرَّةٌ مِنْ كُورِ حَلَبٍ فِي غَرْبِهَا بَيْنَهَا وَبَيْنَ

المعرة . أَنْظَرَ مَرَاوِدَ الْأَطْلَاعِ وَمَعْجَمَ الْبُلْدَانِ . (٢) فِي الْأَصْلِ : « بِالْعَزِيزِ بْنِ أَسْعَدٍ » تَحْرِيفٌ .

يُقَدِّنَ مع أمرِي يَدْعُ الهُوَيْنِي وَيَعْمِدُ لِلْمَمَاتِ الْعِظَامِ (١)

وملطية، فتحها المسلمون في زمان الصحابة، ثم غلب عليها الروم بعد سنة ثلاثمائة (٣).

البطليوسي : المخاض : نهر يُخاض، قريب من المعرة، بأرض تعرف بالروج.

وحارم : بلد قريب من أنطاكية . وكان التقى بهذا الموضع عسكر المسلمين وعسكر

الروم ، فتقاتل الفريقان والمخاض بينهما ، ثم عبر المسلمون إليهم النهر فانهزموا .

والكئاب : العساكر . ويُسجِن : يملأ ، وهو من قولهم : سَجِي باللقمة ، إذا اختنق (٤)

بها . والفلا : جمع فلاة . أراد أن الكئاب لكثرتها ملأت الفلوات ، فصارت

كالخنتقة بها ؛ كما قال أوس بن حجر :

تري الأرض منا بالقضاء مريضةً مُعْضَلَةٌ مِنَّا يجمع عَرَمِمْ (٥)

وملطية : بلد من بلاد الروم ، وهي التي ذكرها أبو الطيب في قوله :

وَكَّرَتْ هَمَزَتْ فِي دِمَاءِ مَلْطِيَةٍ مَلْطِيَةٌ أُمَّ لِلْبَيْنِ تَكُولُ (٦)

والإكام : الكدى .

الحوارزي : الضمير المنصوب في «لم يجلبوها» للكئاب . ملطية : على

طرف [بلاد] الروم ، وهي مشددة ، نغقتها أبو العلاء ها هنا . وعلى التخفيف قول (٧)

أبي الطيب :

* مَلْطِيَةٌ أُمَّ لِلْبَيْنِ تَكُولُ *

(١) البيت من قصيدة في ديوانه ص ٧٥ من مجموع خمسة دواوين العرب . والرواية فيه :

« اللهمات العظام » . (٢) ملطية (يفتح أولها وثانيتها وسكون الطاء وتخفيف الياء ، والعامية تقوله بتشديد الياء وكسر الطاء) : بلدة من بلاد الروم تناخم الشام . (٣) في س : « بعد ثلاثمائة سنة » .

(٤) في أ : « انخسر » . (٥) يقال : عضل بهم المكان ، إذا ضاق .

(٦) في أ : « من وراء » وفي س : « في ديار » . والصواب من الديوان .

(٧) أنظر الحاشية الثانية من هذه الصفحة .

والمصراع الثاني كناية عن اشتداد تلك الكآئب وكثرتها ، وهي في محل النصب على الحال من الضمير المنصوب في « لم يجلبوها » .

٥ ﴿ كَكَّابٌ مِنْ شَرْقٍ وَغَرْبٍ تَأَلَّبَتْ ^(١) فُرَادَى أَتَاهَا الْمَوْتُ وَهِيَ تَوَامٌ ﴾

النبريزي : تألب القوم ، إذا تحزبوا وأعان بعضهم بعضا ؛ ويقال : هم تألب علينا ، أي حرب ^(٢) . وهذا البيت يروى لكعب بن مالك الأنصاري يخاطب النبي صلى الله عليه وسلم :

النَّاسُ تَأَلَّبُوا عَلَيْنَا فَيْكَ لَيْسَ لَنَا

إِلَّا السُّيُوفُ وَأَطْرَافَ الْقَنَا وَزَرُّ

البطيوسي : سياتي .

الحوارزي : سياتي .

٦ ﴿ غَرَّابٌ دُرٌّ جُمِعَتْ ثُمَّ ضِيَعَتْ وَقَدْ ضَمَّ سَلْكُ شَمْلَهَا وَنِظَامٌ ﴾

النبريزي : يعني أن هذه الكآئب جُمِعَتْ ثُمَّ ضِيَعَتْ . يعني تفرقتهم وانهمزآمهم . واشتقاق «الكتيبة» من قولهم : كتبت الشيء ، إذا جمعته . ومنه : كتبت البغلة ، إذا جمعت بين شفرها بحلقة ؛ ومنه الكُتَب : الخرز . واحدا كُتْبَةٌ ، لأنها ضم شيء إلى شيء .

١٥ البطيوسي : تألفت : تجمعت . وفُرَادَى : جمع فَرْدٌ ، على غير قياس ؛ كأنه جمع فَرْدَانٍ ، وليس بمستعمل . وتَوَامٌ : جمع تَوَمٌ . يقول : جاءت المنايا حين اجتمعت بهذا الموضع . وهو نحو من قول أبي العول الطهوي :

هُم مَنَعُوا حِمَى الْوَقْبِيِّ بِضَرْبِ

يُؤَلِّفُ بَيْنَ أَشْتَاتِ الْمُنُونِ

(١) في البطيوسي : « تألفت » .

٢٠ (٢) في ١ ، ح : « حرب » بالزاي المعجمة ، وكلاهما صحيح .

في بعض الأقوال ^(١) . ثم شبه الكائب في اجتماعها وافتراقها بعد ذلك بدرّ نُظْم ثم ضيِّع ولم يُحفظ ، فانقطع سلكه وافترق .

الـخوارزمي : يقول : تلك الكائب كانت نُحْبَةَ البلاد ، ونُقَاوَةَ النَّاسِ ، جُمِعَتْ ثم ضيِّعَتْ ، فهم بمنزلة لآئِي نُظْمَتْ ثم نُثِرَتْ .

٧ ﴿ بِيَوْمِ كَانَ الشَّمْسُ فِيهِ نَحْرِيْدَةٌ عَلِيْهَا مِنَ النَّقْعِ الْأَحْمِ لِشَامٍ ﴾

التبريزي : خريدة : امرأة حبيبة . والنقع الأحمر : الغبار الأسود .

البطليوسي : سياتي .

الـخوارزمي : أسود أحمر ويحوم .

٨ ﴿ كَانَهُمْ سُكْرَى أَرِيْقَ عَلَيْهِمْ بِقَايَا كُوُوسٍ مَلُوْهُنَّ مَدَامٍ ﴾

التبريزي : يعني الذين صرعوا في المعركة ، شبههم بالسكري .

البطليوسي : الخريدة : الحارية الشديدة الاستحياء . والنقع : الغبار .

والأحمر : الأسود . واللثام : ما يُسْتَرَبه الوجه . أراد أن الغبار ملاً الأفق ، وستر ضوء الشمس ، فكانت عليها لثاماً من الغبار .

الـخوارزمي : يقول : تراهم صرعى مضرجين بالدماء ، كأنهم سُكْرَى ،

صَبَّ عليهم ما أساروه من الصهباء . وفي كلام أبي النصر العنبي : « ونشبت الحربُ

بينهم أياماً ولأء ، وأدبرت عليهم كؤوس الطعن والضرب ملاءً ، حتى سكر

الفريقان ، من سورة الطعان » .

٩ ﴿ فَاضْحَوْا حَادِيْثًا كَالْمَنَامِ ، وَمَا أَنْقَضَى فَيْسِيَانَ مِنْهُ يَقْظَةٌ وَمَنَامٌ ﴾ ^(٢)

التبريزي : فسيان ، أى مثلان . يقول : الشيء المنقضى يستوى فيه

اليقظة والمنام .

(١) ذكر التبريزي في شرح هذا البيت وجوها ثلاثة (انظر شرح الخامسة ص ١٤ بن) .

(٢) التبريزي : « فسيان فيه » وفي البطليوسي : « فتلان منه » .

البطليوسي : يقول : أمرهم يُشبهه حال النوم ، أعدمهم بعد وجودهم ؛
ويُشبهه حال اليقظة ، لما بقي من ذكركم بعدمهم ؛ لأن ما بقي ذكركه ولم ينقطع ، فهو
كالموجود وإن عُدِم . ولذلك قال أبو الطيب :

ذِكْرُ الْفَتَى عُمُرُهُ الثَّانِي وَحَاجَتُهُ مَا قَاتَهُ وَفُضُولُ الْعَيْشِ أَشْغَالُ

- ٥ الخوارزمي : أى فسيان من رؤيته يَقْطُنُكَ ونومك . يعنى لا يمكنك
أن ترآه فى اليقظة والنوم إلا تحيلاً .

١٠ (مَحَلُّ بِأَرْضِ الشَّامِ يَطْرُدُ أَهْلَهُ وَلَكِنَّهُمْ عَمَّا يَقُولُ نِيَامُ)

١١ (وَقَدِ تَنَطَّقُ الْأَشْيَاءُ وَهِيَ صَوَامِتٌ وَمَا كُلُّ نَطْقٍ الْمُخْبِرِينَ كَلَامٌ)

التهريزى : هذا تفسير البيت الذى قبله ، والبيت الذى بعده يزيدُه

- ١٠ أيضاً .

البطليوسي : يقول : هذا المحل فيه دلائل تدل من اعتبارها على أن أهله
سيُخرجون عنه ، ولكن أهله نيام عن الاعتبار بتلك الدلائل . وقوله : « وقد تنطق
الأشياء وهى صوامت » يريد أن ما فى الشيء من دلائل الاعتبار يجرى مجرى
الكلام والنطق ، وإن لم يكن له صوت يُسمع . وهذا مذهب قد اتفقت عليه
الحكماء من العرب والعجم ؛ ولذلك قال عنتره :

* يَا دَارَ عَبَلَةٍ بِالْجَوَاءِ تَكَلِّمِي *

وقال زهير :

* أَيْنَ أُمَّ أَوْفَى دِمْنَةَ لَمْ تَكَلِّمِ *

وقد تقدم نحو هذا فيما سلف من كتابنا هذا .

الغوارزى : عني « بالمحل » بقعة في أيدي الروم كانوا يسكنون بها .
أنشدني بعض المتعلمة للفاضل أبي العلاء ، من جامع الأوزان :

إن كان قد نطقَ البليغُ ولم يعظُ أحداً فقد وعظَ الزمانُ وما نطقُ

وقيل للنظام : ما الأمور الصامته الناطقة؟ فقال : « الدلائل المخبرة ، والعبء الواعظة » .
يقول : تلك البقعة تعظ أهلها لو أتعظوا ، وتنصحهم لو انتصحوها ، فنقول :
لا تستوطنوني ، فإن من استوطنني قُتِل ، وفعل به اليوم ما في الأمس فُعل .

١٢ (كَفَى بِخِضَابِ الْمَشْرِفِيَّةِ مُخْبِرًا بَأَنَّ رُءُوسًا قَدْ شَقِينَ وَهَامٌ)

النبريزي : هام : جمع هامة . وارتفاعه بفعل يدل عليه « شقين » ؛ كأنه
قال : وشقيت هام . ويجوز أن يكون معطوفاً على الضمير في « شقين » .

البليوسي : كذا وقع في بعض النسخ . والرءوس ، هي الهام بأعيانها .
وهي تحتل عندى وجهين : أحدهما ، أن يريد رءوس القوم ، وهم رؤساؤهم
وأكابره ؛ والثاني ، أن يكون الهام جمع هامة ، وهي طائر كانت العرب تزعم أنه
يخرج من رأس القليل إذا لم يؤخذ بثاره ، فيصبح : اسقوني ، اسقوني ! حتى
يقتل قائله . وإنما كانوا يقولون ذلك حضا على طلب النار . قال ذو الإصبع
العدواني :

يا عمرو إلا تدع شمي ومنقصتي أضربك حتى تقول الهامة اسقوني

فأراد أن الرءوس شقيت بالقطع ، وشقيت هامها بكثرة الصياح لامتناع النار من
أن يدرك .

(١) في ب من البليوسي : « حيث تقول الهامة » وهي رواية المفضليات

الخوارزمي : قوله : «وهام» عطف على الضمير المتصل في «شقين» . ومثله قولُ عمر بن أبي ربيعة :

* قُلْتُ إِذْ أَقْبَلْتُ وَزُهْرٌ تَهَادَى ^(١) *

ألا ترى أن قوله «وزهرٌ» معطوفٌ على الضمير المستكن في «أقبلت» . وهذا من ضرورات الشعر . فإن قلت : لم لا يجوز أن يكون العطف هاهنا بمنزلة العطف في قول جرير :

إِنِ الْخِلَافَةَ وَالنَّبْوَةَ فِيهِمْ وَالْمَكْرَمَاتُ وَسَادَةُ أَطْهَارُ

قلتُ : لا يجوز هاهنا ذلك ؛ لأنَّ كَوْنُ «إِن» مع اسمها مرفوعةً المحل ، من خصائص المكسورة ، لا المفتوحة . وخضاب المشرفية مع شقاء الرؤوس إيهام .

١٣ (فَإِنْ قَعَدَتْ عَنْهُ الْحَوَادِثُ حَقْبَةً فَهَاهِيَ فِيهَا لَا يَشَاءُ قِيَامُ)

النبريزي : عنه ، أى عن المحل . وحقبة : دهرٌ طويل . أى إن قعدت عن هذا المحل الحوادث دهرًا ، فقد قامت بما يكرهه .

البطليوسي : سيأتي .

الخوارزمي : الضمير في «عنه» و«يشاء» : للمحل ، وفي «هاهي» للحوادث .

١٤ (مَضَى زَمَنٌ وَالْعِزُّ بَانَ رِوَاقَهُ عَلَيْهِ وَسَيْفُ الدَّهْرِ عَنْهُ كِهَامُ)

النبريزي :

البطليوسي : الضمير في قوله «عنه» يرجع إلى المحل الذي تقدم ذكره .

يقول : إن كانت الحوادث قد قعدت عن هذا المحل مدّة من الزمان ولم تتعرض

(١) تمامه : * كنعاج الغنلا تعسفن رملا *

له بمكروه، فقد قامت الآن تطلبه، وكل ما طلبه الدهر فلا بد من هلاكه .
والكهام من السيوف : الذى لا يقطع ، وهو الكهيم أيضا .

الحوارزى :

١٥ ﴿ وَمَا الدَّهْرُ إِلَّا دَوْلَةٌ تَمُّ صَوْلَةٌ وَمَا العَيْشُ إِلَّا صَحَّةٌ وَسَقَامٌ ﴾

النبريزى :

البطليوسى :

الحوارزى : البيت الثانى تقرير للبيت المتقدم .

١٦ ﴿ زَمَانَ قَرَوَا بِالمَشْرِفِ ضِيُوفُهُمْ مَمَّا لَكَ قَوْمٍ وَالنَّجْمَةُ صِيَامٌ ﴾^(١)

النبريزى : قروهم : أضافوهم . والمالك : جمع مالكة ومالكة ، وهى

الرسالة . والنجمة صيام ، أى قيام . وأصل الصوم الإمساك والقيام ؛ قال النابغة :

خَيْلٌ صِيَامٌ وَخَيْلٌ غَيْرُ صَائِمَةٍ تَحْتَ العَجَاجِ وَخَيْلٌ تَعْلُكُ الجَمَا

البطليوسى : سياتى .

الحوارزى : « زمان قروا » : منصوبٌ على العناية ، يريد أعنى بذلك

الزمن الذى مضى ، زمان قروا . الرواية فى أكثر النسخ : « ممالك » بيمين ،

وهو الصواب . يقول : كانوا من الإغارة على الأطراف ، يتخذون قرى الأضياف .

فإن قلت : كيف يكون النجمة صياماً زمان القرى ، إنما كونهم كذلك وقت الحرب ؟

قلت : المراد « زمان قروا » زمان تدنوا من القرى ، وهو زمان الإغارة على الممالك ،

وعليه يدت السقط :

أشعيرها بديل كرتها المسد لك إذا ما الدعاء صار كرىا^(٢)

والقرى مع الصيام إيهام .

(١) النبريزى والتنوير : « مالك قوم » . وفى البطليوسى : « والملوك صيام » .

(٢) هذا بناء على روايته التى سبقته الإشارة إليها . (٣) البيت ٢٧ من القصيدة ٧٩ .

١٧ ﴿فَلَوْ دَامَتِ الدَّوْلَاتُ كَانُوا كَغَيْرِهِمْ رَعَايَا وَلَكِنْ مَا هُنَّ دَوَامٌ﴾^(١)

التبريزي : رعايا : جمع رعية . أى لو رَضُوا أن يكونوا رعيةً لما ذهبَتْ دولتهم .

البطليوسى : سياقى .

٥ الخوارزمي : قوله « كغيرهم » خبر كان . ورعايا : عطف بيان للكاف .

١٨ ﴿وَرَدُّوا إِلَيْكَ الرُّسُلَ وَالصُّلْحَ مِمَّنْ وَقَالُوا عَلَى غَيْرِ الْقِتَالِ سَلَامٌ﴾

التبريزي :

البطليوسى : القرمى : الضيافة؛ وهى هاهنا استعارة، لأنَّ المشرفى لا يُقرى

به . والضمير فى « قروا » : يرجع إلى أهل « المحل » الذى تقدم ذكره . يقول : قد كان

١٠ لأهل هذا المحل عِزٌّ وظهور على الملوك ، ولكنَّ الدهر له دولة ثم صولة ، وعِزَّة

ثم ذلَّة ؛ لا يدوم على حال ، ولكنَّه وشيك الانتقال . والضمير فى قوله : « وردوا

إليك الرسل » مخاطبةً للعزير بالله . يقول : لو شاء الله دوام دولتهم ، وبقاء عزتهم ،

لكانوا رعياك ، ولراسلوك طالين للصالح منك ؛ ولكنَّ مخالفتهم لأمرك ، هى

التي تُذهب عزتهم ، وتستأصل دولتهم .

١٥ الخوارزمي : « وردوا » عطف على « قروا » . يريد أنهم لم يصالحوك مع إمكان

الصُّلْح . السلام هاهنا ، للتاركة . وعليه قول البحترى :

أُعَاتِبُ الدَّهْرَ فِيمَا جَاءَ وَاحِدَةً ثُمَّ السَّلَامُ عَلَيْهِ لَا أُعَاتِبُهُ^(٢)

(١) الخوارزمي والديوان المخطوط والتنوير : « ولو دامت » .

(٢) فى هامش الخوارزمي عن نسخة أخرى : « أعاتب المرء » . وهى رواية الديوان

١٩ ﴿فَلَا قَوْلَ إِلَّا الضَّرْبُ وَالطَّعْنُ عِنْدَنَا وَلَا رُسْلَ إِلَّا ذَابِلٌ وَحَسَامٌ﴾^(١)

التبريزي : يقول : ما لهم عندنا بعد الرسل إلا قصدهم وقتالهم .

البعلبوسي : سياتي .

الخوارزمي : هذا أيضًا داخلٌ في جملة ما قالوا .

٢٠ ﴿فَإِنْ عُدَّتْ فَالْمَجْرُوحُ تُوَسَّى بِجِرَاحِهِ وَإِنْ لَمْ تَعُدْ مَتْنَا وَنَحْنُ كِرَامٌ﴾^(٢)

التبريزي : تُوَسَّى : تُدَاوَى . يقال : أسوت الجرح أسوه أسوأ ، إذا

أصلحته . والآسي : الطيب . وقوله « وإن لم تعد متنا ونحن كرام » أي لنا بك

أسوة ، لأنفارقك على أي حالة كنت .

البعلبوسي : سياتي .

الخوارزمي : سياتي .

٢١ ﴿فَلَسْنَا وَإِنْ كَانَ الْبَقَاءُ مُحِبِّبًا بِأَوَّلِ مَنْ أَخْنَى عَلَيْهِ حَمَامٌ﴾^(٣)

التبريزي : يقال : أخنى عليهم الدهر ، أي أهلكهم . قال النابغة يصف

الذَّار :

أُصْحَتْ خَلَاءٌ وَأُصْحَى أَهْلُهَا أَحْتَمَلُوا^(٤) أَخْنَى عَلَيْهَا الَّذِي أَخْنَى عَلَى لُبْدٍ

البعلبوسي : سياتي .

الخوارزمي : هذا أيضًا من جملة قولهم . يقول : كانوا يقولون : أبيتنا

أن نعطيك أبيتنا ، فإن رجعت عنا أصلحنا جروحنا ودأوتنا ، وإن كان لك على

الحرب دوام ، قُتِلْنَا وَنَحْنُ كِرَامٌ . والبيت الثاني تقرير للبيت المتقدم .

(١) من التبريزي : « فلا القول » .

(٢) ١ من التبريزي والخوارزمي : « يومى جراحه » .

(٣) ١ من التبريزي : « أخنى عليه الدهر أي أهلكه » .

(٤) في ح : « وأمسى أهلها » .

٢٢ ﴿وَحُبُّ الْفَتَى طُولَ الْحَيَاةِ يُذِلُّهُ وَإِنْ كَانَ فِيهِ نَخْوَةٌ وَعَرَامٌ﴾

التبريزي : النخوة : اليكبر . والعرام : الشرّة .

البطليوسي : الذابل : الريح الذي قد ذهب عنه الرطوبة ، فاشتدّ وصلب .
والحسام : السيف القاطع . وتوسى : تطبّ . والآسي : الطيب . يقول :
إن عدت إلى ما كنت عليه من المسالمة ، فالأمر قد يتدارك إصلاحه بعد فساده ؛
وإن أبيت إلا المحاربة ، لم تجبن عنك ، ولقيت منا ما قد عهدته من كرم النفوس .
وأخني : غير وأفسد . والحمام : الموت ؛ وحقيقته أنه جمع حمة ، وهي ما حمه الله ،
أى قدره وقضى به . والنخوة : التكبر . والعرام : الشرّة .

الحوارزي : وهذا أيضًا تقرير لقوله : « وإن لم تعد متنا ونحن كرام » .

١٠ ٢٣ ﴿وَكُلُّ يَرِيدِ الْعَيْشِ وَالْعَيْشِ حَتْفُهُ وَيَسْتَعْذِبُ اللَّذَاتِ وَهِيَ سِمَامٌ﴾

التبريزي : مثله قول الشاعر^(١) :

يحبُّ الفتى طولَ السلامة والغنى فكيف يرى طولَ السلامة يفعلُ

البطليوسي : سبأني .

الحوارزي : هذا كبيت السقط :

١٥ وَيَلْفَى الْمَرْءُ فِي الدُّنْيَا صَحِيحًا كحرفٍ لَا يُفَارِقُهُ اعْتِلَالٌ^(٢)

وفي كلام أبي بكر الحواري : « وعلمت أن ابن آدم ضعيفٌ منحلُّ التركيب ،

دواؤه دأؤه ، وبقاؤه فناؤه ، وأعضاؤه أعداؤه » . وقول حميد بن ثور :

* وَحَسْبُكَ دَاءٌ أَنْ تَصِحَّ وَتَسْلَمًا^(٣) *

وكثيرًا ما كان سيبويه يتمثل بقوله :

٢٠ (١) هو النمر بن توبان كما في المعرّين ٦٣ والحيوان (٦ : ٥٠٣) . (٢) البيت الخامس من القصيدة التاسعة والستين . (٣) في الأصل : « وتسقيا » والوجه ما أثبتنا . وصدّره كما في الكامل ١٢٥ : * أرى بصري قد راجى بعد صحة * .

إذا بَلَّ من داءٍ به ظَنُّ أَنَّهُ نجا، وبه الداءُ الذي هو قاتلُهُ
وكلُّ ذلك مستفادٌ من قوله عليه السلام : « كَفَى بِالْسَّلَامَةِ دَاءً » .

٢٤ ﴿فَلَمَّا تَجَلَّى الْأَمْرُ قَالُوا تَمَنِّيَا أَلَا لَيْتَ أَنَا فِي التُّرَابِ رِمَامٌ﴾

الـبريزي : رِمَام : جمع رِقة، وهي العظم البالي . وتَجَلَّى الْأَمْرُ : تَكَشَّف .
يقول : لما ظهر لهم حقيقة الأمر تمنَّوا أَنَّهُم كانوا من الأموات .
البطايوسي : مَبَاتِي .

الخوارزمي : اشتقاق التَمَنَّى من مَنَى الْأَمْرَ يَمْنِي ، إذا قدره ؛ لأنَّ التَمَنَّى
يقدَّر في نفسه أشياء .

٢٥ ﴿وَرَامُوا اللَّيِّ كَانَتْ لَهُمْ وَإِلَيْهِمْ وَقَدْ صَعِبَتْ حَالٌ وَعَزَّ مَرَامٌ﴾

الـبريزي : أى طلبوا السَّلمَ التي كانت الرُّسُلُ سارت إليها فيها ،
فردُّوها .

البطايوسي : الحَتْفُ : الموت . وسِمَامٌ : جمع سَمٍّ وسَمٍّ [وسيم] . وتَجَلَّى :
تَكَشَّف . والرَّمَامُ : العظام البالية ، واحدها : رَمِيمٌ ، ويقال في جمع رَمِيمٍ أيضا رِقة ،
كما يقال صَبِيٌّ وصَبِيَّةٌ . ومعنى عَزَّ : تَعَدَّر ، من قولهم شيءٌ عَزِيزٌ ، إذا قَلَّ وجوده .
والمرام : مصدر رُمْتُ الْأَمْرَ ، إذا عاجلته .

الخوارزمي : هذا كقول أبي الطيب :

* وَتَطَلَّبُ مَا قَدْ كَانَ فِي الْيَدِ بِالرَّجْلِ ^(١) *

(١) صدره كما في الديوان (٢ : ٢١٠) :

* فولت تريغ الغيث والغيث خلفت *

٢٦ ﴿وَذُنُوكَ مِمَّنْ يُطْفِئُ الْبَرْدَ نَارَهُ إِذَا طَلَعَتْ عِنْدَ الْغُرُوبِ جَهَامٌ﴾

التبريزي : أى ظنوك ممن إذا هجم عليه الشتاء كفف عن قتالهم وانصرف .
والجهام : السحاب الذى هراق ماءه .

البطلوسى : سياق .

الخوازمى : سياق .

٢٧ ﴿وَأَنَّكَ تَتْنِيهَا قُبَالَةَ جِلْقٍ مَّتَى لَاحَ بَرْقٍ وَأَسْتَقِلَّ غَمَامٌ^(١)﴾

التبريزي : تتنيتها ، أى تتنى الخيل . وجلق : يراد به دمشق ، وقيل موضع بقرب دمشق . وهو معرب . وقيل : إنه صورة امرأة كان الماء يخرج من فيها ، فى قرية من قرى دمشق . و«استقل غمام» : ارتفع ، وذلك يكون فى الشتاء .

١٠ البطلوسى : الجهام : جمع جهامة ، وهى السحابة التى هراقت ماءها .

وتتنيتها : تعطفها وتصرفها . وجلق : موضع ، تفتح وتكسر لامة . ولاح : ظهر .

واستهل : أمطر بصوت . وفى بعض النسخ « واستقل » بالقاف ، ومعناه :

ارتفع . والغمام : السحاب . يقول : حسبوا أن المطر يتنىك عن أسفارك ، وأن

البرد يطفى حر نارك ؛ ولم يعلموا أن مثلك لا يبالي من المطر والبرد ، ولا يرد عن

١٥ وجهة ولا قصد . والضمير فى « تتنيتها » تائد على الخيل .

الخوازمى : سياق .

٢٨ ﴿وَقَالُوا شُهُورٌ يَنْقُضِينَ بَغْزَوَةَ وَمَا عَلِمُوا أَنَّ الْقُفُولَ حَرَامٌ﴾

التبريزي : القفول : الرجوع ، ومنه القافلة . قفل الجند من مبعثهم ،
أى رجعوا .

البطلوسى : سياق .

٢٠

(١) البطلوسى : « واستهل غمام » .

الخسوارزى : عنى بالغروب غروب الشمس ، وإنما يكثرُ طلوع السُّحب
عند غروب الشمس فى الشَّتاء . أنشدنى بعض إخوانى من الأفاضل :

أَنْ أَلْقَيْتِ الشَّتْوَةَ الشَّهْبَاءَ كُلَّكَلَّهَا وَرَاحَتِ السُّحُبُ تَرِي الْجُؤُوبَ بِالكَدْرِ

الضمير فى «شئها» للخليل . جَلَّقَ ، بكسر الجيم واللام المشددة : دمشق ، وقيل
موضعٌ بقربها ، وقيل صورة امرأة يجرى من فمها الماءُ فى بعض قُرى دمشق .
استقلال الغمام : ارتفاعه . ومعنى البيت من قول أبى الطَّيِّب :

تَوَهَّمَهَا الْأَعْرَابُ سَوْرَةَ مُتَرَفٍ تُدَكَّرُهُ الْبِيْدَاءُ ظِلَّ السَّرَادِقِ ^(١)

والأبيات الثلاثة متقاربة المعانى . يقول : ظنُّوا أنك عند هجوم الشتاء ، بمن
يطفى نار الهيباء ، وعند قدوم الربيع بندها ، يرتجِل إلى ذرَاه .

٢٩ (لَقَدْ حَكَمُوا حَكْمَ الْجَهُولِ لِنَفْسِهِ رُوَيْدُهُمْ حَتَّى يَطُولَ مَقَامُ)

التبريزى : رويد ، عند البصريين : تصغير الترخيم ، من قولهم أرودَ إرودا ،
والإرود : التصغير فى الشئ ، ومنه البيت المنسوب إلى امرئ القيس بن جُجر ، أو إلى
امرئ القيس بن عابس الكندى ، وهو قوله :

وَأَعَدَدْتُ لِلْحَرْبِ خَيْفَانَةً جَوَادَ الْمُحْتَمَّةِ وَالْمُرُودِ

يُنشَد بضم الميم فى «مرود» وفتحها ، وهو مصدر أرودت إرودا ومُرُودًا . والفتراء
يمييز فتح الميم فى مُرُود ، وفيما جرى مجراه . وقال قوم : رُوَيْدُ تصغير رُود ؛ يقال :
فلان يمشى على رُود ، أى على رِفْق . قال الشاعر ^(٢) :

(١) أى توهم الأعراب وثبة سيف الدولة وثبة مننم ، إذا سار فى البيداء ذكرته طيب العيش فى ظل
مرادفه . أنظر العكبرى (١ : ٤٤٢) . (٢) هو الجموح الظفرى . انظر اللسان (٤ : ١٧١) .

يَكَادُ لَا يَسْلِمُ الْبَطْحَاءَ وَطَاتُهُ كَأَنَّهُ تَمَلُّ يَمْشِي عَلَى رُودٍ^(١)

البطيوسى : سياتى .

الحوارزى : سياتى .

٣٠ (وَحَتَّى يَزُولَ الْحَوْلُ عَنْهُمْ وَمِثْلُهُ وَيَذْهَبُ عَامٌ بَعْدَ ذَلِكَ وَعَامٌ)

التبريزى : ...

البطيوسى : ...

الحوارزى : اللام فى «لنفسه» تتعلق بالجهول . رويدهم ، التفات ملبح .

والبيتان مترملان بالفصاحة .

٣١ (فَلَوْلَاكَ بَعْدَ اللَّهِ مَا عَرَفَ النَّدَى وَلَا نَارَ بَيْنَ الْخَافِقِينَ قَتَامٌ)

١٠ التبريزى : يقال : نار الغبار يثور ، إذا ارتفع . الغبار والقَتَامُ واحد .

يقول : اولاك ما عرف الكرم والشجاعة .

البطيوسى : سياتى .

الحوارزى : سياتى .

٣٢ (وَلَا سُلَّ فِي نَصْرِ الْمَكَارِمِ صَارِمٌ وَلَا شُدَّ فِي غَزْوِ الْعَدُوِّ حَرَامٌ)

١٥

التبريزى : ...

البطيوسى : التَّفْوَلُ : الرَّجُوعُ مِنَ السَّفَرِ . وَالْمُقَامُ : الْإِقَامَةُ . وَنَارُ :

سَطَعَ وَارْتَفَعَ . وَالْخَافِقَانُ : الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ . وَالْقَتَامُ : الْغُبَارُ . وَالصَّارِمُ :

السيف القاطع .

الحوارزى : البيتان متقاربا المعنى .

٢٠

(١) رواية اللسان :

« لا تمل البطحاء وطاتها * كأنها تمل ... »

[القصيدة التاسعة عشرة]

وقال أيضا في الطويل الثالث والقافية متواتر^(١) :

١) تَحَيَّرْتُ جُهْدِي لَوْ وَجَدْتُ خِيَارًا وَطَرْتُ بِعَزْمِي لَوْ أَصَبْتُ مَطَارًا

الشريري : قال ابن دريد : الجهد والجهد واحد . وقال غيره : الجهد : الطاقة، ومنه قولهم : اجهد جهدك، والجهد : المشقة . وقيل بضد ذلك .

البطليوسي : الجهد، بضم الجيم : الطاقة . والجهد، بفتح الجيم : الغاية . وقد قيل : هما لغتان بمعنى الطاقة . والمطار، يكون مصدرًا بمعنى الطيران، ويكون الموضع الذي يطار فيه . والعزم : النفوذ والمضاء . والحزم : صحة الرأي وحسن التدبير . ومن أمثال العرب : « قد أحزم لو أعزيم » ، أى أرى وجه الصواب ولكن لا أمضيه .

الخوارزمي : سياتي .

٢) جَهَلْتُ فَلَمَّا لَمْ أَرَ الْجَهْلَ مُغْنِيًّا حَلَمْتُ فَأَوْسَعْتُ الزَّمَانَ وَقَارًا

الشريري : أى لما لم ينفعنى الجهل رجعت إلى الحلم .

البطليوسي : يقول : استعملت الجهل مع من جهل على ، فلما رأيت أن ذلك لا يغنى عني أعرضت عنه ولم ألتفت إليه . وللعرب في ذلك مذهبان : منهم من يرى أن يقابل الجهل بمثله ، كما قال عمرو بن كلثوم :

أَلَا لَا يَجْهَلَنَّ أَحَدٌ عَلَيْنَا فَتَجْهَلْ فَوْقَ جَهْلِ الْجَاهِلِينَا

(١) فى أ من البطليوسى : « وقال أيضا » وفى ح : « وقال من الأصل وهو السقط » .

وفى الخوارزمى : « وقال أيضا فى الطويل الثالث ، والقافية من المتواتر » .

ومنه من يرى أن الإعراض عن الجاهل أبغ في إذلاله ؛ وهو كما قال الآخر،
وهو حاتم :

وَأَغْفِرُ عِوَاءَ الْكَرِيمِ إِذْخَارُهُ وَأَعْرِضُ عَنْ شَتْمِ اللَّئِيمِ تَكْرُمًا

وقال آخر :

مُتَارِكَةُ السَّفِيهِ بِلَا جِوَابٍ أَشَدُّ عَلَى السَّفِيهِ مِنَ الْجَوَابِ

الخوارزمي : « جهدي » أي جاهداً، وهو في محل النصب على الحال. ومثله :
فَعَانَهُ جَهْدُكَ وَطَاقَتُكَ . في أمثالهم : « لَوْ خَيْرْتُ لِاخْتَرْتُ » ، قاله يهسُّ الملقَّب
بِنَعَامَةٍ ، لِأَمِّهِ حِينَ قَالَتْ لَهُ : كَيْفَ نَجَوْتُ مِنْ بَيْنِ إِخْوَتِكَ ؟ وَكَانَتْ تَحِبُّهُمْ دُونَهُ .
يضرب لمن أصاب شيئاً وكان مراده غيره . يقول : لو استقام تديري الأمر لدبرت ،
ولإحراز مقصودي ابتدرت ؛ لكن ليس ذلك بالتدبير، بل بسابق التقدير . والبيت
الثاني تقرير للبيت المتقدم .

٣ (إِلَى كَمْ تَشْكَانِي إِلَى رَكَابِي وَتُكْثِرُ عَنِّي خُفْيَةَ وَجْهَارًا)

التبريزي : تشكاني، أي تشكاني .

البطليوسي : سياتي .

الخوارزمي : سياتي .

٤ (أَسِيرٌ بِهَا تَحْتَ الْمَنَائِيَا وَفَوْقَهَا ^(٢) فَيَسْقُطُ فِي شَخْصِ الْجَمَامِ عَثَارًا)

التبريزي : أي يحمل نفسه على المهالك حتى يعثر به شخص الجمام ولا يقدر
عليه .

البطليوسي : الركائب : الإبل ، واحدها ركوبة . والعتب : السخط واللوم .

٢ . ويقال خفية وخفية ، بضم الخاء وكسرهما . وصف أن إبله تشكوه وتلومه لكثرة

(١) في الأصل : « أجاب » . (٢) في البطليوسي : « فوق المنايا وتحتها » .

أسفاره ، وأنه يتفحّم بها المهالك ويسير فوق المنايا وتحتها . وذكر الفوق والتحت إشارة إلى إحدائق المنايا به من كلّ وجه . واستعار للحمام شخصاً وإن كان لا تخصّص له ، حين وصفه بالعثار والسقوط ؛ كما وصف تأبط شراً الموت بالخزى في قوله :

فخالط سهل الأرض لم يكدج الصفاً به كدحه الموت خزيان ينظر

وأما قوله في الإبل إنها تشكوه خفية وجهارا ، فإنه أراد بالخفية ما تضمّره من الغيظ والحقده عليه ، وبالجهار ما تُبديه من الرّغاء والضجّر ، والتبرّم بطول السفر ، وما نالها من نحول الأجسام وغزور العيون . والعرب تجعل هذا كله شكوى . قال عنترة :

فازور من وقع القنا بلبانه وشكا إلى بعبرة وتمحيم

وقال الراجز :

يشكو إلى جملي طول السرى صبراً جميلاً فكلانا مبتلى

١٠

الغوارزي : عنى بالسقوط العثرة . والبيتان متقاربان بالمعنى .

« وَكُنْ إِذَا لَأَقِينِي لِيَرِدْنِي رَجَعَنْ كَمَا شَاءَ الصَّدِيقُ حَرَارًا »

النبريزي : لاقيني ، يعنى المنايا . ويردني ، من الورود . والحرار : العطاش .

البطليوسي : هذه الضمائر كلها راجعة إلى المنايا المذكورة في البيت المتقدم .

والحرار : العطاش ؛ يقال : رجل حزان وامرأة حري . وإنما ذكر الحرار لذكره الورود ، إكالا للصنعة ، وطلباً لتشاكل الألفاظ ، وتمم المعنى الذي قصده بقوله « كما شاء الصديق » . وهذا كله تأكيد لما قدم ذكره ، من مغالته المنايا وتخصّصه منها .

١٥

الحوارزي : الضمير في « كُنْ » و « لاقيني » و « يردني » و « رجمن » :
لنايا . الحِرار : جمع حَران ، كالعِطاش جمع عطشان ، وزناً ومعنى . ويردُّن ، من
ورد الماء .

٦ ﴿ فَلَئِنَّ طَعْمِي مَا أَمْرٌ مَذَاقَةٌ ^(١) وَلِلَّهِ عَنَسِي مَا أَقْلٌ نِفَارًا ^(٢) ﴾

التبريزي : ما أمرٌ مذاقه ، لأن الحِمَام لا يَقْدِر عليه ، وإذا ورده رجع
عنه عطشان . وكذلك قوله « ما أقل نفارا » لأنها لا تنفِر من المنايا .

البليسي : الطعم ، بفتح الطاء ، ما يؤدِّيه الذوق . والعَنَس : الناقه
الشديدة . وصف أن ناقته قد ألفت السفر وركوب الفلوات ، فهي لا تنفِر من
شيء تراه . وأراد : ما أمرٌ مذاقته ، وما أقل نفارها ؛ فحذف المنصوب بالتعجب ^(٤)
لما نُهِم المعنى ؛ كما قال الآخر ^(٥) :

الحوارزي : لله كذا ، كلمة تقال عند التعجب من الشيء ، على معنى أنه
لا يقدر على خلقه واختراعه إلا الله تعالى . محفوظي « مذاقة » على التنكير .
يروى : « عيشي » أي حياتي . ويروى : « عيسى » ، وهي جمع أعيس وعيساء .
ويروى : « عنسي » بالنون . قوله « ما أقل نفارا » ، يعني ما أقل نفرتها عما أجسمها
من التعب والمشاق .

(١) في التبريزي والديوان : « مذاقة » . (٢) في الحوارزي والديوان المخطوط :
« عيشي » . (٣) أ : « ما يردفه » ب والتمورية : « ما يرد به » . والوجه ما أثبتنا .
(٤) على ما بين به الشارح المراد ، يكون المحذوف الضمير المضاف إلى المنصوب بالتعجب ، لا المنصوب
بالتعجب . وتستقيم عبارة الشارح لو كان المراد : ما أمره مذاقة ، وما أقلها نفارا .
(٥) هنا سقط . ومن شواهد حذف المنصوب بالتعجب :

جزى الله عني والجزاء بفضله ربيعة خيرا ما أعف وأكرما

٧ ﴿وَأَسْوَدَ لَمْ يَعْرِفْ لَهُ الْإِنْسُ وَالِدًا كَسَانِي مِنْهُ حُلَّةً وَنَحَارًا﴾

الـنـبـريـزى : أسود، يعنى به الليل . كساه حلة، لأنه يسير فيه، فكأنه قد
ليسـه .^(١)

البطليوسى : سياتى .

الخوارزى : عنى بـ«أسود» ليلاً مظلماً .

٨ ﴿سَرَّتْ بِي فِيهِ نَاجِيَاتٌ مِيَاهَهَا تَجْمَمُ إِذَا مَاءُ الرُّكَّابِ غَارًا﴾

الـنـبـريـزى : ناجيات : إبلٌ تتجو برُكَّابها، واحدها ناجية . وتجم : تكثُر .
وغار : تقص .

البطليوسى : عنى بـ«الأسود» الليل، وضرب الحلة والنحار مثلاً لما شمله
من ظلام الليل؛ لأن العرب تشبه الليل باللباس . قال الله تعالى : ﴿وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ
لِبَاسًا﴾ . وقال ذو الرمة :

فلما لبسن الليل أوحين نصبت له من خذا آذانها وهو جانح^(٢)

والناجيات : الإبل السريعة . والركاب : الإبل التى تُركب للسفر، واحدها
ركوبة وركوب . ويقال : جم الماء يجم، إذا كثُر . وهذا يحتمل معنيين :
أحدهما أن يكون ضرب جُوم الماء وغوره مثلين لكثرة السير وقتنه، وليس
هناك ماء فى الحقيقة، وإنما أراد أن سيرها يكثر ككثرة الماء إذا جم؛ فيكون
كقول امرئ القيس :

يجم على السابقين بعد كلاله جوم عيون الحسى بعد الخيض^(٣)

(١) فى حـ : « وكانه قرابه » . (٢) خذا آذانها : استرخاؤها .

(٣) الخيض : الذى قد محض بالدلا، واستنزف ماؤه . يقول : إذا غمز هذا الفرس بالسابقين
وحث بهما، جم كما تجم البئر ويجمع ماؤها . أى كلما جهد بالجرى أخرج الجهد منه من الجرى أضعاف
ماضى . وفى الأصول : « المغيض » .

وكما قال التَّمْرِ بْنِ تَوَلَّب :

بِحُومِ الشَّدِّ شَائِلَةَ الدُّنَابِي تَحَالُ بِيَاضَ غُصْرَتِهَا سِرَاجًا

والثاني أن يريد بالماء العرق؛ لأن قلة العرق مما يُكْرَهُ؛ فيكون كقول امرئ القيس:

* وَأَخْلَفَ مَاءً بَعْدَ مَاءٍ فَضِيضٌ *^(١)

والمعنى الأول عندي أجود .

الخوارزمي : هذا كبيت السقط :

وكأئن قد وردتُ به غديراً وللمهجات بالرئى ارتها^(٢)

٩ (نَحْرَقْنَ ثَوْبَ اللَّيْلِ حَتَّى كَانَتِي^(٤) أَطْرَتْ بِهَا فِي جَانِبِيهِ شَرَارًا)

التبريزي : يصف سرعتهن في السير .

١٠ البطلبوسى : يريد أن الإبل الناجيات التي دَكرَ سرتُ في الليل فقدحتُ
بأخفافها النارَ من الحجارة ، فكأنها أحرقت ما كساها الظلام من لباسه ، وأطارت
منه الشرار ، لكثرة ما قدحته من النار . وذَكَرَ الجانيين ، لِقَدْحِهَا النَّارَ عَن أَيْمَانِهَا
وعن شمائلها ، أو من مَقَادِمِهَا وَمَآخِرِهَا . وإنما أخذ هذا من قول أبي الطيب :

إِذَا اللَّيْلُ وَارَانَا أَرْتَسَا خِفَافُهَا بَقَدْحِ الْحَصَى مَا لَا تُرِينَا الْمَشَاعِلُ

١٥ الخوارزمي : يقول : الحمرتان في أوائل الليل وأواخره ليستا شققاً ولا صُبْحاً ،
إنما حرقت ثوبَ الليلِ ناجياتٌ فكأنني أوريْتُ بها قَدْحًا . ومحصل معنى
البيت أن هذه الناجياتِ سرتُ من أوائل الليل إلى آخره .

(١) صدره : * قَابَ إِيَابًا غَيْرَ نَكَدٍ مَوَاكِلَ * . والقضيض : المصبوب .

(٢) البيت الخامس والأربعون من القصيدة الثالثة ص ٢٠٩ .

(٣) في الخوارزمي : « نَحْرَقْنَ » بالخاء المهملة .

(٤) في البطلبوسى : « كَانَتِي » .

١٠ (وَبَاتَتْ تُرَاعِي الْبَدْرَ وَهُوَ كَأَنَّهُ مِنْ الْخَوْفِ لَاقِي بِالْكَجَالِ سَرَّارًا)

النسبيري : صار البدر يخافهن لما خرقت ثوب الليل . يقال سَرَّارٌ ،
وِسَرَّارٌ ، وَسَرَّرٌ ، وَسِرَّرٌ ، أربع لغات .

البطليوسي : السَّرَّارُ والسَّرَّارُ ، بفتح السين وكسرها : آخر الشهر ، سُمِّيَتْ
بذلك لاستمرار القمر فيها . ويقال سَرَّرُ بفتح السين لا غير ، على مثل حَجَّرَ . ومعنى تُرَاعِي
البدر : تُرَقِّبُهُ وترمي أبصارها نحوه . ووصف البدر بالخوف والجزع لما ذكر
في البيت بعد هذا من أسير الظلام لآياه . يريد أن جيش الليل هزم جيش النهار ،
وأخذ البدر أسيراً وأوثقه . فكأنه وإن كان كاملاً قد أشرف على السَّرَّارِ ، لما
يخافه من الهلاك والبوار . وهذه مبالغة في وصف الليل بالطول . وقد تم المعنى
بالبيت الذي بعده .

الحوارزي : الباء في قوله « بالكمال » مثل الباء في قول أبي الطيب :

* تدوس بنا الجمَّاجِمَ والتَّريبياً^(٢) *

يقول : البدر يخاف أن يحترق منها كما احترق الليل ، أو يخاف الشمس فيفتر . وقد
وقع المعنى الأخير مصرحاً به في بيت السقط :

١٥ والبدرُ يَحْتَتُّ نحو الغربِ أَيْنَقُهُ فكلما خاف من شمس الضحى ركضاً^(٣)

والبيت الثاني يشهد بهذا المعنى .

(١) في الأصل : « لاسرار » . (٢) صدره :

* فرت غير نافرة عليهم *

والتريب والتريسة : واحدة الترائب ، وهي موضع القلادة .

(٣) البيت العاشر من القصيدة الرابعة والعشرين .

١١) (تَأْتِرُ عَنْ جَيْشِ الصَّبَاحِ لِضَعْفِهِ^(١) فَأَوْثَقَهُ جَيْشُ الظَّالِمِ إِسَارًا)

التبريزي : يعني أن البدر لم يبلغ إلى الصباح وظاب في الليل .

البطيوسي : هذا معنى مليح لم يُسبق إليه ، وإن كان الشعراء لم يُوردوه على هذه الصفة فقد نهبوا عليه . ومعنى هذا أن الليل والنهار لما كانا ضدين يذهب أحدهما عند إقبال الآخر ، جعلهما بمنزلة جيشين آتقيا ، فهزم جيش الليل جيش الصباح ، وأخذ البدر أسيراً وأوثقه ، وغلب الليل على الأفق وتملكه ، وصار النهار لا يُرى . وهذه مبالغة في وصف الليل بالطول ، كما قال امرؤ القيس :

كَأَنَّ الشُّرْبَا عَلَّقَتْ فِي مَصَامِيهَا بَامْرَاسٍ تَكَّانٍ إِلَى صَمِّ جَنْدَلٍ

فذكر المعزى إيثاق الليل القمر كما ذكر امرؤ القيس إيثاقه للثريا ، فأفاد من الإشارة إلى طول الليل مثل ما أفاده امرؤ القيس ، وزاد زيادةً مليحة من ذكر غلبة جيش الليل لجيش النهار وأسره للقمر . وزاد أيضا زيادةً أخرى ، وذلك أنه جعل البدر من جيش النهار ، وجعل النهار أولى به من الليل ، لأن النور كله بضاد الظلمة ، فهو بالنهار أولى منه بالليل . وهذه إشارة إلى ما ذكره المتقدمون من أن نور القمر والكواكب مقبَس من نور الشمس ، وأن الشمس هي النير الأعظم التي تُفيد الكواكب كلها النور . وقد ذكر أبو الطيب بعض هذا في قوله :

تَكْسِبُ الشَّمْسُ مِنْكَ النُّورَ طَالِعَةً كَمَا تَكْسِبُ مِنْهَا نُورَهَا الْقَمَرُ

ولو ذكر المعزى الكواكب في هذا البيت مع البدر لكان أكمل للغرض الذي رمى إليه ، وحام بفكره عليه . وقد وصف الكواكب بنحو هذه الصفة في قصيدة أخرى فقال :

أَبَلَّ بِهِ الدُّجَى مِنْ كُلِّ سُقْمٍ وَكوكبُهُ مَرِيضٌ مَا يَعَادُ^(١)
 وَلَوْ طَلَعَ الصَّبَاحُ لَفُكَّ عَنْهُ مِنْ الظَّمَاءِ غُلٌّ أَوْ صِفَادُ
 وَقَالَ فِي قَصِيدَةٍ أُخْرَى :

كَأَنَّ الزُّبْرَانَ بِهَا أُسِيرٌ تُجَنَّبُ لَا يُفَكُّ وَلَا يُفَادَى^(٢)
 وَقَدْ أَكْثَرَتِ الشَّعْرَاءُ مِنْ تَشْيِيدِهِ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ بِالْهَازِمِ وَالْمَهْزُومِ . فَمَنْ ذَكَرَ ذَلِكَ
 الشَّمَاخَ فِي قَوْلِهِ :

وَلَاقَتْ بِأَرْجَاءِ البَسِيطَةِ سَاطِعًا مِنْ الصُّبْحِ لَمَّا صَاحَ بِاللَّيْلِ بَقْرًا^(٣)
 وَمِنْ مَلِيحِهِ قَوْلُ مُحَمَّدِ بْنِ هَانِيٍّ :

خَلِيلِي هَيَّا فَاَنْصُرَاهَا عَلَى الدُّجَى^(٤) كَتَّابٌ حَتَّى يَهْزِمَ اللَّيْلَ هَازِمٌ
 وَحَتَّى نَرَى الْجُوزَاءَ تَنْثُرُ عِقْدَهَا وَتَسْقُطُ مِنْ كَفِّ الثَّرِيَّا الدَّرَاهِمُ
 وَقَالَ أَبُو الطَّيِّبِ :

لَقَيْتُ بِدَرْبِ القُلَّةِ الفَجْرَ نُقِيَّةً شَفْتُ كَمَدِي وَاللَّيْلُ فِيهِ قَتِيلُ
 الخوارزمي : الإِسَارُ ، هُوَ القِدُّ ، وَانْتِصَابُهُ عَلَى المَصْدَرِ . وَنظيره ضَرْبَتُهُ
 سَوْطًا . يَقُولُ : مَالِ البَدْرِ عَنِ الشَّرْقِ إِلَى الغَرْبِ ، لَعَلِمَهُ أَنَّهُ مَالَهُ بِمَقَاوِمَةِ الصَّبْحِ
 يَدَانِ ، نَحْنُ لَنَا أَنَّ اللَّيْلَ قَدْ فَنَى ، فإِذَا هُوَ بِجِوَالِهِ بَاقٍ وَالبَدْرُ غَيْرُ غَارِبٍ .

(١) البیتان السابع والعشرون والثامن والعشرون من القصيدة السادسة ص ٣٠٨ ، ٣١٠ .

(٢) البیت الخامس والثلاثون من القصيدة السابعة عشرة ص ٥٧٦ . (٣) رواية البيت في ديوان الشماخ :

وقد لبست عند الإلاهة ساطعاً من الفجر لما حام بالليل بقراً

والإلاهة : موضع بالجزيرة ، وقيل قارة بالسماء . والساطع : المرتفع . وحام بالليل ، أى علاه . وبقر : تحوير .

ومصدر البيت هنا يتفق في كثير من ألفاظه مع صدر بيت آخر من هذه القصيدة وهو :

فأضحت بصحراء البسيطة عاصفاً تولى الحصى سمر العجايات مجراً

(٤) رواية الديوان ٧٢٣ : « هيا » .

١٢ (وَأَوْفَتْ رِعَانًا لِلرَّعَانِ كَأَنَّهَا . تُحَادِثُهَا الشَّعْرَى الْعَبُورُ سِرَارًا) ^(١)

التبريزي : أوفت : أشرفت . والرَّعَان : جمع رَعْنٍ من الخليل ، وهو القطعة منها ، وجمع رَعْنٍ الجبل ، وهو أنفه وأعلاه . وأراد بالرَّعَان الأول هاهنا العيس ، يعني أنها قد صارت لأنوف الجبال أنوفا . وكل من أوفى على شيء فقد أشرف عليه . ويروى لِمَامَةَ ^(٢) الإيادي ، وهو أبو كعب الذي يضرب به المثل في الجود :

ما كان من سوقٍ أسقى على ظمأٍ نحرًا بماءٍ إذا ناجودها بردًا
من ابن مامة كعبٍ ثم عى به زو المنية إلا حزة وقدي
أوفى على الماء كعبٌ ثم قيل له رد كعب إنك وزاد فما وردا

قوله « وقدي » هي على فعلى ، من الوقد . وزو المنية : قدرها . أى عيت به الأحداث إلا قتله عطشًا . وكان كعب إذا جاوره إنسان مات عنده وداه ، وإن هلك له مال أخلف عليه . بخاوره أبو دؤاد ، فكان يفعل ذلك ؛ حتى ضربت العرب به المثل ، فقالت : « جار بخار أبي دؤاد » . قال الشاعر :

أطوف ما أطوف ثم آوى إلى جارٍ بخارٍ أبي دؤادٍ

البطليوسي : أوفت : أشرفت ، يعنى الإبل التي ذكرها . والرَّعَان : أنوف الجبال ، واحدها رَعْن . وقال « رِعَانَا » إشارة إلى شدة ارتفاعها في الهواء .

(١) في البطليوسي : « تجاذبها » .

(٢) نسبة الكبرى في السمط ص ٨٤٠ والمبرد في الكامل ص ١٣٢ إلى أبي دؤاد ، يقوله في كعب ابن مامة . وقد قال الأستاذ الميمنى في التعليق على البيت في الصفحة المذكورة : والمعروف أنه لمامة بن عمرو الإيادي في أبيه ، كما في الألفاظ ٢٢٨ وأمثال الضبي ٦١ ، ٧٨ والأزمة (٢ : ٢٢١) والميداني (١ : ١٢٤ ، ١٦٢ ، ١٦٧) والعسكري ٢٤ .

والمجازية: المنازعة . والسرار : مصدر ساررتُه مُسَارَّةٌ وَسِرَارًا ، إذا كَلَّمْتَه سِرًّا .
والهاء في قوله «تجاذبها» تعود على الرّعان . يقول : كأن هذه الرّعان لشدة ارتفاعها
أرادت مناجاة الشّعري العبور ، فقربت منها . وهذا كما قال علي بن الجهم :

وَقَبَّةٌ مَلِكٌ كَأَنَّ النَّجْوَى مَ تَفْضِي إِلَيْهَا بِأَسْرَارِهَا

و لم يخص الشّعري العبور بمعنى ، إنما أراد نحو ما ذكره ابن الجهم فلم يمكنه .
و كأن في ذكره الشّعري العبور إشارة إلى أن الرّعان المذكورة في شق الجنوب ؛ لأن
الشّعري العبور من الكواكب الجنوبية .

الحوارزي : الرّعان ، في « معان من أحببنا معان » . (١) الشّعري العبور ،

في « علائق » . ومعنى المصراع الأول من قول أبي تمام في صفة الإبل :

* أَشْبَاهُهَا بَيْنَ الْإِكَامِ الْإِكَامُ * (٢)

١٣ (وَبَاتَ غَوِي الْقَوْمِ يَحْسِبُ أَنَّهُ أَجَدُّ إِلَى أَهْلِ السَّمَاءِ مَرَارًا)

البريزي : أي لما أن بلغوا إلى رؤوس الجبال توهموا ذلك .

البطيوسي : سياتي .

الحوارزي : أجد ، من الجد لا من الجدّة . مزارًا ، منصوب على أنه مفعول له

لا على التمييز .

١٤ (إِذَا ضَنَّ زَنْدٌ مَدًّا بِالشَّخْتِ كَفَّهُ لِيَقْبِسَ مِنْ بَعْضِ الْكَوَاكِبِ نَارًا)

البريزي : أي إذا لم يُور الزند ناراَ مد هذا الغوى كفّه إلى الكواكب

ليقبس منها النار . والشخت : هاهنا الدقيق من الحطب .

(١) انظر البيت الخامس والستين من القصيدة الثالثة ص ٢٢٢ .

(٢) انظر البيت الخامس عشر من القصيدة الرابعة عشرة ص ٢٣٥ .

(٣) صدره : * بالشّدقيات العناق كأنما * .

البطلبوسى : الغوى والغاوى : الضال . والشخت : الدقيق من الحطب .
يقول : بات الغوى منا يحسب أنما نريد الصعود إلى السماء ، لما يراه من علونا فوق
الجلال الشامخة ، ويتوهم أن النجوم قد قربت منه ، فهو يروم أن يقتبس منها نارا .
الحوارزى : الشخت هاهنا : الحطب الدقيق ؛ يقال : شخت ، بالضم ،
فهو شخت .

١٥ ﴿ إِذَا قِيدَتْ فِي مَنَزِلٍ بِتَنُوفَةٍ حَسِبَتْ مُنَاخًا أَوْطِنَتْهُ مُنَارًا ﴾

التبريزى : المعنى أن هذه العيس جادة في السير ، فالراكب يحسب أن
إناخته إياها لتستريح إثاره لها كي تسير ؛ لأنها لا تميل إلى المناخ . وأوطنته ،
أى جعل لها كالوطن ، كأنها لا تطمئن لشدة ازعاجها .

البطلبوسى : سبأى .

الحوارزى : يقول : هذه الإبل لجدها في السير ، لا تلبث في مناخ ، فتمخال
إناختها فيه إثارة عنه .

١٦ ﴿ تَظُنُّ غَطِيطَ النَّوْمِ نَهْمَةً زَاجِرٍ فَتَقَطُّعُ قَيْدًا أَوْ تَبْتُ هِجَارًا ﴾

التبريزى : في « تظن » ضمير راجع إلى « العيس » . والغطيط : الصوت
الذى يُسمع للنائم . وأصل الغطيط : صوت المختق ، فشبهوا النائم بالذى يختق
كأن النوم خنقه ، قال امرؤ القيس :

يَغِطُّ غَطِيطَ الْبَكْرِ شُدَّ خِنَاقُهُ لِيَقْتُلَنِي وَالْمَرْءُ لَيْسَ بِقَتَالٍ

ونهمه ، من قولهم : نهمت الإبل ، إذا زحمتها لتسير . والهجار : جبل يُسَدُّ به
حَقَبُ البعير إلى وظيفه . يقال : بعير مأبوض ، من الإباض ، ومهجور ، من الهجار .
قال أبو زبيد الطائي :
(١) في ح ، ٤ ، ٥ : « يشد من حقب البعير ... »

فكفكفوهن في ضيق وفي دهيش يتزون ما بين ما بوض ومهجور
 والمعنى أن هذه العيس لحدة نفوسها وقلّة مبالاتها بالسير ، إذا سمعت غطيظ
 النائم ظنته زجراً لها ، فقطعت القيود والهجر ، لتسرع في السير .

البطيوسى : التنوفة : القفر . والمثار ، ضد المنأخ ؛ لأن المنأخ هو الموضع
 الذى تُنأخ فيه الإبل لتستريح ، والمثار : الذى تُثار منه وتقام للحركة والركوب .
 ووصف هذه الإبل بأنها قد تعودت الجلد في السير ، وعلمت أن صاحبها لا يُخله
 إلى راحة ونوم ، فإذا أناخها إلى بعض الفلوات ظنت تلك الإناخة إنما هي إنازة
 للحركة ، ولم تطمئن كما يطمئن الساكن الوادع توقعاً للحركة . وهذا نحو من قول
 الآخر :

وهن مناخات يُحاذرن قولة من القوم : أن شدوا فتود الركائب
 تكاد إذا قننا يطير قلوبها تسربلنا وأوثنا بالعصائب

ثم أكد شدة حدرها وتوقعها للركوب ، فذكر أنها إذا سمعت غطيظ النائم
 في نومه حسبته زجراً تُزجر به لتسير ، فنقرت وقطعت جبالها التى شدت بها .
 والغطيظ : صوت النائم في نومه . والنهمة : الزجرة ؛ يقال : نهمت الناقة أنهمها
 نهماً ، إذا زجرتها لتسير . وتبتت : تقطعت . والهجار : جبل يُسد من رُسع البعير
 إلى حقه . يقال : هجرته هجرّاً ، قال الشاعر :

فكفكفوهن في ضيق وفي دهيش يتزون من بين ما بوض ومهجور

الغوارزى : النهمة : مرة ، من نهمت الإبل ، إذا زجرتها . ومنه نهمة
 الأسد لزيهه . والنهم والنهر والنهى ، أخوات . شدت بالهجار بعيره ، وذلك جبل

يُشَدُّ بِهِ يَدُهُ إِلَى رِجْلِهِ ، مُخَالِفٌ لِلشَّكَالِ . يَقُولُ : هَذِهِ الْإِبِلُ لِإِعْتِيَادِ السَّيْرِ تَخَالُفٌ
نَفِيحِ النَّائِمِ لَهَا زَجْرًا ، فَتَقَطَّعَ قَيْدَهَا وَتَذَبَعَتْ سَيْرًا .

١٧ (أَطَلَّتْ عَلَى أَرْجَاءِ أَزْرَقٍ مُتَرَعٍ تَنُوشُ بَرِيرًا حَوْلَهُ وَبَهَارًا)

النبيرى : أطلت : أنافت . وأزرق مترع : غدير ملآن . وتنوش ،

أى تتناول . والبرير : ثمر الأراك وهو رطب . والبهار : نبت معروف .

البعاليوسى : سياتى .

النجوارزى : سياتى .

١٨ (يَمِدَنَّ إِذَا سَقِينِ مِنْهُ كَأَنَّهَا شَرِبْنَ بِهِ قَبْلَ الضِّيَاءِ عُقَارًا)

النبيرى : يمدن ، أى يملن كما يميل السكران . والعقار : الخمر . وقوله

« به » أى بالماء .

البعاليوسى : أطلت : أشرفت . ويعنى بالأزرق غديرًا صافى الماء . وإذا
وُصِفَ الْمَاءُ بِالزَّرْقَةِ فَإِنَّمَا يُرَادُ الصَّفَاءُ . قَالَ زُهَيْرٌ :

فَلَمَّا وَرَدَنَّ الْمَاءَ زُرْقًا جِئَامُهُ وَضَعْنَ عِصِيَّ الْحَاضِرِ الْمُتَخَيَّمِ

والمترع : المملوء . وتنوش : تتناول النبات لترعاه . والبرير : ثمر الأراك . وقوله

« قبل الضياء » ، يريد أنه أوردتها الماء قبل الصباح ، وأنها لما شربت منه مادته

لما نالها من الإعياء والكلال ، فكانها شربت عقارًا سكرت منها .

النجوارزى : البرير : جمع بريرة ، وهى ثمر الأراك . البهار : نبت جعد

له فقاحة صفراء ينبت أيام الربيع ، وهو الذى يقال له « عين البقر » . الباء

(١) فى التنوير والديوان المخطوط : « أسقين » .

في « به » للتجريد . يقول : هذه الإبل قد وردت سُحْرَةً ذلك الورد ، فلما شربت منه طربت وتشتت ، فكأنها به اصطبحت .

١٩ ﴿ إِذَا خَفَقَ الْبَرْقُ الْجَازِيَّ أَعْرَضَتْ وَتَرَنُوْا إِذَا بَرَقَ الْعِرَاقُ أَنْارًا ﴾

التبريزي : خَفَقَ : اضطرب ولمع . وترنوا ، أى تديم النظر .

البطليوسي : سياتي .

الخوازمي : سياتي .

٢٠ ﴿ وَتَارَنُ مِنْ بَعْدِ اللَّغُوبِ كَأَنَّهُ ^(١) إِلَيْهَا بِجِدِّ فِي النَّجَاءِ أَشَارًا ﴾

التبريزي : تَارَنَ : تنشط . واللغوب : الإعياء . والهاء في « كأنه »

راجعة إلى « برق العراق » .

البطليوسي : خَفَقَ : لمع واضطرب . وترنوا : تديم النظر . وتارنت :

تنشط للسير وتهش . واللغوب : الإعياء . والجد : الاجتهاد في السير والتشمير .

والنجاء : السرعة . يقول : تطرب وتتنشط إذا رأيت البرق يلمع من جهة العراق

لأنه وطنها ، ولا تطرب للبرق الذي يلمع بالجهاز ؛ لأن الجواز ليس من مواطنها .

وقوله « وتارن من بعد اللغوب » ، يقول : يزول عنها ما تجده من الإعياء إذا رأيت

برق العراق وتهش للحاق به ، فكأن البرق يأمرها بالجد .

الخوازمي : الضمير في « كأنه » للبرق . جعل ومضة البرق بمنزلة الإشارة

إليها بالجد ، وهذا مليح .

٢١ ﴿ وَلَيْسَتْ تُحْسِ الْأَرْضُ مِنْهَا يَوْطَاةً فَتَدْعُرُ سَرَبًا أَوْ تَرُوعُ صَوَارًا ﴾ ^(٢)

التبريزي : سياتي .

البطليوسي : سياتي .

الخوازمي : الصوار ، هو القطيع من بقر الوحش ؛ وهو من صاره يصوره ،

إذا قطعه وفرقه . وهذا لأن القطيع من الوحش فرقة منه .

(١) في 5 من التبريزي : « كأنما » . (٢) في التنوير : « ففرع » .

٢٢) (تَدُوْسٌ أَفَاحِيصَ الْقَطَا وَهُوَ هَاجِدٌ فَتَمَضَى وَلَمْ تَقْطَعْ عَلَيْهِ غِرَارًا)

التبريزي : السَّرْبُ : القطيع من الظباء . والصَّوَارُ : قطعةٌ من بقر الوحش . وأفاحيص : جمعُ أخفوص ، وهو موضع بيض القطا . والغِرَارُ : القليل من النوم . أى لسرعتها وخفتها لا يتنبه لها القطا إذا مرت عليه . وإنما قيل لموضع بيض القطا أخفوص لأنه يفحص التراب عنه . قال الرازي :

أتم بنو كابية^(١) بن حرقوص وكلكم هامة كالأخفوص

البطليوسى : الصَّوَارُ ، بكسر الصاد وضمها : القطيع من البقر خاصة ، وأما السَّرْبُ فيكون من البقر والظباء والنساء . وتروع : تُفزع . وتُدوس : تطأ بأخفافها . والأفاحيص : جمع أخفوص ، وهو عُشُّ القطاة . والهاجد : النائم . والغِرار : النوم القليل .

قال الشاعر :

لا أذوقُ النومَ إلا غِرارًا مثلَ حَسو الطير ماء التَّمَادِ

وصف الإبل بحقّة الوطء ، وأنها تسير بين الوحش فلا تنفّرهما ، وتطأ أوكار القطا فلا تقطع عليها نومها . وبالغ بذكر القطا لأنه ينفر من أقلّ شيء . وزاد المعنى مبالغةً بذكر الغِرار لأنه نومٌ خفيف لا استغراق فيه . وهذا كقوله في موضع آخر :

ولو وطئتُ في سيرها جفنَ نائمٍ لمزتُ ولمّا يتنبه من مناميه^(٢)

الحوارزى : داس الشيء برجله دوساً . الأفاحيص : جمع أخفوص ، وهو المكان الذى يفحص عنه القطا لبييض فيه . الغِرار ، هو النوم القليل . وأصله من غرّار السيف ، وهو حدّه وطرفه . وفى شعر التهامي :

(١) فى الأصل : « أتم بنى » . وانظر الجمهرة لابن دريد (٢ : ١٦٣) .

(٢) البيت الرابع والثلاثون من القصيدة الخامسة عشرة ص ٤٩٣ .

ألم وفي جفني وفي جفني مُنصلي غرارانِ ذا نومٍ وذاك مُشطبُ

و « ندوس » مع « تمضي » إيهام؛ لأنه يقال : دُستُ السيفُ ، أى صقلته ،
ويقال : سيف ماضٍ . و « تقطع » مع « الغرار » إيهام أيضا .

٢٣ (وتَقْنِصُ أُمَّ الْحِشْفِ مَا أَهَيْتُ لَهَا فَتُحَدِّثُ عَنْهَا نَبْوَةً وَفِرَارًا)

التبريزي : يقال : ما أهيتُ له وأهيتُ له ، ووهيتُ له ووهيتُ له ، وما بهأتُ
له وما بأهتُ له ، أى ما فطنتُ له . وأُمُّ الحِشْفِ : الظبية . يعنى أنها من سُرعتها
تُلحقُ راكبها بأُمِّ الحِشْفِ فيَقْنِصُها .
ومن مدح هذه القصيدة :

البطليوسي : تَقْنِصُ : تصيد . ويقال : ما أهيتُ له ، بكسر الباء وفتحها ،
أى ما شعرتُ به . والنَّبْوَةُ : التجافى عن الشيء ، يقال : نبا جُنُبُه عن الفِراشِ ، إذا
لم يستقر عليه ، ونبا عن كلامه ، إذا لم يقبله ولم يأنس به . يريد أنها لُسرعته وخفة
وطئها تمر بأُمِّ الحِشْفِ فيصيدها راكبها وهى لم تشعر بذلك ولا فطنتُ له . ونسب
الصيد إليها وهو يريد صاحبها ، إذ كانت السبب إليه .
ومن مدح هذه القصيدة :

١٥ التوارزي : ما أهيتُ له وما أهيتُ ، بالفتح والكسر ، أى ما فطنتُ .
فَتُحَدِّثُ ، منصوب على أنه جوابُ النفي .
ومن مدح هذه القصيدة :

(١) فى أ من التبريزي : « منها » .

(٢) يشير الشارح إلى أن هاهنا حذف من القصيدة . قال فى التنوير « ترك هاهنا بعض أبيات القصيدة
ولم يدونها . وهذا عادة ، ربما يحذف بعض الأبيات من أثناء القصائد رغبة عن ذكرها ، فنبت ولا ينظم
السياق . ومن لم يَألف من عادة ذلك ربما لا يجد تناسباً بين الأبيات فى المعنى فيهم طبعه ، وإنما ذلك
لحذف المدون بعض الأبيات ، كما فى هذا الموضع » .

٢٤ ﴿كَأَنَّكَ أَصْغَرْتَ الزَّمَانَ وَأَهْلَهُ عَيْبِدًا وَلَمْ تَرْضَ الْبَسِيطَةَ دَارًا﴾

التبريزي :

الطالبيوسى : هكذا وقعت هذه القصيدة فى سقط الزند غير متصلة بعضها ببعض ، فأثبتناها على ما وجدناه . والبسيطة : الأرض ، وهو اسم يقع على جميع الأرض ولا يخص السهل منها دون الوعر . سميت بذلك لأن الله تعالى جعلها مقر الحيوان وبساطاً له ، وسمّاها بذلك فى كتابه . فإذا أردت المستوى من الأرض خاصة قلت بساطاً ، بفتح الباء . قال العديلى بن الفرخ :

ودون يد المحتاج من أن تسألنى بساطاً لأيدى اليعملات عريض^(١)

الحوارزى : فى أساس البلاغة : « أصغر فعله ، واستصغره » . « عبيدا »

منصوب على الحال من الزمان والأهل .

٢٥ ﴿تَظَلُّ الْمَنَائِيَا فِي سَيْوِفِكَ شُرْعًا إِذَا النَّقْعُ مِنْ تَحْتِ السَّنَابِكِ ثَارًا﴾

التبريزي : أى كلما ارتفع الغبار شرعت المنايا فى سيفوك لإهلاك من تحاربه .
الطالبيوسى : سياتى .

الحوارزى : المنايا : جمع منية ، وهى فعيلة بمعنى مفعولة ، من مئى الأمر ،

إذا قدره . ومنه الحمام ، لأنه من حُم ، إذا قُدِّر .

٢٦ ﴿فَإِنْ عُدَّ ضَخْضَاخَ الْحِمَامِ صَوَارِمٍ عُدِدْنَ بِحُورًا لِلرَّدَى وَغَمَارًا﴾

التبريزي : هذه مبالغة . يقول : إن شبهت السيوف بالضخضاخ ، وهو

الماء الرقيق على وجه الأرض ، فسيفوك تشبه بالبحار . والغمار : جمع غمرة .

(١) فى اللسان مادة بسط : « لأيدى التاجات » .

(٢) فى الطالبيوسى : « وإن عد » .

(٣) فى ١ من التبريزي : « بحارا » .

البطلوسى : الشَّرْع والشَّوَارِع : التى تَشْرَع فى الماء لِتَشْرَب ؛ يقال : شَرَعَ
يَشْرَعُ شُرُوعًا . ويقال لمورد الماء الشَّرِيعَة والشَّرْعَة والمَشْرَع . والنَّقَع : الغُبَار .
والسَّائِك : أطرافُ الحوافِر . وثَارَ : ارتفع وسَطَعَ . والضَّحَضَاح : الماء القليل
الذى يُحَاض بالأرْجُل . والغِيَار : لُحْج الماء التى تَعْمُر من يدخل فيها ، أى تُغَطِّيها ،
واحدها غَمْرَة . يقول : سيوفُك فى الحرب مَوَارِدُ تَرُدُّها المنايا التى قد عَطِشَتْ
فَتُرْوِيها . وإذا كانت سيوفُ غيرِك كالضَّحَضَاح من الماء الذى لا يُرْوَى الواردين
إذا كَثُرُوا ، فسيوفُك مثلُ الغِيَار التى لا يَتَرَفُّها كثرةٌ من يَرُدُّها . وهذا مَثَلٌ . والسيف
يشبُه بالماء لما فيه من الفِرْنْد وشفاء الصَّقْل ؛ ولذلك سُمِّيَ لِحًا تشبِهُها له بِلُحِّ الماء .
وكان ينبغى أن يقول «شَوَارِع» لأنَّ المنايا مؤنثة ، و«فَعَلُّ» إنما يكون جمعًا للمذكور
دون المؤنث ، غير أنه حملة على معنى الجمع ؛ كما قال الآخر :

قَد أَبْصَرْتُ سَعْدَى بِهَا كَكَائِلِي مِثْلَ الْعَدَّارَى الْحُسَيْرِ الْعَطَائِلِ^(١)

المسوارزى : يصف رونق السيوف وبهاءها^(٢) .

٢٧ (كَانَتْ تَرَابَ الْأَرْضِ لَمْ يَرْضَ عِرْهَا فَأَصْعَدَ يَبْغِي فِي السَّمَاءِ جُورًا)

التبريزى : سياتى .

البطلوسى : هذا معنى مليح فى ارتفاع الغبار ، ولا أحفظ له نظيرًا فيما رأيته
من الأشعار . يقول : كأن تراب الأرض أنف من وطء الحوافر إياه ورأى أنه
لا يعتر لجاورته الأرض لأن الأرض ذلولٌ موطوءة ، فارتفع فى الهواء ، ليستجير

(١) الكائِل : جمع كَيْتلة ، وهى النحلة التى فاتت اليد . والعطائل : جمع عطيل وعطبول ، وهى من

النساء والفلباء : الطويلة العنق . (انظر اللسان فى مادق عطيل وكحل) .

(٢) فى الأصل : « رونق السيف ومهابتها » تحريف .

بالسما التي لا تنالها الأقدام . والإصعاد : الارتفاع . ويبغى : يطلب . والجوار ،
بكسر الجيم : المصدر من جاورته . والجوار ، بالضم ، الاسم .

الجوارزمي : أصدع في الأرض : ذهب مُسْتَقِيلَ أرض أرفع من الأخرى .
يقول : كل شيء وطئته حوافر خيلك شرف وعلا ، حتى لم يرض بالأرض مسكنا .

٢٨ ﴿بِكُلِّ كُمَيْتٍ مَارَعَتْ خَبَطَ الْحَمَى وَلَا شَرِبَتْ رِسْلَ اللَّقَاحِ سَمَارًا﴾

البربري : أي كأت التراب لم يرض عز الأرض فأصدع عند ارتفاع النهار
في الجحوى ، أي أصدع التراب إلى السماء يبغى الجوار في السماء . بكل كُمَيْتٍ ،
لأن الخيل تثير التراب . والخبط : ورق الشجر تغلفه الغنم ، وييل بالماء فتطعمه
الإبل . والسمار من اللبن : المزوج بالماء . والمراد بذلك أنها خيل مكرمة لا تطعم
من ورق الشجر ولا تُسقى لبناً مزوجاً بماء . وهذا نحو قول الآخر :

١٠ نوليتها الصريح إذا شتونا مكان عيالنا ونلي السمارا

أي نسقيها الخالص ، ونشرب المزوج .

البعلبوسى : الخبط ، بفتح الباء : ما سقط من ورق الشجر إذا خبط ،
وهو أن يضرب بالعصا فينتثر ورقه ، وتغلفه الخيل والإبل . وإنما يفعل ذلك
عند عدم المرعى . فإذا أردت المصدر قلت خبط ، بسكون الباء . والحمى .
ها هنا : موضع بعينه . والحمى : كل موضع يحمى فلا يقرب . والرسل : اللبن .
واللقاح : الإبل التي لقيحت ، أي حملت ، وأحدثها لقوح ولقحة . والسمار :
اللبن المزوج بالماء ، يقال : ابن سمار وخضار وشهاب وسجاج وضياح وضيج^(٢)

(١) في الأصل : « بكسر الباء » .

(٢) في الأصل : « سجاج » تحريف .

وَمَدَّقٌ وَمَمْدُوقٌ وَمَدِيقٌ ، كُلُّ ذَلِكَ الَّذِي يُمَزَّجُ بِالمَاءِ . وَإِنَّمَا وَصَفَهَا بِأَنَّهَا خَيْلٌ
كَرِيمَةٌ عَلَى أَرْبَابِهَا ؛ فَهَمُّ يُؤَثِّرُ وَنَهَا بِأَقْوَاتِهِمْ وَلَا يَرْضَوْنَ لَهَا بِالسَّمَارِ وَلَا وَرَقَ الشَّجَرِ ؛
كَمَا قَالَ الأَسْعَرُ الجُعْفِيُّ :

تَقْفَى بَعِيشَةَ أَهْلِهَا وَثَابَةً ^(٢) أَوْ جَرَشَعَ نَهْدِ المَرَاكِلِ وَالشَّوَى

وقال آخر :

نَوَّلِيهَا الصَّرِيحَ إِذَا شَتَوْنَا عَلَى عِلَاتِنَا وَنَلِي السَّمَارَا

الخوارزمي : الباء في «بكل كميته» تتعلق بـ «أصعد». أنت الكميته على

تأويل الدابة . السمار ، هو اللبن المذيق . وتسمير اللبن : تريقه بالماء . وكأنه
من السمرة ؛ لأنه لا يبقى اللبن بعد المزج ذلك البياض . يقول : تلك الخيل مكرمة
لا تطعم الورق ولا تشرب المذيق .

٢٩ ﴿ إِذَا مَا عَلَاهَا فَارِسٌ ظَنَّ أَنَّهُ تَبَوَّأَ مَا بَيْنَ النُّجُومِ قَرَارًا ﴾

البريزي : يقال : تبوأ المنزل ، إذا نزله .

البطليوسي : تقول : تبوأ المكان ، إذا اتخذته منزلاً ووطنًا . يريد أن

فارسها وائق بجريها ، وأنها مُتَخَلِّصَةٌ مِنَ المَهَالِكِ ، فَإِذَا رَكَبَهَا ظَنَّ نَفْسَهُ بَيْنَ النُّجُومِ
لَا مَتَاعَهُ مِنْ أَرَادِهِ . وَنَحْوَهُ قَوْلُ أَبِي الطَّيِّبِ :

* أَدْرَكْتُهَا بِجَوَادٍ ظَهَرَهُ حَرَمٌ ^(٣) *

الخوارزمي : هذا كقوله في صفة الناقة :

إِذَا ضَنَّ زَنْدٌ مَدَّ بِالشَّخِثِ كَفَّهُ لِيَقْبَسَ مِنْ بَعْضِ الكَوَاكِبِ نَارَا

(١) في الأصل : «بالسر» . (٢) تقفى : تؤثر . والقفية : ما يؤثر به الضيف وذو الكرامة .

والجرشع : العظيمة الصدر . (٣) صدره : * ومهجة مهجتي من هم صاحبها *

(٤) يريد النوق . والبيت هو الثالث عشر من هذه القصيدة .

٣٠ ﴿وَلَمْ أَرْ خَيْلًا مِثْلَهَا عَرَبِيَّةً تُذِيلُ عَدُوًّا أَوْ تَصُونُ ذِمَارًا﴾
 النبريزي : تُذِيلُ ، من الإذالة ، وهي الإهانة . والذمار : ما يجب عليك
 حَفْظُهُ وَالذَّبُّ عَنْهُ .

البطلبوسي : سيأتي .

النسوارزي : سيأتي .

٣١ ﴿أَشَدَّ عَلَى مَنْ حَارَبْتَهُ تَسَلُّطًا وَأَبْعَدَ مِنْهَا فِي الْبِلَادِ مُغَارًا﴾^(١)
 النبريزي : الْمُغَارُ : المصدرُ من أَغَارَ إِغَارَةً وَمُغَارًا . أى لم أر خَيْلًا [مثلها]^(٢)
 أَشَدَّ عَلَى مَنْ حَارَبْتَهُ . والجملة من قوله في البيت الذي قبله : « تُذِيلُ عَدُوًّا
 أَوْ تَصُونُ ذِمَارًا » في موضع نصب على الحال . أى لم أر خَيْلًا مِثْلَهَا مُذِيلَةً عَدُوًّا أَوْ
 صَائِنَةً ذِمَارًا أَشَدَّ عَلَى مَنْ حَارَبْتَهُ . وفي البيت تضمينٌ ؛ لأنه لا يتم إلا بالثاني ،
 وتطبيقٌ بالإذالة والصون .

البطلبوسي : الإذالة : الامتهان ، وهي ضد الصيانة ؛ فلذلك طابق بينهما .
 والذمار : كلُّ ما يَغْضَبُ له الإنسان وتجب عليه حمايته . يقال : فلانٌ حَامِي
 الذِّمَارِ . والمُغَارِ : الإغارة .

٣٢ ﴿يُكَلِّفُهَا الْأَرْضَ الْبَعِيدَةَ مَا جِدُّ يُسَيِّدُ مَجْدًا لَا يَكْشِفُ عَارًا﴾^(٣)

النبريزي : سيأتي .

البطلبوسي : سيأتي .

النسوارزي : الضمير في « يَكَلِّفُهَا » لكل كُتِبَتْ . قوله « الْأَرْضُ » ، أى
 قطع الأرض .

(١) في البطلبوسي : « في العذر » .

(٢) زيادة يقتضيا السياق . وعبارة : « أى لم أر خَيْلًا أَشَدَّ نَكَايَةً فِي الْأَعْدَاءِ مِنْ هَذِهِ الْخَيْلِ » .

(٣) في البطلبوسي : « لا يكسب » .

٣٣ (غَدَاهُنَّ مُحَمَّرَ النَّجِيعِ قَوَارِحًا بِمَا كُنَّ يُغَذِّينَ الْحَائِبَ مَهَارًا) ^(٢)

التبريزي : يُشِيدُ : يُعْلِي . والياء في « يكشف » للجد ، أي يُشِيدُ مجداً غير معيب . والنجيع : الدم . وهذا مثل قوله :

ذِكِّي القلبِ يَحْضِبُهَا نَجِيعًا بِمَا جَعَلَ الْحَرِيرَ لَهَا جِلَالًا ^(٤)

كما يقال : هذا بذلك .

البطليوسي : الماجد : الشريف . والمجد : الشرف . وتشيد البنيان : تطويله ورفع . ويروي « لا يُكشَفُ » . والنجيع : الدم الطرى ، وقيل : هو دم الجوف خاصة . والضريب : اللبن الذي يُخَلَطُ حَامِضُهُ بِجُلُوهُ وَتَحْتِنُهُ بِرِقِيهِ . وإنما يُفَعَّلُ ذلك عند قتله . وهذا نحو قول أبي الطيب :

تَعُودَ أَلَّا تَقْضِمَ الْحَبَّ خَيْلُهُ إِذَا الْهَامُ لَمْ تَرْفَعِ جُنُوبَ الْعَلَائِقِ

وَلَا تَرِدَ الْغُدْرَانَ إِلَّا وَمَاؤُهَا مِنْ الدَّمِ كَالرَّيْحَانِ تَحْتَ الشَّقَائِقِ

ويرى « بما كن » . والباء تسمى بآء المجازاة أو بآء العوض ، كما يقال : هذا بذلك . قال الله تعالى : (ذَلِكَ بِمَا قَدَّمْتَ يَدَاكَ) . يقول : إنما غداها بالضريب عند قلة اللبن وآثرها به على نفسه وأهله ، ليغذوها النجيع عند حاجته إليها . ونحوه قول الراجز :

* لَمَثَلِذَا كُنْتُ أَحْسَبُكَ الْحَسَا *

الحوارزي : الضريب : لبن يَحْلَبُ بَعْضُهُ فَوْقَ بَعْضٍ ، فَعِيلٌ بِمَعْنَى مَفْعُولٍ ، كَأَنَّهُ ضُرِبَ بَعْضُهُ فِي بَعْضٍ . والمعن مثل بيت السقط :

ذِكِّي القلبِ يَحْضِبُهَا نَجِيعًا بِمَا جَعَلَ الْحَرِيرَ لَهَا جِلَالًا ^(٤)

(١) في التبريزي والبطليوسي : « كما كن » . (٢) في البطليوسي والتنوير والديوان المخطوط :

« الضريب » . (٣) ير يد ضمير الغيبة الذي تدل عليه الياء .

(٤) البيت ٢٥ من القصيدة الأولى ص ٦٠ .

٣٤ (سَمِعَنَّ الْوَعَى قَبْلَ الصَّهِيلِ وَمَا أَسْرَتْ مَشَائِمُهَا حَتَّى اكْتَسَيْنَ غُبَارًا^(٢))

النسري : المَشَائِمُ : جمع مَشِيمَةٍ ، وهي الجِلْدَةُ التي تخرج على الولد .
والمراد أنهم كُنْ في بَطُونِ أُمَّهَاتِهِمْ وَسَمِعَنَّ الْوَعَى ، وهي الأصوات في الحرب ،
قبل أن يسمعن صهيلَ أُمَّهَاتِهِمْ . وَلَمَّا تُجِنَّ لَمْ تَتَكَشَّفْ عَنْهُنَّ الْمَشَائِمُ حَتَّى
كُسِينَ غُبَارًا^(٣) .

البطايوسى : الْوَعَى وَالْوَعَى ، بالعين والعين ، الأصوات المختلفة في الحرب
التي يُسْمَعُ دَوِيَّهَا وَلَا يُفْهَمُ مَا يَقُولُ أَصْحَابُهَا . شُبِّهَتْ بِوَعَى الذَّبَابِ وَالْبَعُوضِ
ونحوها ، وهي أصواتها إذا اختلطت . قال الهذلي :

كَأَنَّ وَعَى الخَمُوشِ بِجَانِبِيهِ وَعَى رَكِبِ أُمِّمِ ذَوِي هِيَاطِ^(٤)

١٠ وانسرت : انشقت عنها . والمَشَائِمُ : جمع مَشِيمَةٍ ، وهي العِشَاءُ الذي يكون فيه
المولود إذا كان في الرَّحْمِ . أراد أنها سمعت أصوات الحرب قبل أن تسمع صهيل
أُمَّهَاتِهَا ، فقد ألفت الحرب ، واعتادت الطعن والضرب .

الخوارزمي : الْوَعَى وَالْوَعَى ، هي الْجَلْبَةُ والأصوات . قال الهذلي :

كَأَنَّ وَعَى الخَمُوشِ بِجَانِبِيهِ مَا تَمُّ يَلْتَدِمَنَّ عَلَى قَتِيلِ^(٥)

١٥ (١) في التنوير : « الوعى » بالعين المهملة ، وهو مثل « الوعى » بالمعجمة .

(٢) في البطايوسى : « كسين » .

(٣) في S : « حتى تجلن بعجاج الحرب » .

(٤) البيت للنخل الهذلي . ويروى : « وعى » بالعين وبالعين ، و « زباط » بدل « هياط » .

انظر اللسان (في المواد : نمش ، زبط ، وعى ، وعى) وأشعار الهذليين .

٢٠ (٥) هذه رواية التهذيب والجوهرى . والبيت للنخل الهذلي من قصيدة له طائفة كما تقدم .

انظر اللسان (مادة نمش ووعى) .

(١١)
 الخמוש، بفتح الخاء، هو البعوض . وهذه لغة هذيل ؛ وبه سُمِّيَ الحرب وعُيِّ ،
 لما فيها من الأصوات . المشاييم : جمع مَشِيمَةٍ بمعنى الفرس . وهى مَفْعَلَةٌ ، من
 شام السيف ؛ لأنه يخرج عنها وجه الولد ، فكأنه يُسَامُ . ويعضد ذلك تسميتهم
 إياها سَلَى ، من سَلَ عن الهم ، إذا نَحَرَج . وسابياء ، من سَبَأَتْ جلدَه إذا سلخته .
 وفي البيت طَبَاقَانِ بديعان ، أحدهما مطابقة الصهيل بأصوات الحرب ، والثاني
 مطابقة اكتساء الغبار بانحلال الأعراس .

٣٥ ﴿ إِذَا أَفْرَعَتْ مِنْ ذَاتِ نَيْقٍ حَسِبْتَهَا تَفِيضٌ عَلَى أَهْلِ الْوَهْدِ بِحَارًا ﴾
 التبريزى : ذات نيق : قُلةٌ عالية من الجبل . وأفَرَعَتْ : انحدرت ؛
 يقال : فَرَعَ الجبلُ وفي الجبل ، إذا علاه ؛ وأفَرَعَ منه ، إذا انحدرَ منه . أى إذا
 انحدرت هذه الخيل من قُلةٍ عاليةٍ حَسِبْتَ القُلةَ تَفِيضًا من هذه الخيل بحارًا على
 الوهاد لكثرتها . ويقال : أفَرَعَ ، بمعنى الصعود والتزول جميعا .

البطلوسى : يقال : أفَرَعَ ، إذا انحدر ؛ وفَرَعَ وفَرَعَ ، بالتخفيف والتشديد ،
 إذا ارتفع . وقد حكى أبو رِيَّاش أنه يقال : أفَرَعَ ، إذا علا ، وأنه من الأضداد .
 والمشهور فيه الانحدار ؛ قال الشماخ :

١٥ فَإِنْ كَرِهْتَ هِجَائِي فَاجْتَنِبْ سَخَطِي لَا يُدْرِكُكَ إِفْرَاعِي وَتَصْعِيدِي
 والنَّيْقُ : أعلى الجبل . والوهاد : المواضع المنخفضة ، واحدها وَهْدَةٌ . شبه انحدار
 الخيل من الجبال بفيض البحار . وهذا نحو من قول عنترة :

(١) يشير إلى أن الخמוש بمعنى البعوض لغة هذيل . كما في اللسان (مادة حمش) . ويسمى البعوض
 وعنى لطينه ، وبه تسمى الحرب « وعنى » .

(٢) في البطلوسى و ٥ من التبريزى : « الوهاد » . وفي كتب اللغة أن الوهد يجمع على أوهد ووهاد
 ووهدان .

إِذَا مَا مَشَوْا فِي السَّابِغَاتِ حَسِبْتَهُمْ سَيُولَا وَقَدْ جَاشَتْ بَيْنَ الْأَبَاطِحِ

وقال المتنبي :

وَرُغْنَ بِنَا قَلْبَ الْفِرَاتِ كَأَنَّمَا تَخْتَرُ عَلَيْهِ بِالرِّجَالِ سَيْوُولُ

المسوارزمي : فرعتُ الجبل ، أي صعدته . وأفرعتُ في الوادي ، إذا انحدرت

- فيه . الهمزة للسَّابِغِ . لقيتُ فلانًا فارغًا مفرغًا ، أي صاعدًا أنا منحدراً هو .
التَّيْقُ : أرفعُ موضع في الجبل . وكان اشتقاقه من النَّاقَةِ على طريق التشبيه له بها ،
كما تُشَبَّه النَّاقَةُ بِأَنْفِ الْجَبَلِ . وفي هذه الرائية :

* وَأَوْفَتْ رِعَانًا لِلرِّعَانِ كَأَنَّمَا *

يُرَوَّى تَفِيضُ ، وَتَفِيضٌ مِنَ الْإِفَاضَةِ . وَالضَّمِيرُ فِي «حَسِبْتَهَا» عَلَى الرَّوَايَةِ الْأُولَى

- لِلجَبَلِ . و«بِحَارًا» هُوَ الْمَفْعُولُ الثَّانِي لِحَسِبْتَ . و«تَفِيضٌ عَلَى أَهْلِ الْوَهْدِ» جَمَلَةٌ
فِي مَحَلِّ النَّصْبِ عَلَى الْحَالِ مِنْ «بِحَارًا» . وَعَلَى الرَّوَايَةِ الثَّانِيَةِ الضَّمِيرُ فِي «حَسِبْتَهَا»
لِ«ذَاتِ نَيْقٍ» . و«تَفِيضٌ عَلَى أَهْلِ الْوَهْدِ بِحَارًا» هُوَ الْمَفْعُولُ الثَّانِي لِحَسِبْتَ .
شَبَّه الْجَبَلَ فِي سُرْعَةِ انْحِدَارِهَا وَبَيَاضِ مَاعْلِهَا مِنَ الْأَسْلِحَةِ بِالْبِحَارِ مُنْصَبَةً إِلَى الْوَهْدِ .

٣٦ (وَإِنْ نَهَضَتْ مِنْ مُطْمَئِنِّ ظَنَنْتَهُ يَجِيئُ جِبَالًا أَوْ يَمِجُّ حَرَارًا)

- النسري : أي وإن فرعت جبلاً ونهضت من مطمئن ظننت المطمئن

يجيش منها جبلاً أو [يمج] حراراً ، وهي جمع حرّة ، وهي كل أرض تركبها حجارة سود .
وتجيش ، من جاش البحر ، إذا ارتفعت أمواجه ، وأجاشه غيره . ويمج ، من
قولهم : تج الرجل الماء وغيره ، إذا كان في فيه فأخرجه منه . والنبت يمج الندى .
وكذلك يستعار الممج في كل شيء خرج من شيء ، نحو الماء واللبن وما يجري مجراهما
من المشروبات .

(١) في 5 : « اضطربت » .

البطابوسي : المطمئن : الموضع المنخفض من الأرض . ويحيش : يَفور
كما يحيش القدر ؛ ومنه سُمي الجحيش ، لحركته واضطرابه . ويمج : يطرح ؛ يقال :
مَجَّ الماء من فيه ، ومَجَّ النحل العسل . والحِرَارُ : جمع حَرَّة ، وهي الأرض السوداء .
شبه بها الجحيش لسواده من الحديد ؛ كما قال الآخر :

وأنا النَّذِيرُ بِحَرَّةٍ مُسَوَّدَةٍ يَصِلُ الْأَعْمُ إِلَيْكُمْ أَقْوَادَهَا ^(١)
أَبْنَاؤُهَا مُتَكَنِّفُونَ أَبَاهُمْ حَنَقُوا الصُّدُورَ وَمَاهُمْ أَوْلَادَهَا ^(٢)

وقال النابغة :

يَوْمٌ رِبِيعِيٌّ كَأَنَّ زُهَاءَهُ إِذَا هَبَّتْ الصَّحْرَاءُ حَرَّةٌ رَاجِلِي ^(٣)

الخورزى : الحِرَارُ : جمع حَرَّة ، وهي أرض ذات حجارة سود تحترق كأنها
بحرارة النار أحرقت . ونظيرها « الآلابة » فإتتها من اللوبان ، وهو شدة الحر . جعل ^(٤)
المطمئن كله كأنه جبالٌ تحيش ، وهو أبلغ من قولك : مطمئنٌ تحيش جباله . ويوصح ^(٥)
بينهما الفرق قولك : اشتعل النار في البيت ، واشتعل البيت نارا . شبه الخليل
في العِظْم والتحصن بالجبال ، وفي الكثرة بالمحارة .

(١) في الأصل وحاشية الخضرى على ابن عقيل في باب « ما » العاملة عمل ليس : « تصل الجيوش » .
والذى أشتناه رواية معاني الشعر للأشناندى ص ٦٧ قال في التعليق على البيتين : « والأعم : الكلا
الكثير ، وكذلك العميم ؛ يقول : قد كثرت الكلا » ، فقد وصل إليكم أقواد الخليل التي ترعى ، فتسمن وتقوى
على الغزو ؛ فكان العميم هو الذى قادها إليكم ، ووصلها بكم . والأقواد : جماعة الخليل ، واحداها قود .
(٢) ويروى : « متكنفوا آبائهم » أى رؤسائهم . وقوله : « وماهم أولادها » الهاء راجعة
إلى الكتيبة . يقول : لم تلدهم وإنما هم أبناؤها ، على مجاز قول العرب : « بنو فلان بنو الحرب »
وليسوا أولادها على الحقيقة .

(٣) ربيعي : نسبة إلى الربيع . يريد جيشا يقسزو في الربيع ، فيه قوة ونشاط . وحررة راجل
(بالجيم) : موضع . (٤) اللوبان ، من مصادر لوب ، إذا عطش .
(٥) في الأصل : « قوله » .

٣٧ (يَغُولُ سِبَاعَ الطَّيْرِ ضَنْكُ قَتَامِهَا ^(١) فَيُسْقِطُ ^(٢) مَوْتَى أَعْقَبًا وَنِسَارًا)

التبريزي : أَعْقَبَ : جَمْعُ عَقَابٍ . وَنِسَارٌ : جَمْعُ نَسِيرٍ . قَالَ الْقَطَامِيُّ :

وقد علمت شيوخكم القدامى إذا قعدوا كأنهم نِسَارٌ

والمعنى أن القَتَامَ يَطْلُعُ فَيَأْخُذُ بِأَنْفَاسِ الْعِقْبَانِ وَالنُّسُورِ فَنَسْقُطُ مَيْتَةً . وَ « أَعْقَبًا »

- وَ « نِسَارًا » مَنْصُوبَانِ بِوَقُوعِ الْفِعْلِ عَلَيْهِمَا . وَالتَّقْدِيرُ : فَيُسْقِطُ الْقَتَامُ أَعْقَبًا وَنِسَارًا . « مَوْتَى » مَنْصُوبَةٌ عَلَى الْحَالِ .

البطليوسى : يُقَالُ : غَالَهُ الشَّيْءُ يَغُولُهُ ، إِذَا أَهْلَكَهُ وَذَهَبَ بِهِ . وَالضَّنْكَ :

الضِّيْقُ . وَالْقَتَامُ : الْغُبَارُ . أَرَادَ أَنَّ غُبَارَ هَذِهِ الْخَيْلِ يَصْعَدُ فِي الْجَوِّ فَيَأْخُذُ بِأَنْفَاسِ

الْعِقْبَانِ وَالنُّسُورِ ، وَيَعْنَى أَبْصَارَهَا فَتَسْقُطُ مَيْتَةً . وَهَذَا نَحْوُ مِنْ قَوْلِ الْمُتَنَبِّئِيِّ :

- ١٠ عَجَاجًا تَعْرُ الْعِقْبَانُ فِيهِ كَأَنَّ الْجَوَّ وَعَثَّ أَوْ خَبَّارٌ

وَنَصَبَ « أَعْقَبًا » وَ « نِسَارًا » عَلَى الْبَدَلِ مِنَ السِّبَاعِ . وَيُرْوَى « فَيُسْقِطُ » بِيَاءٍ

مُضْمُومَةٍ ، مِنْ أَسْقَطَ يُسْقِطُ . أَيْ يُسْقِطُ الْقَتَامُ أَعْقَبًا وَنِسَارًا ، فَيَكُونُ عَلَى هَذَا

فِي « يُسْقِطُ » ضَمِيرُ فَاعِلٍ يَرْجِعُ إِلَى الْقَتَامِ ، وَيَنْتَصِبُ الْأَعْقَبُ وَالنِسَارُ نَصَبَ

الْمَفْعُولِ بِهِ .

- ١٥ الخوارزمي : الرواية الجيدة « فَيُسْقِطُ » ، مِنْ الْإِسْقَاطِ ، وَالضَّمِيرُ فِيهِ لِلْقَتَامِ ،

وَهُوَ الْغُبَارُ . « مَوْتَى » فِي مَقَامِ النَّصَبِ عَلَى أَنَّهُ حَالٌ مِنْ « أَعْقَبًا » . الْأَعْقَبُ

وَالْعِقْبَانُ : جَمْعًا عَقَابٍ . نَصٌّ فِي مَقْدَمَةِ جَامِعِهِ الْغُورِيِّ . وَنَحْوُهُ ، عَلَى مَا ذَكَرَهُ

ابن دَرِيدٍ ، غُرَابٌ وَأَغْرِبٌ وَغِرْبَانٌ . وَحِكْيُ الْغُورِيِّ عَنْ بَعْضِهِمْ أَنَّ كُلَّ فِعَالٍ ،

أَوَّلُهُ مَفْتُوحٌ أَوْ مُضْمُومٌ أَوْ مَكْسُورٌ وَهُوَ لِلْوُثِّ ، جَمْعُهُ الْأَدْنَى عَلَى أَفْعُلٍ . قَالَ ابْنُ

- ٢٠ (١) فِي ٥ مِنَ التَّبْرِيزِيِّ وَالِدِيَوَانِ الْمَخْطُوطِ وَالنُّسُورِ : « غِبَارَهَا » .

(٢) فِي الْبَطْلِيُوسِيِّ : « فَتَسْقِطُ » .

دُرَيْدٌ : العرب تَوْنَتْ الْعُقَابَ ، ومن ذَكَرَهُ فعلى معنى الطائر . النَّسَارُ : جمع نَسْرٍ ، ونحوه كَلَّابٌ فى جمع كَلْبٍ وَبِكَارٍ فى جمع بَكْرٍ . يقول : ذلك الغبار يأخذ بأكظام الطيور ، فمِهْلِكِ الْعُقْبَانَ وَالنَّسُورَ .

٣٨ ﴿ وَيَجِيءُ فِيهِ السَّيِّدُ رُغْبًا فَكُلَّمَا ^(٢) أَضَاءَتْ لِعَيْنَيْهِ الْقَوَاضِبُ سَارًا ﴾

النسريزي : السَّيِّدُ : الذئب . والرَّغْبُ : الفزع . والقَوَاضِبُ : السيوف . واشتقاقها من قَضَبَ ، إذا قطع . أى لا يُبصر الذئب الطريقَ من ضَنْكِ الغبار وشدة ظلمته ، فهو يجيئ فى الغبار إلى أن تُضئ السيوف الطريق فيسير .

البطليوسى : السَّيِّدُ : الذئب . والدُّعْرُ : الفزع . والقَوَاضِبُ : السيوف . وهذا تأكيد لما ذكره من كثافة الغبار . أراد أن الذئب يُفزع ما يرى من الغبار الذى ملأ الأفق ويغشى بصره فلا يعلم أين يذهب ، حتى تلمع السيوف فيمتدى بلمعائها . والجثوم : البروك .

النسرازمى : هو على كالسَّيِّدِ ، وهو الذئب . أضاءت الشمس . وأضاءت النار الشخص : أظهرته ؛ قال الجعدي :

أضاءت لنا النارَ وَجْهًا أَعْرَبَ مَلْتَبَسًا بِالْفَوْادِ التَّبَاسَا

يقول : لا يَأْمَنُ الذئبُ فى ذلك الغبار ، وهو لا يَتَمَكَّنُ من الفرار ؛ لأن ظلمة النقع قد طمست الطريق ، فهو يقعد فى النقع ^(٣) وينتظر البريق . وفيه تصريح بأن ذلك الغبار يحتمل الذئب . وعليه بيت السقط :

(١) الكفم ، بالتحريك : مخرج النفس ؛ يقال : كفمنى فلان ، وأخذ بكفمى .

(٢) فى ١ من البطليوسى : « ذعرا » .

(٣) فى الأصل : « يصعد النقع » .

٥

١٠

١٥

٢٠

باض النسور به وخيم مصعداً
حتى ترصرع فيه فرخ القشعم^(١)
وقول أبي الطيب :

عقدت سنابكها عليها عثراً
لو تبتغي عنقا عليه لأمكاً
٣٩ (هداه إلى ما شاء كل مهند
يكون لأسباب الختوف نجاراً)

- ٥ التبريزي : النجار : الأصل . والهاء في « هداه » راجعة إلى السيد .
البطيوسي : سأتى .
الخوازمي : الضمير في « هداه » للسيد .

٤٠ (كأن المنايا جيش ذرعرمرم
تخذن إلى الأرواح فيه مساراً)

- التبريزي : تتخذن : بمعنى اتخذن . والهاء في « فيه » راجعة إلى المهند .
١٠ البطيوسي : المهند : السيف المطبوع بالهند . وقد ذكرنا أن التشديد فيه ضرب من النسب ، كما يقال : شجعت الرجل ، إذا نسبته إلى الشجاعة ، وفسقته ، إذا نسبته إلى الفسق . والنجار : الأصل ، بضم النون وكسرهما ، وكذلك النجر .
والختوف : المنايا ، واحدها ختف . وجعله أصلاً للمنايا إشارة إلى أن المنايا منه تبعث إذا انبعثت ، وإليه تأوى إذا أوت . وهو نحو قول أبي الطيب :
١٥ فلا موت إلا من سنانك يتق
ولا رزق إلا من يمينك يقسم

والعرمرم ، في قول الأصمعي : الكثير ، وفي قول أبي عبيدة : الشديد ، مشتق من العرامة . وتتخذن : بمعنى اتخذن . والمسار : يكون مصدراً من سار ، ويكون المكان الذي يسار فيه . جعل ما في السيف من الفيرند والشطيب كأنه طريق تسير

(١) البيت السابع والثلاثون من الفصيحة السابعة ص ٣٤٦ .

(٢) في الأصل : « المصدر » .

عليه المنايا في صِفةِ الذرِّ، حتى تَصِلَ إلى الأرواح . وإنما ذكر الذرَّ لأن فرند
السيف يُشبهه بآثار النمل وآثار الدَّبِّ، قال الشاعر :

وصَيْقِيلٍ كَأَتَمَّا دَرَجَ النَّمِّ . لُ عَلَى مَتْنِهِ لِرَأْيِ الْعُيُونِ

أخضُرُّ فِيهِ لَامِعَاتُ الْمَنَايَا . لِأَثْحَاتٍ مِنْ بَيْنِ حُمْرٍ وَجُجُونِ

وهذا البيت نظيرُ قوله في قصيدة أُخرى :

وَدَبَّتْ فَوْقَهُ حُمْرُ الْمَنَايَا . وَلَكِنْ بَعْدَ مَا أُسِخَّتْ نِمَالًا^(١)

الـوارزى : الضمير في «فيه» لمهند . يصف شكل الفرند وهيئته . ولذلك

يسمى الفرند ذرِّي السيف . يقال : ما أبيض ذرِّي سيفه ، بالفتح ، وقيل : بالضم

كدهري .

(١) البيت التاسع والستون من القصيدة الأولى ص ١٠٤ .

[القصيدة المئمة العشرين]

وقال أيضا في المتقارب الثالث، والقافية من المتدارك^(١) :

١ (تَعَاظُوا مَكَانِي وَقَدْ قَتُّهُمْ فَمَا أَدْرَكُوا غَيْرَ لَمَحِ الْبَصْرِ)

التبريزي :

البطليموسى :

الخوارزمي : يقول : رأوا علو منزلي ، وارتفاع مرتبتي ؛ فأتبعوا لها أرجلهم ، ثم مَدُّوا للتناول أيديهم ؛ فلم يُدركوا منها غير أن أبصروها مرة على وجه الاختلاس ، ثم اختفت عن أعين الناس .

٢ (وَقَدْ تَجُونِي وَمَا هَجَّتْهُمْ كَمَا نَبَحَ الْكَلْبُ ضَوْءَ الْقَمَرِ)

١٠ التبريزي : أى تأثير نباحهم فى كتائب نباح الكلب ضوء القمر .

البطليموسى : نَبْحُ الْكَلْبِ للقمر، مَثَلٌ قد تعاوره الناس قديماً وحديثاً، ويرون معناه أن الكلب إذا أصابه ألم البرد، ورأى ضوء القمر، توهم أنه يُدْفَى كما تُدْفَى الشمس، فإذا رقد فيه فلم يجِدْ له دَفَاءً^(٢) نبح كأنه ضجير منه وغضب على القمر، كما ينبح أيضا نحو السحاب إذا كثر مطره ضجيراً لما يُصيبه من الضرر بكثرة المطر .
قال الأَفْوَه الأَوْدِيُّ :

لَهُ هَيْدَبٌ دَانٍ وَرَعْدٌ وَجَلَّةٌ^(٣) وَبَرْقٌ تَسْرَاهُ سَاطِعًا يَتَبَلَّجُ
فَبَاتَتْ كِلَابُ الْحَيِّ يَنْبَحْنَ مَزْنَهُ وَأَضْحَتْ بِنَاتُ الْمَاءِ فِيهِ تَمَّجُ

(١) فى البطليموسى : «وقال أيضا» . وعبارة الخوارزمي تطابق عبارة التبريزي .

(٢) الدفء، بالفتح والمد : مصدر كالدفء، بالتحريك، والدفء، بالكسر .

(٣) اللجة، بالفتح : الأصوات والجلبة . وانظر الحيوان (٢ : ٧٣) .

وقال الآخر :

ومالي لا أغزو وللدهر ككرة^١ وقد نجت نحو السماء كلابها

يقول : إنما كنت أدع الغزو خشية العطش وقلة الماء في الفلوات ، فما عُدري اليوم في ترك الغزو وقد كثرت الأمطار حتى أضرت بالكلاب ، فنجت خجراً منها ! وقد ذكر قوم في نباح الكلب نحو القمر أمراً مستظرفاً ، ذكروا في معنى قول العرب : « أجوع من كلبة حومل » أن حومل هذه كانت امرأة تجوع كلبتها ، وأن كلبتها نظرت إلى القمر قد طلع فنجحت ، لتوهمه رغيماً أو شيئاً يؤكل . وهذا شيء لا يصح له معنى . والقول هو الأول .

المسوارزي : في أساس البلاغة : « نجت الكلاب » . يقال : من خاصة الكلب أن ينبح القمر ليلة البدر . وهذا المعنى مما يُعثر عليه أحياناً في الشعر الفارسي . وفي أمثالهم : « لا يضُرُّ السحاب ، نباح الكلاب » . و يروى : « هل يضُرُّ » . قال الفرزدق :

وقد ينبح الكلبُ السحابَ ودونه^(١) مهامة^(١)

(١) تمامه كما في الديوان (٢ : ٧٥) : « تعشى نظرة المتأمل » .

[القصيدة الحادية والعشرون]

وقال أيضا في المتقارب الأول، والقافية متواتر: ^(١)

١ (لَعْمَرِي لَقَدْ وَكَّلَ الظَّاعِنُونَ بِقَلْبِي تَجَمَّأ بَطْنِيءَ الغُرُوبِ)

التبريزي :

البطلبيوسي :

الحوارزي : كان الواجب أن يقول : وكل الظاعنون عيني بنجم ، كما في قول بعضهم :

هَلْ عَالِمُوا أَنِّي أَقْضَى مَرَقِدِي وَأَنْ عَيْنِي وَكَلَّتْ بِالْفَرْقَدِ

فقلب الكلام . ثم أقام القلب مقام العين ، مشيرا بذلك إلى عماء . قال : أراعي النجوم بالقلب لا بالعين .

٢ (أَقُولُ وَقَدْ طَالَ لَيْلِي عَلَى أَمَا لِشَبَابِ الدَّجَى مِنْ مَشِيبِ)

٣ (أَقْصَتُ نُسُورَ نُجُومِ السَّمَاءِ فَلَمْ تَسْتَطِعْ نَهْضَةً لِلْغَيْبِ)

التبريزي : يريد النسور الطائر والنسر الواقع .

البطلبيوسي : هذا كقول محمد بن هاني :

١٥ كَأَنَّ قَدَامِي النَّسِيرَ وَالنَّسْرَ وَقَعَ قُصِصْنَ فَلَمْ تَسْمُ الخَوَافِي بِهِ ضَعْفًا ^(١)

الحوارزي : عني بالنسور النسر الواقع ، وهو في « علاني » والطائر ، وهو كوكب منير بين كوكبين عن جناحيه ، فهي ثلاثة مصطفة . وهو إزاء الواقع ، وبينهما الحجر . والبيت الثاني تقرير للبيت المتقدم .

(١) في البطلبيوسي : « وقال أيضا » . وعبارة الحوارزي مثل عبارة التبريزي .

٢٠ (٢) أنظر البيت الثامن عشر من القصيدة الرابعة عشرة ص ٤٣٨ .

[القصيدة الثانية والعشرون]

وقال في الخفيف الأول، والقافية متواتر^(١) :

١ (حَى مِنْ أَجْلِ أَهْلِهِنَّ الدِّيَارَا وَأَبِكْ هِنْدَا لَالْتَوَى وَالْأَجَارَا)

التبريزي :

البطليوسي :

الحوارزي : الضمير في «أهلهن» ينصرف إلى «الديار». وهذه المسألة

في «أعن وخذ القلاص»^(٢).

٢ (هِيَ قَالَتْ لِمَارَاتٍ شَيْبِ رَأْسِي وَأَرَادَتْ تَنْكُرًا وَأَزْوَرَارًا)

٣ (أَنَا بَدْرٌ وَقَدْ بَدَا الصُّبْحُ فِي رَأْسِي سِكَ وَالصُّبْحُ يَطْرُدُ الْأَقْمَارَا)

التبريزي : سيأتي .

البطليوسي :

الحوارزي : هذا كقول بعضهم في جارية اسمها «الثريا» :

وَمَا أَنْ تَنْقَسَ صُبْحُ شَيْبِي طَوْتُ عَنِّي رِءَاءَ الْوَصْلِ طَيًّا

تَوَلَّتْ مُنْتَبِي عَنِّي فِرَارًا تَرَى وَصْلِي لَدَى الْفَتَيَاتِ غَيًّا

فَقَلْتُ هَجَرْتُ سَيِّدَتِي فَقَالَتْ وَهَلْ تَبَقَى مَعَ الصُّبْحِ الثَّرِيَّا

٤ (لَسْتُ بَدْرًا وَإِنَّمَا أَنْتِ شَمْسٌ لَا تُرَى فِي الدُّجَى وَتَبْدُو نَهَارًا)

التبريزي : كأنها لما قالت : أنا بادرورأسك كالصبح، للشيب الذي بدا فيه،

والصبح والبدر لا يجتمعان، قال لها: بل أنت شمس، والشمس لا تكون إلا بالنهار.

البطليوسي :

الحوارزي : المصراع الأخير في محل الرفع على أنه صفة .

(١) في البطليوسي : «وقال أيضا من سقط الزند». وعبارة الحوارزي تطابق عبارة التبريزي .

(٢) أنظر البيت ٨١ من القصيدة الأولى من ١١٢ .

[القصيدة الثالثة والعشرون]

وقال أيضا في السادس من البسيط، والقافية متوارة^(١):

١ ﴿لِلَّهِ أَيَّامَنَا الْمَوَاصِي^(٢) لَوْ أَنَّ شَيْئًا مَضَى يَعُودُ^(٣)﴾

التبريزي :

البطيوسي :

الخوارزمي : « لله كذا » في « تخيرت جهدي »^(٤) .

٢ ﴿أَبْلَى وَدَادِي لَكُمْ زَمَانٌ أَيْنَ أَحَدَانِهِ حَلِيدُ﴾

التبريزي :

البطيوسي : سيأتي .

الخوارزمي : هذا كبيت الحماسة :

إذا ما شئت أن تسلي خليلاً فأكثر دونه عدد الليالي^(٥)

٣ ﴿لَمْ يَبَلْ مِنْ بَذَلَةٍ وَلَكِنْ يَبَلِي عَلَى طَيْهِ الْجَدِيدُ﴾

التبريزي :

البطيوسي : هذا معنى مبالغ لا أحفظه لغيره . يقول : لم يبل ما عهدتموه

١٥ من ودادي إياكم ، من أجل أنني بذلته لسواكم ، فيكون بمنزلة الثوب الذي تبيله كثرة البذلة ، والإفراط في المهنة ، ولكن كان كالثوب الذي يصونه صاحبه فيبليه مرور الزمان ، وإن كان محفوظا في الصوان ، لأن من طبع الدهر أن يبلي المصون والمبتذل ، والمستعمل وغير المستعمل .

الخوارزمي : البذلة ، بالكسر ، هي الابتذال ، ومنه ثياب البذلة .

٢٠ (١) في البطيوسي : « وقال أيضا » . وعبارة الخوارزمي تطابق عبارة التبريزي .

(٢) في أ من البطيوسي : « الخوالي » . (٣) في البطيوسي : « دهرا » .

(٤) البيت السادس من القصيدة التاسعة عشرة ص ٦٢١ . (٥) أنظر الحماسة (٢ : ١٠٢) .

[القصيدة الرابعة والعشرون]

وقال أيضا في البسيط الأول، والقافية متراكب^(١) :

١) (مِنْكَ الصُّدُودُ وَمِنِّي الصُّدُودُ رِضًا مِنْ ذَا عَلِيٍّ بِهَذَا فِي هَوَاكِ قَضَى)

التبريزي :

البطليوسي : سياتي .

الخوازمي : « مِنْ ذَا عَلِيٍّ » التفاتٌ طيبٌ .

٢) (نِي مِنْكَ مَا لَوْ غَدَا بِالشَّمْسِ مَا طَلَعَتْ مِنْ السَّكَابَةِ أَوْ بِالْبَرْقِ مَا وَمَضَا)

التبريزي : السَّكَابَةُ : الحُزْنُ . يقال : وَمَضَ البَرْقُ وَأَوَمَضَ ، إذا أضاء .

البطليوسي : أكثر ما يقال : أَوَمَضَ البَرْقُ يُومِضُ إيماضًا فهو مُومِضٌ . وقد

قالوا أيضا : وَمَضَ يَمِضُ وَمِضًا وِومِضًا فهو وامِضٌ . أنشد أبو عمرو الشيباني

في نوادره :

يَا حَىَّ اسْتَقَاكَ البَرْقُ الوَامِضُ وَنَحَبٌ غَادِيَةٌ فُضَا فِضُ

والسَّكَابَةُ : الحُزْنُ . وقوله : « مِنْ ذَا عَلِيٍّ بِهَذَا فِي هَوَاكِ قَضَى » ! لفظٌ خرج مخرج

السؤال والاستفهام ، وليس باستفهام ، إنما هو توجُّع وإشفاق ، كما قال كثير :

تَوَلَّيْتُ مَحْزُونًا وَقَلْتُ لِصَاحِبِي أَقَاتِلْنِي لَيْلَى بِغَيْرِ قَتِيلِ

الخوازمي : مِنْ ، فِي « مِنْكَ » لابتداء الغاية ، وفي « مِنْ السَّكَابَةِ »

للتعليل .

(١) في البطليوسي : « قافية الضاد . قال أبو العلاء . » . وفي الخوازمي : « وقال أيضا

في البسيط الأول والقافية من المتراكب » .

٣ ﴿إِذَا الْفَتَى ذَمَّ عَيْشًا فِي شَبَابِهِ فَمَا يَقُولُ إِذَا عَصَرَ الشَّبَابَ مَضَى﴾

النبريزي : أى إذا ذم أوله المحمود والمحبوب ، فأخبر به ألا يتجدد آخره .
وعصر الشباب : زمانه ووقته .

البطلبوسى : سياتى .

الحوارزى : سياتى .

٤ ﴿وَقَدْ تَعَوَّضْتُ عَنْ كُلِّ بِمُشَبِّهِهِ^(١) فَمَا وَجَدْتُ لِأَيَّامِ الصَّبَا عَوْضًا﴾

النبريزي :

البطلبوسى : يقول : إذا كان الفتى يذم عيشه فى وقت شبابه ، فهو آخرى
أن يذمه عند ذهابه ؛ لأن أيام الصبا والاقبال ، هى التى يوصل فيها إلى الأمانى
والآمال ، وهى التى يتنافس فيها المتنافسون ، ويتأسف على فقدها المتأسفون ؛
كما قال القائل :

زمان الصبا ليت أيامنا رجعت لنا السالفات القصارا
الحوارزى : قال^(٢) :

لا تكذبن فى الدنيا بأجمعها من الشباب بيوم واحد بدل
والبيتان متقاربا المعنى .

٥ ﴿وَقَدْ غَرَضْتُ مِنَ الدُّنْيَا فَهَلْ زَمَنِي مُعْطِ حَيَاتِي لِغَرَبٍ بَعْدَ مَا غَرَضًا﴾

النبريزي : غرضت ، أى ضجرت ، [و] يقال : غرض يغرض غرضًا ،
إذا اشتاق ؛ قال الشاعر^(٣) :

(١) فى البطلبوسى : « من » .

(٢) كذا مع إغفال اسم القائل .

(٣) هو ابن هرمة ، كما فى اللسان (مادة غرض) .

مَنْ مُبْلِغٌ عَنِّي عُلْيَا مَالِكًا يَهْدِي إِلَيْهَا غَيْرَ قَيْلِ الْكَاذِبِ
أَنْيَّ غَرَضْتُ إِلَى تَنَاصُفٍ وَجْهَهَا غَرَضَ الْمَحَبَّ إِلَى الْحَبِيبِ الْغَائِبِ

تناصف وجهها، أن يحسن منه كل شيء : العين والشم والأنف وغير ذلك . والغز : الذي لم يجزب الأمور . يقول : قد جرت الدنيا ، وصحرت منها ، فهل زمانى يعطى حياتى لمن لم يجربها ولم يضجر منها !

البطلبوسى :

الخوازمى : غرض غرضاً ، أى صحير وممل . الإعطاء ، يتعدى إلى مفعولين ، وقد يعدى إلى المفعول الأول باللام . وفى شعر أبى الطيب :

* قَوَافِلُ لَا تُعْطَى الْقَفِيَّ لَسَاتِقِ *^(١)

وتعديته باللام هاهنا أحسن منه فى بيت أبى الطيب . « بعد » مضموم على الغاية .

٦ (جَرَبْتُ دَهْرِي وَأَهْلِيَةَ مَا تَرَكْتُ لِي التَّجَارِبُ فِي وَدَّ أَمْرِي غَرَضًا)

التبريزى :

البطلبوسى : يقال : غرضت من الشيء ، إذا ملته وكرهته ، وغرضت إليه ، إذا أحببته . يقول : قد ملت من الحياة فى الدنيا وزهدت فيها ، لما جرت من تقلب أحوالها وسوء معاشره أهلها ، فليت حياتى سليت عنى ووهبت لغيرى لم يجرب الأمور ولم يعلم حال الأيام ، فهو لقله معرفته بالدهر ، حريص على أن يمد له فى العمر . والغز : الصغير الذى لا معرفة عنده . وبني « بعد » على الضم حين قطعها عن الإضافة . و « ما » نفى . ومعناه لم يرض ، أى لم يمل الحياة . وموضع الجملة التى هى « ما غرض » خفض على الصفة لغز . والتقدير : لغز غير غرض بعد .

(١) القفى : جمع قفا . ورواية الديوان : « قبائل » . مكان « قوافل » . وصدده :

* وسوق على من معد وغيرها *

(٢) لأن المعدى فى بيت أبى العلاء وصف وهو « معط » ، وفى بيت أبى الطيب فعل وهو « تعطى » .

وتعدية الوصف باللام حسنة ، وليس كذلك الفعل .

المسوارزى : هذا من قول أبي الذرداء : « وجدتُ الناسَ أخْبِرَ تَقْلَهُ ^(١) » ،

من قلى يقلى ، إذا أبغض .

٧ (وَلَيْلَةَ سِرْتٍ فِيهَا وَابْنُ مَرْتَمَا كَمَيْتٍ عَادَ حَيًّا بَعْدَ مَا قُبِضًا)

النسبريزى : يعنى بابن مَرْتَمَا الهلال . وإنما يقع عليه هذا الاسم إذا كان

مستتراً بالغيم فخرج منه .

البطلبيوسى : سياتى .

المسوارزى : ابن مَرْتَمَا ، هو الهلال إذا خرج من المزن بعد استناره به .

يقول : سرتُ فى ليلة هائلة يموت فيها الهلال مرة من الخوف ، ويحيا أخرى .

٨ (كَأَمَّا هِيَ إِذْ لَاحَتْ كَوَا كِبَهَا خَوْدٌ مِنَ الزَّيْجِ نُجْلَى وَشَحَتْ خَصَصًا)

١٠ النسبريزى : شبهها بخود من الزنج لسوادها . والخصص : خرز صفار

بيض تلبسها الإمام . وقوله « وشحّت » أى جعل لها مكان الوشاح . والوشاح :

ما يكون على خاصرتى المرأة ، وربما كان لؤلؤاً ، وربما كان غيره .

٢٠ البطلبيوسى : المزنّة : السحابة البيضاء . وأراد ابن المزنّة الهلال ، كما قال الآخر :

كَأَنَّ ابْنَ مَرْتَمَا جَانِحًا فَسَيْطٌ لَدَى الْأَفْقِ مِنْ خَنْصِرٍ

١٥ والفسيط : قلامة الظفر . وشبه الهلال حين ظهر بعد مغيبه بميت عادت إليه

حياته بعد الموت . وشبه الليلة حين ظهرت فيها الكواكب بزنجية لبست وشاحاً

من خصص . والخصص : خرز أبيض تلبسه الإمام . والخود : الفتاة الشابة .

ونجلى : تبرز . ولاحت : ظهرت . ويقال : زنجٌ وزنجٌ ، بكسر الزاى وفتحها .

(١) أنظر الخبر فى اللسان (٢٠ : ٦٠) . ويقال : قلاه يقليه ، وقلبه يقلاه .

(٢) هو عمرو بن قبيصة ، كما فى اللسان (فسط) .

الغوارزى : الخَضُّضُ ، هو الخرز الأبيض الذى يلبسه الإمام ؛ حكاه الغورى
عن الأموى .

٩ ﴿ كَأَمَّا النَّسْرُ مَقْصُوصٌ قَوَادِمُهُ ^(١) فَالضَّعْفُ يَكْسِرُ مِنْهُ كَلِمًا نَهَضًا ﴾

التبريزى : يريد النسر الطائر . وإنما يصف الليل بطوله .

البطليوسى : القوادم : الريش الطوال التى فى مُقَدِّمِ الجناح . أراد أن الليل
طوله ينجل إلى الساهر فيه أن كواكبه لا تبح ، فكانت النسرة من كواكبه قد
قُصَّتْ قوادمه ، فهو لا يقدر على النهوض . وقد ذكر نحو هذا فى قوله :

أَقْصَتْ نَسْرُ نَجُومِ السَّمَاءِ فلم تستطع نهضةً للغيب ^(٢)
وقال محمد بن هانى الأندلسى :

كَأَنَّ قُدَامَى النَّسْرِ وَالنَّسْرُ وَقَعُ قُصِّصْنَ فَلَمْ تَسْمُ الخَوَافِ بِهِ ضَعْفًا

الغوارزى :

١٠ ﴿ وَالْبَدْرُ يَحْتُّ تَحْوِ الْغَرْبِ أَيْنَقَهُ ^(١) فَكَلَّمَا خَافَ مِنْ شَمْسِ الضُّحَى رَكْضًا ﴾

التبريزى :

البطليوسى : يحتُّ : يكدّ ويسرع ويستعجل . وأينق : جمع ناقة .
والرَّكْضُ : استحثاث الفرس لينهض . ووقع فى بعض نسخ سقط الزند : « والبدر
يحتُّ » . ولا تستقيم هذه الرواية إلا على أن يريد بـابن المزنة القمر . والقمر
يسمى ابن المزنة كما يسمى الهلال . وكذا وقع فى روايتنا . ووجدته فى بعض

(١) التبريزى : « قد قصت قوادمه » .

(٢) فى ١ : « ينجل للساير » .

(٣) البيت الثالث من القصيدة ٢١ ص ٦٥١

النسخ : « والنجمُ يَحْتَثُ » . فعلى هذه الرواية يجوز أن يريد بـ«ابن المزنة الهلال» ، ويجوز أن يريد القمر . والمراد بالنجم ها هنا الثريا . وذكره الأينسق لأن يجنب^(١) الثريا كواكب تسميها العربُ القِلاص . والقِلاص : القتيبة من الإبل . وكانوا يزعمون أن الدبران يتبع الثريا خاطباً لها ، وأنه ساق عشرين كوكباً عن مهرها ، وأن العيوق يُشير عليها ألا تُقيلَ عليه ، ولذلك سمّوه عيوقاً ، وسمّوا الدبران حادياً . ولو اتفق له ذكرُ « الدبران » ها هنا مع ذكر الأينسق لكان أليق بالمعنى . وهذا المعنى أرادهُ طُفيلٌ بقوله :

أما ابنُ طُوقٍ فقد أوفى بِدَقَّتِهِ كما وَفَى بِقِلاصِ النَجْمِ حَادِيهَا

الخوارزمي : استعار الأينسق للنجوم . ويشهد لصحة هذه الاستعارة قولُ ذى الرمة :

١٠

إذا عارضَ الشَّعْرَى سَهِيلاً كأنه قَرِيعٌ هِجَانٍ عارضِ الشَّوْلِ جافِرٍ^(٢)
 ألا ترى كيف جعل سهيلاً كالفتح وسائر الكواكب مثل الشول . ويحتمل أن يكون الأينسق ها هنا من قبيل استعارة الشيء للشيء وليس له . ونحوها بيت السقط :
 وإن جارتك هُوجُ الریح كانت أكَلٌ ركايباً وأقلُّ زاداً^(٣)
 خافه ، وقد يقال خاف منه . قال :

١٥

* أنا الغريقُ فما خوفي من البلب^(٤) *

(١) في ١ : « لأن تحت » .

(٢) أنظر ديوان ذى الرمة ص ٢٤٣ . والخافر : الذي أكثر الضراب حتى اقتطع وقتر . والرواية في الديوان : « وقد لاح للشارى سهيل » . وفي اللسان (جفر) : « وقد عارض » .

٢٠

(٣) البيت السابع من القصيدة ٣٣ .

(٤) مجز بيت لثني ، وصدره :

* والمجر أقتل لي مما أراقبه *

النسر لما كان من الثوابت وأراد صفته بالخوف، جعله ضعيفا مقصوص القوادم .
والبدن لما كان من السيارات ورام وصفه بالهيبية، جعله مسرعا نحو الغرب .

١١ (وَمَنْهَلٍ تَرِدُ الْجَوَازُ غَمْرَتُهُ إِذَا السَّمَاءُ كَانَتْ شَطْرَ الْمَغْرِبِ اعْتَرَضَا)

النسري : يقول : لصفائه تبين النجوم فيه . وغمرته : مجتمع مائه .
الطالوسي : المنهل : مورد الماء . وغمرته : كثرة مائه ومعظمه . وشطر
المغرب : ناحيته وقصده . وأراد بالسماكين : السماك الراح والسماك الأعزل .
ومعنى ترد الجوزاء غمرته ، أن الجوزاء تُشرف عليه ، فترى فيه عند اعتراض السماكين
شطر المغرب . وقد أُلغ بهذا المعنى فكرره في مواضع من شعره ؛ كقوله :

تَبَيَّنَتِ النُّجُومُ الزُّهْرُ فِي حَجَرَاتِهِ شَوَارِعَ مِثْلِ اللُّؤْلُؤِ الْمُتَبَدِّدِ^(١)

وقوله في موضع آخر :

بِهَ غَرَّقِي النُّجُومَ فِيهِنَّ طَافِ وَرَاسٍ يَسْتَسِمِرُ وَيُسْتَبَافُ^(٢)

وقد ذكر نحو ذلك العجاج في قوله :

بَاتَتْ تَنْظُنُّ الكُوكَبَ السَّيَّارَا فَرِيدَةً فِي المَاءِ أَوْ مِثَارَا^(٣)

وقد أكثر المحدثون في هذا المعنى ؛ كقول القائل :

إِذَا النُّجُومُ تَرَاءَتْ فِي جَوَانِبِهَا لَيْلَا حَسَبَتْ سَمَاءً رُكِبَتْ فِيهَا

وقول الآخر :

تَوَهَّمَ ذُو العَيْنِ البصيرة أَنَّهُ يَرَى ظَاهِرَ الأَفلاكِ فِي بَاطِنِ الأَرْضِ

(١) البيت التاسع والعشرون من القصيدة الثامنة ص ٣٧١ .

(٢) البيت السادس والأربعون من القصيدة الثالثة ص ٢٠٩ .

(٣) هو البحرى . وأنظرا ما مضى في ص ٣٧١ - ٣٧٢ .

وأخبرت أن بعض علماء وقتنا هذا، زعم أنه أراد بالجوزاء هاهنا الشاة البيضاء الوسط . وهذا لا يصح ولا له معنى يُعقل؛ لأن الشاة لا ترد الماء في هذا الوقت الذي وصفه أبو العلاء . ويزيد هذا التأويل بعداً أنه إنما وصف ماء في فلاة من الأرض، ومثله لا يصل إليه الشياه . فإن زعم زاعم أنه أراد بالشاة هاهنا الثور الوحشي، لأن العرب تسميه شاة، فذلك خطأ، لتأنيته الصفة، ولأن هذه الصفة إنما هي من صفات الضأن لا من صفات بقرة الوحش . وبقرة الوحش بيض الألوان، ليس فيها سوادٌ إلا في وجوهها وأكفاله وأكارعها، فلا يصح أن توصف بهذه الصفة .

الخوارزمي : يقول : لصفائه تبين النجوم فيه .

١٠ (وردته ونجوم الليل وانية تشكو إلى الفجر أن لم تطعم الغمضا)

الشريري : وانية : ضعيفة معينة . الغمض : النوم .

البليسي : الوانية : المعنية لطول السير . والغمض : النوم . وهذه

مبالغة في وصف الليل بالطول .

الخوارزمي : ورود الجوزاء غمرة ذلك المنهل كناية عن طلوعها وظهورها

١٥ في ذلك الماء . واعتراض السماكين شطر المغرب كناية عن انقضاء الليل . وطلوع

الجوزاء عند انقضاء الليل إنما يكون عنده شدة الحر . قال أبو زيد الطائي :

أى ساج سعى ليقطع شربي حين لاحت للصباح الجوزاء

وتقى الجندب الحصى بكراعيه به وأوقى في عوده الحيزباء

واستكن العصفور كرها مع الضب وأذكت نيرانها المعزاء

فإن قلت : إنما يصحّ من حيث المعارف أن يُجَمَّلَ كلامُ أبي العلاء على ما ذكرت ،
أن لو أمكن للرأى أن يرى الجوزاء في الغدير ، عند طلوعها غدوةً من المشرق ،
والسماكين أيضاً في جهة المغرب . ولا يمكن رؤية الجوزاء والسماكين كذلك ؛ لأن
السماكين في الميزان ، فكأنما فرضنا الجوزاء طالعةً من المشرق فلا بدّ من أن يكون
الميزان تحت أفق المغرب منحطاً ؛ لأنه لا يرى من موضع واحد أكثر من ستة بروج .
قلت : في طرف الشمال عند منقطع العمارة يمكن رؤيتها كذلك ؛ لأن تسعةً من
البروج ثمة تكون أبدية الظهور . فإذا فرضنا الشمس في السرطان وقد طلعت من
المشرق الجوزاء غدوةً ، فالسرطان والأسد والسنبلة تحت الأرض ، ويلزم من ذلك
أن يكون حينئذ الميزان في أفق المغرب . وهذا في الهيئة يعرف . وعند كون
الشمس في السرطان تكون سورة الحز وقورته . فكأنه يقول : ربّ منهل هو
منتهى العمارة من جانب الشمال ، تطلع الجوزاء بكرة فترى فيه والسماكين في المغرب ،
وذلك عند شدة الحز وعزّة الماء ، وقد اجتهدت في السير والسرى حتى وردته .
وفي هذين البيتين إيماء إلى أنه يشرب هو والجوزاء من مورد واحد ، في وقت واحد .

[القصيدة الخامسة والعشرون]

وقال أيضا في الطويل الثالث، والقافية من المتواتر، يخاطب بعض العلويين
وقد عرضت له شكاة^(١) :

١ (عَظِيمٌ لَعَمْرِي أَنْ يُلِمَّ عَظِيمٌ بِالِ عَلِيٍّ وَالْأَنَامُ سَائِمٌ)

التبريزي :

البطلبوسي : سائى .

الحدوارزي : قوله « أن يلم عظيم » بال علي « في محل الرفع بالابتداء، و«عظيم»
خبر مقدم عليه .

٢ (وَلَكِنَّهُمْ أَهْلُ الْحَفَائِظِ وَالْعَلَاءِ فَهُمْ لِلْمَلَأَاتِ الزَّمَانِ خُصُومٌ)

التبريزي :

البطلبوسي : يقال : ألم به يلم إلماما، إذا نزل به . وملأت الزمان :
نوائبه التي تلم وتترل . والحفائظ : جمع حفيظة ، وهي ما يحافظ عليه الإنسان
ويغضب له ويمنع من رآه . وخصوم : جمع خصم . وهذا شبيه بقول
أبي تمام :

١٥ عَوْدٌ تُسَاجِلُهُ أَيَّامُهُ فَيْبِهِ مِنْ مَسَهَا وَبِهَا مِنْ مَسَهُ جَلْبٌ^(٢)

الحدوارزي : هو من أهل الحفيظة، وهي الغضب والحمية عند حفظ الحرمه.

(١) في البطلبوسي : « وقال في بعض العلويين وقد عرضت له شكاة » . وفي الحدوارزي :
« وقال أيضا في الطويل الثالث والقافية من المتواتر يخاطب بعض العلويين وقد عرضت له شكاة فاعتذر
الشيخ أبو العلاء في ترك العيادة » .

٢٠ (٢) رواية الديوان : « فيها » من مسه وبه من مسها جلب . والجلب : جمع جلبه، وهي القشرة
تعلو الجرح عند البرء .

٣ ﴿ فَإِنْ بَاتَ مِنْهَا فِيهِمْ وَعَكَ عَلِيٍّ قَفِيهَا جِرَاحٌ مِنْهُمْ وَكُومٌ ﴾

النـبريزي : وَعَكَ العلة : أَوْطَا . وفلان مَوْعوك ، في أول ما يُحَم . وقوله :

« منها » يعني من الملمات . وكُوم : جمع كَلَم ، وهي الجراحة .

البطليوسي : هكذا وقع في النسخ . والكُوم : هي الجراح بأعيانها . وقد

كان يُمكنه أن يقول : « ووسوم » ، فيخالف بين اللفظين ، فيكون أحسن

في صناعة الشعر . وأنا أظنه تصحيحاً وقع في النسخ ، وإنما هو « وكُوم » ،

وهي آثار العَض ، يقال : كَدَّمَهُ يَكْدُمُهُ ، إذا عَضَهُ ، قال الهذلي :

* بِفَائِلِهِ وَالصَّفْحَتَيْنِ كُدُومٌ *

والوَعَك : المرض .

الخـوارزمي : به وَعَكَ الحمى ، ووَعَكَةُ الحمى . وهو من قولك : وَعَكَته

الحمى ، أى دَكَّته .

٤ ﴿ هَنِيئًا لِأَهْلِ الْعَصْرِ بُرٌّ مُحَمَّدٍ وَإِنْ كَانَ مِنْهُمْ جَاهِلٌ وَعَلِيمٌ ﴾

النـبريزي

البطليوسي : سـيأتي .

الخـوارزمي : يقول : أهني بصحة هذا المدحوخ بنى العصر وإن كان فيهم من

لا يعرف موقع بُرِّته ونعمة صحته .

(١) هو ساعدة بن جؤية . وصدرا البيت كما في ديوان الهذليين مخطوطة الشنقيطي ٦ أدب ش ص ٤٣ :

* نَجَاءٌ كُدَّرَ مِنْ حَيْرِ أَيْدِيَةٍ *

وكدر ، بضم الكاف والبدال وتشديد الراء ، غليظ ، ومثله كئادر وكندر . وأيدية ، بضم أوله وفتح التاء :

موضع في بلاد قضاة ببادية الشام . والفائل : عرق في باطن الفخذ . وروى بقافية : « ندوب »

غير منسوب في اللسان (٦ : ٤٥٠) ومعجم البلدان (أيدية) .

٥ ﴿الَّذِي بَحَدِّي سَيْفِهِ وَسِنَانِهِ إِذَا لَمْ يُغَلَّبْ غَيْرَ ذَيْنِ خَصِيمٍ﴾

التبريزي : أى إذا لم يُغَلَّبْ غيرُ السيفِ والسنانِ فهو اللهُ خصيمٌ . والألذُّ : الشديدُ الخصومة .

البطلبوسى : يقول : هنيئاً لهم بُرءٌ محمٍ هذا المدوح وإن كان منهم عالمٌ بمقدار ما فى بُرئِهِ من المنفعة والصلاح ، ومنهم جاهلٌ بقدر ذلك . والألذُّ : الشديدُ الخصومة . يقول : هو اللهُ الخصامُ فى مواطنِ الحرب ، ومواقعِ الطعن والضرب . وشبهه مكانُ الحرب والقتال ، بمكانِ التَّشاجرِ والجدال . وكأنه ألمَّ بقولِ أبي الطَّيِّبِ :

وردَّ بعضُ القنا بعضاً مَقَارَعَةً^(١) كأنه من نُقوسِ القومِ فى جدَلٍ
الخوارزمي : قوله « غيرَ ذين » منصوبٌ ليس إلا ، لأنه مستثنى مقدَّم^(٢) .

٦ ﴿لَكَ اللَّهُ لَا تَدْعُرْ وَلِيًّا بِغَضْبَةٍ لَعَلَّ لَهُ عُذْرًا وَأَنْتَ تَلُومُ﴾

التبريزي : إنما اعتذر إليه لأنه كان وجهه إليه يُعاتبه فى تركه عبادته .
البطلبوسى : عَجَزُ هذا البيت مأخوذ من قول القائل :

تَأَنَّ وَلَا تَعْجَلْ بِلَوْمِكَ صَاحِبًا لَعَلَّ لَهُ عُذْرًا وَأَنْتَ تَلُومُ

وقوله « لك الله » كلامٌ فيه اختصارٌ وحذف ، ومعنى ذلك : الله حافِظٌ وولىٌّ ، ونحو ذلك من التقدير . قال ابن الدَّمِينَةِ :

لَكَ اللهُ إِنِّي وَاصِلٌ مَا وَصَلْتَنِي وَمُثْنٍ بِمَا أَوْلَيْتَنِي وَمُثِيبٌ

الخوارزمي : عنى بقوله « ولياً » نفسه . وإنما قال ذلك لأن المدوح كان قد عاتبه فى ترك عبادته ، فهو قد كتب إليه بهذه الأبيات يعتذر إليه ويستعطف .

(١) فى أ من البطلبوسى : « مجادلة » وما أثبتنا من ب والديوان .

(٢) جعل الخوارزمي « خصيم » نائب فاعل ، وجعله التبريزي خبراً بعد خبر .

في أمثالهم : « لعل له عذرا وأنت تلوم » ؛ يضرب لمن يعدل من له عذر . وصدر البيت :

* تَأَنِّ وَلَا تَعْجَلْ بِلَوْمِكَ صَاحِبًا *

ومثله قول أكنم بن صيفي : « رَبِّ مَلُومٍ لَا ذَنْبَ لَهُ » .

٧ ﴿ فَلَوْ زَارَ أَهْلَ الْخُلْدِ عَتَبُكَ زُورَةٌ لَأَوْهَمَهُمْ أَنَّ الْجِنَانَ جَحِيمٌ ﴾

النبريزي
البطلبيوسي : سياتي .

الخوازمي : [جحيم] ، فمیل بمعنى فاعل ، من جحمت النار ، إذا اضطربت .

٨ ﴿ إِذَا عَصَمَتْ بِالرَّوْضِ أَنْفَاسُ نَاجِرٍ فَأَيَّ وَمِيضٍ لِلْغَمَامِ أَشِيمٌ ﴾

النبريزي : ناجر : شديد الحتر . ويقال لحزيران وتموز شهراً ناجراً . ولا يُتجى

الغام فيهما . يقول : إِذَا تَغَيَّرَتْ عَلَيَّ فَمَنْ أَرْجُو سِوَاكَ !

البطلبيوسي : سياتي .
الخوازمي : سياتي .

٩ ﴿ وَهَلْ لِي فِي ظِلِّ النَّعَامِ تَقِيلٌ إِذَا مَنَعَتْ ظِلَّ الْأَرَاكِ سَمُومٌ ﴾

النبريزي : النعام : خشبات تُنصَب وتُظَلَّل بشيء ، يُستظل بها . والأراك :

شجر . والسَّمُومُ بالنهار ، والحُرُورُ بالليل ؛ كذلك هو في أكثر كلامهم . قال الراجز :

اليومُ يومٌ باردٌ سَمُومُهُ مِنْ عَجَزِ الْيَوْمِ فَلَا نَلُومُهُ

باردٌ سَمُومُهُ ، أى دائم ثابت . وقد استعمل العجاج الحُرُورَ في النهار ؛ وذلك قوله :

وَبَسَطْتُ لَوَامِعُ الْحُرُورِ سَبَابًا كَسَرَقِ الْحَرِيرِ

يعنى السراب ، والسراب لا يكون إلا نهارا .

(١) في البطلبيوسي : « النعام » وعليها شرحه . (٢) اللسان (برد) .

البطيوسى : يقال: عَصَفَتِ الرِّيحُ وَأَعَصَفَتْ، إذا اشْتَدَّ هُبُوبُهَا . وناجر : كلُّ شهر كان في صميم الحر . وهو مشتقٌّ من قولهم : نَجَرَتِ الإبلُ نَجْرًا، إذا اشْتَدَّ عَطَشُهَا . قال الرازي :

* حتى إذا ما اشْتَدَّ لُوبَانُ النَّجْرِ *

والمبيض : لمع البرق الخفى ؛ يقال: ومض البرق وأومض ، إذا لمع لمعانا ضعيفا . والشيم : النظر إلى البرق . والنغام : نبتٌ ضعيف قصير، له زهر أبيض ، يشبه به الشيب ، فيقال : شاب حتى كأت رأسه نغامة . والأراك : شجرٌ من الأعضاء طويل كثير الفروع ، يستاك بأغصانه وعروقها . والسُموم : الريح الحارّة تهبّ بالنهار ، فإن هبت بالليل فهي حرور . وربما استعملت كل واحدة منهما مكان الأخرى . قال العجاج :

وَنَسَجَتْ لَوَامِعُ الْحَرُورِ ^(٢) بَرْقِرْقَانِ آلِهَةِ الْمَسْجُورِ ^(٣)

* سبائبا كسرق الحرير *

وهذه أمثالٌ ضربها أبو العلاء للدوح ، فقال : إذا هلكت لم يبق بعدك من يربحى نداءه ، ويأوى المعتفون إلى ذراه . وكان الذى يلمس نيتلا بعد عدم نيتك ، وظلا بعد تقاص ظلك ، بمنزلة من يرجو مطرا يروض الأرض في شهر ناجر ، ويستظل بالنغام ليستره عن حرّ الهواجر .

الخوارزى : نحن في شهر ناجر ، وهو الشهر الواقع في صميم الحرّ ، من النجر ، وهو قرط العطش ؛ كذا ذكره في أساس البلاغة . النعام : خشبٌ تنصب وتستر به شئ ، يستظل بها ، كأنه مستعارٌ من الطير ، لأنه يشبهه ، وكذلك يشبه بالخيل ، ومنه بيت السقط :

(١) انظر اللسان (نجر) . (٢) في اللسان (٥ : ٢٥٠) : «لوافح الحرور» وما هنا يوافق الديوان ص ٢٧ . (٣) رقرقان الآل : ما تفرق من السراب . وفي الأصل : «من فرقان» صوايه من الديوان واللسان (١١ : ٤١٥) .

خَيْلٌ شَوَامِسُ فِي الْحَلَالِ إِذَا هَفَّتْ رِيحٌ وَإِنْ رَكَدَتْ فَغَيْرُ شَوَامِسٍ ^(١)
 قَالَ وَتَقِيلُ ، هَمَا مِنَ الْقَبُولَةِ . يَقُولُ : إِذَا حَمِيَ الْهَوَاءُ حَتَّى لَمْ يَبْقَ لِلْأَشْجَارِ ظِلٌّ يُلَاذُّ بِهِ
 مِنَ الْحَرِّ ، فَهَلْ يُمَطَّرُ حِينَئِذٍ الرَّوْضُ ، وَأَقِيلُ لِلْإِسْتِرَاحَةِ فِي مِظَلِّهِ مِنَ الْخَشَبِ مُلْقًى
 عَلَيْهَا الثِّيَابُ ؟ يَرِيدُ أَنْ عَتَبَكَ عَلَى بَمِزْلَةٍ أَلَّا يُرَجِّحِيَ الْمَطَرُ ، وَيُنْهَاهِيَ الْحَرَّ ، وَأَنَا رَوْضَةٌ
 عَطَشْتِي أَوْ إِنْسَانٌ فِي نَحْوِ تِلْكَ الْمِظَلَّةِ .

١٠ (وَمَا كُنْتُ أَدْرِي أَنَّ مِثْلَكَ يَشْتَكِي وَلَمْ يَتَغَيَّرِ لِلرِّيَّاحِ نَسِيمٌ)

١١ (وَلَمْ تُطَبِّقِ الدُّنْيَا الْفِجَاجَ عَلَى الْوَرَى فَيَهَاكَ مَحْمُودٌ بِهَا وَذَمِيمٌ)

النَّبْرِيْزِيُّ : الْفِجَاجُ : الطَّرْقُ الْوَاسِعَةُ ، وَاحِدُهَا جَجٌّ .

الْبَطْلِيْبِيُّ : سَبَاقِي .

الخَوَارِزْمِيُّ : يَقُولُ : مَا كُنْتُ أَعْلَمُ أَنَّ مِثْلَكَ يَشْتَكِي الْمَرَضَ وَلَا يَقَعُ
 فِي الدُّنْيَا خَلْلٌ عَظِيمٌ وَفَسَادٌ شَنِيعٌ . كَأَنَّهُ يَعْتَذِرُ إِلَيْهِ حَيْثُ لَمْ يَقِفْ عَلَى شَكَاتِهِ .
 وَمَحْصُولُ هَذَا الْمَعْنَى مِنْ قَوْلِ امْرَأَةٍ فِي مَرَثِيَّةٍ عَمَّرَبِنِ الْخَطَّابِ :

أَبْعَدَ قَتِيلٍ بِالْمَدِينَةِ أَظْلَمَتْ لَهُ الْأَرْضُ تَهْتَرُ الْعِضَاءُ بِأَسْوَقِ

١٢ (فَإِنْ نَالَ مِنْكَ السُّقْمُ حَظًّا فَطَلَمَّا رَأَيْتَ هِلَالَ الْأَفْقِ وَهُوَ سَقِيمٌ)

النَّبْرِيْزِيُّ :

الْبَطْلِيْبِيُّ :

الخَوَارِزْمِيُّ : نَيْلُهُ بِخَيْرٍ ، وَنَالَ مِنْ عَدُوِّهِ .

١٣ (إِذَا أَدْرَكَ الْبَيْنَ السَّمَاءَ ظَعْمْتُمْ وَخُوضُوا الْمَنَابِياَ وَالسَّمَاءَ مُقِيمٌ)

النَّبْرِيْزِيُّ : عَطَفَ بِقَوْلِهِ « وَخُوضُوا الْمَنَابِياَ » عَلَى قَوْلِهِ « ظَعْمْتُمْ » لِأَنَّهُ
 أَرَادَ : فَاطْعُنُوا وَخُوضُوا ؛ لِأَنَّ الْمَعْنَى أَنْكُمْ تَدُومُونَ كَمَا تَدُومُ النُّجُومُ ، وَلَا تَزُولُونَ

(١) البيت الثامن من القصيدة الثانية عشر ص ٤٠٨ . (٢) وروى البيت للشماخ ، كما في اللسان (سوق) ورواه أبو تمام في الحماسة (١ : ٤٥٢ - ٤٥٤) في ستة أبيات للشماخ . وليست في ديوانه .

إلا أن تنتثر النجوم من السماء وتقوم الساعة ، وحينئذ تظعنون من الدنيا إلى الجنة .
فكأنه قال : إذا فارق السماء فاطعنوا ، وخوضوا المنايا ما دام السماء مقيماً ، فما لها
عليكم سبيل . وهذا كقولك : إذا رحل زيد فإرحل ، وأقم ما دام مقيماً . يجوز
أن تقول فيه : إذا رحل زيد رحلت ، وأقم ما دام مقيماً .

البطلبوسى : سياتى .

الخوارزمى : قوله « وخوضوا » معطوف على « ظعنتم » وإن كان المعطوف
أمراً بصورة المعطوف عليه فعلاً ماضياً ، وعلى عكس ذلك قول على رضى الله عنه :
« من أراد البقاء ولا بقاء ، فليباكر الغداء ، ويحيد الحراء ^(١) . ألا ترى أنه عطف صيغة
الخبير ، وهو « يحيد الحراء » على الأمر الواقع موقع الجزاء ، وهو قوله « فليباكر الغداء » .
فإن قلت قوله « ويحيد الحراء » وإن كان صورته صورة الخبر فعناه معنى الأمر ،
فينااسب المعطوف المعطوف عليه ، ولا كذلك قول أبي العلاء . قلت : لم لا يجوز
أن يكون « ظعنتم » فى قول أبي العلاء أمراً من حيث المعنى . وهذا لأن الفعل الماضى
إذا وقع موقع الجزاء فقد يرد به الأمر ؛ كقولك فى آخر الكتاب : إن رأى أن يفعل
كذا فعَل إن شاء الله . كذلك هاهنا يحمل على الأمر ؛ لأنه يريد : إذا قامت القيامة
لم تُعجبوا بحكم الاضطرار عن الدنيا ، بل على سبيل الاختيار ترحلون . يقول : لا تُبالوا
بالمهالك ما لم تُقيم القيامة ، وما دامت السماء مرفوعة ، والكواكب غير متثرة .

١٤ (قَالَ الشُّرَيَّا وَالْفَرَّاقِدِ أَنْتُمْ وَإِنْ شَبَّهْتُمْ بِالْعِبَادِ جُسُومُ)

الشريرى : أى شبهتم جُسُومكم بالعباد . « آل » بمعنى أهل ، كان الأصل
أهلاً ، فأبدلوا من الهاء همزة فصراً أألاً ، ثم أبدلوا من الهمزة المبدلة من الهاء ألفاً ،

٢٠ (١) الخبر برواية أخرى فى اللسان (٢٠ : ٨٦) ومجالس نعلب ص ١٣٣ مخطوطة دار الكتب

فصار آلا، كآدم وآحر، وأصلهما آدم وأنحر، ففعل بهما ذلك . ومعناه أنكم من
النجوم وإن كانت جسومكم جسوم بني آدم .

البطليوسي :

الموارزي : سيأتي .

١٥ ﴿ فَإِنَّ نَجُومَ الْأَرْضِ لَيْسَ بِغَائِبٍ سَنَاها وَفِي جَوِّ السَّمَاءِ نُجُومٌ ﴾

التبريزي : سناها : ضوءها . أى أتم مقيمون مادامت نجوم السماء مقيمة .

البطليوسي : النسيم : الريح الضعيفة الهبوب ، يقال نَسَمَتِ تَنَسِمٌ . والفجاج :

جمع نُجٌّ ، وهو كل مكان يتسع بين الجبال . والورى : الخلق . وزعم بعض اللغويين

أنه لا يستعمل إلا فى النفى ، وكان يُنكر قول ذى الرمة :

وكانن دَعَرْنَا من مهابة وراح بلادُ الورى ليست له ببلادٍ

والبين : الفراق . والظنن ، بتسكين العين وفتحها : الرحيل . والسنا : الضوء .

والجؤ : ما بين السماء والأرض .

الموارزي : المصراع الأول تعليل لقوله «وخوضوا المنايا» . قوله «جسوم»

أى جسومكم . يريد أتم نجوم الأرض وإن كانت جسومكم جسوم العباد .

ولإسناد التشبيه فيما نحن فيه إلى الجسوم من المجاز المحكى^(١) ، ونحوه قول جمال

العرب الأبيوردى :

وحول خباثها أشلاء قَتَلَى رَفَعْنَ عَقِيْرَةَ الطَيْرِ المُرِنِّ

جعل أهل بيت النبي عليه السلام بمنزلة الكواكب ؛ لأن كلاً منهما يهتدى

به ، فبالكواكب فى أمور الدنيا ، وبأهل البيت فى أمور الدين . وهذا من قوله

عليه السلام : «النجومُ أمانٌ لأهل الأرض ، وأهلُ بيتي أمانٌ لأمتي» .

(١) يريد المجاز العقلي .

١٦ ﴿فَلَيْتَكَ لِلأَفْلَاقِ نُورٌ مُحَمَّدٌ^(١) يَزُولُ بِنَا صَرْفِ الرَّدَى وَتَدُومُ﴾

النسري :

البطليوسي : سيأتي .

الخوارزمي : في هذا البيت بحث إعرابي ، وهو في « الألاح وقد رأى »^(٢) .

١٧ ﴿يَرَاهُ بَنُو الدَّهْرِ الأَخِيرِ بِحَالِهِ كَمَا أَبْصَرْتَهُ جُرْهُمٌ وَأَمِيمٌ﴾

النسري : جرهم وأميم : قبيلتان من قبائل العرب العادية ، أي القديمة .

البطليوسي : العرب تسمى كل شيء تطاول أمده وبقى بعد ذهاب غيره

مُحَلَّدًا ، ولا يريدون بذلك أنه لا يجوز عليه العدم والفساد . ولذلك قالوا : رجل

مُحَلَّدٌ ، إذا أبطأ عنه الشيب . ويسمون الرجل مُحَلَّدًا تَفَاؤُلًا بطول العمر . قال

امرؤ القيس :

وَهَلْ يَمَعَنَّ إِلا سَعِيدٌ مُحَمَّدٌ قَلِيلُ الهموم ما يبئ بأوجال

وقال آخر :

فَأَشُوا عَلَيْنَا لا أَبا لأبيكمُ بأفعالنا إنَّ الثناء هو الخلدُ

وجرهم وأميم : أمتان قديمتان من العرب العاربة . قال أبو بكر بن دريد :

١٥ العرب العاربة سبع قبائل : عاد ، وحمود ، وعمليق ، وأميم ، وجاسم ، وطسم ،

وجديس . وحكى أبو حاتم الرازي في كتاب « الزينة » ، عن أبي حاتم ، عن

الأصمعي ، عن أبي عمرو بن العلاء ، قال : تسع قبائل قديمة : طسم ، وجديس ،

(١) في البطليوسي : « في الأفلاك » .

(٢) انظر البيت الخامس من القصيدة الخامسة ص ٢٤٢ .

(٣) في ٥ : « العادية القديمة » .

وَجُهَيْنَةَ، وَصَنْجَمَ، بِالنَّهْلِ الْمَعْجَمَةِ وَبِالْحَيْمِ، وَخَنْعَمَ، وَالْعَمَلِيقَ، وَحَقَطَانَ، وَجُرْهُمَ،
 وَتَمُودَ . قال : وهؤلاء قُدماء العرب الذين فَتَقَ اللهُ ألسنتهم بهذه اللغة العربية .
 وكان أنبيأؤهم عربياً، وهم هُودٌ، وصالحٌ، وشُعَيْبٌ صلوات الله عليهم . والعرب
 المتعربة أولاد إسماعيل عليه السلام ؛ سموا المتعربة لأنهم أخذوا اللغة عن العرب
 العاربة وتعلموها منهم .

الخسارزى : جُرْهُمُ وأميم : من قبائل العرب القديمة ؛ ولذلك جعلهما
 في مقابلة بنى الدهر الأخير .

[القصيدة السادسة والعشرون]

وقال أيضا يجيب بعض الشعراء عن قصيدة مدحه بها [في] الأول من البسيط والقافية متراكب :^(١)

١ (أُرْقُدْ هَنِيبًا فَإِنِّي دَائِمُ الْأَرَقِ وَلَا تَسُقْنِي وَغَيْرِي سَالِيًا فَشُقِ) ^(٢)

التبريزي : سبأني .

الحوارزي : يقول : نَمَّ طَيْبُ النَّفْسِ فَارْغَ الْبَالُ ، فَقَدْ أَعْمَتَ مَا تُرِيدُ بِي مِنَ السَّهْرِ . وفي المصراع الثاني زيادة تقرير لهذا المعنى . قوله « وَغَيْرِي سَالِيًا فَشُقِ » أي أَقْصِدْ غَيْرِي مِنَ الْمُفِيقِينَ ، فَشُقَّهُ وَاجْعَلْهُ مِثْلِي حَيْرَانَ هَاتِمًا .

٢ (يَا لَلْمُفْضَلِ يَكْسُونِي مَدَامْحَهُ ^(٣) وَقَدْ خَلَعْتُ لِبَاسَ الْمَنْظَرِ الْأَنْقِ)

- ١٠ التبريزي : يقال : شاقه الشيء يشوقه ، واشتاق هو إليه يشتاق اشتياقا . ويقال : سَلَ عن الشيء يَسْلُو ، فهو سَالٍ . ويقال : سَلَى يَسْلَى ، وَسَلَا يَسْلَى بِمَعْنَاهُ . وهذه الكلمة إحدى الكلمات التي جاءت على فَعَلٍ يَفْعُلُ ، وليست عين الكلمة ولا لأحدها أحد حروف الحلق ، نحو أَيْ يَأْيُ ، وَقَلَى يَقْلَى ، بِمَعْنَى يَقْلِي . وَجِيَّ يَجِيُّ ، بِمَعْنَى يَجِيُّ ، مِنْ جَبَيْتِ الْمَاءِ فِي الْحَوْضِ ، وَكَذَلِكَ الْخِرَاجُ .

١٥ (١) هذه القصيدة مما لم يرد في البطلوسي . وعبارة الحوارزي : « وقال أيضا في البسيط الأول والقافية من المتراكب يجيب بعض الشعراء من قصيدة أوطأ :

* الطرف منذ رزوح العيس في البرق *

زلنا في برقة من البرق والبراق ، وهي أرض فيها حجارة سود وبيض . الجواب : «

(٢) هذا البيت روي في التنوير على أنه أول القصيدة التي أجاب عنها أبو العلاء .

٢٠ (٣) في التنوير : « تكسوني مدامحه » .

وقوله « يا للفضل » . يقول : أعجب للفضل يكسونى مداخه . « والأيق » ،
من قولهم : آتقه ، أى أعجبه .

المسورزى : اللام فى « يا للفضل » للتعجب ، ولامُ التعجب مفتوحة .
ويروى : « ما للفضل » على الاستفهام .

٣) (وما زدهيت وأثواب الصبا جدد فكيف أزهى بثوب من صبا خلق)

النسبى : جدد ، بضم الدال : جمع جديد . وقد أجازوا : جدد ، بفتح
الدال . ولا ينبغى أن يعدل عن ضم الدال فى جمع جديد . فأما الطرائق فهى
الجدد ، بفتح الدال . وازدهيت : استخففت ، وهو من الزهو .
المسورزى : ازدهانى كذا ، أى استفزنى .

٤) (لله درك من مهر جرى وجرت عتق المداكى نجات صفقة العتق)

النسبى : المداكى : جمع مدك ، وهو الذى قد بلغ إلى ذكائه وقوة سنه .
واستعملوا ذلك فى الخيل وحمير الوحش والإنسان . ومن أمثالهم : « جرى
المدكيات غلاب » . ويروى « المذكيات ^(٢) » أيضا . قال زهير فى صفة حمار وحشى :
يقضله إذا اجتهدا عليه ^(١) تمام السن منه والدكاء
وقال حاتم الطائي :

على حين أن دكيت وأبيض عارضى أسام الذى أعيت إذ أنا أمرد
وغلاب ، فى معنى مغالبة . ويروى « غلاء » ، وهو مصدر غابيت ، والمعنى متقارب ؛
لأن المغالة تستعمل فى الرمي ، يقال غالى الرجل الآخر ، إذا رميا بسهمين لينظرا

(١) اجتهدا ، أى الممار والأثان . وعليه ، أى على الوعث فى بيت سابق . ويروى : « إذا اجهدت »
أى الأثان . انظر ديوان زهير ص ٦٩ طبعة دار الكتب المصرية . (٢) لم نجد فى المظان ما يؤيد
ما ذكره التبريزى فى « المذكيات » من التخفيف . وقد ذكر اللغتين أيضا فى شرحه للحجاسة ٢١٨ بن .

أى سَهْمِيهَا كَانَ أَبَعَدَ مَرَمَى . وفى حديث رِهَانِ قَيْسِ بْنِ زُهَيْرٍ وَحَدِيثَةَ بْنِ بَدْرِ
أَنَّهُمَا تَرَاهُنَا عَلَى أَنْ يَكُونَ الْمَقْدَارُ فِي مَجْرَى الْخَيْلِ مِائَةَ غَلْوَةٍ ؛ فَقَالَ حَدِيثَةَ فِي بَعْضِ
كَلَامِهِ : خَدَعْتُكَ يَا قَيْسَ . فَقَالَ قَيْسٌ : « تَرَكَ الْخِدَاعَ مَنْ أَجْرَى مِنْ مِائَةِ » .
وَالْعُتُقُ : جَمْعُ فَرَسٍ عَتِيقٍ ، وَهُوَ السَّابِقُ . وَإِنَّمَا أُخِذَ مِنْ قَوْلِهِمْ : عَتَقْتُ عَلَيْهِ
يَمِينَ ، أَيْ تَقَدَّمْتُ . أَيْ هَذَا الْفَرَسُ يَتَقَدَّمُ الْخَيْلَ ، أَيْ يَسْبِقُ . وَقَوْلُهُ « نَخَابَتِ
صَفْقَةُ الْعُتُقِ » أَيْ إِنَّكَ جَرِيَتْ وَأَنْتِ مَهْرٌ فَسَبَقَتْ الْعُتُقُ .

الغوارزى : العُتُقُ : جمع عتيق ، وهو الرائع البين العتق ؛ كذا ذكره جار الله .
وسمى الصديق عتيقاً لجماله . المذاكى : جمع مُذَكٌّ ، وهو الذى بلغ ذكاهه وقوة
سنه . الصفقة : ضربُ اليد على اليد فى البيع والبيعة ؛ ومنه التصفيق . وحسن
إضافة الصفقة إلى العتق لأن المهر والخيل العتاق لما تجاريا ، فكأنه قد وقعت
بينهما صفقة مراهنة .

٤ (إِنَّا بَعَثْنَاكَ تَبْغِي الْقَوْلَ مِنْ كَثِبٍ بِخِشْتِ بِالنَّجْمِ مَصْفُودًا مِنَ الْأَفْقِ)

البريزى : الكَثِبُ : القُرب . ومصفود : مقيد .

الغوارزى : سياتى .

٥ (وَقَدْ تَفَرَّسْتُ فِيكَ الْفَهْمَ مُلْتَهَبًا مِنْ كُلِّ وَجْهِ كَنَارِ الْفَرَسِ فِي السَّدَقِ)

البريزى : السَّدَقُ : عيدُ الفرس يُوقدون فيه النار ليلاً .

الغوارزى : « الفهم من كل وجه » كقولهم : عَلَيْهِ عِلْمٌ إِحَاطَةٌ . السَّدَقُ :

ليلة الوقود ، لما زوج آدم عليه السلام بنيه بناتيه وتناسلوا وتمت عدتهم مائة

(١) فى ١ ، ح : « يتقدم به الخيل » . وعبارة ٥ : « أى هذا الفرس يسبق الخيل » .

أوقدوا ناراً، واتخذوا ذلك اليوم وهو العاشر من « بهمن ماه » عيداً ، وبقي هكذا
 عيداً للعجم ، فسَمَّته الفرس « سَدَه » ثم عُرِّب . وأنا أَصِفُ لك ما كان لأهل
 خُوَارَزْمَ في الأحوال الماضية في السَّدَق : كانوا في هذه الليلة يُكثرون من إيقاد
 النيران وإشعال المصابيح ، وكان ملوكهم — على ما حكاه أبو الرِّيحان رحمه الله —
 بعد الفراغ من مجلس الطعام والشراب يجلسون في الرواق المُشْرِف على الميدان ،
 وقد دخله المصارعون من الغزية والخوارزمية ، موضوعاً لهم كَرَائِسُ بيضٌ وملونة ،
 يأخذون في الصِّراع ، فيُعطى الغالب منهم واحداً والمغلوبُ اثنين . وقد أُحضِر إلى
 وسط الميدان تنورة حديد مجرورة على عَجَلَة ، والتنورة في سَعَة بيتٍ وبِتَمَك عشرة
 أذرع ، ويؤخذ قرب العصر في مائها جَوْزاً بمقدار مائتي عَدْلٍ ، يُصعد إليها بالسَّلام ،
 وفوقها عدَّة أعدالٍ من لَوِزٍ حتى تمتلئ ، ويُسَدُّ فوقها ذِئبانٌ مُتقابلان مطَّلبَةٌ ظهورُهُما
 بالنَّفط ، فإذا غربت الشمس أذني منها النارُ فاشتعلتا ، وتجاوز منها الحريق إلى
 ما في التنورة ، ثم تخرج الخنازير والضباع وأمثالها وقد اقتنصت لذلك مُنْفَطَةً ، ويضرم
 فيها النارُ واحداً بعد آخر ، وتُحْتَلَى في الميدان مع الطبول والبوقات إلى أن ينقضي
 المجلس .

و « تفرست » مع « الفرس » تجنيس .

٦ (أَيْقَنْتُ أَنْ حِبَالِ الشَّمْسِ تُدْرِكُنِي لَمَّا بَصُرْتُ بِخَيْطِ المَشْرِقِ البَيْقِ)

النسري : في هذا البيت من الصنعة أن الخيط ذكر مع الحبال . والمراد
 أنك لما شوهدت صغيراً علم أنه سيزيد أمرُك ، كما أن خيط المشرق وهو الفجر
 يجيء بعده حبال الشمس . واليَقِق : الأبيض .

(١) هو أبو الرِّيحان محمد بن أحمد البيروني الخوارزمي مؤلف الآثار الباقية ، والجاهل وغيرها .

المتوفى في عشر الثلاثين والأربعين . (٢) كذا . ولعلها « الغزوية » .

الخوارزمي : حبال الشمس ، هي الأنوار التي تنشعب من قرص الشمس ،
وترى على هيئة المخروطات . ومنه بيت السقط :

وَحَبْلُ الشَّمْسِ مَذْخُلَقَتْ ضَعِيفٌ وَكَمْ فَنِدَتْ لِقُوْتِهِ حِبَالٌ^(١)

قال :

وللشمس أسبابٌ كأن شعاعها مُمَدَّ حِبَالٍ فِي حَبَاءٍ مُطَنَّيبٍ^(٢)

خيط المشرق اليق ، هو الخيط الأبيض ، والمراد به الفجر الصادق . ومعنى

البيت من قول أبي تمام :

إِنَّ الْهَلَالَ إِذَا رَأَيْتَ مُمَوِّهَ أَيْقَنْتَ أَنْ سَيَصِيرُ بَدْرًا كَامِلًا

والحبال مع الخيط إيهام . وهذا البيت تقرير للبيت المتقدم .

١٠ (هَذَا قَرِيضٌ عَنِ الْأَمْلَاقِ مُحْتَجِبٌ فَلَا تُذَلُّهُ بِإِيْثَارٍ عَلَى السُّوقِ)

النسري : القريض : الشعر . يقال : إنه شبه بجزة البعير التي يخرجها من

جوفه . وكانت العرب تفرق بين القريض والرجز . ويقال : إن عمر بن الخطاب

وجه إلى الأغلب العجلي يقول له : ما بقي من شعرك ؟ فقال :

أَرْجَزًا تَرِيدُ أَمْ قَرِيضًا أَمْ هَكَذَا بَيْنَهُمَا تَعْرِيفًا

١٥ * كلاهما أجيدٌ مستريضا^(٣) *

ويسمون القصيدة من الرجز أرجوزة ، وغيره من الأوزان تسمى الكلمة ،

وتسمى الطويلة منه قصيدة .

الخوارزمي : هو من السوق والسوق ، وهم غير الملوك .

(١) البيت الثاني من القصيدة ٦٩ .

(٢) لعل قائله غير أبي العلاء . والبيت ليس من أبيات السقط ولا اللزوم .

(٣) يقال : انعله مادام النفس مستريضا ، أى متسعا طيبا . وينسب هذا أيضا لحمد الأرقط

كذا في لسان العرب (مادة روض) .

٨ ﴿ كَأَنَّهُ الرَّوْضُ يُبْدِي مَنَظَرًا عَجَبًا وَإِنْ غَدَا وَهُوَ مَبْدُولٌ عَلَى الطَّرِيقِ ﴾

النسري :

المسوارزي : « يبدي منظرا عجبا » في محل النصب على الحال .

٩ ﴿ وَكَمْ رِيَاضٍ بِحَزْنٍ لَا يَرُودُ بِهَا لَيْثُ الشَّرَى وَهِيَ مَرَعَى الشَّادِنِ الْخَرِقِ ﴾

النسري : الخريق : الذي يحرق ولا يتصرف ، ويستمكن منه صائده .

والحزن : الغليظ من الأرض . أشار بهذا إلى أن شعره مع جودته ليس في مدح

الملوك ، وإنما هو في غيرهم .

المسوارزي : خص رياض الحزن لأنها أخضر وأنضر لقللة الغبار . شبه

تلميذه بالروض . ونحوه قول ابن مسعود رضي الله عنه : « إِذَا وَقَعْتُ فِي آلِ حَمَّ

وَقَعْتُ فِي رَوْضَاتِ دِمَثَاتٍ أَتَانِقُ فِيهِنَّ » . فإن قلت : فكيف شبه ابن مسعود ^(١)

رضي الله عنه كلام الله تعالى بالروضات الدمثات ، وأبو العلاء ذلك الشعر برياض

الحزن ؟ قلت : لأن ابن مسعود رضي الله عنه ذهب إلى أن تلك الرياض هائلة

ملتفة ، كأنه يشير بذلك إلى متانة معاني القرآن وكثرة تشعبها . وأما أبو العلاء فقد

ذهب إلى خضرة تلك الرياض ونضارتها . كأنه يشير بذلك إلى عذوبة ذلك الشعر

وسلامته . تحرق الغزال ، إذا طيف به فلزق بالأرض وأصابه برقٌ وخرق . وهذا ^(٢)

البيت تقرير لقوله « هذا قريض عن الأملاك محتجب » . يقول : شعرك مع كمال

حسنه وغاية جودته ، تحرمه الملوك ، وتظفر به السُّوق ، كما أن كثيرا من الرياض

الناصرة تخطئها الأسود ، وتدرکہا الطباء .

(١) أنظر اللسان (٢ : ٤٥٤) .

(٢) في الأصل : « على الأفلاك » وهو تحريف ناسخ .

١٠ ﴿فَاطْلُبْ مَفَاتِيحَ بَابِ الرَّزْقِ مِنْ مَلِكٍ أَعْطَاكَ مِفْتَاحَ بَابِ السُّودِ الدِّ الْعَلْقِ﴾

النـبرزى : يقال : مِفْتَحٌ وَمِفْتَاحٌ ، ومفاتيح ومفاتيح .

النـسوارزى : باب عَلَّقٌ بضمين : معلق ، ومثله باب فَتَحٌ ، وفناء فُتِحَ . يريد فتح الله عليك ما هو مُعَلَّقٌ على غيرك من باب قرض الشعر ، وخَوْلَكَ فيه من المعاني ما لم يخوله أحدا .

١١ ﴿لَفْظٌ كَانَ مَعَانِي السُّكْرِ تَسْكُنُهُ فَمَنْ تَحَفَّظَ يَدَيْهَا مِنْهُ لَمْ يُفِيقْ﴾

النـبرزى : يقال : أفاق من سُكْرِهِ ومرضه يُفِيقُ إفاقَةً ، إذا عاد إلى حاله الأولى من الصحة .

النـسوارزى : « تسكنه » مع قوله « يديها » إيهام .

١٢ ﴿صَبَّحْتَنِي مِنْهُ كَأَسَاتِ غَنِيَّتِهَا حَتَّى الْمَنِيَّةِ عَنْ قَيْلٍ وَمُعْتَبِقٍ﴾

النـبرزى : صَبَّحْتَنِي : من الصُّبُوح . والقيل : شرب نصف النهار . والمعتبق : مفتعل من العُبُوق ، وهو شرب العِشِيِّ .

النـسوارزى : الكاسات : جمع كأس . وعليه قول شيخنا جار الله :

* كَتَبْتُ بِنَانُ اللّهُو فِي كَاسَاتِهَا ^(١)

وفي شعر سيف الدولة ملك الشام :

* يَطُوفُ بِكَاسَاتِ الْعُقَارِ كَأَنْجِيمٍ ^(٢)

(١) عجزه كما في الديوان المخطوط الورقة ١١٠ :

* مَبْنَعُهَا بِالرُّوحِ غَيْرُ غَيْرِينَ *

(٢) عجزه من أبيات في البيئمة (١ : ٢٤) :

* فَمَنْ بَيْنَ مَنْقُضِ عَلَيْنَا وَمَنْقُضِ *

٢٠

ونحوها أَرْضَات وَأَهْلَات . وهذا جمعٌ قد ظهر عليه مِيسَم القِلَّة . قال
 ابن الأعرابي : لا يسمى الكأس كأسا إلا وفيها الشراب . القَيْل : شرب نصف
 النهار . قالت أم تَابِطُ شُرًا : « ما سَقَيْتَه غَيْلًا ، ولا حَرَمْتَه قَيْلًا ^(١) » . المَغْتَبِقُ ، هو
 الاغْتَباق . يقول : سَقَيْتِي من شعرك صَبوحًا ، فما شَرِبْتُ منه غير قليل حتى عدت
 سكران غير مُفِيق إلى الموت .

١٣ (جَزَلٌ يُشَجِّعُ مَنْ وَاقَى لَهُ أُذُنًا ^(٢) فَهُوَ الدَّوَاءُ لِداءِ الجُبْنِ والقلَقِ)

التبريزي : أصل الجَزَل في الحَطَب ، وهو الغليظ ، ثم استعمل الجَزَل
 في صفة العطاء الكثير . وقالوا : فعلٌ جَزَلٌ ، ورأى جَزَلٌ ، أى قوى . ويشجِّعُ ،
 يفعل من الشجاعة . والمعنى أن هذا الشعر يشجِّع من واقى له أذنا . وفى « واقى »
 ضمير يرجع إلى الشعر . وفى « له » ضمير يرجع إلى « مَنْ » . والمراد أنه يشجِّع الجبان ،
 وينفى عنه القلق من خوف القتل .

الخوارزمي :

١٤ (إِذَا تَرْتَمَ شَادٍ لِلْبِرَاعِ بِهِ لَأَقَى المَنَايَا بِلا خَوْفٍ وَلَا فَرَقِ)

التبريزي : البراع : من القصب ، شبه به الجبان . وهذا البيت يروى لقطري
 ابن الفجاءة :

ولا ثوبُ البقاء بثوبِ عِزِّ فُيُطَوَى عن أنحى الخنَجِ البراعِ

الخنَج : الضعف والذل . يقول : إذا تَرْتَمَ بهذا الشعر مترِّمًا للجبان زابله الجبن ،
 وأقدم بلا خوف ولا فرق ، وهو الخوف أيضا .

الخوارزمي : سيأتى .

٢٠ (١) أظفر اللسان (١٤ : ٩٨) . (٢) فى التنوير : « ولوروى من واقى له أذنا كان أحسن
 فى المعنى وأظهر ؛ لأن الأذن هو الاستماع ... » .

١٥ ﴿وَإِنْ تَمَثَّلَ صَادٍ لِلصُّخُورِ بِهِ جَادَتْ عَلَيْهِ بَعْدُ بِغَيْرِ ذِي رَتَقٍ﴾

النسبى : الصادى : العطشان . والرتق : الكدر . أى إن العطشان إذا ذكر

شيئا من هذا الشعر عند الصخر ، جاد له بماء صَدْبٍ غير كدر .

الموارزى : البراع فى الأصل ، هو القصب ، ثم يشبه به لضعفه الجبان .

٥ حِكْمَى عن معاوية أنه قال : هممتُ يومَ صِفِّينَ مَرَاتٍ بِالْفِرَارِ ، فما حبسنى إلا قول
أبن الإطنابة :

أبت لى عِقَّتِي وَأبَى بِلَائِي وَأَخَذِي الْحَمْدَ بِالثَمَنِ الرِّبِيحِ
وإِحْشَامِي عَلَى الْمَكْرُوهِ نَفْسِي وَضَرَبِي هَامَةَ الْبَطِيلِ الْمُشِيحِ
وقولى كُتْمَا جَشَاتٍ وَجَاشَتْ مَكَانِكَ نُجْمَدِي أَوْ تَسْتَرِيحِي

١٠ هكذا أنشدتها الجاحظ . والشعر الفصيح متى أنطوى على ذكر مكارم الأخلاق ،
فسماعه أقوى محرِّكٍ للنفس إلى ابتغاء تلك المكارم ، لاسيما إذا غنَّى به . والترنم والشادى
مع البراع إيهام . ولقد أحسن حيث جعل لشعره رتبة التغنى والتمثل به ، لأنه لا يتغنى
ولا يتمثل إلا بالشعر الفصيح .

١٦ ﴿فَرَّتْ بِالنَّظْمِ تَرْتِيبَ الْحَلِيِّ عَلَى شَخِصِ الْجَلِيِّ بِلا طَيْشٍ وَلَا حَرْقٍ﴾

١٥ ﴿الْمَجْلُ لِلرَّجْلِ وَالتَّاجُ الْمُسْنِفُ لِمَا فَوْقَ الْمَجَاجِ وَعَقْدُ الدَّرِّ لِلْعُنُقِ﴾

النسبى : الجلي : العروس ، فى معنى المجلوة . أى رَبَّتْ شعرك مراتب ،

فمن كان منخفضاً فاجعل له منه مجلا ، ومن كان يجرى مجرى الرأس فاجعل له منه
تاجا . والمجاج : عظم الحاجب . ومن كان كالعنق فاعطه منه عقد دُرِّ .

(١) انظر الحيوان (٦ : ٤٢٥) وأمالى القائل (١ : ٢٥٨) وعيون الأخبار (١ : ١٢٦) ومعجم

٢٠ المرزبانى ٤٢٤ و٢٠ والكامل ٧٥٣ ليسك ووقعة صفين ٤٤٩ . (٢) فى أ من النسبى : « فى العنق » .

الحوارزي : الحلي ، هو العروس ، فعيل بمعنى مفعول ، مِنْ جُلِيَتْ فَلانَةٌ
على زوجها أحسنَ جُلوة . يقال : اثنان يُسْتَبَعْدَانِ من أخلاق المملوك : تعلق حلية
الرجل بالراس ، وحلية الرأس بالرجل . يقول : إن الشعر بمنزلة الحلي ، فكما أن
كل نوع من الحلي لا يناسب كل موضع من البدن ، كذا كل نوع من الشعر
لا يليق بكل ممدوح . و «الحلي» مع «الحلي» تجنيس الخط .

١٨ ﴿وَأَنْهَضْ إِلَى أَرْضِ قَوْمِ صَوْبٍ أَرْضِهِمْ^(١) ذَوْبُ اللَّجَيْنِ مَكَانَ الْوَابِلِ الْغَدِيقِ﴾

التبريزي : يقال : غَدِقَ وَغَدِقَ . وأصله في الماء والسحاب .

الحوارزي : «الصَّوْبُ» مع «الذَّوْبُ» تجنيس .

١٩ ﴿يَغْدُو إِلَى الشَّوْلِ رَاعِيَهُمْ وَمِحْلَبُهُ قَعْبٌ مِنَ التَّبْرِ أَوْ عُسٌّ مِنَ الْوَرِقِ﴾

التبريزي : الشَّوْلُ من الإبل : التي قد ارتفعت ألبانها ، وذلك إذا مضت

لها سبعة أشهر ونحوها ؛ قال القطامي :

وصافت في بناتٍ محاضٍ شَوْلٍ يُحْلَبُ أمامها قَزَعًا نَزَاعًا

القَزَعُ : جمع قَزَعَةٍ ، وهي السحابة ليست بالعظيمة . والمحلب : الذي يحلب فيه الراعي .

أي هم قوم ملوك ، فقعبهم من تبر ، أي ذهب ، وعسهم من فضة ، وهو القَدَحُ

العظيم .

الحوارزي : الشَّوْلُ في «الأح وقد رأى»^(٢) . القَعْبُ : قدح من خشب مقعر ،

ومنه حافرٌ مقعبٌ ، أي شبيه بالقعب . العُسُّ ، هو القدح العظيم .

(١) في الديوان المخطوط والتوير : « صوب جوم »

(٢) البيت الثالث والأربعون من القصيدة الخامسة ص ٢٧٢ .

٢٠ ﴿وَدَعْنَا نَاسًا إِذَا أَجَدُوا عَلَى رَجُلٍ رَنُوا إِلَيْهِ بِعَيْنِ الْمُغْضَبِ الْحَنِقِ﴾

التبريزي : الحقيق ، من الحنق ، وهو الحقد . وأجدوا ، من الجدا ، وهو العطية ، أى أنعموا إليه . والرئو : إدامة النظر .

الحوارزي : يقال : ما يجدي عليك ، من الجدا ، وهو العطاء .

٢١ ﴿كَأَنَّمَا الْقَرْمِمْهُمْ فَهَوَّ مُسْتَلَبٌ مَا الصَّيْفُ كَاسِيَهُ أَشْجَارًا مِنْ الْوَرَقِ﴾

التبريزي : المراد أنك من قوم إذا قدروا على ثياب الناس سلبوها منهم ، فكان الشتاء مناسِبٌ لهم ، يسبُ أشجر الأوراق التي كساها إياها الصيف .

الحوارزي : الضمير في «كاسيه» ينصرف إلى «ما» ، وهو الثاني من مفعولى الكاسي ، وأما المفعول الأول فـ «أشجارا» . وقوله «من الورق» بيان لـ «ما» . وقد وجه اسمى الفاعل ، وهما «مستلب» و «كاس» ، إلى مفعول واحد وهو «أشجارا» . يقول : هؤلاء القوم أبدا يأخذون ولا يعطون ، فكان البرد يشبههم ، حيث يستلب استلابهم ويأخذ ما أخذهم .

٢٢ ﴿لَا تَرْضَ حَتَّى تَرَى يُسْرَاكَ وَاطِئَةً عَلَى رِكَابٍ مِنَ الْإِذْهَابِ كَالشَّفَقِ﴾

التبريزي : قد جرت عادة الراكب أن يجعل يسراه في الركاب . وأراد : لا ترض حتى تظاً قدمك اليسرى على ركاب سرجٍ مُذهِبٍ كأنه الشفق في الحمرة .

الحوارزي : خصَّ الرجل اليسرى لأنها الواطئة على الركاب عند الركوب والنزول . الرواية «الإذهاب» بكسر الهمزة . الشفق : رقة ما بقي من شعاع الشمس . وثوب شفق : رقيق الذسج . ولى عليه شفقة ، أى أخاف عليه كل شيء ، فكان

قلبي يرق له . وفي هذا البيت دليل على أن الشفق هو الحمرة لا البياض . ومثله ما روي عن الفراء أنه سمع بعض العرب يقول : رأيتُه وعليه ثوبٌ مصبوغ كأنه الشفق . وهذه الحكاية بانفرادها تدل على أن ذلك الثوب كان أحمر، فكيف وقد اقترن بها نقل الأزهرى . وفي عراقيات الأبيوردى يصف دواة مذهبة :

نَشَرَ الصَّبَاحُ بِهَا الجَنَاحَ وَرَقَرَتْ فِيهَا مِنَ الشَّفَقِ النُّضَارِ أَصَائِلُ

روى أبو إسحاق الرازي أنه خرج أبو يوسف القاضي يوماً وهو على بغلة في ركابتي ذهب، فقيل : أيها القاضي، مثلك يركب في ركابتي ذهب وقد علمت النهي عنه ؟ فقال : أردت أن أرى الناس عز العلم .

٢٣ (أَمَامَكَ الخَيْلُ مَسْحُوبًا أَجَلَّتْهَا مِنْ فَاحِرِ الوَشِيِّ أَوْ مِنْ نَاعِمِ السَّرِقِ)

النبريزي : السرق : الحرير، وأصله فارسي معرب .

المسوازي : « أمامك الخيل » جملة في محل النصب على الحال من الضمير في « ترى » . « ومسحوبا أجلتها » حال أخرى من الخيل، وهما متداخلان . السرق : شقق الحرير، جمع سرقعة . وأصلها سره ، أى جيد، فعزب كما عزب برق، للعمل .

٢٤ (كَأَنَّمَا الآلُ يَجْرِي فِي مَرَاكِبِهَا وَسَطَ النَّهَارِ وَإِنْ أُسْرِجْنَ فِي العَسَقِ)

النبريزي : الآل : أول السراب . والمعنى أت مراكب خيلك يُظن الآل يجرى فيها إذا أُسْرِجَتْ بالليل ، حتى كأنه في وسط النهار . وأصحاب الكتب يقولون في بعض العبارات : الآل في صدر النهار ، والسراب في وسطه . ولا يمتنع أن يسمى السراب آلا . أى هذا الذى يسمى آلا في وقت غير هذا الوقت . كما أنك إذا رأيت صبيًا على حال في بلد ثم رأيتَه كهلاً أو شيخاً في بلد آخر، قلت : هذا

الصبي الذي رأته بموضع كذا . والغسق : الظلمة ؛ يقال : غَسَقَ الليل وأغسق ، إذا أظلم .

الخوارزمي : الآل في الأصل : ما تراه في أول النهار وآخره ، كأنه يرفع الآل ، وهو الشخص ، وهذا إنما يكون في الصحارى عند شدة الحر . وعنى أبو العلاء هاهنا السراب . يقول : متى أُسرجت هذه الخيل رأيت ما لا يجرى إلا وسط النهار من السراب جارياً على سُروجها ، وإن كُنَّ قد أُسرجنَ في ظلمة من الليل . يريد أن سُروجها مفضضة .

٢٥ ﴿ كَانَهَا فِي نُضَارٍ ذَائِبٍ سَبَحَتْ وَأَسْتُنْقِدَتْ بَعْدَ أَنْ أَشْفَتْ عَلَى الْغَرَقِ ﴾

التبريزي :

الخوارزمي : لها سُورٌ من نُضِيرٍ ونُضَارٍ ، وهو الذهب . يقول : هذه الخيل سُقْرِ غُرٌّ . وهذا البيت بغير شبهة بيت القصيدة .

٢٦ ﴿ ثَقِيلَةُ النَّهْضِ مِمَّا حُلِيَتْ ذَهَبًا فَلَيْسَ تَمْلِكُ غَيْرَ الْمَشْيِ وَالْعَنْقِ ﴾

التبريزي : العنق من السير : السريع .

الخوارزمي : « ما » في « مما حليت » مصدرية . « ليس » هاهنا حرف لا فعل . العنق ، هو السير الفسيح ؛ قاله جار الله . وحقيقته من قولك : أعنق فلان ، إذا أشخص عنقه ؛ لأن الدابة إذا سارت العنق أشخصت عنقها . وفي هذا البيت دليل على أن العنق قريب من المشي وليس فوقه إلا بقليل .

٢٧ ﴿ تَسْمُو بِمَا قَلَدَتْهُ مِنْ أَعْتَبِهَا مُنِيْفَةٌ كَصَوَادِي يَثْرِبَ السُّحُقِ ﴾

التبريزي : الصوادي من النخل : الطوال . وسحوق : جمع سُحُوق ، وهي

النخلة الطويلة مع انجراد .

الحوارزى : وجه الفعلين ، أعنى «تسمو» و «قلدته» إلى فاعل واحد وهو
 «منيفة» . عنى بـ «منيفة» أعناقاً مرتفعة . والارتفاع مما يُستَمَلَحُ في أعناق الخيل .
 الصوادى ، هى الطوال من النخل . يثرب : مدينة النبي عليه السلام . وخصها
 لأنها معيدن النخل . السحوق : جمع سحوق ، وهى النخلة الطويلة الجرداء ، من
 السحوق ، وهو البعد . يقول : يرفع ماعلى هذه الخيل من الأعنة أعناق لها سامية شبيهة
 فى السمو بنخل مدينة النبي عليه السلام . ومعنى البيت من قول أبى الطيب :
 وقاد لها دليراً كل طميرة تئيف بخديها سحوق من النخل
 . وما أنشده الأزهرى :

وسالفة كسحوق اللبى * ن (١)

٢٨ (وَحُلَّةُ الضَّرْبِ لَا تُبْقَى لَهُ خِلَالًا وَحُلَّةُ الحَرْبِ ذَاتُ السَّرْدِ وَالْحَلِيقِ)

التبريزى : حُلَّةُ الضَّرْبِ : السيف . أى السيف للضرب مثل الخلّة ، أى
 الصديق . والخلال : ضرب من الثياب تجعل على أغماد السيوف بطائن لها . وقد
 يسمى الغمد خلالاً . والواو فى قوله « وحلّة الحرب » واو الحال . أى لا تبقى للسيف
 خلالاً فى الحال التى تكون حلّة الحرب فيها الدروع ، أى فى حال لبس الدروع .

الحوارزى : حُلَّةُ الضرب ، هى السيف ، وهى معطوفة على الخيل فى « أمانك
 الخيل » . الخلال : جمع حلّة ، وهى جفن السيف . قوله « لا تبقى له خلالاً » حال
 « من حلّة الضرب » . حلّة الحرب ، هى الدرع . يريد : أمانك السيف مضروباً
 به حتى لا يسقى هو ولا غمده ، وأمانك الدرع المسرودة . و « حلّة الضرب » مع
 « خلالاً » تجنيس ، ومع « حلّة » تجنيس الخط ، ومع « حلّة الحرب » ترصيع .

(١) البيت لامرئ القيس ، وهو بتمامه كما فى الديوان ص ١٥ واللسان (مادة سحوق) :

وسالفة كسحوق اللبى ن أضرم فيها القوى المعمر

(٢) البيت ٢٣ ص ٦٨٤ .

٢٩ ﴿لَا تَنْسَ لِي نَفْحَاتِي وَأَنْسَ لِي زَلِّي وَلَا يَغْرُنْكَ خَلْقِي وَاتَّبِعْ خُلُقِي﴾

التبريزي : نَفْحَات : نَفْحَات : جمع نَفْحَةٍ . يراد بذلك خير يصيبه منه ؛ كما يقولون : نَفَحَ لَهُ بِسَجَلٍ ، أى أعطاه عطاءً جزيلاً .

الخوازمي : لا تزال له نَفْحَاتٌ من المعروف ، جمع نَفْحَةٍ ، وهى فى الأصل مرة من نَفَحَهُ بشئ ، أعطاه . اللام فى « لا تنس لى نَفْحَاتِي وَأَنْسَ لِي زَلِّي » لتأكيد إضافة النَفْحَات والزلال . ونحوه أَرْفَ لِلْحَيِّ رَحِيلُهُمْ ، الأصل أَرْفَ رَحِيلُ الْحَيِّ ، ثم أَرْفَ لِلْحَيِّ الرَّحِيلُ ، ثم أَرْفَ لِلْحَيِّ رَحِيلُهُمْ . ومثله ما أورده سيويوه فى باب ما يثنى فيه المستقر توكيداً : عليك زيدٌ حَرِيصٌ عليك ، وفيك زيدٌ رَاغِبٌ فيك . ومنه : لا أَبَالِكَ ، ويَأْبُؤْسٌ للحرب .

١٠ يقول : ما أزلتُ إليك من الصنائع فاشكرها ولا تنسها ، وما زلَّ نحوك من هَفَوَاتِي فامحها عن صحيفة قلبك ، وواقيد بما خُصِصْتُ من الحِصَالِ الحميدة ، ولا تقسنى بسائر الناس وإن كان بينى وبينهم من حيث الصورة مشابهة ؛ فكثير من المتشابهين مع تقارُبهما فى الظاهر يتباعدان من حيث المعنى . قوله « وَاتَّبِعْ خُلُقِي » فيه إيحاء إلى أن المخاطب بهذه القافية كان تلميذ أبي العلاء . و« خَلْقِي » مع « خُلُقِي » تجنيس .

١٥ ٣٠ ﴿فَرُبَّمَا ضَرَّ خِلٌّ نَافِعٌ أَبَدًا كَالرِّيْقِ يَحْدُثُ عَنْهُ عَارِضُ الشَّرْقِ﴾

التبريزي : الشَّرْقُ بالماء والرِّيْقُ وما أشبهه ، والغَصَصُ باللُّقْمَةِ وما أشبهها ، والشجا بالعظم وما يُقاربه .

الخوازمي : هذا البيت تقرير لقوله « وَأَنْسَ لِي زَلِّي » .

(١) كذا فى الديوان المخطوط والخوازمي . وفى التبريزي : « ولا يفرك » . وفى التنوير : « ولا

بضرك » . (٢) فى 5 من التبريزي والخوازمي والتنوير : « مه » . (٣) انظر سيويوه (١ : ٢٧٧) .

٣١) وَعَطْفَةٌ مِنْ صَدِيقٍ لَا يَدُومُ بِهَا كَعَطْفَةِ اللَّيْلِ بَيْنَ الصُّبْحِ وَالْفَلَقِ

النـبريزى : جعله كعطفة الليل لأنه يُضَيء الصُّبْحُ ثم يظلم ثم يُنِيرُ . والفلق :

انفلاق الصُّبْحِ .

الحـوارزى : العطفة الأولى ، مرّة من عَطَفْتُ عليه عَطُوفًا ، إذا أَشْفَقْتَ

عليه . والثانية من عَطَفْتُ ، أى مَلْتُ . يقول : فسد الأصدقاء ، ومَلَّك أخلاقهم

العَدْرُ والجفاء ، فإن رجعوا منه إلى وفاء فذاك شيء لا يدوم لوقوعه بين العَدْرَيْنِ ،

كما أن رجعة الليل لا أمتداد لها بين الفَجْرَيْنِ .

٣٢) فَإِنْ تَوَافَقَ فِي مَعْنَى بَنُو زَمَنِ فَإِنَّ جُلَّ الْمَعَانِي غَيْرُ مُتَّفِقٍ

٣٣) قَدْ يَبْعُدُ الشَّيْءُ مِنْ شَيْءٍ يُشَابِهُهُ إِنَّ السَّمَاءَ نَظِيرُ الْمَاءِ فِي الزَّرْقِ

النـبريزى :

الحـوارزى : يقول : إن شابهنى فى الصورة الناس لم يُشابهونى فى المعنى .

والبيت الثانى تقرير للبيت المتقدم .

[القصيدة السابعة والعشرون]

وقال أيضا يهني بعض الأمراء بعُرس بعد أن تقاضاه بذلك، من البسيط الأول
والقافية متراكب :

١ (لَوْلَا تَحِيَّةُ بَعْضِ الْأَرْبَعِ الدُّرُسِ مَا هَابَ حَدِّ لِسَانِي حَادِثَ الْحُبْسِ) ^(٢)

التبريزي : الحبس : جمع حُبسة، وهو تعذر القول على اللسان .
الطليوسي : سياتي .

الخوارزمي : الدرس، فيما أُظنَّ : جمع دارس، ونظيره، على ما حكاه الغوري :
قتل في جمع قاتل، وبُزِلَ في جمع بازل . بقلان حُبسة، أي ثقل يحبس لسانه، وإن
كان من العجمة فهي حُكامة . يقال : «الصَّحْمُ حُبسة» ، وجمعها حُبس . يريد :
١٠ لولا أتى أزهد في التسليم على بعض الربوع الخالية، والرسوم البالية، لما خاف العي
واحتباس النطق عليه لساني . يقول : أنا أفصح منطيق، غير أني أربأ بنفسي عن
تكليم الديار البلاقع، لأنه لا فائدة في ذلك . أو يقول : لولا أني عاشقٌ أحيي ربوع
الأحبة، وربوع الأحبة عند العشاق مستعظمة، لما خشيت العي .

٢ (هَلْ تَسْمَعُ الْقَوْلَ دَارَ غَيْرِ نَاطِقَةٍ وَقَدْ هَا السَّمْعَ مَقْرُونًا إِلَى الْخَرَسِ)

التبريزي :
الطليوسي : سياتي .

الخوارزمي : في أساس البلاغة : « علمٌ أحرص : لا يُسمع منه صدَى » .
يقول : هذه الديار لا تسمع وإن جاهرتها بالتكلم، لأنها صماء، بدليل أنها خرساء .
ولا خرَس إلا وهو مسبوق بالصمم .

٢٠ (١) في الطليوسي : « ذلك » وبهذا تنتهي ديباجته . وفي الخوارزمي : « وقال أيضا في البسيط
الأول والقافية من المتراكب يهني بعض الأمراء بعروس بعد أن تقاضاه في ذلك » .
(٢) في الطليوسي : « عارض الحبس » .

٣ (١) لَا أُنْسِيَنَّكَ إِنْ طَالَ الزَّمَانُ بِنَا وَكَمْ حَبِيبٍ تَمَادَى عَهْدُهُ فَنُسِي (٢)

التبريزي : تمادى : تطاول . وإذا تطاول الزمان أنسى ، كما قال الآخر :

إذا ما شدت أن نسلى حبيبا فأكثر دونه عدد الليالي

البطليوسي : التحية : السلام . والأربع : المنازل ، واحدها ربع .

والدرس : المدرسة . يجوز أن تكون جمع دارس ، بكازل وبزل ، ويجوز أن

تكون جمع دريس ، كما قالوا رَغِيفٌ ورَغِفٌ . وهاب : خاف . والحبس : جمع

حُبْسَةٍ ، وهي عَقْلَةٌ تعترى اللسان . وعارضُ الحُبْسِ : ما يعرض منها . أراد أن

أسأله تعرض له حُبْسَةٌ عند وقوفه على منزل محبوبه لشدة ما به من الوجد ، حتى

يُصير كالعمي الذي لا يكاد يُبين . ثم أنكر على نفسه مخاطبة الدار ، فذكر أنها

قد عَدِمَتِ النطق والسمع ، فهي لا تسمع من كلمها ، ولا تُجيب من سألها .

الخوارزمي : لا أُنْسِيَنَّكَ ، نهى في معنى الدعاء . ويروى : «لأُنْسِيَنَّكَ» على

الإيجاب . والوجه بغير شبهة هو الأول . ونحوه قول جمال العرب الأبيوردى :

ألا لا أرى عهدي دنا الدار أوناتِ بعلوة ما كَرَّ الجديدانِ باليا (٣)

ويروى : «لا يُنْسِيَنَّكَ» وفاعله ضمير الزمان . وهذا أيضا وجه .

٤ (ياشاكى النوب انهض طالبا حلبا نهوض مضمنى لحسم الداء ملتمس)

التبريزي : حسمُ الداء : إزالته وقطعه .

البطليوسي : سياتي .

(١) في ح من التبريزي : «لانسينك» . ولعلها : «لاينسينك» بالياء ، وهي رواية سيشير إليها

الخوارزمي . وفي أ من التبريزي : «لا أنسينك وإن طال الزمان بها» . وفي البطليوسي : «لأنسينك» .

(٢) في ح من التبريزي : «فكم» . (٣) لا أرى ، في البيت ، نفي جاء في معنى الدعاء .

لأنهى ، لبقاء حرف العلة . وكلا النهي والنهي قد يراد به الدعاء .

المسوارزى : النَّوْبُ : جمعُ نَوْبَةٍ ، في « أَعْنُ وَخَدِ الْقَلَّاصِ » . حلب ،
 في « اِبْقَ فِي نِعْمَةٍ » . قطع الكلامَ وَخَلَصَ إِلَى الْمُخْلَصِ . ولعله ترك بين هذا البيت
 وبين البيت المتقدم أبياتا .

« وَاخْلَعْ حَدَاءَكَ إِنْ حَاذَيْتَهَا وَرَعَا كَفِعَلِ مُوسَى كَلِيمِ اللَّهِ فِي الْقُدْسِ »
 التبريزى : يريد قوله تعالى : « إِنِّي أَنَا رَبُّكَ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِي
 الْمُقَدَّسِ طُوًى » .

الطلبوسى : النَّوْبُ : أحداث الزمان التي تنوب الأشياء . والمُضَنَّى :
 المريض ؛ يقال : ضَنَّى الرَّجُلَ ضَنْئًا ، وأضناه الحبُّ والحَمُّ . والحَسَمُ : القطع .
 والمُلْتَمَسُ : الطالب . والحِذَاءُ : النعل . وحاذيتها : صرَّتْ بِحِذَائِهَا . والوَرَعُ :
 العفة . وقوله « كفعل موسى » أراد قوله عزَّ وجلَّ لموسى : « فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ
 بِالْوَادِي الْمُقَدَّسِ طُوًى » . وأصل القُدْسُ : الطهارة ؛ ومنه قيل للجنة « حضرة
 القُدْسِ » . ومن ذلك قيل للبارى تعالى قُدُّوسٌ ؛ يراد طهارته مما نسبته إليه
 الجاهلون ، تعالى عن ذلك علواً كبيراً .

المسوارزى : أدغم العينَ في الحاء . والعين تُدغمُ في الحاء سواء وقعت بعدها
 أو قبلها ؛ كقولك في أرفع حاتمًا ، وأذبح عتودا : « اَرْحَاتِمًا ، وَأَذْبِحْتُوْدًا » . ونظير هذا
 الإدغام في بيت السقط :

* مَا فَعَلَتْ دَرَعٌ وَالِدِي أَبْرَتْ *^(٣)

(١) انظر البيت ٧٧ من القصيدة الأولى ص ١٠٧ .

(٢) انظر البيت ٢٤ من القصيدة الرابعة ص ٢٣٥ .

(٣) صدر بيت هو مطلع القصيدة ٨٢ ، وبجزءه :

* في نهر أم مشت على قدم *

يشير إلى إدغام التاء من « فعلت » في دال « درع » .

خرج إلى بَيْتِ الْمُقَدِّسِ، وإلى الْفُؤْدِ، وإلى الأَرْضِ الْمُقَدَّسَةِ. وفي البيت تلميح إلى قوله تعالى: ﴿فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِي الْمُقَدَّسِ طَوًى﴾. و«حذاءك» إلى «حاذيتها» تجنيس. و«موسى» مع «الكليم» إيهام قد تم؛ لأن موسى الحديد يوصف بالكلم. ألا ترى إلى بيت جارا الله يصف محتونا:

قد جاءه موسى الكلوم فزاد في ^(٢) أقصى تفرغنه وفرط عرامه

٦ ﴿وَإِخْلُ إِلَى خَيْرٍ وَإِلٍ مِنْ رَعِيَّتِهِ أَزْكَى التَّحِيَّاتِ لَمْ تُمَزَّجْ وَلَمْ تُمَسِّسْ﴾

التبريزي: أي لم تُخَطَّطْ ولم تُمَسَّسْ. يقال: ماس الدواء، مثل دافه، إذا خلطه. البطلبوسى: سياتى.

الخوارزمي: يريد بالرعية نفسه. ماس الدواء، إذا خلطه. عن التبريزي.

٧ ﴿مُقَبَّلُ الرِّيحِ حُبًّا لِلطَّعَانِ بِهِ كَأَنَّهَا هِيَ مَجْمُوعٌ مِنَ اللَّعْسِ﴾ ^(٤)

التبريزي: اللعس: شجرة في الشفتين. والمراد أن هذا الرجل يقبل الريح من حبه للطعن، فكأنه مجموع من لعس الشفتين، واللعس يرغب في تقبيله. البطلبوسى: سياتى.

الخوارزمي: اللعس: لون الشفة الضاربة إلى السمرة. يقول: من حب

المطاعنة يقبل الريح الأسمر، فكأنما هو شفة بمراء.

(١) في الأصل: «قديم لأن موسى الحديد».

(٢) في ديوان الرخشري الورقة ١٠٦: «الموسى الكلوم».

(٣) في اللسان: «وفي النوادر: ماس الله فهم المرض يمسه وأماسه فهو يمسه، وبسه، ونه،

أي كثره فهم».

(٤) في الخوارزمي: «من حب الطعان به».

٥

١٠

١٥

٢٠

٩ ﴿وَأَثَبْتِ النَّاسِ قَلْبًا فِي ظَلَامٍ سُرَى وَلَا رَيْبَةَ إِلَّا مَسْمَعُ الْفَرَسِ﴾

التبريزي : ربيعة القوم : الذي يرتجى لهم على موضع مشرف يحفظهم فيخبر

أصحابه بما يرى ، وهو الطليعة .

البطلبيومى : أزلت التحيات : أنماها وأكثرها ، من قولهم : زكا الشيء .

٥ والتحيات : جمع تحية ، وهى هاهنا : السلام . وتكون التحية أيضا فى غير هذا

الموضع البقاء ، وتكون التحية أيضا الملك . والمعانى الثلاثة فسر قولهم

« حياك الله » ، وقولهم « التحيات لله » . ومعنى لم تمس : لم تخلط بغيرها .

يقال : ماس الشيء ، ومائه ، ودافه ، وشابه ، إذا خلطه . واللأس . سمرة تكون

فى الشفتين . يقال منها : رجل ألعس ، وأمرأة لعساء ؛ قال ذو الرمة :

١٠ لمياء فى شفتيها حوة لعس وفى اللثاى وفى أنيابها شنب

والسرى : سير الليل . والربيعة : الطليعة الذى يرتجى لأصحابه ، أى يترقب

ويحرس . والمسمع : الأذن ، وجمعها : مسمع . ويجوز خفض « مقبل »

و « أثبت » على البدل من « خير وال » ، ويجوز نصبهما على إضمار أعنى ، ورفعهما

على القطع .

١٥ الخوارزمي : الفرس موصوف بحدة السمع . وهو فى « أعن وخذ الفلاص »^(١) .

والمصراع الثانى كناية عن اشتداد الظلام وتكاثفه .

١٠ ﴿قَسْنَا الْأُمُورَ فَلَمَّا نَالَ رُبَّتَهُ مِنْ السَّعَادَةِ سَلَمْنَا وَلَمْ نَقْسِ﴾^(٢)

التبريزي : إنما سلم لأن ربتته خارجه عن القياس .

البطلبيومى

٢٠ (١) البيت ٣٩ من القصيدة الأولى ص ٧٦ - ٧٧ .

(٢) ١ من التبريزي وكذا ١ من البطلبيومى : « فلم تقس » .

الحوارزي : يقول : ما من أمرٍ إلا ويحاط بمأهيته ، ويهتدى الى كميته
وكيفيته ، بمقايسته على إخوته ، سوى منزلة المدوح فإنها خارجة عن القياس ،
لا تناسب رتب الناس .

١٠ ﴿لَقَدْ تَوَاضَعَتِ الدُّنْيَا لِدَيْ شَرَفٍ بِمُلْبَسَاتِ الدُّنْيَا غَيْرِ مُلْتَبِسٍ﴾

النبريزي : من اللبس ، وهو الاختلاط . والدنيا : جمع ذنبة .

البطيوسي : سياتي .

الحوارزي : يريد لذي شرف غير محتاط بأمور ملبسة للنقائص ، وذلك
هو المدوح .

١١ ﴿لِغَاسِلِ الْكَفِّ مِنْ أَعْرَاضِهَا مِائَةٌ وَمَا يُجَاوِزُ سَبْعًا غَاسِلُ النَّجَسِ﴾

النبريزي :

البطيوسي : يجوز في « ملبسات » كسر الباء وفتحها . فالكسر على أن
تجعل الإلباس لها ، والفتح على أن تجعل الإلباس لغيرها . ولا يجوز في « ملتبس »
إلا الكسر . ويقال : شيء نجس ونجس ونجس ، فإذا ذكر مع رجس قيل نجس
لاغير ، للإتباع .

الحوارزي : قوله « لغاسل الكف » بدل من قوله « لذي شرف » . لعاب
الكلب إذا أصاب عيناً من الأعيان وجب غسله على مذهب الشافعي سبع مرات ،
إحداها تعفيره بالتراب ، يجمع فيه بين الطهورين تغليظاً لأمر هذا النجاسة ، وتأكيداً
لفظاً العرب عما رسخ في عقائدهم من اقتناء الكلاب ومخالطتها . شيء نجس ، ونجس
صفة بالمصدر . والرواية نجس ، بالفتح .

١٢ ﴿عَمْرِ النَّوَالِ وَلَنْ تَبْقَى عَلَى أَحَدٍ حَتَّى تُؤَقِّيَ بِجُودٍ ضِدَّ مُحْتَبِسٍ﴾

النـبريزى : عمر النوال : كثير العطاء . وقوله « ولن تبقى » يعنى الدنيا لا تبقى على أحد . « وتؤقِّي » ، من وقاه يقيه . يقال : لأضربنك أو تقينى بحقى ، أى تجعله بينى وبينك .

البطلبوسى : سياتى .

المـوارزى : الضمير فى « تبقى » و « تؤقِّي » للدنيا . فى أساس البلاغة :

« احتبسته : اختصصته لنفسى » . وهذا كقوله :

لا تَجْتَنِّ بِدُنْيَا وَهِيَ مَقْبَلَةٌ فليس يَنْقُصُهَا التَّبْذِيرُ وَالسَّرْفُ

وإن تَوَلَّتْ فَآخَرَى أَنْ تَجُودَ بِهَا والجُودُ مِنْهَا إِذَا مَا أُدْبِرَتْ خَلْفُ

١٠ ﴿وَالنَّفْسُ نَحِيًّا بِإِعْطَاءِ الْهَوَاءِ لَهَا مِنْهُ بِمِقْدَارِ مَا أَعْطَتْهُ مِنْ نَفْسٍ﴾

النـبريزى : كأت نفس الرجل بقدر ما يجتذب من الهواء .

البطلبوسى : هذا تمثيل مليح لا أحفظه لغيره . يقول : لا يوهب للإنسان

من العلاء إلا على قدر ما يؤخذ منه من الندى ، كما أن الهواء لا يعطى النفس من

النفس البارد إلا على قدر ما تعطيه من النفس الحار . وقد ورد فى الشعر القديم

١٥ والحديث نحو من هذا الغرض ، ولكن أبا العلاء زاد فيه زيادةً مليحةً بتمثيل ذلك

بالنفس . ألا ترى أن هذا المعنى موجود فى قول أبى تمام :

فلم يَجْتَمِعْ شَرْقٌ وَغَرْبٌ لِقَاصِدٍ ولا المجد فى كَفِّ أمرى والدرهمُ

وكذلك قول منصور التمرى :

ما أعلم الناس أن الجود مَكْسَبَةٌ^(١) للحميد لكنه يأتى على النَّشِبِ

٢٠ (١) فى الأغاني (١٢ : ٢٥) : « ما أعرف الناس » .

والنوال : العطاء . والغمرُ : الكثير منه ؛ شُبِّهَ بالماءِ الغمرُ ، وهو الذي يغمر من دخل فيه . ووقع في بعض النسخ « محتبس » بفتح الباء ، وفي بعضها « محتبس » بكسرهما .

المسوارزي : عدى الإعطاء باللام . ومنه بيت السقط :

وقد غرِضْتُ من الدنيا فهل زَمَنِي مَعْطِ حَيَاتِي لِعَرِّ بَعْدُ مَا غَرِضْتُ^(١)

قوله « بإعطاء الهواء » من إضافة المصدر إلى الفاعل . الضميران البارزان في « منه » و « أعطته » للهواء . يقول : إنما يحيا البدن بأن يرجع إليه من الهواء مقدار ما رده على الهواء . وهذا البيت ينطوي على معرفة النبض . قالت الأوائل : النبض حركة مكانية يتحركها القلبُ والعروقُ الضوَّارِبُ بانبساطها وانقباضها ، وذلك لحفظ الحرارة الغريزية على الاعتدال ، وللزيادة في الروح الحيواني ، وتوليد الروح النفساني . وهذا لأن القلب أبداً ينهسط وينقبض ، فبانبساطه يجذب الهواء البارد المنفذ للروح في الشرايين ، والمروَّح يرده عن الحارِّ الغريزي الذي في القلب . ومعنى الترويح أنه يمنع القلب أن يتغير بالأبخرة الدُّخَانِيَّة ، ويحفظ الحارَّ الغريزي أن يحتد بتلك الأبخرة ؛ و بانقباضه يدفع ما يتولد من الفضلة الدُّخَانِيَّة في استحالة الدم إلى الروح . وذلك أن هذه الفضلة إن بقيت فيه كبست الحارَّ الغريزي فأطفأته تخنيقا ، كأنها تحول بينه وبين أن يلقاه الهواء الداخل فيه .

ولفظ الشيخ الرئيس رحمه الله : النبض حركة من أوعية الروح مؤلفة من

انبساط وانقباض لتدبير الروح بالنسيم . وهذا البيت تقرير للبيت المتقدم .

« والنفس » مع « نفس » تجنيس .

(١) البيت ٥ من القصيدة ٢٤ ص ٦٥٥ .

١٤ ﴿يَا فَارِسَ الْخَيْلِ يَدْعُوكَ الْعِدَىٰ أَسَدًا مَا اسْتَنْقَذْتَ مِنْ يَدَيْهِ عُنُقُ مُفْتَرَسٍ﴾

الشريري : مُفْتَرَسٌ : مفتعل من الفَرَس . وأصله دق العنق ، ومنه
الفريسة .

البطليوسي :

- ٥ الخوارزمي : المصراع الأخير جملة فعلية في محل النصب على أنها صفة
قوله «أسدا» . يقول: عدّاك قد سلّموا لك الشجاعة . و«الفارس» مع «المفترس»
تجنيس وليهام .

١٥ ﴿نَالُوا يَسِيرَ حَيَاةٍ كَابِنٍ لَيْلَتِهِ مِنْ الْأَهْلَةِ أَوْ كَالنَّجْمِ فِي الْغَلَسِ﴾

الشريري : المراد أن الهلال إذا كان ابن ليلته لم يطل مكثه ، وكذلك النجم
الذي يطلع في الغلس ، وعدو هذا الرجل كذلك لا ي طول عمره .

١٠

البطليوسي : ...

الخوارزمي : الضمير في «نالوا» لـ«العدي» . وفي «ليلته» المحذوف
الموصوف بالمضاف الذي هو الابن . ومثل هذا الضمير في قولهم في صفة حاتم الطائي :
«وكان أقسم بالله لا يقتل واحداً أمه» .

١٥ ﴿يَجُولُ كُلُّ سَوَادٍ فِي عِيُونِهِمْ كَالَأُكْمِ فِي السَّيْرِ عِنْدَ الْأَعْيُنِ النَّعْسِ﴾

الشريري : السواد : الشخص . والأكْم : جمع أكمة . يقال : أكمة وأكْم
وأكْم وإكْم ، وآكْم^(٢) . ومثل هذا المعنى قول رؤبة :

(١) في الأصل : «... المحذوف من الموصوف المضاف الذي هو الابن» .

(٢) من جموع الأكمة أيضا : أكم (بضمين) وآكم (وزان أجبل) .

إذا ابتذلن الأذرعَ الدَّوارِعا ^(١) ولاقَتِ الأَعْضادُ يوماً بائعا

* حَسِبْتَ أعلامَ الفَلا رَواجِعا *

البطيوسى : الغلس : آخر الليل عند اختلاط الظلمة والضوء . والجولان : الاضطراب . وسواد كل شيء : شخصه . والأكم : الكدى ^(٢) . والنعس ، يكون جمع نعوس ، وهو الكثير النعاس ، ويكون جمع ناعس ، كما قالوا : جمل بازل وجمال بزل ، والأول هو الوجه . يقول : أنت تعاجل أعداءك بالقتل ولا تلبثهم ، فلا يعمرن إلا بقدر ما يعمر الهلال أول ليلة من الشهر ، أو بقدر ما يعمر النجم في الغلس . ثم قال : إنهم لفسرط قصر أعمارهم وقلة بقائهم في الدنيا لا يشاهدون من الدنيا إلا بقدر ما يشاهد الناعس من الكرى إذا سافر وأخذه النعاس على الراحلة .

الخوارزى : النعس : جمع نعوس . وعن أبي حاتم : رجل ناعس ونعوس ، ولا يقال نَعَسَان . يقول : لفسرط عدوهم في الهزيمة يرون الجثث الساكنة ترجع وراءهم كما يراها المسرع المتناعس . ونحوه قول رؤبة :

إذا ابتذلن الأذرعَ الدَّوارِعا ولاقَتِ الأَعْضادُ يوماً بائعا

* حَسِبْتَ أعلامَ الفَلا رَواجِعا *

(١) ابتذلن : أهن . وقوله : « لاقَتِ الأَعْضادُ يوماً بائعا » كما تقول : ولاقَتِ رجلاً شديداً . عن شرح الديوان (مخطوطة دار الكتب المصرية رقم ٥١٦ ، أدب . الورقة ١٣٦) . وقوله « بائعا » أى جعلت تبوع فيه ، أى تمت أبواعها في المثل لينسح خطوها . فوصف اليوم بالبوع كما تقول : نهاره صائم وليله نايم .

(٢) الكدى : جمع كدية ، وهى هنا الأرض المرتفعة ، كما فى اللسان (٢٠ : ٧٩) .

(٣) فى اللسان : « وهو ناعس ونعسان ، وقيل : لا يقال نعسان . قال الفراء : ولا أشبتها . وقال الليث : رجل نعسان وامرأة نعسى ، حلوا ذلك على وستان ووسنى . وربما حملوا الشيء على نظائره . »

واشدة رُعبهم يتوهمون الأشخاص ، وإن كانت صغيرة ، كالأكم في العظم . ومن هذا الباب : * إذا رأى غير شيء ظنه رجلاً ^(١) *
ولقد أوهم أنه يريد بالسواد الحدق حتى جعله يدور في عيونهم . وأغرب حيث شبه السواد الذي هو في الظاهر الحدق ، من شدة عدوهم ، بالآكام .

١٧ ﴿ خَفَّضَ عَلَيْكَ فَلَيْسَ الْحَرْبُ غَانِيَةً وَلَا النَّجِيعُ خَلُوقًا مِثَّ فِي عُرْسٍ ﴾

النبريزي : ميث ، أى خُاط . وقوله « خَفَّضَ عَلَيْكَ » أى سَهَّلَ عَلَيْكَ .
البطلبوسى : سياتى .

الحوارزى : خَفَّضَ عَلَيْكَ ، أى هَوَّنَ الأَمْرَ عَلَى نَفْسِكَ وَسَهَّلَهُ . مات الخبز والملح والطين في الماء فانمات .

١٨ ﴿ أَفْنَى قَنَاتِكَ نَزْعُ لِلنَّفُوسِ بِهَا كَذَلِكَ النَّزْعُ يُبْلِي قُوَّةَ الْمَرَسِ ﴾ ^(٢)

النبريزي : المعنى أن قناتك قد تحطمت ، لأنك تنزع بها النفوس من الأجسام ، كما أن نزع الدلاء من القلب يبلى قوَّة المرَس . والمرس : الحبل ، وجمعه أمراس ، وقالوا : مَرَسَةٌ وَمَرَسٌ ^(٣) .

البطلبوسى : التخفيض : التسكين والدعة . والغانية من النساء : التى

١٥ غنيت بجبالها عن الزينة . وقد ذكرنا فيما تقدم اختلاف الناس فيها . والنجيع ^(٤) :

(١) مجزيت لثني في ديوانه (٢ : ١٢٧) . وصدده :

* وضافت الأرض حتى كان هارهم *

(٢) البطلبوسى : « أبلى قناتك » . وفي التنوير والديوان المخطوط : « جدة المرس » .

(٣) أى جعل بعضهم المرس جمعا للرسه ، فالمرس يكون مفردا وجمعا .

(٤) انظر من ذلك ما سبق في ص ٢١١ س ١١ .

الدم الطرى، وقيل : هو دم الجوف خاصة . وكان الذى قال هذا إنما قاله لقول
النابغة :

﴿ بأحر من نجيج الجوف إن ^(١) ﴾

ولقول سوار بن جبان المتقرى :

ونحن حفزنا الحوفزان بطعنة ^(٢) سقته نجيعاً من دم الجوف أشكلاً
والخلوق : ضرب من الطيب . وميث : خلط . يقول : أنت تحب الحرب ،
حتى كأنك تعتقد أنها غانية ، وتعتقد أن الدم طيب . وهذا المعنى موجود في قول
البحترى :

تسرّع حتى قال من شهيد الوغى لفاء أعاد أم لفاء حباب
وفي قول الآخر :

وأسيافكم مسك محلل أكمفكم على أنها ريح الدماء توضع
والنزع : جذب الدلو من البئر . والمرس : الحبل الذى يستقى به . والرماح تشبه
بجمال البئر تشبيهاً فاشياً كثيراً . قال مهلهل :

كأن رماحهم أشطان يثر ^(٣) بعيدي بين جالها جرور
وقال أبو تمام :

ومستنبط في كل يوم من الوغى ^(٤) قليلاً رشاءه القنا والسنا بك

(١) الآتى : الشديد الحرارة . صدره كما فى الديوان ص ٧٧ من حمة دواوين العرب :

* وتخصب لحة غدوت وخانت *

(٢) البيت نسب فى اللسان مادة (حفز) إلى جرير . وروى نظيره فى اللسان برواية : « من دم

الجوف آتيا » منسوباً إلى الأهم بن ميمى المتقرى .

(٣) الجلالان : جانب البئر . والجرور من الآبار : البعيدة القعر .

(٤) فى الديوان وأ : « من الغنى » ولها وجه ، أى قليلاً من الغنى ، أى مما يظفر به من المغانم .

الخوارزمي : المرّس : جمع مرّسة ، وهو الجبل ، وسميت بذلك لتمرّسها
بالبكرة ، أى احتكاكها بها . الرّماح تشبّه بالأرسان^(١) . وفي عراقيات الأبيوردى :

تَحْمُومٌ عَلَى اللَّبَاتِ حَتَّى كَانَتْهَا إِذَا اتُّرِعَتْ لِلطَّعْنِ فِيهِنَّ أَشْطَانُ

وقال عنتره :

يَدْعُونَ عَنترَ وَالرَّماحَ كَانَتْهَا أَشْطَانُ يَثِرُ فِي لَبَانِ الأُدْهِمِ

يقول : رمحك قد فني لكثرة ما تُتْرَعُ به الأرواحُ من الأبدان ، كما يثلي المرّس
لكثرة ما تُتْرَعُ به الدلاءُ من القلب . وفي كلام أبي النضر العتبي : « في زهاء
عشرة آلاف من أبناء الكفاح ، ومتمحة الأرواح بأشطان الرماح » .

١٩ ﴿ أَطْفَتِ سِنَانَكَ أرواحٌ تَمُوتُ بِهِ هُبُوبَ أرواحِ لَيْلٍ فِي سِنَانِ قَبَسٍ ﴾

١٠ النسيبى : الأرواح الأولى : جمع رُوح . والمعنى أنك طعنت بسنانك
حتى حطمتها ، فكأن أرواح الإنس الذين قتلهم به أطفته ، كما أن الأرواح التي هي
جمع رُوح تُطفئُ السراج والمصباح الذي تهبُّ عليه . وقوله : « أطفت » أراد
« أطفأت » . يقال : طَفَيْتُ السراجَ يَطْفَأُ ، وأطفأه غيره إطفاءً .

الطبايوسى : الأرواح التي في صدر البيت : النفوس . والأرواح التي
في آخره : جمع رُوح . يقول : طعنت بسنانك حتى حطمتها وأذهبت رونقه وصقله ،
١٥ فكأن أرواح العدا الذين قتلهم به أرواحٌ هبَّتْ على سراجٍ مُوقِدٍ فأطفأته . والسنان
يشبّه بالسراج ، قال أبو الطيب :

جَوَائِلُ بِالْقِنِيِّ مُتَّقَاتٍ كَأَنَّ عَلَى عَوَامِلِهَا الدُّبَالَا

(١) الأرسان : جمع رسن ، وهو الجبل . والرسن والشطن بمعنى ، أو الشطن الطويل منه .

الحوارزي : سنان الرمح ، يشبه بشعلة من النار . وفي أبيات السقط :

بأيديهم السحر العوالي كأنها
يُسبُّ على أطرافهن ذبَالُ^(١)

والتشبيه في قوله « أطففت سنانك » مثل التشبيه في قولك : فلان عالم يعترف منه
الناس . وفيما أنشدني له بعض الوزراء :

شاموا جبينك وهو ليس يُحْتَابُ
ورأوا يمينك وهي غيرُ جهام

قوله « هبوب أرواح ليل » على حذف المضاف وإقامة المضاف إليه مقامه .
يعنى فعل هبوب أرواح ، ولذلك عداه بفي ، ومن تمة نصبه على أنه مصدر للإطفاء
من غير جنسه . يقول : سنان رمحك من كثرة ما توفيت به من الأرواح قد انسحق
واندرس حتى لم يبق منه شيء ، فكأنه قد انطفأ . وهذا البيت تقرير للبيت المتقدم .
و « سنانك » مع « سنا » تجنيس . وإسناد الإطفاء إلى الأرواح إيهام .

٢٠ (أرى جبينك هذى الشمس خالقها فقد أنارت بنور عنه منعكس)^(٢)

التبريزي : المراد أن جبينك لما رآته الشمس انعكس نوره فيها ، فأنارت
بنور أفادته منه .

الطلبوسي : سيان .

الحوارزي : هذا كقول الغزي :

صدر يُعيرُ الشمس ضوءُ جبينه
ودوين أتمصيه السماء الأعزل

٢١ (الآن قاله عن الهيجاء مغتبطاً طال امتراؤك خلقي نامها الضبيس)

التبريزي : و يروي : « خلقي سيفك » . والامتراء . الاستخراج للشيء .
والضبيس : السبي الخلق . والمراد بالناب السيف . واستعير الخلقان للسيف ،

(١) البيت السابع من القصيدة الثامنة والأربعين . (٢) من التبريزي : « بنور منه » .

(٣) في الطلبوسي : « فالآن » .

لأنَّ الدَّمَّ يُحَلَّبُ بِحَدِيدِهِ . و يروى : « حَلَفَى نَابِهَا » و « نَابِك » . فإذا رُوِيَ « نَابِهَا » فالمراد بالناب السيف ، ولكن السامع ربما سبق وهمه إلى أن الناب هاهنا الناب من الإبل . وإذا روى « نَابِك » ففي البيت ضربٌ من اللغز . ويقال : لَهَيْتُ عن الشيء ، إذا تركته . ومنه : « إذا استأثر الله بشيءٍ فاله عنه » .

البطلبوسى : يقول : لما رأت الشمسُ نُورَ وجهك انعكس إليها نوره ؛
فهى تُنِيرُ بنورٍ مستعارٍ من وجهك . وهذا كقول أبي الطيب :

تَكَسَّبُ الشَّمْسُ مِنْكَ النُّورَ طَالِعَةً كما تَكَسَّبَ مِنْهَا نُورُهُ القَمَرُ

وقوله : « قَالَه عن الهيجاء » ، من قولهم : لَهَيْتُ عن الشيء ألهى لهيائاً ، إذا تركته وغفلت عنه . والهيجاء : الحرب . والامتراء : الاحتلاب ؛ يقال : امتريت الناقة ومريتها ، إذا حلبتها . والحلف للناقة ، كالضرع للشاة . والناب : الناقة المستنة ، وإنما أراد السيف . واستعار له خَلْفَيْنِ يُحَلِّبانِ لمعنيين : أحدهما أن السيف يُحَلَّبُ به الدم . والثانى - وهو الذى أَحْسَبَه غرضه - أنه جعل السيف كأنه ناقةٌ تُحَلَّبُ ، لما يعود منه على صاحبه من الغنائم ؛ فيكون كقول النابغة الجعدي :

١٥ وحرِبَ عَوَانٍ بِهَا نَاحِسٌ مَرِيْتُ بِرُحْمِي فَدَرَّتْ عِيسَا

والعِيساس : جمع عَس ، وهو القدح الكبير . والضَّيْسُ : السبيُّ الخلق .

الخوارزمى : الناب ، هى السنُّ ، وتستعار للمُسِنَّة من النوق [كما] فى « يرومك والجوزاء » . وكل واحدٍ من تفسيري الناب يحتمل أن يكون ها هنا مراداً . الحلب مما يُعَدَّى إلى الضرس مجازاً . وفى الحماسة :

(١)
وَيَحْلِبُ ضَرْسَ الضَّيْفِ فِينَا إِذَا شَتَا سَدِيدُ السَّنَامِ تَسْتَرِيهِ أَصَابُهُ
على رواية من روى « ضرس الضيف » بالنصب . الاستراء^(٢) ، هو الاختيار .
والضَّبَسُ ، مما توصف به الناقة المسنة . ومن أبيات الحماسة :

لَنَا بَاحَةٌ ضَبْسٌ نَابَهَا يَهُونُ عَلَى حَامِيهَا الْوَعِيدُ^(٣)

قال التبريزي : الضَّبْسُ : السبي الخلق . وامترأ خلفي ناب الحرب : ممارسة الحرب ،
كأنها أعمال أضراسها . ولو أريد بالناب الضرس ، فإضافة الخلفين إليها إيهام .
ومعنى البيت من قول أبي الطيب :

إِذَا الْحَرْبُ قَدِ اتَّعَبَتْهَا فَالَهُ سَاعَةٌ لِيُغَمَّدَ نَصْلٌ أَوْ يُحَلَّ حِزَامٌ

٢٢ (مَارِبَةُ الْغَيْلِ أُخْتُ الظَّيِّ فُرَّتْ بِهَا بَلْ رَبَّةُ الْغَيْلِ أُخْتُ الضَّبِغَمِ الشَّرْسِ)

التبريزي : الغَيْلُ : الساعد الممتلئ . والغَيْلُ : الشجر الملتف . أى إن
هذه المرأة كأنها في عزها لبؤة . والشَّرْسُ : السبي الخلق . وربَّة الغَيْلِ :
صاحبتة .

البطليوسى : الغَيْلُ ، بفتح الغين : الساعد الممتلئ سَمْنًا ، يقال : سَاعِدٌ
غَيْلٌ وَمَغْتَالٌ . قال حميد بن ثور :

فَلَمَّا زَعَنَ اللَّيْسَ عَنْهُ مَسْحَنَهُ بِأَطْرَافِ طَفْلِ زَانَ غِيلاً مَوْشَمًا^(٥)

(١) البيت من أبيات لجر بن خالد ، فى الحماسة ٢٥٦ بن .

(٢) أى بنصب الضرس ورفع سديف . على معنى أن الضيف إذا رأى السديف تحلب فوه من
الشهوة . وأما على رفع الضرس ونصب سديف فالمعنى أن الضيف يوضع السديف فيخرج له دمه فكانه
يحلبه . (٣) مادته (سرو) . (٤) الباحة : عرصة الدار . ويريد بحاميتها أجا وسلى
جبلى على . والبيت للأخزم السبسي الطائي . انظر الحماسة ٢٩٦ — ٢٩٧ بن .
(٥) أى بأطراف بنان طفل ، أى رخص . انظر اللسان (١٣ : ٤٢٧) .

وربته : صاحبه . والغيل ، بكسر الغين : أجمه الأسد . والضعيف ، من أسماء الأسد ؛ وهو مشتق من قولهم : ضَعَمَ ، إذا عض . والشيرس : السبي الخلق . يقول : لعظم همتك وما جُبت عليه من شجاعتك وجرأتك ، لم تنكح ظبيةً ، وإنما نكحت لبؤة . وهذا نحو قول أبي تمام :

أخذتها لبؤة العريس ملبدة في الغاب والنجم أدنى من مناكحها

الحوارزي : الغيل ، بالفتح ، هو الساعد الممتلئ ، وبالكسر ، هو الأجمه . واشتقاق الثاني من الأول ؛ لا متلاء كل واحد منهما وتكأفئه . يقول : ما هذه المنكوحه امرأة بل هي لعزها وتمنعها لبؤة .

٢٣ ﴿ مِنْ مَعْشِرٍ لَا يَخَافُ الْجَارَ بِأَسْمِهِمْ غَشَّوْا صُرُوفَ اللَّيَالِي بَرْدَ مَبْتَسٍ ﴾

النبريزي : مبتس : مفتعل ، من البؤس . وغشيت الشيء ، إذا جعلته له غشاً .

البطليوسي : سياتي .

الحوارزي : «البأس» مع «المبتس» تجنيس .

٢٤ ﴿ وَصَاحِبُوهَا بِأَعْرَاضِ جَوَاهِرِهَا بَجَوْهَرِ الْبَدْرِ لَا يَدْنُو مِنَ الدَّنَسِ ﴾

النبريزي : الهاء في قوله «وصاحبوها» عائدة إلى «الليالي» .

البطليوسي : المعشر : القوم . والبأس : المكروه والضرر . ويروى : «لا يخاف الجار بأسمهم» : وغشوا : ألبسوا وكسوا . وصرُوف الليالي : أحداثها ونوائها . والبرد : الثوب . والمبتس : الكاره الحزين . يريد أنهم يعززون من أدله

(١) في القاموس : « ويفتح » .

(٢) في البطليوسي : « لا يخاف البأس جارهم » .

الدهر ، ويُغنون من أفقره ؛ فصرف الزمان تضيق بهم ذرعاً لمناقضتهم لها .
وهو كقول أبي الطيب :

نَقَمَ عَلَى نَقَمِ الزَّمانِ تَصَبُّها نَعَمٌ عَلَى النِّعَمِ التي لا تُجْحَدُ

وجوهه كلُّ شيء ؛ ذاته القائمة بأعراضه ، ويكون جسماً ، ويكون غير جسم .
الحوارزي : عَرَضُ الرجل ، بالكسر : جسده ؛ عن الغوري ، وجمعه
أعراض . وإضافة الجواهر إلى الأعراض إيهام .

٢٥ (كَأَنَّما الضَّرْبُ يَفْرِى مِنْ كُومِهِمْ أَكْبَادِ رَبِّ رَعِينِ النَّورِ فِي الكُنُسِ)^(١)

السيريزي : المعنى أنهم إذا جرحوا ظهر لهم مائهم رائحة طيبة كرائحة أكباد
الطبّاء التي رعت النور ، أى الزهر . والكنس : جمع كناس ، وهو الموضع الذي
ياوى إليه الظبي . وإنما قيل له كناس ، لأنه يُزِيل الحصى منه وما يجرى مجراه
مما يتأذى به .

البطيوسى : سبأى .

الحوارزي : دخل الوحش في كناسه ، والوحش في كنسها . سمي بذلك
لأنه يُزِيل الحصى فكأنه يكنسه . قوله « رعين النور في الكنس » يريد تها
لهنّ الزهر عن كثبٍ فلا يقمنّ إليه ، بل هو حاضرٌ مهما شئن رعينه . وهذا يشبه
بيت السقط :

* كَفَاهُنَّ حَمَلَ القَوِي خِصْبُ آتَى القَرَى ^(٢) *

(١) فى البطلوسى : « فى كنس » .

(٢) البيت الرابع والعشرون من القصيدة الخامسة والستين . وعجزه :

* قَرَى النَّمَلِ حَتَّى آذَنَتْ بِالنَّصَدِ *

وخص الأجداد لأنها منشأ الدم . الملوك موصوفون بطيب الرائحة . وفي عراقيات الأبيوردى :

وفي الكف عَضْبٌ كَمَا فاض من دَمٍ عَيْطٌ غِرَارًا فاح بالمِسْكِ مَقْبِضًا
يقول : هؤلاء ملوك ، فتي جرحوا فاح من جروحهم رائحة طيبة ، فكانها أجداد
الطبباء جرحت وفاح منها رائحة المسك .

٢٣ (سَأَلَتْ تَضْوَعُ حَتَّى ظَنَّ جَارِحُهُمْ^(١) قَسِيمَةَ الْمِسْكِ جُرْحَ الْفَارِسِ النَّدْسِ)

التبريزي : يقال : رجل ندس وندس ، إذا كان جيد الطعن حاذقا به ،
وعالما بالأخبار .

البطليوسي : يفرى : يقطع . وزعم بعض اللغويين أنه يقال : فرئت الشيء ،
إذا قطعته للإصلاح ، وأفريته ، إذا قطعته للإفساد . وهذا ليس بصحيح ؛ لأننا
قد وجدناهم استعملوا « فريت » في الإفساد ؛ قال الشاعر :

فَرَى نَائِبَاتُ الدَّهْرِ بِنِي وَبَيْنَهَا وَصَرَفَ اللَّيَالِي مِثْلَ مَا فُرِيَ الْبُرْدُ

والكؤوم : الجراح صغيرة كانت أو كبيرة . والسرب : القطيع من البقر والظباء .
وكنس : جمع كئاس . وتضوع : تفوح . والقسيمة : وعاء المسك . والندس ،
ها هنا : الحاذق بالطعن ؛ يقال : ندسه بالرخ ندسا ، إذا طعنه . وإنما قال :
« أجداد سرب رعين الثور » لأن بقر الوحش والظباء إذا رعت الأنوار والنبات
الطيبة الرائحة سرى ذلك الطيب في أجسامها ، ووجدت منها رائحة طيبة عطرة ،
وكذلك أبعارها إذا أصابها المطر . ولذلك قال امرؤ القيس :

(١) في البطليوسي : « جارهم » .

(٢) في ب : « جرى » .

وبات إلى أرطاة حَقِيفِ كَانَهَا ^(١) إذا أَلْتَقَتَهَا غَبِيَّةٌ بِدَيْتٍ مَعْرِيسٍ
وقال ذو الرُّمَّةِ :

إذا استهلَّتْ عَلَيْهِ غَبِيَّةٌ أَرَجَتْ مَرَايِضَ الْعَيْنِ حَتَّى يَأْرَجَ الْخَشَبُ
وكذلك المملوك ذوو الرفاهية لكثرة استعمالهم الطيب يُحَامِرُ أَجْسَامَهُمْ ، ويوجد
في رائحة عرقهم ودمائهم . ولذلك قال إبراهيم بن الأَشْرَثِ في يوم خَازِرٍ : « لقد
ضربت رجلاً على شاطئ النهر ، فرجع إلى سِنْفِي تفوح منه رائحةُ المسك ، ورأيت
منه إقداماً وجرأةً ، فصرَعته فذهبت يدها قِبَلَ المَشْرِقِ ورجلاه قِبَلَ المَغْرِبِ .
فانظروا مَنْ هُوَ ؟ » فاتوا بالتيران ، فإذا عبَّيد الله بن زياد . ونحوٌ من هذا وإن لم
يَكُنْهُ بعينه قولُ الآخر :

وأسيافكم مِسْكَ مَحَلِّ أَكْفَمِكُمْ على أَنهَا رِيحُ الدَّمَاءِ تَضَوُّعُ

الساواري : كأنه قسيمة عطار ، وهي جُودَةٌ حسنة منقوشة يكون فيها
العطر . وهي من قولهم : رجل قَسِيمٌ وَسِيمٌ . ووجه مقسم ، أعطى كُلَّ شَيْءٍ مِنْهُ قِسْمَهُ
من الحسن ، فهو مُتَنَاسِبٌ . المسك : سُرَّةٌ دَابَّةٌ هي كَالطَّبِّي ، والعوام تعتقد
أَنَّهَا طَّبِّي . وفي شعر أبي الطيب :

* فَإِنَّ المِسْكَ بَعْضُ دَمِ الغَزَالِ ^(٤) *

رجل نِدْسٌ ، أَى قِطْنٌ . ومثله نِطْسٌ ^(٥) . وكأَنَّ أَصْلَهُ العَالَمُ بِالنَّدْسِ ، وهو الطَّعْنُ .

(١) « الثقتها » : نذتها . « والغبية » : الدفعة من المطر . « والمريس » : الباني بأهله .
(٢) خازر ، بتقديم الزاي : نهر بين إربيل والموصل ، كانت به وقعة بين عبَّيد الله بن زياد وإبراهيم
ابن الأَشْرَثِ النخعي ، وقتل فيه ابن زياد سنة ٦٦ . (٣) في الأصلين « مه » .
(٤) صدره : * فإن تنق الأنام وأنت منهم *
والعبارة من قوله : « المسك ... إلى هنا » وردت في الأصل متقدمة عن هذا الموضع في أثناء شرح
البيت السابق .

(٥) في الأصل : « ومته نطس » .

٢٧ ﴿كَانَ كُلُّ سِنَانٍ صَابَ عِنْدَهُمْ لِلنَّقْعِ مَبْضَعُ آسٍ مُشْفِقٍ نَطَسٍ﴾

النهرى : الآسى : الطيب . والنطس : الحاذق . ومنه النطاسى :

الطيب .

البطائوسى : سياتى .

- ٥ الخوارزمى : صاب السهم وأصاب ، لغتان . هو آس من قوم أساة . وهو اسم فاعل من أسوت الجرح أسوا . رجل نطس وندس : فطن متفوق فى الأمور . ويحكى أن عبد الله بن الصمة أخوا دريد ، غزا عطفان فصروه وصرع أخوه دريد وهو ينهيه عنه ، وتركوهما صريعين ، فمات عبد الله ودريد حيا ، وهم يحسبونهما مقتولين . فربهما الزهدمان ، فقال زهدم لكردم : انزل فانظر إلى ^(١) حناره ، فإن تحرك فهو حى . قال دريد : فسمعت بها - يعنى المقالة - فشددتها - يعنى استه - وشننيتها اثلا تحرك ، فكشف عنى فنظر فقال : هو ميت . ثم ركب فرسه وأهوى إلى فطعنى فى جعباى ^(٢) ، وهو الاست ، وكانت قد أصابتنى جراحة قد احتقن دمه . فلما طعنى نرج الدم فوجدت إفاقة وراحة ، وبقيت حتى جئت الليل ، ومررت سياره من هوازن فحملونى وغسلوا عنى الدم وداوونى حتى برئت .
- ١٥ ٢٨ ﴿الطَّارِحِينَ لِحَوْضِ الْمَوْتِ لَأَمَّهُمْ سَحَبَ الْأَجَلَةِ خَلْفَ الضُّمَرِ الشُّمُسِ﴾
- النهرى : المراد أنهم يلقون بالدرع ليخفف عنهم أثقالتها ، فيكونون إلى الحرب أسرع منهم إذا كانت عليهم ، وهى تسحب وراءهم كما تسحب الخيل أجلتها .

(١) الزهدمان : أخوان من عبس ، وهما زهدم وكردم ، فالتثنية على التعليل .

(٢) الحنار ، بالكسر : حلقة الدبر .

(٣) الجعبي ، بضم ففتحين مقصورة ، وركبى ويمد .

البليوي : السَّتان : شَفرة الرِّيح . وصابَ : وقع ونزل ، كما يَصُوب المطرُ . والآمِي : الطَّيب . والنَّطس ، بكسر الطاء ، وضمها : الحاذِق الفِطن . يقول : كُلُّ سنانٍ يُصِيبُ جِسامَهُمُ فهو عندهم بِمِثْلَةِ مَبْضَعِ الطَّيِّبِ المَشْفِقِ على العليلِ ، لأنَّهُ إذا كان مَشْفِقاً على العليلِ اجْتهد في ألا يُؤلمه ، وإذا كان حاذِقاً كان الِطْفَ يَدًا وأخْفَ شَرْطاً . واللامُ : جمع لامة ، وهى الدَّرع . والسَّحِب : الجِر . والأجَلَّة : الأَكْسِيَّة التى توضع على الخيل . والشَّمس : التى تَشْمُس وتَنفِر . أراد أَنَّهُم يُلْقُونَ الدَّرِوعَ عن أَنفُسِهِم لِيخْفُوا للحرب ، فهم يَسْحَبُونَ الدَّرِوعَ كما تَسْحَب الخيلُ الشَّمسُ أَجَلَّتْها إذا أَلْقَتْها عن ظهورها . وإذا كانت شُمسًا كان أَكْثَرَ لِإِلْقائِها أَجَلَّتْها .

الخوارزمي : الطَّارِحِينَ ، نَصَبٌ على المدح أو الاختصاص . ونحوه قولُ
أبى الطَّيِّبِ :

كَأَنَّهُمْ يَرِدُونَ المَوْتَ مِنْ ظَمِيًّا أَوْ يَنْشَقُونَ مِنَ الخَطِيِّ رِيحَانًا
الكائِنِينَ لِمَنْ أَيْبَى عداوتَهُ أَعْدَى العِدا وَلِمَنْ آخَبَتْ إِخْوَانًا

المقصود قوله « الكائنين » . « سَحَبَ الأَجَلَّةُ » متصَّبٌ على المصدر ، والعامل فيه ما دَلَّ عليه مضمونُ الكلامِ السالف ، وهو قوله « الطَّارِحِينَ لِحَوْضِ المَوْتِ (١) لَامَهُم » من معنى الفعل . ونظيره ما أنشده سيبويه :

ما إنْ يَمَسُّ الأَرْضَ إِلَّا جَانِبٌ مِنْهُ وَحَرْفُ السَّاقِ طَيِّئٌ المَحْمِلُ (٢)

يقول : أعنى الخالعين دروعهم للقتال ، والمتخذين منها خيلهم أحسن الجلال .

(١) زيد هنا بالأصل : « خلف الضمير الشمس » ولا معنى له . (٢) البيت لأبي كبير الهذلي . انظر سيبويه (١ : ١٨٠) والحجاسة (١ : ١٩ — ٢١) والإنصاف ص ١٠٠ . (٣) هذا المعنى ، وهو اتخاذهم من الدروع جلالاً لخيلهم ، لا يستفاد من البيت .

٢٩ ﴿أَبَا فُلَانٍ دَعَاكَ اللَّهُ مُقْتَدِرًا أَخَا الْمَكَارِمِ وَأَبْنَ الصَّارِمِ الْخَلِيسِ﴾

التبريزي : الصارم الخليس : الذي يجتلس الأرواح .
الطلبوي : سياتي .

الوارزي : مقتدرا، منصوبٌ على أنه مفعول « دعاك » . ونحوه :

* يا فارس الخليل يدعوك العدا أسداً^(١) *

في أساس البلاغة : « صانع مقتدر، أى رفيق بالعمل » .

قال امرؤ القيس :

لها جبهةٌ كسرةِ المجرِّ حَذْفُه الصانعِ المقتدِرُ

أى سواه تسويةٌ حسنة، كأنه حذف عنه كل ما يجب حذفه . يريد أنه ماهر
في صنعة الكرم والشجاعة . عنى بـ « الخليس » الخالس . ولم أسمعه إلا هاهنا . ولقد
أحسن في هذا التلقيح . ونحوه :

دارى بها الفضلُ والإفضالُ قدثوا يا نال الذى حلَّ دارى حظَّ داريه

فيها أبو منزلٍ يعلو بأُمِّ قَرَى لِينِكح ابنَ سبيلٍ بنتَ ناريه

أبو منزل، هو المضيف . أم قرى، هى النار . ابن سبيل، هو المسافر .

كأنه عنى ببنت ناريه المرققة التى طبخت بنار العشى والغداة .

٣٠ ﴿لَا يُوهِمُنْكَ إِنَّ الشَّعْرَ لِي خَلْقٌ وَإِنِّي بِالْقَوَائِمِ دَائِمُ الْآنَسِ﴾

التبريزي : ضم الميم فى « يوهمنك » لأنه ضمير جماعة الناس . والآنس
والآنس، واحد .

(١) انظر البيت الرابع عشر من هذه القصيدة .

البطلبوسى : سياتى .

الحوارزى : قوله : « لا يوهمُك » بضم الميم ، أعنى لا يوهمُك النَّاسُ .

٣١ ﴿فَإِنَّمَا كَانَ لِمَآئِمٍ بِسَاحَتِهَا فِي الدَّهْرِ الْمَآءِ طَيْرِ الْمَاءِ بِالْعَلْسِ﴾^(١)

التبريزى : العلس : ضربٌ من الحبوب يؤكل ويختبز، وطيور الماء

لا ترغب فى أكله لأنها إنما تصطاد السمك ما صغر منه .

البطلبوسى : قد ذكرنا فيما مضى أن العرب تستعمل الأخوة والبؤة مجازاً،

يريدون بهما المصاحبة والملازمة، فيقولون : فلان ابن الليل، وأخو الحرب .

يريدون أنه غير منقك منهما؛ قال جرير :

أخو الحرب إن عصت به الحرب عصها وإن شمرت عن ساقها الحربُ شمراً

وقالت أم تابط شراً تؤبته بعد موته : « وآبناه وآبن الليل ، ليس بزميل

شروب للغيل » . والقوافى : اسم يقع على أواخر الأبيات التى يلزم تكريرها فى كل بيت .^(٢)

وقد حددناها فيما مضى بأنها من آخر ساكنين فى البيت إلى أول ساكنين يليه . وتقع أيضاً

على القصائد كلها . والإلمام : النزول . والساحة : الفناء . والعلس : ضربٌ

من الحبوب يؤكل ويختبز، وطير الماء لا يرغب فى أكله لأنه إنما يصيد السمك .

فأراد أن رغبتسه فى قول الشعر كغنية طير الماء فى العلس . وقوله : « أبا فلان »

كذا وقع فى نسخ السقط ، وهى كناية عن كنية الممدوح بهذا الشعر، كره أن يصرح

بكنيته ، لغرض حاوله بذلك ، كما أسقط كثيراً من شعره .

(١) الحوارزى : « وإنما كان » . وفى ح من التبريزى : « فى العلس » .

(٢) الغيل ، بالفتح : اللبن الذى ترضعه المرأة ولدها وهى حبل . وفى مثل هذا المعنى تقول أمه

أبضا : « ولا أرضعه غيلا » . انظر اللسان (غيل ، قيل) .

الحوارزى : العلس : حبة سوداء، إذا أجدب الناس طحنوها وأكلوها.
وقال صاحب التكملة : العلس : مثل البر، إلا أن العلس مقترن الحب، حبتين
حبتين. العلس مسمون، أى يؤكل بالسمن. كذا نقله الغورى . قال التبريزى :
وهو طعام أهل صنعاء، وطيور الماء لا ترغب فيها، لأنها تأكل صغار السمك .
(١)

٥ (٣٢) (وَالنَّاسُ فِي عَمْرَاتٍ مِنْ مَقَالِهِمْ^(٢) لَا يظْفَرُونَ بِغَيْرِ الْمَنْطِقِ الْوَدِيسِ)

التبريزى : المنطق الوديس : الذى فيه عيوب .

البطليوسى : سياتى .

الحوارزى : قال التبريزى : «الوديس : الذى فيه عيوب» .

١٠ (٣٣) (وَلَا يُفِيدُونَ نَفْعًا فِي كَلَامِهِمْ^(٣) وَهَلْ يُفِيدُكَ مَعْنَى نِعْمَةِ الْجَرَسِ)

التبريزى :

البطليوسى : سياتى .

الحوارزى : الجرس ، هو الذى يعلق بعنق البعير، كذا قاله الخليل .
(٤)

١٥ (٣٤) (عَسَاكَ تَعْدِرُ أَنْ قَصَرْتُ فِي مَدْحِي فَإِنَّ مِثْلِي بِهِ جِرَانِ الْقَرِيضِ عَسَى)

التبريزى : يقال : فلان عسى بكذا : أى جدير به . وَعَسَاكَ ، الأجوذ
(٥)

فيها عسى أنت . وقالوا : عساک . وأنشد سيبويه :

(١) يفهم من هذا أن فى نسخ التبريزى سقطا ، وأن الحوارزى نقل بتصرف .

(٢) فى الحوارزى : « من مقالهم » .

(٣) فى البطليوسى : « ولا يفيدون شيئا من كلامهم » .

(٤) فى الأصل : « من البعير » .

(٥) يقال عسى ، بتشديد الباء ، وعس ، بالنقص .

تقولُ يتى قد أتى إناكاً يا أبتاً علكَ أو عساكاً^(١)

لما كانت «لعل» و«عسى» يقعان على معنى الترتجى للشيء، استحسن القائل أن يجيء بعد «عسى» بالكاف كما جاءت بعد «علّ». وقيل: وافق ضمير المرفوع ضمير المنصوب. وقيل المعنى: عسى أنت أن تفعل. فقدم الاسم الثاني على الاسم الأول^(٢). كما قالوا ضرب عمراً زيد.

البليوسى: أصل الغمرات: الماء الذى يغمر من دخل فيه فيهلكه إن لم يكن له مخاص منه، ثم صارت مثلاً للشدائد والجهالات والغفلات؛ واحدها غمرة؛ كما قال الأظب:

* الغمرات ثم ينجلين^(٣) *

والوديس: الذى فيه عيوب. والقريض: الشعر. وعيس: حقيق. يقال: هو عيس بكذا، وجج وحقيق وخليق وجدير وقمين وقمن وقمن، بفتح الميم وكسرهما، وحرى وحرى، بالتشديد، كله بمعنى واحد.

السوارزى: عامل «عسى» معاملة «لعل»، كما تعامل «لعل» معاملة «عسى». هو عيس بكذا، أى جدير به. و«عساك» إلى «عيس» تجنيس.

(١) الرجز لؤبة أو للعجاج. انظر تحقيق النسبة والنص في الخزانة (٢: ٤٤١ — ٤٤٣).
(٢) الذى يوضح هذا قول ابن هشام فى المعنى عند الكلام على (عسى): «والثالث أنها باقية على إعمالها عمل كان، ولكن قلب الكلام بجعل المخبر عنه خبراً وبالعكس. قاله المبرد والفارسي».
(٣) انظر مجمع الأمثال للبيداني، وجمهرة الأمثال للعسكري ص ٥٠ ووقعة صفين ٢٨٧.

[القصيدة الثامنة والعشرون]

وقال أيضا يجيب شاعرا مدحه ، يعرف بأبي الخطاب الجبلي^(١) ، وكان مفرط
القصير :^(٢)

١ (أَشْفَقْتُ مِنْ عِبِّ الْبَقَاءِ وَعَايِهِ وَمَلَّتُ مِنْ أُرْيِ الزَّمَانِ وَصَابِهِ)

النبريزي : من الكامل الأول ؛ والقافية متدارك . العب : الثقل .
والأري : العسل . والصاب : الميقر^(٣) .
البطليوسي : سيأتي .

الخوارزمي : العاب والعيب واحد . الصاب : شجر مر له ماء كاللبن ربما
أصاب الجلد فأحرقه .

١٠ ٢ (وَوَجَدْتُ أَحْدَاثَ اللَّيَالِي أُولِعَتْ بِأَخِي النَّدَى تَثْنِيهِ عَنْ آرَابِهِ)

النبريزي : سيأتي .
البطليوسي : العِبُّ : الثقل ، وجمعه أعباء . والعيب والعب ، سواء .
وجعل للبقاء عيباً ، وإن كان محبوباً مرغوباً فيه ، لما يدرك الإنسان من الهرم ، ويناله

(١) هو محمد بن علي بن محمد بن إبراهيم الجبلي . انظر تعريف القدماء ص ٣٩٣ . وفي هامش
١٥ ح من البطليوسي : « أبو الخطاب المذكور اسمه محمد بن علي بن محمد البغدادي الشاعر المعروف بالجبلي ،
سمع من عبد الوهاب الكلابي بدمشق . وروى عنه الخطيب وأثنى عليه بمعرفة العربية والشعر . وقد مدحه
أبو العلاء بقصيدته هذه : * أشفقت من عب البقاء وعايه * الخ . وكان أبو الخطاب المذكور مفرط
القصير ، وهو رافض جلد ، مات سنة تسع وثلاثين وأربعمائة ، بقى بعده أبو العلاء حياً عشر سنين ، رحهما
الله تعالى » . وانظر تاريخ بغداد (٣ : ١٠١ - ١٠٤) .

(٢) وفي البطليوسي : « وقال أيضا يجيب شاعرا مدحه وكان يكنى أبا الخطاب ، وكان مفرط
٢٠ القصير » . وديباجة الخوارزمي : « وقال أيضا في الكامل والقافية من المتدارك يخاطب شاعرا يعرف
بأبي الخطاب الجبلي وكان مفرط القصير » . (٣) في ب ، س : « المر » .
(٤) البطليوسي : « بأخي النهى » .

من الأوصاب والسقم ، وأت الكبير المهرم بصير بغيضا إلى من كان يُحِبُّه ، وثقيلا
على من كان يستخفه . قال الله تعالى : ﴿ وَمَنْ نُعَمِّرْهُ نُنَكِّسْهُ فِي الْخَلْقِ ﴾ ، وقال
منصور التَّمْرِيّ :

ما واجهَ الشيبَ من عين وإن ومقت إلا لها نبوةٌ عنه ومُرْتَدَعُ
وقال أبو تمام الطائي :

يَانَسِيبَ الثَّغَامِ ذَنْبُكَ أَيْقُ حَسَنَاتِي عِنْدَ الْحِسَانِ دُنُوبًا ^(١)
وَلَيْنَ عَيْنَ مَا رَأَيْتَ لَقَدْ أَدَّ كَرْنَ مُسْتَنَكَّرًا وَعَيْنَ مَعِيَا

والأرى : العسل ؛ سُمِّيَ بالمصدر ، من قولهم : أَرَيْتَ النحلُ تَأْرِي أَرِيًّا ، إذا
صَنَعَتِ العسل . وضربه مثلا للحبوب . والصاب : الصبر ، ضربه مثلا للكره .
ونظيرُ هذا البيت قولُ زهير :

سَمَّتْ تَكَالِيفَ الْحَيَاةِ وَمَنْ يَعِشْ ثَمَانِينَ حَوْلًا لَا أَبَالَكَ يَسَامَ

والثَمَى : جمعُ نُهْيَةٍ ، وهي العقل ؛ سُمِّيَ بذلك لأنه ينهى صاحبه عن القبيح .
والآراب : جمعُ أَرَبٍ ، وهي الحاجة . يريد أن الزمان يُعَانِدُ العُقلاءَ وَيُحَوِّلُ بينهم
وَبَيْنَ آمَلِهِمْ ، وَيُسَاعِدُ الأَغْيَاءَ ويرفع من أحوالهم . وهذه مقدمة قدمها لما أراد
مِنَ الإعتذار إلى هذا الشاعر من تقصيره في مكافاته . وقد رُوِيَ «بأنى الندى» ،
وهو أوضح للغنى الذى قصده . وهو شبيهٌ بقول الأحنف :

فَلَوْ مَدَّ سَرْوِي ^(٢) بِمَالٍ كَثِيرٍ سَمَحْتُ وَكُنْتُ لَهُ بِأَذَلَا
فَإِنَّ المَرْوَةَ لَا تُسْتَطَاعُ إِذَا لَمْ يَكُنْ مَالُهَا فَاضِلَا

(١) فى الديوان : « عند الفوانى » .

(٢) السرو : نخاء فى مروءة .

الخوارزمي : الإربُّ ، بكسر الهمزة وسكون الراء ، وبالفتحتين أيضا ، هي الحاجة ، وجمعه آراب .

٣ (وَأَرَى أَبَا الْخَطَّابِ نَالَ مِنَ الْجَمَا حَطًّا زَوَاهُ الدَّهْرُ عَنْ خُطَابِهِ)

التبريزي : آرابه : حاجاته . والمجا : العقل . وزواه : قبضه . وانزوى الشيء ، إذا انقبض واجتمع ؛ قال الأعشى :

يَزِيدُ يَغُضُّ الطَّرْفَ دُونِي كَأَمَّا زَوَى بَيْنَ عَيْنَيْهِ عَلَى الْمَحَاجِمِ
فَلَا يَنْبَسِطُ مِنْ بَيْنِ عَيْنَيْكَ مَا انزَوَى وَلَا تَلْقَنِي إِلَّا وَأَنْتُكَ رَاغِمٌ

البطيوسي : سيأتي .

الخوارزمي : أبو الخطَّاب هو محمد بن علي بن إبراهيم الشاعر ، المعروف بالحبلي ، بفتح الجيم وضم الباء المشددة ، وهي قرية على الثُّرَات ^(١) . كان من أهل الأدب ، طويل النَّفْس ، مليح النَّظْمِ بصرفه كما يشاء ، كَأَنَّ شعره غُرِفَ من الماء الزَّلَالِ اسلاسته . وكان عندي بِسَمَرْقَنْدِ ديوانُ شعره ، وَعَلِقَ بِجَفِظِي من قصيدة له :

فَإِن لَمْ تُكَاثِرِ الْحُبَّ فَانْكَفُفْ عَنِ الْأَذَى فَإِنِّي لِأَرْضِي مِنْ نَوَالِكَ بِالْكَفِّ
وإن كنتَ لَا تُعْنِي فَوَادِي مِنَ الصَّبَا فَهَبْ بِلِجْفُونِي مِنْ وِصَالِكَ أَنْ تُعْنِي
وإن كنتَ بِالْإِعْرَاضِ لِأَبْدِ قَاتِلِي فِرْفَقًا فَبَعْضُ الرِّفْقِ أَجْدَى مِنَ الْعُنْفِ
إِلَيْكَ وَأَنْتَ الْخَصْمُ أَرْفَعُ قِصَّتِي وَبِالسُّقْمِ مِنْ عَيْنَيْكَ لِلْسُّقْمِ أَسْتَشْفِي
أَفَارِقُ مَا تَقَلِّبِي وَإِن كَانَ مُنِيَّتِي وَآتَى السَّذَى تَهْوَى وَلَوْ أَنَّهُ حَتْنِي

ومما أعجبنى من مطالعه :

لَمْ تَزَلْ لِلنِّي نَزَاكَ غَيْرِيَمَا وَكَذَا كُلُّ مَنْ يَكُونُ كَرِيَمَا

٢٠ (١) المفهوم من معجم البلدان والقاموس أنها على دجلة ، بين النعمانية وواسط . وقد أغفل الخوارزمي ذكر « جبل » نفة بهم القاري .

سافر في حدائته إلى الشام فسمع بدمشق، ثم عاد إلى بغداد وقد كُفَّ بصره، فأقام بها إلى أن توفى ليلة الاثنين التاسع والعشرين من ذى القعدة سنة تسع وثلاثين وأربعمائة .

٤ ﴿لَا يَطْلُبُنْ كَلَامَهُ مُتَشَبِهٌ فَالِدُرُّ مُتَمَنِّعٌ عَلَى طُلَّابِهِ﴾

النيريزى :

البطليوسى : الحِجَا : العقل . ويروى : « نال من العلاء » . ومعنى « زواه عن خطابه » قَبْضُهُ . وَخُطَابٌ : جمعُ خَاطِبٍ . يقول : نال من الحِجَا عَفَّوَا مَا يَجْهَدُ غَيْرُهُ نَفْسَهُ فِي الْوَصُولِ إِلَيْهِ فَلَا يَدْرِكُهُ . فأراد بذلك تَقَدُّمَهُ فِي صَنْعَةِ الشَّعْرِ ، وَبَيْنَ ذَلِكَ بِالْبَيْتِ الَّذِي بَعْدَهُ .

الغوارزى : فيه إيماء إلى أن أبا الخطاب كالبحر .

٥ ﴿أَنْخَى وَخَافَ مِنْ أَرْتِحَالِ ثَنَائِهِ عَنِّي فَفَقِيدَ لَفْظَهُ بِكِتَابِهِ﴾

النيريزى : فَتَحَ النُّونَ مِنْ قَوْلِهِ « مِنْ أَرْتِحَالِ ثَنَائِهِ » هُوَ الْوَجْهَ ، لِثَلَاثِ تَجَمُّعِ الْكَسْرَاتِ ، وَكَذَلِكَ مَا أَشْبَهَهُ . فَأَمَّا « عَنِ » فَإِنَّ النُّونَ تَكْسُرُ مِنْهَا ، فَتَقُولُ عَنْ أَرْتِحَالِهِ ؛ لِأَنَّ تَوَالِي الْكَسْرَاتِ قَدْ زَالَ بِفَتْحَةِ الْعَيْنِ .

البطليوسى : سياتى .

الغوارزى : قوله « مِنْ أَرْتِحَالِ ثَنَائِهِ » بِكَسْرِ النُّونِ ؛ وَهَذَا لِأَنَّ نُونِ « مِنْ »

مكسورة عند ملاقاتها كل ساكن سوى لام التعريف .

٦ ﴿كَلِمٌ كَنْظُمِ الْعِقْدِ يَحْسُنُ تَحْتَهُ مَعْنَاهُ حُسْنَ الْمَاءِ تَحْتَ حَبَابِهِ﴾

النيريزى :

البطليوسى : أَمَا تَشْبِيهِ الْكَلَامِ بِالذَّرِّ فَكَثِيرٌ قَدْ تَجَاذَبَهُ النَّاسُ قَدِيمًا وَحَدِيثًا .

وأما تشبيه المعنى تحت اللفظ بالماء تحت الحباب فلا أعرف له نظيراً في شيء .

من شعر المتقدمين ولا المتأخرين . وقد أشار الشعراء إليه ، وإن كانوا لم ينصوا عليه ؛ لأن الكلام والحباب يشبهان جميعاً بالدر . فولد أبو العلاء من ذلك أن شبه الكلام بالحباب ؛ لأن الشيء إذا أشبه الشيء فقد أشبه ما يشبهه . والشاعر إذا كان ذا ذكاء ، كفاه أقل تنبيه وأيسر إيماء .

٥ الخوارزمي : الضمير في «معناه» و«تحتة» ينصرف إلى الكلم ، والكلم يدكر ؛ قال الله تعالى : ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ﴾ . وفي شعر جمال العرب الأبيوردي :

لكنه يملا الأسماع من كلم ضاح على صفحات الدهر مكتوب

٧ ﴿فَشَوَّفَتْ شَوْقًا إِلَى نَعْمَاتِهِ أَفْهَامَنَا وَرَنَّتْ إِلَى آدَابِهِ﴾

النبريزي : تشوّفت : تطلّعت . ونعّات : جمع نعمة . ورنت : بمعنى

نظرت .

البطليوسي : سياتي .

الخوارزمي : سياتي .

٨ ﴿وَالنَّخْلُ مَا عَكَفَتْ عَلَيْهِ طَيْرُهُ إِلَّا لِمَا عَلَيْهِ مِنْ إِرْطَابِهِ﴾

النبريزي : إرطاب : مصدر إرطب النخل إرطاباً ، إذا صار عليه

رطب . ومن روى «أرطاب» بفتح الهمزة ، فإنه جمع رطب .

١٥ البطلبيوسي : التشوف : الاستشرف إلى الشيء حرصاً عليه . والرئو :

إدامة النظر إلى الشيء . والعكوف على الشيء : الإقامة عليه . والإرطاب :

أن يبالغ التمر غايته من النضج .

الخوارزمي : تشوّفت إلى الشيء : تطلّعت إليه . والنساء يتشوفن من

٢٠ السطوح ، أي ينظرن ويتطاولن . ومدار التركيب على الإظهار . يروى « من

إرطابه « بكسر الهمزة ، وهو مصدرُ أَرطَبَ النخلُ ، إذا صار ما عليه رُطْبًا .
ويروى « من أرطابه » بفتح الهمزة ، وهي جمع رُطْبٍ . والبيت الثاني تقرير
للبيت المتقدم .

٩ (رَدَّتْ لَطَافَتُهُ وَحِدَّةُ ذَهْنِهِ وَحَشَّ اللَّغَاتِ أَوْ أَسَا بِخَطَائِهِ)

١٠ (وَالنَّحْلُ يَجْنِي المُرِّ مِنْ نَوْرِ الرُّبَا فَيَصِيرُ شُهْدًا فِي طَرِيقِ رُضَابِهِ)

النـبريزى : النور : الزهر . والرُّبَا : جمع رُبُوة . والرُّضَاب : قِطْع الرِّيق .
ويقال الرُّضَاب مادام في الفم ، فإذا خرج منه فهو بُضَاق .

البطليموسى : الوَحْش من اللغات : ما كان غير مُستعمل ولا مشهور ، شُبّه
بالوحش التي تَنْفِر من الإنس ولا تَأَس بهم . والرُّبَا : جمع رُبُوة ، وهي المرتفع
من الأرض ، وَبَثَّهَا أَنْضَرَ النبات وأَحْسَنُهُ ، ولذلك ضرب الله تعالى به المثل فقال :
١٠ (كَمَثَلِ جَنَّةٍ بِرَبْوَةٍ) . وأهل العالية يقولون شُهْدٌ بضم الشين ، وغيرهم يقولون شُهْدٌ
بالفتح . والرُّضَاب : قِطْع الرِّيق . يقول : هذا الشاعر لكم ذهنه وطبعه ،
وحذقه بنظم الكلام وصنعه ؛ إذا تناول اللفظ الوَحْشِيَّ المُهْمَل ، والمعنى المستغلق
المُشْكِل ؛ كسأه طلاوة^(١) ، وألبسه حلاوة ؛ حتى يصير واضحاً تقبله الأسماع ، ولا تمجّه
الطِّبَاع . ثم ضرب لذلك مثلاً فقال : وكذلك النحل ، يتناول المُرِّ من الأنوار ،
١٥ فيعيده بكرم طبعه شهيداً يستلذه الآكل ويستحليه ، ويشتاره العاسل ويحتنيه .

المسوارزى : شَرَحَ هَذِينَ البَيْتَيْنِ فِي قَوْلِ أَبِي العَلَاءِ مِنْ رِسَالَتِهِ لَهُ : « وَخَصَّهُ
بَارْتُهُ تَقَدَّسَتْ أَسْمَاؤُهُ بِطَبْعِ رَاضٍ صِعَابِ الأَغْرَاضِ حَتَّى ذَلَّلَهَا ، وَأَبْسَ بوحوش^(٢) »

(١) ١ : « وأكسبه » . (٢) انظر رسالة المنبج في رسائل أبي العلاء ص ٥ طبع أكسفورد .
(٣) الإنساس : التلطف . وأصله التلطف بالناقعة بأن يقال لها بس بس ، تسكينا . وفي الأصل :
« أنس » صوابه من الرسائل .

اللغات حتى أهلها ، فصار حزنُ كلامِ العرب إذا نطق به سهلاً ، وركيكة إن أيده بصنعتة قوياً جزلاً ؛ فمثله كمثل جارسة الكحلأ^(١) ، تسمع بالمسائب الملاء ؛ تطعم الغرب ، وتجود بالضرب ؛ وتنجي مرَّ الأنوار ، فيعود شهداً عند الاختيار .

١١ (عَجَبَ الْأَنَامُ لِطُولِ هِمَّةِ مَا جَدِ أَوْفَى بِهِ قِصْرَ عَلَى أَضْرَابِهِ)^(٢)

- التبريزي : أضراب : جمع ضرب ، والضرب أيضا مصدر ، وفعل لا يجمع على أفعال في أكثر الكلام . ويجوز أن تكون هذه الكلمة مجموعة على حد لفظ ما استعمل ، لأنه يقال ؛ ضربت الدرهم ضرباً . وكان القياس أن يسمى الدرهم المضروب الضرب ، كما يقال للمنفوس النقص ، وللمقبوض القبض . وقد أنشدوا بيتاً يذكره أصحاب العروض يستشهدون به على قولهم «ضرب» ، ويجوز أن يكون مصنوعاً ، وهو :

وَنَبِئْتُ سَامِيَّ الْعَامِرِيَّةَ أَصْبَحْتُ عَلَى ضَرْبِ لَيْلَى حُبِّ ذَلِكَ مِنْ ضَرْبِ

وقوله « أوفى به » : أشرف وأناف .

البطيوسي : الأنام : الخلق . والماجد : الشريف . ومعنى أوفى :

أشرف وعلا . والأتراب : الأصحاب ، واحدهم ترب . ووقع في بعض النسخ « على أضرابه » ، وكذا وجدته في ضوء الزند^(٤) . والأضراب : الأمثال ، وهم نحو

(١) جرسن النحلة النبت : رعمه وأكاته . والكحلأ : نبت ترعاه النحل . وفي الأصل : « الجارسة الكحلأ » سوايه من الرسائل . والمسائب : جمع مساب ، بكسر أوله وفتح ثانيه ، وهو هنا : وعاء يوضع فيه العسل .

(٢) في البطيوسي : « على أترابه » .

(٣) في الأصول : « كأنه » .

(٤) المعروف أنه « ضوء السقط » .

الأتراب، فيجوز أن يكون واحدهم ضَرْبًا، فيكون كقولهم زَنْدٌ وَأَزْنَادٌ، وَفَوْجٌ وَأَفْوَاجٌ . ويجوز أن يكون جَمْعَ ضَرْبٍ ، فيكون كقولهم شَهِيدٌ وَأَشْهَادٌ ، وَكَيٌّْ وَأَكْيَاءٌ . أنشد أبو زيد^(١) :

تَرَكْتَ ابْنَتِيكَ لِلْغَيْرَةِ وَالْقَنَا شَوَارِعَ الْأَكْيَاءِ تُشْرِقُ بِالْدَمِ

وَجَمْعُ فَعْلٍ وَفَعِيلٍ عَلَى أفعال قَلِيلٍ ، وإنما ورد في ألفاظ مسموعة ولا يقاس عليها؛ فالأتراب هاهنا أقيس من الأضراب . وهذا البيت اعتذار لهذا الشاعر من قصره . يقول : هو يَطُولُ هِمَمَ الرِّجَالِ بِهِمَّتِهِ ، وإن كان جسمه يَقْصُرُ عن جسمهم بِخَلْقَتِهِ . وَشَرَفَ الرِّجَالِ لَيْسَ بِعَظْمِ خَلْقِهِمْ وَأَجْسَامِهِمْ ، ولكنه بعضهم هِمَمُهُمْ وَأَحْلَامُهُمْ . ونحوه قول الآخر^(٢) :

إِذَا كُنْتُ فِي الْقَوْمِ الطُّوَالِ فَضَلَّتْهُمْ بِعَارِفَةٍ حَتَّى يُقَالَ طَوِيلٌ

وَلَا خَيْرَ فِي حُسْنِ الْجَسُومِ وَطُولِهَا إِذَا لَمْ يَزِنْ حُسْنَ الْجَسُومِ عُقُولٌ

الحوارزي : سيأتي .

١٢) سَهْمٌ الْقَتَى أَقْصَى مَدَى مِنْ سَيْفِهِ وَالرَّمْحُ يَوْمَ طَعَانِهِ وَضْرَابِهِ

النبريزي :

البطليوسي : أَقْصَى : أَبْعَدُ . وَالْمَدَى : الْغَايَةُ . وَهَذَا مِثْلُ أَكْدَ بِهِ الْبَيْتِ

الذي قبل هذا . يقول : السهم وإن كان أقصر من الرمح والسيف ، فإن مداه أطول من مداهما ، ومنتهاه أبعد من منتهاهما .

الحوارزي : الأضراب ، هي الأمثال ؛ يقال : فلان من أضراب الخليل ،

بجمع ضَرْبٍ ، ونظيره يَتِيمٌ وَأَيْتَامٌ ، وَيَمِينٌ وَأَيْمَانٌ . وَأَصْلُهُ مَنْ يَضْرِبُ مَعَكَ الْقِدَاحَ .

القصير القائمة من الناس يوصف بالدهاء والذكاء ، لتقارب أعضائه الرئيسة .

(١) في نوادره ص ١٥٥ ونسب الشعر فيها لضمرة بن ضمرة .

(٢) البيتان لرجل من الفزاريين من أبيات في الحماسة ٥٢٥ بن .

١٣ ﴿ هَجَرَ الْعِرَاقَ تَطْرَبًا وَتَغْرَابًا لِيَفُوزَ مِنْ سَمِطِ الْعَلَا بِغِرَابِهِ ﴾

النبريزي : غريب وغراب ، كظريف ويطراف .

البطيوسي : سياقي .

الحوارزي : سياقي .

١٤ ﴿ وَالسَّمْهَرِيَّةُ لَيْسَ يَشْرَفُ قَدْرُهَا حَتَّى يُسَافِرَ لَدُنْهَا عَنْ غَابِهِ ﴾

النبريزي : المعنى أن الرمح يكون في منابت الرماح لا يمتن له غالباً ، وإنما

هو كعض العيصي ، فإن سُوفِرَ به عن البلاد شُرِفَ قَدْرُهُ ، وحملته الفوارس ،
وقُوئِلَ به العدو .

البطيوسي : سياقي .

الحوارزي : سياقي .

١٠

١٥ ﴿ وَالْعَضْبُ لَا يَسْفِيْ أَمْرًا مِنْ ثَارِهِ إِلَّا يَفْقِدُ نِجَادَهُ وَقِرَابِهِ ﴾

النبريزي : هذه الأبيات كلها تؤكد قوله : « هجر العراق تطرَبًا وتغرابًا... »

البيت . والعضب : السيف . ونجاده : حماته . والقِرَابُ : الخلد الذي يكون فيه
السيف بغمده .

١٥ البطيوسي : السَّمِطُ : ما يعانق من القلادة على الصدر . وغِرَابُ ، يجوز

أن يكون جمع غريب ، ويجوز أن يكون جمع غريبة ، لأن فَعِيلًا وفَعِيلَةً يُكْسَرَانِ
على فِعَالٍ ، تقول : رجل كريم وأمراة كريمة ، وتقول في تكسيرهما : رجال كرام ونساء
كرام . والسهمري : الرمح ، مشتق من قولهم : اسهمز الشيء ، إذا اشتد ، وقيل :

هو منسوب إلى رجل كان يصنع الرماح . واللدن من الرماح : الذي ليس بكر ولا لكن

٢٠ فيه لين وشدة . والغاب : جمع غابة ، وهي الأجمة . والعَضْبُ : القاطع من السيف .

والنَّجَاد : حمائل السيف . والقِرَاب : غمده ، وقال قوم : هو ما يدخل فيه
السيف بغمده . وهذه أمثال مضروبة لتغزب هذا الشاعر عن وطنه ومقره ، وأن
ذلك مما زاد في فضله وبين علو قدره .

الحوارزي : « هجر العراق تطرُّبا » كأن فيه سمة من قولهم : « الكريم طروب » .
والآيات الثلاثة متقاربة المعاني .

١٦ (وَاللَّهُ يَرْعَى سَرْحَ كُلِّ فَضِيلَةٍ حَتَّى يَرْوَحَهُ إِلَى أَرْبَابِهِ) ^(١) ^(٢)

التبريزي : هذا مثل ، ومعناه أن الله حفظ له الفضائل وقدرها له ، فهي
مجمعة فيه .

البطيوسي : يقول : الله تعالى لا يضع الفضائل إلا عند أهلها ، ولا يؤتي
المناقب إلا من هو حقيق بها . وضرب لذلك مثلا برعى السرح وإراحته .
والسرح : الأموال التي تسرح في المرعى . وتروييحها وإراحتها : ردها من المرعى
إلى البيوت مع الليل . والواحد من السرح سارح ، ومثله راكب وركب ، وراجل
ورجل ، وصاحب وصحب . وسيبويه يرى هذا ونحوه اسما للجمع ، وأبو الحسن
الأخفش يراه جمعا .

الحوارزي : نخرج إلى سرح له ، وهو المال السارح ، وهذا من باب
التسمية بالمصدر . رُوح الإبل : ردها إلى المرعى ، والترويح ها هنا وقع ترشيحا
للاستعارة . دعا للمدوح بأن يحفظه الله حتى يرده إلى أهله .

(١) الحوارزي فقط : « حتى يروحها » . والتأنيث على معنى الإبل .

(٢) في البطيوسي : « على أربابه » .

١٧ ﴿يَا مَنْ لَهُ قَلَمٌ حَكِي فِي فِعْلِهِ أَيْمَ الْغَضَا لَوْلَا سَوَادُ لَعَابِهِ﴾

- التهريزي : الأيم : الحية . والغضا : شجر ، نسبها إليه لكونها فيه .
الطلبوسي : الأيم والأين : الحية . والغضا : شجر تألفه الحيات . يقول :
قَلَمُكَ إِذَا جَرَى فِي الْكَلْبِ ، يَحْكِي الْحَيَّةَ فِي الْفِعْلِ وَيُخَالِفُهَا فِي اسْوَدَادِ اللَّعَابِ ؛
لأن لعاب الحية لا يوصف بالسواد . ألا ترى إلى قول أبي صفوان الأسدي
في صفة حية :

لَهُ فِي الْبَيْبِسِ نُفَاتٌ يَطِيءُ رُءُوعَ جَانِبِهِ بِحَمْرِ الْغَضَا

وقد أخذ أبو العلاء هذا المعنى من حبيب بن أوس ، وإن كان قد خالفه في بعضه ،
وهو قوله في صفة القلم ، يمدح محمد بن عبد الملك بن الزيات :

١٠ لُعَابُ الْأَفَاعِي الْقَاتِلَاتِ لُعَابُهُ وَارَى الْجَنَى اشْتَارَتْهُ أَيْدِ عَوَاسِلُ

الخوارزمي : في هذا البيت تصريح بأن سم الحية أبيض . ويشهد له بيت

السقط في صفة سيف :

كَأَنَّ أَرَامًا نَفَثَتْ سِمَامًا عَلَيْهِ فَأَضَّ مَبِيضًا نَجِيلًا^(١)

١٨ ﴿عُرِفَتْ جُدُودُكَ إِذْ نَطَقْتَ وَطَلَمَّا لَغَطَ الْقَطَا فَابَانَ عَنْ أَنْسَابِهِ﴾

- ١٥ التهريزي : يقال : لَغَطَ الْقَطَا لَغَطًا وَلَغَطًا . وأصل اللغظ : اختلاط الأصوات
والكلام . وإنما سُمِّي الْقَطَا لصياحها : قَطَا قَطَا . قال النابغة :

تَدْعُو الْقَطَا وَبِهِ تُدْعَى إِذَا انْتَسَبَتْ يَا صِدْقَهَا حِينَ تَدْعُوهُ فَتَنْسَبُ

أَي لَمَّا نَطَقَتْ عُرِفَتْ جُدُودُكَ كَمَا تُعْرَفُ الْقَطَا بِصَوْتِهَا .

(١) البيت ٢٠ من القصيدة ٦٣ . (٢) البيت ليس في ديوان النابغة . وقد نسب

٢٠ في الأغاني (٧ : ١٥٢) إلى العباس بن يزيد الكندي ، أو لبعض بني مرة .

البطليوسي : من شأن القطا إذا صاح أن يقول : قَطَا قَطَا ، فلذلك سُمِّي بهذا الأسم . وقيل في المثل : «أصدق من قطة» . ولهذا قالوا للصدر : واق ، لأنه يصبح : وَاقٍ وَاقٍ . وإنما قال أبو العلاء هذا ، لأن هذا الشاعر كان قد ذكر نسبه واسمه في شعره . ويقال : لَغَطَ القطا وألغط ، إذا صاح . وهو اللَّغَطُ واللَّغَطُ ، بفتح الغين وتسكينها .

الخوارزمي : في أمثالهم : «أَنَسَبُ من قَطَاة» ؛ لأنها إذا صوتت انتسبت وقالت : قَطَا قَطَا ؛ ولذلك قيل : «أصدق من القطا» . والعرب تسميها الصَّدُوق . قال النابغة ^(١) :

تدعو القطا وبه تُدْعَى إذا انتسبت يا صِدْقَهَا حين تلقاها فتنسبُ
وقال آخر ^(٢) :

لا تَكْذِبُ القَوْلَ إن قالت قَطَا صَدَقَتْ إذ كُلُّ ذِي نِسْبَةٍ لا بَدَّ يَنْجِلُ
والقطا في الأصل : اسم صوتها ، فسميت به . لَغَطَ يَلْغَطُ لَغَطًا وَلَغَطًا ، وهو الصوت والجلبة .

١٩ (وَهَزَزْتَ أَعْطَافَ المَلُوكِ بِمَنْطِقِ رَدِّ المَسْنِ إِلَى اقْتِبَالِ شَبَابِهِ)

التبريزي :

البطليوسي : سيأتي .

الخوارزمي : ذكر في البيت الأول أن كلامه عليه ميسم الشرف ، وفي البيت الثاني أن عليه ميسم اللطف والفصاحة .

(١) انظر الحاشية الثانية من الصفحة السابقة .

(٢) البيت للكثير . انظر الحيوان (٥ : ٥٧٨) .

٢٠ ﴿الْبَسْتِي حُلَّ الْقَرِيضِ وَوَشِيهِ مُتَفَضَّلًا فَرَفَلْتُ فِي أَثْوَابِهِ﴾

النسري : إنما يرُقَل في أثوابه الإنسان إذا كان طويل الذيل . ومعناه :
ألبستني حُلَّ القريض سابعة . والمراد به مدحه إياه .

البطليوسي : يقول : قَرِيضُكِ حُسْنُهُ إِذَا سَمِعَهُ الشَّيْخُ الْمُسِنَّ سَرَّتْ فِيهِ
الْأُرْيَحِيَّةُ وَالطَّرْبُ ، وَتَذَكَّرَ عَصْرُ شَبَابِهِ الَّذِي ذَهَبَ . والقريض : الشعر . ومعنى
رَفَلْتُ : تَجَحَّرْتُ .

الخوارزمي : قوله « فرفلت في أثوابه » فيه دليل على أن تلك الأثواب
سابعة وافية الأذبال .

٢١ ﴿وَوَظَلَمْتَ شَعْرَكَ إِذْ حَبَوْتَ رِيَاضَهُ رَجُلًا سِوَاهُ مِنَ الْوَرَى أَوْلَى بِهِ﴾

النسري : يقال : حباه يحبوه ، إذا أعطاه . والحباء : العطيّة والعطاء .
البطليوسي : سيأتي .

الخوارزمي : حباه يحبوه ، إذا أعطاه ، ومنه الحباء . سوي وسواء ، من
الظروف اللازمة . إذا قلت : جاءني رجل سواك ، فمعناه مكانك وبدلك . وهاهنا
قد أخرج « سوي » عن الظرفية ؛ لأنه أوقعه في مقام الابتداء ، وقوله « أولى به »
خبره . قال سيبويه : سوي ، لا يكون اسماً كغيره إلا في الشعر . وأنشد لرجل
من الأنصار^(١) :

(٢)
* إِذَا جَلَسُوا مِنَّا وَلَا مِن سَوَاتِنَا *

(١) انظر سيبويه (١ : ٢٠٣) . وفي سيبويه (١ : ١٣) والخزانة (٢ : ٦٠) والعيبي
(٣ : ١٢٦ - ١٢٧) أن البيت للرار بن سلامة العجلي . وصدر البيت :

٢٠ * وَلَا يَنْطَلِقُ الْفَحْشَاءُ مِنْ كَانَ مِنْهُمْ *

وفي الإنصاف ١٣٢ : « وَلَا يَنْطَلِقُ الْمَكْرُوهُ » .

(٢) في سيبويه (١ : ٢٠٣) : « إِذَا قَعَدُوا » .

وفي الحماسة :

* وما أضرتُ حُبًّا من سواك ^(١) *

وقال الأعشى :

* وما عدلتُ عن أهلها لسوائكا ^(٢) *

٢٢ (فَأَجَابَ عَنْهُ مُقَصِّرًا عَنْ شَأُوهِ إِذْ كَانَ يَعْجِزُ عَنْ بُلُوغِ تَوَابِيهِ) ^(٣)

البربري : الشاؤ : السبق ؛ يقال : شأه وشأه، إذا سبقه . والشاؤ ، بالسين

غير منقوطة : الهمة .

البطيوسي : يقال : حبوته بالشيء ، حياءً ، إذا خصصته به . والشاؤ : الطلق .

الحوارزي : قَصَّرَ في حاجته ، وقَصَّرَ عن منزلته .

١٠ (١) عجز بيت خليلد مولى العباس بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس . صدره كما في الحماسة

٦٠٣ بن : * لقد أضرت حبك في فسوادي *

(٢) صدره كما في الديوان ص ٦٦ :

* تجانف عن جو البمامة ناقي *

لكن عجزه فيه :

* وما فصدت من أهلها لسوائكا *

١٥

وانظر الخزانة (٢ : ٩٥) .

(٣) في الديوان المخطوط والتنوير : « بقصر » . وظننا أنها رواية الحوارزي ، كما يفهم من شرحه .

[القصيدة التاسعة والعشرون]

وقال أيضا في الكامل الأَوَّل والقافية متدارك^(١) :

١ (لَيْتَ الْجِيَادَ حَرَسْنَ يَوْمَ جَلَّاجِلٍ وَرَزَقْنَ عَقْلًا فِي تَنَائِفِ عَاقِلٍ)

التهربزي : يروى : « يوم جَلَّاجِلٍ » و « يوم حَلَّاجِلٍ » وكذلك يُروى في شعر ذى الرُّمة في قوله :

هَيَا ظَبِيَّةَ الْوَعَسَاءِ بَيْنَ جَلَّاجِلٍ وَبَيْنَ النَّقَا آأَنْتِ أُمُّ أُمِّ سَالِمٍ
وَجَلَّاجِلٍ : موضع . وتَنَائِفٍ : جمعُ تَنُوفَةٍ ، وهى البرية . وعَاقِلٍ : موضعٌ فيه قبرُ الحارثِ الحَرَّابِ الكِنْدِيِّ . ويقال : إنَّ هذا البيتَ لِلبيدِ :

والحارث الحَرَّابِ حَلَّ بعَاقِلٍ جَدَدًا أَقَامَ بِهِ وَلَمْ يَتَحَوَّلِ

البطليوسى : سياتى .

الخوارزمى : جلاجيل : موضع ، وهو بجميمين ، وقيل : هو بجاهين مهملتين . فإذا قلتم بجميمين جاز في الجيم الأولى فتحها وضمها ، وإذا قلتم بجاهين فليس في الحاء الأولى إلا الضم . وقد روى عليهما قولُ ذى الرُّمة :

فِيَا ظَبِيَّةَ الْوَعَسَاءِ بَيْنَ جَلَّاجِلٍ وَبَيْنَ النَّقَا آأَنْتِ أُمُّ أُمِّ سَالِمٍ

١٥ التنوُفَةُ ، هى المفازة ، فَعُولَةٌ ، بِدليلِ تَنَائِفٍ وَتُنْفٍ ؛ أى بعيدة واسعة الأطراف . فَتَنَفٌ ، فَعْلٌ بِغَيْرِ شَكٍّ . عَاقِلٍ : ماء ؛ عن الغورى . وقولُ جمال العرب الأبيوردى :

(٢) * يَا طُرَّةَ الشَّيْحِ بِسَفْحِ عَاقِلٍ *

(١) فى البطليوسى : « وقال أيضا من قصيدة » . وفى الخوارزمى : « وقال أيضا فى الكامل الأَوَّل والقافية من المتدارك ، يمدح أولاد سيف الدولة » .

(٢) من قصيدة له فى ديوانه ٣٥٠ يمدح بها المقتدى بأمر الله . وبجزءه :

* كَيْفَ تَنَاجِكُ صَبَا الْأَصَاتِلِ *

يدلّ على أنه جبل . كأنهم يُخفون سيرهم في هذين اليومين مخافة قُطَاع الطريق .
وقوله « عقلا » إلى « عاقل » تجنيس .

٢ ﴿ فِيكُمْ غَدَاتٌ جَوَادٌ صَامِتٌ فِي الْحَيِّ أَيْمَنُ مِنْ جَوَادٍ صَاهِلٍ ﴾

التبريزي : المراد أنّ القوم يُخفون أنفسهم من خوف الأعداء ، ويخشون أن يصهل الفرس فيسمع صوته . وهذا البيت شرح للذي قبله . وكانت العرب تشدّ ألسن الخيل لئلا تصهل .

البطوسي : الحيات : الخيل العتيقة . وجلجل وحلاجل ، بالجيم والحاء غير معجمة : اسم موضع . قال ذو الرمة :

أيا ظبية الوعاء بين جلاجل وبين النقا آنت أم أم سلم

وعاقل : اسم جبل . والتنوفة : القفر . يصف أنهم كانوا على خوف ووجل في هذين الموضعين ، فكانوا يكرهون أن تصهل خيلهم فيعلم موضعهم . وكانت العرب تمنع الفرس من الصهيل في موضع المخافة ، وكانوا ربّما شدوا لسانه . وكانوا يفعلون مثل ذلك عند الصيد وغيره مما يحتاج فيه إلى إخفاء الحركة . ولذلك قال أبو الطيّب في خيل عضد الدولة :

١٥ ما يتحرّكن سوى أنسلال فهنّ يضربن على التّصهال
وقال جريرة بن الأسيّم :

إذا الخيل صاحت صياح النّسور حرزنا شرّاسيفها بالجدّم^(٥)

(١) أي يوم سيرهم بجلاجل ويوم سيرهم بتناف عاقل . (٢) في البطوسي : « فلكم » .
(٣) في البطوسي : « في القوم » . (٤) في ح : « بموضعهم » .
(٥) صياح النّسور : أي أصواتا قصيرة . حرزنا : قطعنا . والشراسيف : مقاط الأضلاع . والجدّم : بقايا السباط ، الواحدة جذمة ، بالكسر . يقول : إذا صيحت الخيل من الطعن الواقع في نحوها وهمت بالازورار أكرهاها على الصبر والتقدّم . والبيت من أبيات في الحماسة ٣٦١ — ٣٦٣ بن .

وقال النابغة في صدد هذا :

لا يَخْفُضُ الرَّزَّ عن أَرْضِ أَلْمِ بِهَا ولا يَضِلُّ على مَضْبَاحِ السَّارِي ^(١)

يريد أن عدده كثير ، فليس يبالي بمن يسمع أصواته . وقال في نحوه أبو الطيب :

تَصَاهُلُ خَيْلُهُ مُتَجَاوِبَاتٍ وما من عادة الخيل السرارُ

- الخوارزمي : المثبت في نسخة جارا الله المكتوبة بخطه : « فيكم » على الاستفهام .
وقد قرأته « فيكم » على الظرف . وهذا البيت تقرير للبيت المتقدم .

٣) (تَسْرِي إِذَا هَفَّتِ الْجَنُوبُ لَعَلَّنَا نُخْفِي حَسِيْسَ جَنَائِبٍ وَرَوَاحِلِ)

التبريزي : هَفَّتِ الجنوب ، أي خَفَّتْ في هُبُوبِهَا . والرواحل : جمع راحلة ، وهي الناقة التي تُرَكَّبُ في السفر .

- ١٠ البطلبوسي : التَسْرِي : سير الليل . والجنوب : الريح القبليّة . ويقال : هَفَّتِ الريح ، إذا حركت النبت . وخصّ الجنوب لأن في هُبُوبِهَا فتوراً ولينا . والجنائب هاهنا : الخيل المقودة ، واحدها جَنِيْبٌ . وتكون في موضع آخر الإبل المقودة . وإنما جعلها هنا في هذا الموضع الخيل لأنه ذكر الإبل بقوله « ورواحل » ، وهي الإبل التي يُرْحَلُ عليها .

- ١٥ الخوارزمي : الحِسّ والحسييس ، هو الصوت الخفيّ . الجنوب ، تَسْرِي بالليل . تقول العرب : إنَّ الجنوب قالت للشمال : إن لي عليك فضلاً ، أنا أسرى وأنت لا تسرين . فقالت الشمال : إنَّ الحرّة لا تسرى . يقول : كنا في الطريق نخاف فلا تسرى إلا إذا هبت الرياح لندس بين صخبها نباءة الرواحل فنخفي سرّانا . ومن هذا القبيل قول بعض اللصوص ، وكان يخرج إذا هبت البوارح :

٢٠ أيا بارحَ الجوزاءِ مالك لا ترى عيالكَ قد أمسوا مراميلَ جُوعا

(١) يصف جيشاً ، وقبل البيت :

حتى استقل بجمع لا كفا له * ينني الوحوش عن الصحرا . جزار

٤ (يَا غُرَّةَ الْحَيِّ الْكَثِيرِ شِيَاتُهُ مَا تَأْمُرِينَ بِمُدْنَفٍ مُتَمَائِلٍ)

التبريزي : شِيَّةُ الفرس : لونه الذي يُخالف معظم لونه ، كالمُجُول والغُرَّة ؛
قال الشاعر :

عطفُ عليهم وَرَدَّةُ اللَّوْنِ لَا تُرَى بِهَا شِيَّةٌ إِلَّا مُجُولُ الْقَوَائِمِ

وهي من قولهم : وَشَيْتُ الثوب ، إذا جعلت فيه نَقْشًا مُخَالِفًا لغيره . والمُدْنَفُ : الذي
قد أشفى على الموت ، تَكْسَرُ نونه وَتُفْتَح . وقوله « متماثل » من الأضدادِ مُثَل
مَثَل ، مَثَلٌ مُثَوَّلًا ، إذا انتصب قائمًا ؛ ومَثَل ، إذا زال عن موضعه . والمتماثل :
الذي قد أشفى على الموت ؛ والمتماثل : الذي قد أفاق من مرضه .

البطيوسي : الغُرَّة : بياضٌ في جَبْهَةِ الفرس قَدْرُ الدرهم . والشِّيَاتُ :
جمع شِيَّة ، وهي كلُّ لونٍ خالفَ معظمَ لونِ الفرس : سوادٌ في بياض ، أو بياضٌ
في سواد . وأراد هاهنا البياض . شَبَّ مَنْ فِي حَيْهًا مِنَ النِّسَاءِ الحِسانَ بِالشِّيَاتِ ،
وشبَّها هي بالغُرَّةِ لهن . وقال : « الكثير شياته » يريد كثرة ما فيهم من الجمال ؛
كما قال أبو الطيب :

فَوَادُ كُلِّ حُبِّ فِي بُيُوتِهِمْ وَمَالُ كُلِّ أَخِيذِ المَالِ محروِبِ

وقال أبو تمام : ١٥

تَرَدَّدَ فِي آرَابِهَا الحُسْنُ فَاغْتَدَتْ قَرَارَةً مِنْ يُصْبِي وَتُخْفَةَ مِنْ يَصْبُو

والمُدْنَفُ : المريض . والمتماثل : الذي برأ من المرض واستقل . وهذا يحتمل
معنيين : أحدهما أن يريد أنه كان مدنفا ، فلما لقيها فوعدهته بقبلة ، تماثلت حاله ،

لانتظاره إنجاز الوعد . والثاني : أن يريد أنه مماثل عند من يراه ، ليكتفائه حبه وهواه ، وإن كان غير مماثل في الحقيقة ؛ فيكون كقول الآخر :

أروح بهم ثم أغدو بمثله ويحسب أني في الثياب صحيح

الخوارزمي : غرة كل شيء : أغرته وأكرمه ، مستعار من غرة الفرس .

الشيات : جمع شية ، وهي كل لون يخالف معظم لون الفرس ، وذلك نحو المجول والغرر ، مأخوذة من الوشي ، والهاء عوض عن الواو الذاهبة من أولها ، كما في لدة وزنة . وعنى بالشيات هاهنا الصور الملاح . يقال : أمر به . ومر بي في بعض التواريخ القديمة : « فأمر به أن يسرح ويلجم » . وقال ابن ميادة :

* وقولا لها ما تأمرين بوامي *

تمائل من مرضه ، كأنه تكلف المشول ، وهو الانتصاب .

١٠ ﴿ لَأَقَاكَ فِي الْعَامِ الَّذِي وَلَّى فَلَمْ يَسْأَلْكَ إِلَّا قَبْلَةَ فِي قَابِلٍ ﴾^(٣)

التبريزي :

البطيوسي :

الخوارزمي : « قبلة » مع « قابل » تجنيس .

١٥ ﴿ إِنَّ الْبَخِيلَ إِذَا يُمَدُّ لَهُ الْمَدَى فِي الْجُودِ هَانَ عَلَيْهِ وَعَدَّ السَّائِلَ ﴾

التبريزي : المدى : الغاية . أى إذا رضى منه بالوعد إلى غاية ، هان عليه ذلك .

البطيوسي :

الخوارزمي : « يمدد » مع « المدى » فيه التجنيس الذى يشبه المشتق ، وليس به .

٢٠ (١) في الأصل : « أمرته » . (٢) في نسخة الأصل فوق كلمة « وامق » : كلمة « عاشق » .

ولعلها رواية أخرى . وبجزءه كما في الأمل (١ : ٩٨) : * له بعد نومات العيون أليل *

(٣) التبريزي : « في القابل » .

٧) (وَسَأَلْتُ كَمَّ بَيْنَ الْعَقِيقِ إِلَى الْغَضَى ^(١) بَجَزَعَتْ مِنْ أَمَدِ النَّوَى الْمُتَطَاوِلِ ^(٢))

النـبريزى : العقيق : موضع . والغضى : شجر . وأراد الموضع الذى ينبت فيه الغضى .

البطليوسى : سياتى .

الخوارزى : العقيق : موضع . وهو فى الأصل فَعِيلٌ بمعنى مفعول ، من عَقَّه السيل ، إذا شَقَّه ووسَّعه . والأعقَّة أربعة . الغضى : موضع . ^(٣)

٨) (وَعَذَرْتُ طَيْفِكَ فِي الْجَفَاءِ لِأَنَّهُ يَسْرِي فَيَصْبِحُ دُونَنا بِمَرَّاحِلِ)

النـبريزى : يصف بُعد الموضع وسرعة سيرهم ، حتى إن الطيف من الخيال يتأخر عنهم لسرعة السير .

البطليوسى : المَدَى : الغاية . والعقيق : اسم واد . والحَمَى : موضع . وأصل الحمى : الموضع الذى يُحْمَى ، فلا يَقْرَبُه أحد . والطيف : ما يَرَى فى النوم من الخيال . يقول : جفانى خيالك الذى كان يُعَلِّلُ نفسى ، ويردُّ علىَّ بعضُ أُسْبِي ؛ فعذرتُه فى ترك القُدمِ علىَّ ، وعلمتُ أن بُعد المسافة هو الذى يمنعه من الوصول إلىَّ .

الخوارزى : أصبح : إذا دخل فى الصباح . وهى فى هذا الوجه تامة ، تسكت على مرفوعها . يصف بُعد المفازة بينه وبين حبيبته فيقول : عذرتُ طَيْفَكَ إذ جفانى ولم يَزُرْنِي ؛ لأن المسافة بيننا وبينه متطاولة ، بحيث يقصدنا من أول الليل ثم يسرى الليل كله إلى الإسفار وهو لا يُدركنا . أنشدنى له بعض المستعربة :

سأحتُ كُتَيْبَكَ فى القطيعةِ عالمًا
وَعَذَرْتُ طَيْفَكَ ... (البيت) .

(١) فى البطليوسى : « الحمى » . (٢) البطليوسى : « بعد المدى » .

(٣) هى أكثر من ذلك . انظر معجم البلدان .

٩ ﴿جَهْلٌ بِمِثْلِكَ أَنْ يَزُورَ بِلَادَنَا يَحْتَالُ بَيْنَ أَسَاوِرٍ وَخَلَاخِلِ﴾

النبريزي : أساور : جمع أسوار، وهو السوار . وخلاخل : جمع خَلَخَل .
البطليوسي : يصف صعوبة الموضع .
الخورزمي :

١٠ ﴿أَوْ مَا رَأَيْتِ اللَّيْلَ يُلْقِي شُـهُبَهُ حَتَّى يُجَاوِزَهَا بِجُحْلَةٍ عَاطِلِ﴾

النبريزي : الشهب : النجوم . والعاطل : الذي لا حَلَّ عليه . أى يعبر
الليل بهذا الموضع متتكرًا لصعوبته ، فكيف زُرْنَا مَخْتَالَةً فِي الْأَسَاوِرِ وَالْخَلَاخِلِ !
البطليوسي : يَحْتَالُ : يتختر . وَالْأَسَاوِرُ : جمع أُسُورَةٍ ، وَأَسُورَةٌ : جمع
سِوَارٍ ، فهى على هذا جمع الجمع . ويجوز أن يكون جمع أسوار ، لغة فى السوار ،
فيكون على هذا قد أراد أساور و حذف الياء ، كما قال الراجز :

* وَوَتَّرَ الْأَسَاوِرُ الْقِيَاسَا ^(١) *

يريد الرماة ، وواحدهم أسوار . وأما معنى هذين البيتين فإنه قال لمحبوبته : ليس
من الرأى المصيب لك أن تزورى بلادنا المخوفة السبل ، مختالة بين الحَلِيِّ والحُلَلِ ؛
وفىها قوم عَوَاةٌ يَسْلُبُونَ كُلَّ مَنْ مَرَّ بِدِيَارِهِمْ ، إِنْ سَلِمَ مِنْ قَتْلِهِمْ أَوْ إِسَارِهِمْ ، وَيَتَوَهَّمُونَ
لِحَدَثِهِمْ فِي الطَّلَبِ ، وَحَرِضَهُمْ عَلَى السَّابِّ ؛ أَنْ نَجُومَ اللَّيْلِ سَلَبُ يَسْلُبُونَهُ ، فَهَمَّ يَرُومُونَ
أَخَذَهُ وَيَحَاوِلُونَهُ ؛ فَالَّذِينَ لَا يَحْتَاظُونَ عَلَى بِلَادِهِمْ حَتَّى يَخْلَعَ حِلْيَةَ كَوَاكِبِهِ الَّتِي تَحَلَّاها ،
خَشِيَةً مِنْهُ أَنْ يُسَلَبَ إِياها . وإنما نبهه على هذا المعنى قول أبى الطيب :

كَأَنَّ نَجُومَ اللَّيْلِ خَافَتْ مُغَارَةَ فَدَدَتْ عَلَيْهَا مِنْ تَجَّاجَتِهِ حُجْبًا

وقوله :

يرمى النجوم بعينى من يحاولها كأنها سلبت فى عين مسلوب

(١) القياس : جمع قوس .

وقد ذكر أبو العلاء نحوًا من هذا المعنى في مواضع شتى من شعره، كقوله :

وَلَا صَحِبْتُ ذِيَابَ الْإِنْسِ طَاوِيَةً تَرَأِبُ الْجَدَى فِي الْخَضْرَاءِ مَسْبُوتًا^(١)

وقوله :

تَمَدُّ لِنَقِيصِ الْقَمَرِينَ كَفًّا وَتَحْمَلُ، كِي تَبُدُّ النُّجُومَ، زَادًا^(٢)

الـوارزى : « تخال بين أساور وخالخل » في محل النصب على الحال .
يصف كون تلك البلاد مخوفة . والبيت الثاني تقرير للبيت المتقدم .

١١ ﴿ لَا تَأْمِنَنَّ فَوَارِسًا مِنْ عَامِرٍ إِلَّا بِذِمَّةِ فَارِسٍ مِنْ وَائِلٍ ﴾

الـسبريزى : يريد عامر بن صعصعة ، وهم المستولون على الجزيرة والعراق والشام . وكان في الدهر الأول بقية من آل حمدان بحلب ، وهم من وائل بن قاسط ، وكانت هذه القصيدة مدحًا لرجل وائلي من أولاد سيف الدولة .

البطليوسى : هذا تأكيد لما تقدم . يقول لها : لا تأمني فوارس عامر إن زرت بلادنا حتى يُجِيرَكَ فَارِسٌ مِنْ وَائِلٍ . وإنما قال هذا للفتنة التي كانت هاجت في ذلك الوقت في بلاد الشام وما والاها ، وقد ذكرها في قوله :

وَلَا فِتْنَةَ طَائِيَةَ عَامِرِيَّةَ يُحْرِقُ فِي نِيرَانِهَا الْجَعْدُ وَالسَّبْطُ^(٣)

١٥ وكان بنو عامر بن صعصعة مُستولِينَ على العراق والجزيرة والشام . وذكر « وائلا » لأنه كان بحلب إذ ذلك بقية من آل حمدان ، وهم من تغلب بن وائل بن قاسط ابن هنب بن أفصى بن دُعْمَى . ولذلك قال أبو الطيب في مدح سيف الدولة :

(١) المسبوت ، من السبات ، وهو العاس . وانظر البيت ٣٩ من القصيدة ٦٧ .

(٢) البيت ٦٠ من القصيدة السابعة عشرة ص ٦٠١ .

(٣) انظر القصيدة ٦٨ البيت ٣٢ .

مِنْ تَغْلِبَ الْغَالِبِينَ النَّاسَ مِنْصِبُهُ^(١) وَمِنْ عَدَىَّ أَعَادِي الْجُبْنَ وَالْبَخْلِ

وقال أيضا :

إِنْ كُنْتَ عَنْ خَيْرِ الْأَنْامِ سَائِلًا نَخِيرُهُمْ أَكْثَرُهُمْ فَضْلًا

مَنْ كُنْتُ مِنْهُمْ^(٢) يَا هُمَامَ وَائِلًا الطَّاعِنِينَ فِي السُّوْعَى أَوْائِلًا

- الخوارزمي : النون الأولى من «لا تَأْمَنِينَ» مكسورة . قال التبريزي : «عاصر ابن صعصعة هم المستولون على العراق والجزيرة والشام . وكان في الدهر الأول بقية من آل حمدان بحلب . وحمدان من وائل» . فكأنه يشكو في هذا البيت عامرا ويشكر وائلا . وفي البيت إيحاء إلى أن فارسا من وائل يُعَدَّلُ بفوارس من عامر .

(١) أي منصبه من تغلب الغالبين الناس . انظر الديوان (٢ : ٦٨) .

(٢) في الديوان : « من أنت » .

[القصيدة المتممة الثلاثين]

وقال أيضاً^(١) :

١ (إِنْ كَانَ طَيْفُكَ بَرَّافِي الَّذِي زَعَمَا فَإِنَّ قَوْمَكَ مَا بَرُّوا لَهُمْ قَسَمَا)

التبريزي : هذا من البسيط الأول، والقافية متراكب . يقال : رجل
[برّ، و] باز .الخوازمي : البرّ، هو الباز في يمينه . قَسَمَا ، متصّب على التمييز . وقوله
« لهم قسما » أي قَسَمَا لهم . و « لهم » وقع نائباً غير متمكن . ألا ترى أنه لا يُقال طاب
زيد له نَقَسَا ، وتصبّب الفرس له عرقاً . من عاداتهم أن يُزلوا الخيال منزلة
الحبيبة ، فيخبروا عنه إخبارهم عنها .

٢ (آلِي أَمِيرِكِ لَا يَسْرِى الْخِيَالُ لَنَا إِذَا هَجَعْنَا فَقَدْ أَسْرَى وَمَا عَلِيَا)

التبريزي : أمير المرأة : الذي يقيم أمرها^(٢) : من أب ، أو أخ ، أو زوج .
والمراد هاهنا : زوجها ، قال جرير :مِنْ حُبِّكُمْ فَاعْلَمِي لِلْحُبِّ مَنزَلَةً نَهَوِي أَمِيرَكُمْ إِنْ كَانَ يَهْوَانَا^(٣)الخوازمي : في أساس البلاغة : « فلانة مُطِيعَةٌ لِأَمِيرِهَا ، أي لزوجها » .
قال جرير :

مِنْ حُبِّكُمْ فَاعْلَمِي لِلْحُبِّ مَنزَلَةً نَهَوِي أَمِيرَكُمْ لَوْ كَانَ يَهْوَانَا

(١) هذه القصيدة ليس لها شرح في البليوسي . وفي الخوازمي : « وقال أيضاً في البسيط والقافية
من المتراكب » . (٢) في ح : « يقبل أمره » . وفي التنوير : « يبل أمرها » .
(٣) رواية الديوان ٥٩٥ : « لو كان » كأند الخوازمي .

وقال أيضا :

أَلَا بَكَرْتُ سَلَمَى بَعْدَ بُكُورِهَا وَشَقَّ الْعَصَا بَعْدَ اجْتِمَاعِ أَمِيرِهَا
 ٣ ﴿ وَكَمْ تَمَنَّتْ رِجَالٌ فِيكَ مُغْضِبَةً ^(١) أَنْ يُبْصِرُوهُ فَلَمْ يَظْهَرْ لَهُمْ سَقْمًا ﴾

التهريزى : الهاء فى « يبصروه » راجعة إلى « الخيال » .

الخوارزمى : فىك مغضبة ، أى مغضبة فى شأنك ؛ ومنه بيت السقط :

* وَأَبْغَضْتُ فِيكَ النَّخْلَ وَالنَّخْلُ يَأْنَعُ ^(٢) *

وفى شعر الأمير أبى فراس :

* وَفِيكَ غُدِيْتُ أَلْبَانَ اللَّقَاجِ ^(٣) *

٤ ﴿ نَسُوفٌ مِنْ آلِ هِنْدٍ بَارِقًا أَرْجَا كَأَمَّا فُضَّ عَنْ مِسْكِ وَمَا خْتِمًا ﴾

١٠ التهريزى : نسوف : نسم . والبارق : البرق . والأرج : الرائحة .
 والأرج : الطيب الرائحة . ويقال : أرج الشيء يأرج أرجًا ، وتأرج مثله .

الخوارزمى : السوف : هو الشم . من آل هند ، أى من جانب آل هند .
 البارق ، هو السحاب ذو البرق . الفص ، هو الكسر بالانفارقة . الضمير فى « ختمًا »
 للبارق . وصفت السحاب بالأرج غير معهود ، بل الموصوف بذلك هو النار ؛
 ومنه بيت السقط :

١٥ طابَتْ لَطِيْبِ الْمَوْقِدِيْنَ كَأَمَّا سَمَرٌ تَرَوْحُ بِهِ الْحَوَاطِبُ بِمَجْسَرٍ ^(٤)
 فلعله عامل البارق معاملة النار .

(١) الخوارزمى : « وقد » .

(٢) البيت الثالث من القصيدة ٥٩ . ومعجمه : * وَأَعْجَبْنِي مِنْ حَبِكِ الطَّلْحِ وَالضَّالِ *

(٣) صدره كما فى الديوان ١٩ : * وَمِنْ جِرَاكِ أَوْطَنْتِ الْفِيَاْفِي * ٢٠

(٤) البيت الثالث من القصيدة ٥٣ .

• (إِذَا أَطَّلَ عَلَى أَبْيَاتِ بَادِيَةٍ قَامَ الْوَلَائِدُ يَسْتَقْبِسُنَهُ الضَّرْمَا)

النبريزي : أطل : أشرف . يصف دُؤو البرق من البيوت . والولائد : جمع وليدة ، يراد بها الأمة . وفي «أطل» ضمير عائِد إلى «البارق» . الضَّرْم : حطب دقيق . أى إن الإماء يطمعن في أن يقبسن النار من البرق .

• الخوارزمي : المراد ببادية : جماعة يسكنون البدو . يصف دُؤو البارق من بيوت الأعراب . وفي عراقيات الأبيوردى :

وكادت عذارى الحى يقبسن ناره إذا ما تلوت في السنأ المتوج

[القصيدة الحادية والثلاثون]

وقال أيضا يمدح أبا حامد أحمد بن أبي طاهر الأسفراييني^(١) .

١ (لَا وَضَعَ لِلرَّحْلِ إِلَّا بَعْدَ إِيْضَاعٍ فَكَيْفَ شَاهَدَتْ إِمْضَائِي وَإِزْمَاعِي)

النسبى : هي من الضرب الثانى من البسيط ، والقافية متواتر . والإيضاع ،

من قولهم : وَضَعَ البعيرُ فى السَّيرِ ، وأوضعه صاحبه ، والإزماع : مصدر أزمع الشيء ، إذا عزم عليه ، والاسم : الزَّمَاع . قال المزار الأسدي :

وَجَدْتُ شِفَاءَ الهمومِ الزَّمَاعِ وَبَتَّ الخِلاجِ ووَشَكَ القَضَاءُ^(٢)

الخوازمى : فى أساس البلاغة : « تَضَعُ الدابة فى سيرها ، وهو سيرٌ دُونَ ،

وأوضعها أنا » . وهو من الوَضْع الذى هو خلاف الرِّفْع . ألا ترى لى قولهم لها^(٣)

١٠ موضوع ومرفوع . وعن الغورى : أوضع فى سيره ووضع : أسرع . يخاطب ناقته فيقول : قد علمت أن راكب السفر لا يضع رحله ، إلا إذا أعدى المطى قبلة ، فمالك قد تبدلت ، وما ظنك بى وما اعتقدت ، أشككت فيما لى من الزَّمَاع ، حتى لم تبعثى على الإسراع ! والوضع مع الإيضاع تجنيس .

(١) هذه القصيدة مما لم يرد فى شرح البطلوس . وفى الخوارزمى : « وقال أيضا فى البسيط الثانى

١٥ والقافية من المتواتر ما كتب به لى أبى حامد الفقيه الأسفرايينى عند كونه ببغداد » . والأسفرايين نسبة لى أسفرايين بالفتح ثم السكون وفتح الفاء وراءه وألف ويا . مكسورة ويا . أخرى ساكنة ونون ، كذا فى معجم البلدان . وفى ابن خلكان بيا . مثناة مكسورة ونون ، وهى ضاحية من ضواحي نيسابور . وانظر التعريف بأبى حامد هذا فى ابن خلكان وكتب التاريخ فى وفيات سنة ٤١٠ هـ .

(٢) بت الخلاج : قطع الشك والتردد . وفى معجم المرزبانى ٤٠٨ : « وصرم الخلاج » .

٢٠ (٣) ومنه قول طرفة فى وصف ناقه :

مرفوعها زول وموضوعها . كمرغيث حلب وسط ربح

٢ ﴿يَانَاقُ جِدِّي فَقَدْ أَفْنَتْ أَنَا تُكُّ بِي صَبْرِي وَعُمْرِي وَأَحْلَامِي وَأَنْسَاعِي﴾

النبريزي : الأَحْلَاسُ : جمع حِلْسٍ ، وهو كِسَاءٌ يُطْرَحُ عَلَى ظَهْرِ البَعِيرِ .
والأَنْسَاعُ : جمع نَسْعٍ ، وهو سير مَضْفُورٌ .

الخوارزمي : قوله «بِي» في محل النصب على الحال ، ومعناه ملتبسةٌ بِي .

٣ ﴿إِذَا رَأَيْتِ سَوَادَ اللَّيْلِ فَانْصَلِيَّ وَإِنْ رَأَيْتِ بَيَاضَ الصُّبْحِ فَانْصَاعِي﴾

النبريزي : الانْصَلَاتُ ، من قولك : انْصَلْتِ فِي العَدُوِّ ، إِذَا أُسْرِعَ ، وهو مأخوذٌ من أَصْلَتِ السَّيْفُ ، إِذَا سَلَّتْهُ سَلًّا سَرِيعًا . وانْصَاعِي ، أَي حُدِي فِي نَاحِيَةٍ .
يقال : انْصَاعَ يَنْصَاعُ انْصَاعًا ، إِذَا أَخَذَ فِي وَجْهِ يَمِيلُ إِلَيْهِ .

الخوارزمي : انْصَلْتِ فِي سِيرِهِ ، إِذَا مَضَى . انْصَاعَ القَوْمَ ، إِذَا مَرَّ وَاسْتَرَاعَا ؛

وكانه مطاوع قولهم : الكمي يَصُوعُ أَقْرَانَهُ ، أَي يَجُوزُهُمْ ، كَمَا يَصُوعُ الكَائِلُ المَيْكِلَ .

٤ ﴿وَلَا يَهُونُكَ سَيْفٌ لِلصَّبَاحِ بَدَا فَإِنَّهُ لِلهُوَادِي غَيْرُ قَطَاعٍ﴾

النبريزي : «يهونُكَ» ، من هَالَهُ الشَّيْءُ . والمعنى أَن الصَّبَاحَ إِذَا طَلَعَ شَبَّهَ بالسيف . فيقول للمناقاة : لَا تَحْسَبِي أَن الصَّبَاحَ سَيْفٌ فَتَهَابِيهِ ، فَإِنَّهُ لَا يَقْطَعُ الهَوَادِي .
الخوارزمي : الصَّبَاحُ يُشَبَّهُ بالسَّيْفِ ؛ وَعَلَيْهِ بَيْتُ السَّقَطِ :

وَنَضًا بَجْرُهُ عَلَى نَسْرِهِ الوَا قِعَ سَيْفًا فَهَمَّ بِالطَّيْرَانِ^(١)

٥ ﴿إِلَى الرَّئِيسِ الَّذِي اسْتَفَارَ طَلْعَتِهِ فِي حِنْدِسِ الخَطْبِ سَاعٍ بِالهُدَى شَاعِي﴾

النبريزي : شَاعَ الأَمْرُ فَهُوَ شَائِعٌ وَشَاعٌ ، إِذَا انْتَشَرَ ، كَمَا قَالُوا : شَائِكَ وَشَاكَ ، فَخَذَفُوا الهمزة^(٢) . وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مَقْلُوبًا ، فَيَكُونُ شَائِعٌ وَشَايٌ ؛ فَإِذَا أَدْخَلُوا الألفَ واللامَ قَالُوا «الشَّاعِي» .

(١) البيت الثامن عشر من القصيدة الرابعة عشرة ص ٤٣٨ .

(٢) انظر ما سبق في ص ٦٥ من القمم الأول .

المسوازي : «الهندس» في «الأح وقد رأى»^(١) . شاع الأمر وهو شائع وشاع ؛
ونظيرهما سائر الشيء وسأره^(٢) ، وهو بحذف الهمزة . هذا إذا رويته بدون الياء ؛
فأما إذا رويته بالياء فهو مقلوب من «شائع» . وعن الأصمعي : جاءت الخيل
شوائع وشوايع ، أي متفرقة . وعلى الوجه الثاني «الشاعي» مع «الساعي»
تجنيس الخط .

٦ ﴿يَمَّمْتُهُ وَبِوَدِّي أَنِّي قَلَمٌ أَسْعَى إِلَيْهِ وَرَأْسِي تَحْتِي السَّاعِي﴾

٧ ﴿عَلَى نَجَاةٍ مِنَ الْفِرْصَادِ أَيْدَاهَا رَبُّ الْقَدُومِ بِأَوْصَالٍ وَأَضْلَاعِ﴾

النهر يري : النجاة ، أصلها الناقة السريعة ، وهي ها هنا سفينة صغيرة
جرت عادة العاقمة أن تسميها الزورق . والفرصاد : شجر التوت . وكان هذا الزورق
متخذاً من خشبه . ورب القدوم : التجار ، أي إنه صنع لهذه النجاة بقدومه أضلاعاً
من دفوف . والأوصال : جمع وُصِّل ، وهو العضو المتصل بغيره .^(٣)

المسوازي : «على» في قوله «على نجاة» يتعلق بقوله «يَمَّمْتُهُ» . عني بـ«نجاة» من
الفرصاد «سفينة متخذة من خشب الفرصاد . وإنما يتخذ منها السفينة لأنها أصبر
على الماء من سائر الخشب .

١٥ ٨ ﴿تَطْلِي بِقَارٍ وَلَمْ تَجْرَبِ كَأَنَّ طُلَيْتَ بِسَائِلٍ مِنْ ذَفَارِي الْعَيْسِ مُنْبَاعِ﴾

النهر يري : المعنى أن هذا الزورق المشبه بالنجاة قد طلي بقارٍ ولا جرب فيه ؛
لأن الناقة إذا جربت طليت . «كأن طليت» أي كأنها طليت بعرق الإبل الذي
يخرج من ذفاريها ؛ لأن عرق الإبل أسود . قال الراجز :

(١) البيت المثلثين من القصيدة الخامسة ٢٦٢ .

(٢) من ذلك قول أبي ذؤيب الهذلي في ديوانه ٢٤ طبع دار الكتب المصرية :

وسود ماء المسرد فاها فلوته كلون التور ففهي أدماء سارها

(٣) وفسر الوصل ، بالكسر والضم ، بأنه كل عظم على حدة لا يكسر ولا يخلط بغيره ولا يوصل به غيره .

جون كأن العرق المنتسوحا ألبسها القطران^(١) والمسوحا
والذفاري : جمع ذفري ، وهو الناقى خلف الأذن ، والمنباع : المنبعث السائل .
الحوارزمي : قال ابن دريد : العرب تسمى الحَضْحاض قاراً ، وهو القطران
وأحلاطُ تهنأ به الإبل . السفينة مما يُطلى بالقار لئلا يتسارع إلى ألواحها البلي .
الإبل إذا جربت فإنها تداوى بالقطران طلياً . عرق الإبل أسود . ومنه
[بيت] السقط :

* كأن الدجى نُوقَ عِرْفَنَ من الوئى^(٢) *

وقال العجاج : * فاجتبن جونا كعصار الرقت *

الذفاري : جمع ذفري ، وهي عند بعضهم غير منصرفة وألفها للتأنيث ، وعند
آخرين منصرفة وألفها للإلحاق . منباع : اسم فاعل من ينباع . وينباع : ينفعل ،
من البوع ، ومعناه في الأصل مد الباع . ويجوز أن يكون «مفعل» من نبع الماء ،
ثم إنه قد أشبعت فتحته فتولدت منها ألف . ونحوه :

وأنت من الغوائل حين تُرمى ومن ذم الرجال بمنسراج^(٣)

وقال :

* أقول إذ خوت على الكلكال^(٤) *

أراد الكلكل . ومن هذا الباب :

(١) ١ ، ٤ : «جون» . وفي اللسان (مادة نوح) : «ألبسه القطران» ، فيكون «جون»

بفتح الجيم مفردا .

(٢) مجزه : * وأبجها فيها فلانة من ودع * (انظر القصيدة ٦٢) .

(٣) البيت لابن هرمة في رثاء ابنه . (انظر اللسان مادة نوح) وكذلك الإنصاف ص ١٠ .

(٤) النخوية : أن يجافى البعير في بروكه ويمكن لفنائه . وانظر الإنصاف ص ١٠ واللسان

(١٤ : ١١٧) والرواية فيما : «إذ نرت» .

مَا نَزَلْنَا نَصَبْنَا ظِلًّا أُخْيِيَّةً وفارَ للقومِ باللَّحْمِ المَرَاجِيلُ^(١)
عَنِّي المَرَاجِلُ . وقال :

اللهِ يَمَلُّمُ أَنَا فِي تَلَفُّنَا يَوْمَ الفِرَاقِ إِلَى إِخْوَانِنَا صُورِ^(٢)
وَأَتَيْتِي حَيْثُمَا يَتُّي الهَوَى بَصَرِي مِنْ حَيْثُمَا سَلَكُوا أَدْنُو فَاظْهُورُ

أراد : فانظر . ولذلك قيل : أصل استكان استكن ، وهو افعل من السكون .
وبيت أبي العلاء ينصر المذهب الأول ، كما أن قولهم «نضحت نوابغ البعير» ،
وهي مسايل عرفه ، ينصر المذهب الثاني .

« وَلَا تَبَالِي بِمَحَلِّ إِنْ أَلَمَّ بِهَا وَلَا تَهَشُّ لِإِخْصَابٍ وَإِمْرَاعٍ »

التبريزي : المعنى أن هذه المطية لا ينفعها الخصب ولا يضرها الجذب ،
لأنها لا حاجة بها إلى الرعي ولا إلى الشرب .

الحوارزي : الضمير في «تبالي» و «تهش» لنجاة .

« سَارَتْ فَزَارَتْ بِنَا الأَنْبَارَ سَالِمَةً تُرْجَى وَتُدْفَعُ فِي مَوْجٍ وَدُفَاعٍ »

التبريزي : تُرْجَى ، أي تساق . وَدُفَاعُ المَوْجِ : مادفع بعضه بعضا .
قال المسيب بن علس :

وَلَأَنْتَ أَجُودُ مِنْ خَلِيجٍ مُفْعِمٍ مُتَقَاذِفِ الآذَى ذِي دُفَاعٍ

الحوارزي : الأنبار : بلد . «سارت» مع «زارت» تجنيس المضارعة .
و «تدفع» مع «دفاع» أيضا تجنيس .

(١) البيت من قصيدة لعبدة بن الطيب في المفضليات (١ : ١٣٩) .

(٢) انظر الخزانة (١ : ٥٨ - ٥٩) والإنصاف ص ١٠ والقاموس (مادة نظر) .

١١ (وَالْفَارِسِيَّةُ أَدَّتْهَا إِلَى نَقْرِ طَافُوا بِهَا فَأَنَاخُوهَا بِجَمْعِجَاعِ)

التبريزي : وكانت هذه السفينة قد سارت إلى الأنبار ، فعرض لها بعض أصحاب السلطان ، فسخرها إلى موضع يعرف بالفارسية . وكانت عادة السلطان في ذلك الوقت إذا نزل زورق^(١) أن يأخذ من أصحابه ، فعرض لهذه السفينة بالفارسية واعتقلت . ولما شُبهت بالنجاة ، استعيرت لها الإناخة ، يقال : أنخت الناقة بجمعاع ، أى في مكان غير مطمئن . وأصل الجمعاع الأرض الغليظة ، قال أبو قيس ابن الأست :

مَنْ يَذُقُ الْحَرْبَ يَجِدُ طَعْمَهَا مُرًّا وَتُنْزِلُهُ بِجَمْعِجَاعِ

الخوارزمي : الفارسية : موضع . وهو بالفاء والراء ، عن الإمامين :

صاحب الإيضاح ، وصاحب التنوير . وكان الأستاذ البارع — جزاه الله عنى خيراً —

قد أسمعنيه بالقاف والذال ، وهو سهو ، لأن القادسية أول منزل في البادية ، بينها وبين الكوفة مرحلة ، ومال للسفينة والبادية ! وحكى لي بعض إخواني من الأفاضل أنه : قد وقع فيه بيني وبين الأستاذ البارع منازعة ، فتحاكننا إلى بعض العلماء من مستعربة تلك البلاد ، فحكمت لي وقال : هو بالفاء والراء . الجمعاع ، هو الموضع الضيق الخشن . ومنه : « أن جمعجع بالحسين » أى ضيق عليه .

وهذا من كلام عميد الله بن زياد إلى عمرو بن سعد ، لعنهما الله . كانت السفينة قد بلغت الأنبار فعرض لها بعض أصحاب السلطان ، فسخرها إلى الفارسية .

١٢ (وَرُبُّ ظُهُرٍ وَصَلْنَاهَا عَلَى عَجَلٍ بِعَصْرِهَا فِي بَعِيدِ الْوَرْدِ لَمَّاعِ)

التبريزي : يعنى أنه جمع بين الصلاتين : الظهر والعصر . ولمَّاع : يلمع فيه سراب .

(١) سخرها : أجزاها . وفى ١ : « بلغتها » . (٢) فى ١ : « تبركه » .

الخوارزمي : يريد الجمع بين الظهر والعصر في السفر . وهذا على مذهب الشافعي رحمه الله . وقوله لماع ، أى يلمع فيه السراب .

١٣ ﴿بِضْرَبَتَيْنِ لِيُظْهِرَ الْوَجْهَ وَاحِدَةً وَلِلذَّرَاعَيْنِ أُخْرَى ذَاتُ إِسْرَاعٍ﴾

التبريزي : يعنى أنه قد تيمم للصلاطين . والتيمم بالتراب يكون بضربتين : ضربة للوجه ، وضربة لليدين .

الخوارزمي : قال النبي عليه السلام لعمار بن ياسر : « يكفيك ضربتان : ضربة للوجه ، وضربة لليدين إلى المرفقين » . يقول : كذا في تلك المغازة لفقد الماء نصلي بالتيمم .

١٤ ﴿وَكَمْ قَصْرْنَا صَلَاةً غَيْرَ نَافِلَةٍ فِي مَهْمِهِ كَصَلَاةِ الْكَسْفِ شَعْشَاعٍ﴾

١٠ التبريزي : المعنى أنا قصرنا الصلاة المفترضة كما يفعل المسافر؛ كما قال ذوالرقعة :

وصلنا بها الأحماس حتى صلاتنا * مقاسمة يشق أنصافها السفر
وشعشاع : طويل . وصلاة الكسوف يطول فيها .

١٥ الخوارزمي : القصر في السفر جائز عند الشافعي . والمسافر على الخيار بين القصر والإتمام؛ لقوله تعالى : ﴿ وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلَاةِ ﴾ . وعندنا الإتمام في السفر بدعة ، حتى لو أتم الصلاة عمداً

(١) أى اتصلت صلاتنا؛ لأن المسافر يصلي ركعتين ركعتين . ويشق : يشق . ورواية صدر هذا البيت في الديوان واللسان مادة (وصى) :

* نصي الليل بالأيام حتى صلاتنا *

٢٠ نصي ، أى فصل . يقول : فصل الليل بالنهار .

(٢) أى عند الحنفية . وكان الخوارزمي حنفي المذهب ، كما في إرشاد الأريب (٦ : ١٥٥) .

فقد أساء . مُجْتَمَا مَا رُوي عن عائشة رضي الله عنها ، أنها قالت : « الصلاة في الأصل ركعتان ، زِيدَتْ في الحَضْر ، وأُقِرَّت في السَّفَر » . وفي قوله « غير نافلة » إيماء إلى أن النوافل لا يدخلها القَصْر ، وإنه كذلك ؛ لأنَّ التوقيف وَرَد في الفرائض . كذا نصُّوا عليه في الفتاوى . صلاة الكسوف طويلة ، لا سيما على مذهب الشافعي رحمة الله عليه . والسُّنَّة عنده أن يقرأ في القيام الأول بعد الفاتحة سورة البقرة ، أو بقدرها ، ويركع ويسبِّح بقدر مائة آية ، ثم يرفع ويقرأ بعد الفاتحة بقدر مائتي آية ، ثم يركع ويسبِّح بقدر تسعين آية ، ثم يسجد كالسُّجود في غيرها ، وقيل يُطيل السُّجود كالركوع ، ثم يصليَّ الركعة الثانية ، فيقرأ بعد الفاتحة مائة وخمسين آية ، ثم يركع بقدر سبعين آية ، ثم يرفع ويقرأ بعد الفاتحة مائة آية ، ثم يركع بقدر خمسين آية ، ثم يسجد . وعن ابن عمر رضي الله عنه : « انكسفت الشمسُ على عهد رسول الله عليه السلام ، فقام فلم يكذِّرك ، ثم ركع فلم يكذِّرك ، ورفع فلم يكذِّرك يسجد ، وسجد فلم يكذِّرك يرفع ، ورفع فلم يكذِّرك يسجد ، ثم سجد فلم يكذِّرك يرفع ، ثم فعل في الأخرى مثل ذلك ... » الحديث . وأبو العلاء كان — على ما يدلُّ عليه كلامه — شافعيَّ المذهب ، والمدوح بهذه العينية كان أيضًا كذلك ، فكانت صلاة الكسوف المعهودة بينهما ، صلاة الكسوف على مذهب الشافعي . الشَّعْشَاع والشَّعْشَعَان ، هو الطويل . وقوله « كصلاة الكسوف شعشاع » أي طويل مخوف فيه .

فإن قلت : خسوف القمر إنما يكون لأنَّ الكرة الأرضية تحجب الشُّعاع الشمسيَّ عن وصوله إلى القمر ، وكذا كسوف الشمس إنما يكون لِحِيلولة القمر بيننا وبين الشمس ، وذلك على شرف الزوال ؛ فما معنى صلاتي الخسوف والكسوف ، والابتهاال فيهما إلى الله عزَّ وجلَّ بتجليتهما ؟

قلت : ذكر الشيخ الرئيس رحمه الله : أن الكسوفات ربما كانت للزلازل سبباً ، وذلك لفقد الحرارة الكائنة عن الشعاع ، وتعقب البرد الخائق للرياح في تجاويف الأرض بالتحصيف بغتة ، وبالجملة فإنه يتغير نظام العالم عما عليه بمرة . فالمقصود عند الخسوف والكسوف رفع ما يُحشى عندهما من الفساد والزلزلة ، لادفع نفيس الخسوف والكسوف .

١٥ ﴿ وَمَا جَهَرْنَا وَلَمْ يَصْدَحْ مُؤَدِّنَا مِنْ خَوْفِ كُلِّ طَوِيلِ الرِّيحِ خَدَاعٍ ﴾

النسيري : رجل خداع : غير نصيح . أبو زيد : هو الكذاب . يقال : صدح الرجل ، إذا رفع صوته ، ويقال : غرابٌ صيدحي ، أي شديد الصوت . قال الطرماح :

صَيْدَحِي الضَّحَى كَأَنَّ نَسَاءً * حَيْثُ تُجْتَثُّ رِجْلُهُ فِي إِبَاضٍ ^(٢)

الحوارزي : يقال : صدح الديك ، إذا صوت . جعل الأذان صداحاً ، لأن الصداح طبعي ، والأذان اختياري .

يريد أن مؤدنا مع أنه قد تعود الأذان ، فصار له بمنزلة الأفعال الطبيعية ، قد تركه وأمسك عنه هبة من أولئك العلوج . يعني أنه قد اشتد هناك الخوف . قوله « كل طويل الريح خداع » : أي تُمارس الحرب واقف على حيلها . وفيه نظر إلى قولهم : « الحرب خدعة » . ولقد أحسن حيث جمع في هذه الأبيات بين ضرورات الصلاة والوضوء ، والجماعة والأذان .

(١) في الأصل : « أي فصيح » . (٢) الإباض : جبل يشد به الرسغ إلى العضد . والبيت في صفة غراب . وقيل كما في ديوان الطرماح ص ٨١ :

٢٠ وجرى بالذي أخاف من البيد بن لعين ينوض كل مناض
(٣) قد نطق بها الحديث النبوي . وروى بفتح الخاء ، وهو أفصح الروايات ، كما روى « خدعة » بالضم ، و « خدعة » كهمزة . انظر توجيه هذه الروايات في اللسان (٩ : ٤١٦) والنهاية لابن الأثير .

١٦ ﴿ مِنْ مَعْشَرِ الْجَمَارِ الرَّمِيِّ أَجْمَعِهَا لَيْلًا وَفِي الصُّبْحِ أَلْقِيَاهَا إِلَى الْقَاعِ ﴾^(١)

التبريزي : المعنى أتى أجمع أصحابي بالليل ، كما يجمع حصى الجمار ، فإذا جاء وقت الصبح فارقتهم ، واستبدلت غيرهم ، فكانهم حصى الجمار رمى بها مع الصباح .

الخوارزمي : الجمار : جمع جمرة ، وهي الحصاة . والمراد بجمار الرمي ما يرمى إلى جمرات المناسك ، وهو رمي سبعين حصاة : سبع ترمى إلى جمرة العقبة يوم النحر ، وإحدى وعشرون حصاة ترمى [يوم] القتر إلى الجمرات الثلاث ، إلى كل جمرة سبع ، يبدأ بالجمرة الأولى من جانب مسجد الحيف ، ويختم بجمرة العقبة ، وهكذا يفعل في اليوم الثاني من أيام التشريق ، وفي اليوم الثالث منها كذلك يفعل ، إن لم يتعجل القتر إلى مكة . وفي هذا البيت ما ينبهك على أن أبا العلاء كان قد ضرب في الفقه بنصيب . وذلك أن كثيراً من الفقهاء يتوهمون أن الإفاضة من المزدلفة إلى منى ، ورمي جمرة العقبة ، بعد طلوع الشمس من يوم النحر . والصواب أنهما بعد إسفار القصر من ذلك اليوم ؛ فلذلك جعل أبو العلاء رمي الجمار في الصبح ، فله دره ثم لله دره ، من تحرير لا يفيض بحره . وإتمام تجميع الجمار ليلة المزدلفة منصرف الحاج من عرفات ، ورمي بالنهار .

وأما تفسير يوم القتر فهو اليوم الذي يلي يوم النحر ، وذلك أول يوم من أيام التشريق . سمي بذلك لأن الناس في منازلهم يقزون . يقول : ذلك المعشر في قلة المنفعة ، وفي أتى أنزل عليهم ليلًا ، وأفارقهم غداة ، بمنزلة جمار الرمي .

(١) في الخوارزمي : « في معشر » . (٢) انظر اللسان (٦ : ٣٩٦) .

(٣) في الأصل : « تلك » .

١٧ ﴿يَا حَبْدَ الْبَدُوِّ حَيْثُ الضَّبُّ مُحْتَرَشٌ وَمَنْزِلٌ بَيْنَ أَجْرَاعٍ وَأَجْرَاعٍ﴾

السريري : يقال : احترش الضب ، إذا صاده . وأصل ذلك أن يحيى الرجل إلى وجار الضب فيضربه بيده ، فيظنه الضب حية ، فيخرج ذنبه ليضربها به ، فيقبض المحترش على ذنبه . واستعير الضب للحقد فقالوا : احترشت ضب الرجل ، أى أخرجت الحقد من قلبه بفعل حسن ؛ قال كثير :

وَمُحْتَرِشُ ضَبِّ الْعِدَاوَةِ مِنْهُمْ بِحُلُوِّ الْخَلَاءِ حَرَّشَ الضَّبَابِ الْخَوَادِعَ ^(١)

وقال :

فَمَا زَالَتْ رُقَاكَ تَسْلُ ضِعْفِي وَتُخْرِجُ مِنْ مَكَامِنَا ضِبَابِي ^(٢)
وَيَحْيُونِي لَكَ الْخَاوُونَ حَتَّى أَجَابَتْ حَيَّةٌ تَحْتَ الْمَجَابِ ^(٣)

١٠ والأجراع : جمع جرع ، وهو الكئيب من الرمل . ويقال : أرض جرعاء ، إذا كان فيها أجراع الرمل ، والواحد أجرع ؛ قال عمرو بن كلثوم :

ذِرَاعِي عَيْطِلٍ أَدْمَاءَ يَكْرِ تَرَبَّعَتِ الْأَجْرَاعَ وَالْمُتُونَا ^(٤)

والأجراع : جمع جرع . وجرع الوادى : منقطع ، وقيل : هو أن يقطعه إلى الجانب الآخر . وقال ابن الأعرابي : هو معظمه .

١٥ الحوارزي : قوله « الضب مُحْتَرَشٌ » : جملة ابتدائية في محل الجرعل ^(٥) أنها مضاف إليها ، والمضاف « حيث » . الأجراع : جمع جرعة بالتحريك ، وهى

(١) يقال : هو حلوا الخلا ، إذا كان حسن الكلام . والبيت في اللسان (١٨ : ٢٦٤) .

(٢) انظر الحيوان (٤ : ٣٠٣ ، ٢٥٠) .

(٣) انظر ما سبق في حواشئ ص ٥٨١ .

(٤) نحو هذا التفسير في اللسان (٩ : ٣٩٨ ص ٤) .

(٥) الحق أن الجرعة مفرد الجرع ، وأن الجرع واحد الأجراع .

رملة مستوية لا تُثبت شيئاً . والأجزاء : جمع جَزَع ، بالكسر ، وهو منعطف
الوادي . وأصل التركيب هو القَطْع . وفي عراقيات الأبيوردى :
فما العيش إلا الضبُّ يَحْرِشُهُ الفَتَى ووردُ بِمِستَنِّ الأبرابيعِ أَكْدرُ
« والأجزاء » مع « الأجزاء » تجنيس .

١٧ (وَعَسَلُ طَمْرِيٍّ سَبْعًا مِنْ مُعَاشَرَتِي فِي البِيدِ كُلِّ شُجَاعِ القَلْبِ شَرَّاعِ)

النسريزي : الطَّمران : الثوبان الخَلْقان . والمعنى أن قائل هذا الشعر أقام
في حِلَّة بادية ، وهم لا يتوقون من الكلاب ، ولا يعتقدون أنها نجسة ، فاحتاج أن
يفسل ثيابه سبعا ، لأنه صاحب أولئك القوم . وشَرَّاع : من شَرَعَ في الأشياء ،
إذا دَخَلَ فيها ، ومنه شَرَعَت الشَّارِبَةُ في الماء .

١٠ السوادزي : عنى بـ «كل شجاع القلب» رجلاً ، ويعضده الرواية الثانية :
« كل شجاع الكلب » . وإنما وجب غسل طمريه من معاشرته سبعا ، لأنهم
لا يتوقون الكلاب . عنى بالشَّرَّاع الخَوَاض . ونحوه بيت الحماسة :
* وفارس في غَمَارِ المَوْتِ مَنغَمِيسٌ ^(١) *

١٩ (وَبِالعِرَاقِ رِجَالٌ قُرْبَهُمْ شَرَفٌ هَاجَرَتْ فِي حَبِيبِهِم رَهْطِي وَأَشْيَاعِي)

١٥ (عَلَى سِنِينَ تَقَضَّتْ عِنْدَ غَيْرِهِمْ أَسْفَتُ لَأَبْلَ عَلَى الأَيَّامِ والسَّاعِ)

النسريزي : الساع : جمع ساعة ، قال القطامي :

وَكُنَّا كَالْحَسْرِيْقِ أَصَابَ غَابَا فَيَخْبُو سَاعَةً وَيَهْبُ سَاعَا ^(٢)

(١) صدر بيت لبعاء بن قيس الكفاني ، وعجزه كما في الحماسة ٢٧ بن :

* إذا تَأَلَّى عَلَى مَكْرُوْهَةٍ صَدَقَا *

(٢) انظر ديوان القطامي ص ٣٦ .

الخوارزمي : الساع : جمع ساعة ؛ عن الغوري . وقد نظر فيه إلى قول
أبي الطيب :

وكان سروري لا يعني بندامتي على تركه في عمري المتقارب
والبيت الثاني تقرير للبيت المتقدم .

٢١ (استمع أبا حامد فثباً فصدت بها من زائر لجميل الود مبتاع)

النسبريزي :

الخوارزمي : هو أحمد بن محمد بن أحمد أبو حامد الأسفراييني الفقيه ، ولد
سنة أربع وأربعين وثلاثمائة ، وقدم بغداد سنة أربع وستين ، فدرس فقه الشافعي
حتى صار واحداً وقته ، وانتهت إليه الرياسة . وكان يحضر درسه سبعمائة متفقه .
وله في الفقه مصنفات جليلة . وقيل : لوراه الشافعي لفرح به . ومن ثقاته :

لا يفلون عليك الحمد في تمنين فليس حمد وإن أئمتت بالعالى
الحمد يبقى على الأيام ما بقيت والدهر يذهب بالأحوال والمال

مات ليلة السبت لإحدى عشرة ليلة بقيت من شوال سنة ست وأربعمائة .
قوله « من زائر لجميل الود مبتاع » أراد به نفسه .

٢٣ (مؤدب النفس أكال على سغب لحم النوائب شراباً بأنقاع)

النسبريزي : يقال : فلان شراباً بأنقاع ، يضرب ذلك مثلاً للرجل الذى
جرب الأمور . وأنقاع : جمع نقع ، وهو ماء يجتمع فى موضع .

الخوارزمي : قوله « على سغب » ، إشارة إلى المبالغة فى الأكل . ومما يشبهه
قول أبي العلاء قوله :

وَمَنْ يَدُقِ الدُّنْيَا فَإِنَّ طَعْمَهَا وَسِيقَ الْبِنَا عَذْبُهَا وَعَدَابُهَا

قوله « أَكَّلَ عَلَى سَغِيْبٍ * لَحْمَ النَّوَابِ » أى مجرَّب ؛ لأنَّ مَنْ كَانَ طَعْمَتَهُ النَّوَابِ فَقَدْ جَرَّبَ . فى أمثالهم : « إِنَّهُ لَشَرَّابٌ بِأَنْقَعِ » . النقع : كلُّ مَاءٍ مُسْتَنْقَعٍ . وفى الدررعيات :

* كَالنَّقَعِ وَالْحَيْلِ تُبَيِّرُ النَّقْعَا ^(١)

وعن عائشة رضى الله عنها ، أنه عليه السلام نهى عن بيع نقع الماء . وجمعه أنقاع ، وهو قياس ^(٢) . يضرب للمجرَّب عرف الأمور ، فهو يأتها من مآثها . وأصله الطائر الحنذر قد عرف أن مآهل الناس لا تخلو عن أشراك تنصب عليها ، فهو يتجنبها إلى مستنقعات الماء فى الفلا . وقيل : دليلُ العرب يعرف المياه الغامضة ، فهو باهتدائه إليها يحذق سلوك الطريق بالناس .

ويقال للحريص : « حَتَامَ تَكْرَعُ وَلَا تَبْضَعُ ^(٣) ، إِنَّكَ لَشَرَّابٌ بِأَنْقَعِ » أى لا تروى ، على أنك كثير الشرب بالمياه .

٢٣ (أَرْضِي وَأَنْصِفُ إِلَّا أَنْتِي رَبِّمَا أَرَبَيْتُ غَيْرَ مَجْبِزٍ نَحْرَقُ إِجْمَاعِ)

التبريزى : بعض العرب يخفف باء «رَبِّ» . وقال أبو كبير الهدلى :

أزْهَيْرُ إِنْ يَشِيبُ الْقَدَالُ فَإِنَّهُ رَبَّ هَيْضِلٍ لِحِبِّ لَفَقَتْ هَيْضِلِ

(١) قبله كما فى القصيدة ٨٤ :

* تَعْرِى فِي الْفَيْظِ الْعُرُونُ خَدَعَا *

(٢) كذا فى الأصل . ولعله « وجمعه على أنقاع ، وهو على غير قياس » ؛ إذ القياس فى جمعه « أنقع » و « نقاع » كبحر وأبحر وبحار .

(٣) فى الأصل : « حتى تكرع » والصواب من اللسان (٢٣٩ : ١٠) وأمثال الميدانى (١ : ١٨٥) وورد فى اللسان (٩ : ٣٦٠) بلفظ « حتى متى » .

(٤) بضع يوضع ، كيمع ، بضوعا وبضعا : روى وامثلا . وفى الميدانى : « لا تنقع » .

أُرِيَّتْ ، أى زدت . يقال : أُرِي على الخمسين وأُرِمَى عليها ، إذا زاد عليها .
والمراد به من الرِّبَا .

الخسوارزى : قوله « أُرِيَّتْ غير مجيزٍ حرقَ إجماع » أى الفتيا المذكورة
فى قوله : « اسمع أبا حامد فتيا قصدت بها » . يقول : يُنصفنى الناس وأنصفهم ،
حتى يجرى بيننا التعادلُ فى كلِّ شئ ، إلا فى المودَّة ، فإننى فيها أُرِي . وقد أوضح
هذا المعنى فى البيت الثانى .

٢٤ (وَذَاكَ أَنَّى أُعْطِيَ الْوَسْقَ مُتَّحِيًّا مِنْ الْمَوَدَّةِ مُعْطَى الْمُدِّ بِالصَّاعِ)

الشريرى : الوسق : الحبل . ويقال إنه سِتُون صاعا . والمعنى أنى إذا
أُعْطِيْتُ صَاعًا من مودَّة ، جَزَيْتُ عنها بوسق . متَّحِيًّا : معتمدًا نحوه .

الخسوارزى : « ذاك » إشارة إلى الإرباء . الوسق : ستون صاعا . المدُّ :
رطل وثلاث عند أهل الحجاز ، ورطلان عند أهل العراق . الصاع : أربعة
أمداد . وأما الرطل فنصف ، عن صاحب الديوان . وتفسير الربا مختلف فيه ؛
فعدنا هو الفضل مع القدر والجنس . ونعنى بالقدر الكيل فى المكيلات ، والوزن
فى الموزونات . وعند الشافعى رحمه الله : الربا هو الفضل مع الطعم والجنس
فى المطعومات ؛ ومع الثمنية والجنس فى الموزونات . فعلى هذا : لو باع قفيز حصًّا
بقفيز حصًّا ، فعندنا لا يجوز ، لمكان الفضل المقترن بالكيل مع الجنس . وكذلك
لو باع من صُفْرٍ أو حديدٍ يمتنى صُفْرٍ أو حديدٍ فإنه لا يجوز عندنا ، لوجود الفضل
المقرون بالوزن مع الجنس . ولو باع حَفْنَةَ بحَفْنَتين من المطعوم ، أو جَوْزَةَ بجوزتين ،
فإنه يجوز عندنا ، لعدم الكيل والوزن . وعند الشافعى الفضل فى الأوّل والثانى يجوز ،
وفى الثالث لا يجوز .

(١) الصاع ، يذكر ويؤنث .

يقول : أعطى الكثير من المودة على عميد، من يجزي القليل عن الكثير .
يريد أني أتودد إلى الناس .

٢٥ ﴿وَلَا أُثْقَلُ فِي جَاهٍ وَلَا تَسْبٍ وَلَوْ عُدْتُ أَخَا عُدْمٍ وَإِدْقَاعٍ﴾

الشريرى : يقال : أدقع الرجل إدقاعاً ، إذا افتقر ، وأصل ذلك أن
يلصق بالدقعاء ، أى التراب ، كما يقال : أرمّل ، إذا افتقر ، أى لصق بالزمل .

المسوارزى : دقع فلان وأدقع ، أى افترس الدقعاء ولصق بها . والدقعاء :
هى التراب . ونظيره ترب وأرمّل وأقوى ، أى لصق بالتراب والرمل والقواء .

٢٦ ﴿مَنْ قَالَ صَادِقٍ لِثَامِ النَّاسِ قُلْتُ لَهُ قَوْلَ ابْنِ الْأَسَلْتِ قَدْ أَبْلَغْتَ أَسْمَاعِي﴾

الشريرى : ابن الأسلت ، هو أبو قيس ، والمعنى قوله :

قالت ولم تقصد لقبيل الحننا مهلاً فقد أبلغت إسماعى^(١)

المسوارزى : أبو قيس بن الأسلت . قال الجاحظ : واسمه صيفى بن عامر
الأوسى ، وهو جاهلى . وروى أنه لم يكن من الأوس والخزرج أحد^(٢) أو صف^(٣) للحنيفية
ولا أكثر مسألة عنها من أبى قيس . وقد كان سأل عن الدين الحنيفى اليهود بثرى ،
فدعوه إلى اليهودية ، وكاد يقاربهم ثم أبى ذلك . وخرج إلى آل جفنة بالشام ،
فلقية راهب فقال له : أنت تريد الحنيفية ؟ قال أبو قيس : تلك التى أريد .
فقال الراهب : هى وراءك من حيث جئت . فرجع إلى الججاز أبو قيس
فاقام به ما اقام ، ثم خرج إلى مكة معتمراً ، فلقى زيد بن عمرو بن نفيل ، فقال له

(١) من القصيدة ٧٥ من المفضليات .

(٢) الحنيفية : ملة إبراهيم .

(٣) فى الأصل : « وكان » .

- أبو قيس : خرجتُ إلى الشام أسائِلُ عن دين إبراهيم ، فقيل : هو وراءك . فقال زيد : قد استعرضتُ الشام والجزيرة ويهود يثرب ، فرأيتُ دينهم باطلا ، وإن الدين دين إبراهيم ، كان لا يُشرك بالله شيئا ، ويصلّى إلى هذا البيت ، ولا يأكل ما ذبح لغير الله . فكان أبو قيس يقول : ليس على دين إبراهيم أحدٌ إلا أنا وزيد .
- ٥ فلما قدم رسولُ الله المدينة قيل لأبي قيس : هذا صاحبك الذي كنتَ تصفه . قال : أجل ! قد بعث بالحق . بقاء إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : إلامَ تدعو ؟ فقال : إلى شهادة أن لا إله إلا الله ، وأنى رسول الله ، وذَكَرَ شرائع الإسلام . فقال : ما أحسنَ هذا وأجمله ! أنظرُ في أمرى ثم أعودُ إليك ، ويكادُ يسلم . فلقبه ابنُ أبي : فقال : من أين ؟ قال : من عند محمد ، عرضَ عليّ كلاما ما أحسنه ، وهو الذي كُنا نعرفه ، وكانت أجبارة يهود به تُخبرنا . فقال ابنُ أبي :
- ١٠ كرهتُ والله حِزبَ الخزرج . فغضب وقال : والله لا أسلمَ سنة . ثم انصرف إلى منزله فلم يعد إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى مات قبل الحول في ذى الحجة على رأس عشرة أشهر من الهجرة . وروى أنه عند الموتِ سَمِعَ يوحد . وكان الرجل قبل الإسلام إذا توفى عن امرأته كان ابنه أحقَّ بها ، إن شاء نكحها إذا لم تكن أُمه ، أو أنكحها من شاء . فلما مات أبو قيس قام ابنه محصن ، فورث نكاح امرأة أبيه ، ولم يورثها من المال شيئا ولم يُنفق عليها . فأتت النبي صلى الله عليه وسلم وذَكَرَتْ له ذلك . فقال عليه السلام : « ارجعي لعلَّ الله يُنزِلُ فيك شيئا » ، فنزلت :
- ﴿ وَلَا تَنْكِحُوا مَا نَكَحَ آبَاؤُكُمْ مِنَ النِّسَاءِ ﴾ . ونزلت أيضا : ﴿ لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَرِثُوا النِّسَاءَ كَرِهًا ﴾ . وقال الزُّهري : بل نزلت هذه الآية في ناسٍ من الأنصار ، كان الرجل منهم إذا مات كان أملكُ الناس لامرأته وليه ، فيمسكها حتى تموت . كذا رأيتُه في تلخيص المغازي المنسوبة إلى الواقدي . وفي بيت أبي العلاء خفف همزة
- ٢٠

«الأسلت» بأن أُلقيت حركتها على ما قبلها وحُذفت الهمزة . ونظيرها «مسألة»
 في تخفيف «مسألة» . وهكذا تخفيف الهمزة المتحركة الساكن ما قبلها الصحيح .
 وبيت أبي العلاء إشارة إلى قول أبي قيس :

قالت ولم تقصِدْ لقيِلِ الحَنَانَا مَهَلًا فَقَدْ أَبْلَغْتَ إِسْمَاعِي

ومعنى قوله «قد أبلغت إسماعى» أى سمعت ما قلت فلا تُعِدُّ على .

٢٧) (كَانَ كُلُّ جَوَابٍ أَنْتَ ذَاكِرُهُ شَنْفٌ يُنَاطُ بِأُذُنِ السَّامِعِ الْوَاعِي)

التبريزى : يُنَاطُ : يعلق . ويقال : وعى العلم ، إذا حفِظه . والشَّنْفُ :
 ما يعلق في أعلى الأذن .

الحوارزى : يريد أنه يزين أذنه ويبقى فيها ، فكأنه لها شنف .

٢٨) (إِنَّ الْهَدَايَا كَرَامَاتٌ لِأَخِذِهَا إِنْ كُنَّ لِسَنٍ لِإِسْرَافٍ وَإِطْمَاعٍ)

التبريزى : الهدايا ، منها مذموم ومحمود . فالذموم منها ما يجرى مجرى
 الرشوة . ولذلك جاء في الحديث : «هدايا الأمراء غُلُول» . فأما الهدية التي لا يراد
 بها الوصول إلى شيء يُكره فقد جاء الأمر بأخذها . وفي الحديث : «تهادوا تحابوا» .
 وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يقبل الهدية وإن كانت قليلة .

الحوارزى : يريد إن لم يكن على سبيل أن يُجَازَى عليها بالزيادة . وعليه
 بيت السقط :

قَبُولُ الْهَدَايَا سُنَّةٌ مُسْتَحَبَّةٌ إِذَا هِيَ لَمْ تَسْلُكْ طَرِيقَ تَحَايٍ^(١)

(١) في الأصل : «لم يسلك طريق تجازى» تحريف . والبيت هو الثاني من القصيدة ٧٢ .

٣٠ (وَلَا هَدِيَّةَ عِنْدِي غَيْرُ مَا حَمَلْتِ عَنِ الْمُسَيْبِ أَرْوَاحٌ لِقَعْقَاعِ)

التسريزي : المسيب بن عيسى : خال أعشى قيس . وكان مدح القعقاع
ابن معبد التيمي بالقصيدة العينية ، وقال فيها :

فَلأُهْدِينَ مَعَ الرِّيحِ قَصِيدَةً مِثْنِي مُغْلَقَةً إِلَى الْقَعْقَاعِ

- ٥ الخوارزمي : الأرواح : جمع ريح . هو المسيب بن عيسى ، شاعرٌ مجيد ، وهو خال الأعشى ميمون بن قيس . القعقاع هو ابن معبد بن زُرارة بن عدس ابن زيد بن عبد الله بن دَارِم ، وهو الذي نافر خالد بن مالك بن سلمى بن جندل ابن نهشل ، إلى ربيعة بن حذار الأسدی ، فقال ربيعة : « إِنَّ اللّٰهِي وَالتَّهِي وَالباع ، والمجد والجود والزَّمَاع ، قد فاز بأفضلهنَّ القَعْقَاعِ » . ثم قال : « نَفَر مِّنْ مَّعْبَدٍ وَزُرَّارَةَ أَبَوَاهُ ، وَحَاجِبٌ وَلَقِيطٌ عَمَّاهُ » . ويروي أنه قال للقعقاع :
- ١٠ « قَدْ نَفَرْتُكَ يَا بَنَ الصَّبِيَّةِ » . فقال خالد : أتجعل ابن معبد بن زُرارة كابن سلمى ابن جندل ؟ ! فقال ربيعة : « ليس العبدُ كربه » فأرسلها مثلاً . وقول أبي العلاء تلميحٌ إلى قول المسيب في القعقاع :

فَلأُهْدِينَ مَعَ الرِّيحِ قَصِيدَةً مِثْنِي مُغْلَقَةً إِلَى الْقَعْقَاعِ

- ١٥ تَرِدُ الْمَنَاهِلَ لَا تَرَالُ غَرِيْبَةً فِي الْقَوْمِ بَيْنَ تَمَثُّلٍ وَسَمَاعِ

(١) هي القصيدة ١١ من المفضليات .

(٢) الزَّمَاع ، كسحاب وتحاب : المضاء في الأمور . وفي الأصل : « الرقاع » .

(٣) نفر : غلب ؛ من المنافرة ، وهي المفارقة .

(٤) نفره تنفيرا : قضى له بالعلبة على غيره .

٣٠ (وَلَمْ أَكُنْ وَرَسُولِي حِينَ أُرْسِلُهُ مِثْلَ الْفَرَزْدَقِ فِي إِرْسَالِ وَقَاعِ)

التفسير يزي : وَقَاع: غلام للفرزدق، وكان يوجهه في أشياء ليست بالجميلة.

الحوارزي : الفرزدق، هو همام بن غالب بن صعصعة، لُقّب بالفرزدق

لكنّمة وجهه، كان معنّاً يبيع الجواب . ومن جيد شعره :

ولو يُرْمَى بِلُؤْمِ بَنِي كَلْبِ بْنِ كَلْبٍ نَجْمُ اللَّيْلِ مَا وَصَّحَتْ لِسَارِي

ولو لَيْسَ النَّهَارُ بِنُكْلَيْبِ بْنِ كَلْبِ بْنِ كَلْبٍ لَدَسَّ لُؤْمُهُمْ وَصَّحَ النَّهَارِ

ودخل على يزيد بن المهلب في الحبس فقال :

أصبحَ في قَيْدِكَ السَّاحَةُ وَالْجُؤ دُوحَمَلُ الدِّيَابِ وَالْإِفْضَالُ

قال : أتمدحني وأنا على هذه الحالة؟ فقال : «أصببتك رخيصاً فأسلفتك» . مات

وقد خنق المائة^(١) . ولما بلغ جريراً موته قال :

هَلَكَ الْفَرَزْدَقُ بَعْدَ مَا جَدَعْتُهُ لَيْتَ الْفَرَزْدَقُ كَانَ عَاشَ قَلِيلاً

ثم أطرق رأسه طويلاً وبكى . فقيل له في ذلك فقال : « بكيت لنفسى والله ،

فقلما كان اثنانِ مثِلنا إلا كان أمرُ ما بينهما قريباً » . فما لبت جريراً إلا أربعين يوماً

أو ثمانين حتى مات . وفي ذلك العام مات الحسن البصري ومحمد بن سيرين .

وقَاع : غلام الفرزدق، وكان يُرسله في أشياء غير جميلة .

٣١ (مَطِيطِي فِي مَكَانٍ لَسْتُ آمَنُهُ عَلَيَّ الْمَطَايَا وَسِرْحَانُهَا رَاعِ)

التفسير يزي : سياتي .

الحوارزي : جعل السفينة مطية، كما جعل ذو الرمة المطية سفينة في قوله :

* نَعَمْتُ زَوْرُقُ الْبَلَدِ^(٢) *

(١) خنق المائة تخنيقاً : كاد يبلغها . (٢) جزء من بيت لذي الرمة، وهو تمامه كما في الديوان :

أر حرة عطلت نجماً . مجفرة دعائم الزور نعت زورق البلد

في أمثالهم : « مَنِ اسْتَرَعَى الذَّبَّ فَقَسَدَ ظَلَمٌ » . وقيل : سِرْحَانُ اسْمُ رَجُلٍ كَانَ مِنْ صَعَالِيكَ الْعَرَبِ . وقولهم : « سَقَطَ الْعِشَاءُ بِهِ عَلَى سِرْحَانٍ » ، يعنون هذا ، كذا ذكره الغورى . وقال :

بَيْنَا تَبَغَّيْهِ الْعِشَاءَ وَطَوَّفَهُ سَقَطَ الْعِشَاءُ بِهِ عَلَى مِرْحَانٍ

ومن حديثه أنه كان يحى وادياً فلا يقرب ، فادعى رجلاً أنه يرعى فيه إبله ، ففعله . يضرب لمن يطلب المرفق فيقع في هلكة . وأياً ما كان فقد عنى أبو العلاء بالسرحان العشار .

٣٢ (فَارْفَعْ بَكْفِي فِإِنِّي طَائِسٌ قَدِمِي وَأَمُدُّ بِضَبْعِي فِإِنِّي ضَيْقٌ بَاعِي)

التبريزي : مطبتي ، أى سفيتي التى كانت معى . أى راعيها رجل مثل السرحان ، أى الذئب . والضبع : العُضد . ويقال للرجل إذا استغثت به : خذ بضبعي ، أى اعنى على ما أريد .

الخوارزمي : الباء فى « بكفى » و « بضبعي » على المجازية . ومثله « جَدَّبَ بِضَبْعِهِ » و « أعطى بيده » . الأولى مثل فى النعشة ، والثانية مثل فى الانقياد . وهذا لأنهم إذا نقلوا الكلمة عن الحقيقة إلى المجاز وسموها بضرب من التصرف .

٣٣ (وَمَا يَكُنْ فَلَكَ الْحَمْدُ الْجَزِيلُ بِهِ وَإِنْ أُضِيعَتْ فِإِنِّي شَاكِرٌ دَاعٍ)

الخوارزمي : « ما » فى « ما يكن » ، هى الشرطية .

(١) العشار : جاني الضرائب الذى يعشرها ، أى يأخذ عشرينها .

(٢) بعد هذه الكلمة فى أ من التبريزي هذا الكلام التالى المقحم : « من هذا الجمع ستة أحرف

رباب : جمع شاة ربي ، وفرار جمع فرير ، وتوأم جمع توأم ، ورجال جمع رخل ، وهى الأنثى من ولد الضان ، وعراق : جمع عرق وهو عظم عليه لحم ، وثنى وثنا . وهى الجموع التى وردت بضم الأول وفتح الثانى ، قيدها قارى على هامش نسخة فأثبتها الناصح فى صلب الشرح خطأ : (٣) هذا البيت مأخوذ من نسخ التبريزي ، وهو ثابت فى الخوارزمي والتنوير . ورواية التنوير : « فلك الحميد الجميل » .

[القصيدة الثانية والثلاثون]

وقال أيضا من الكامل الثانى والقافية متواتر^(١) :

١ (زَارَتْ عَلَيْهَا لِلظَّلَامِ رُواقٌ وَمِنَ النُّجُومِ قَلَائِدٌ وَنِطاقٌ)

البربرى : الرواق : ما ستر من الظلام ، وهو مأخوذ من رواق البيت ،
 أى ما قدامه . والنطاق : ما يشد به خصر الإنسان . وأعرف ذلك أن يؤخذ ثوبٌ
 فيشد في الوسط بحيث أو نحوه ، ثم يرسل على القدمين . ثم صير كل ما شد به الوسط
 نطاقا . قال الشاعر :

وليلةً تحيس تبيتُ النساءُ من خوفهنَّ شدادَ النطقِ

ويقال للرجل إذا أخذ أهبه للامر : قد شد نطاقه ، فإذا أراد أن يقيم كئنا عن
 ذلك بجل النطاق ، فقالوا : حل فلان نطاقه بكان كذا وكذا . قال :

ولقد هبطت الأرض حل بها الندى والغيث كل علاقة ونطاق
 وكقوله :

فألت عصاها واستقرت بها النوى كما قر عينا بالإياب المسافر^(٢)
 وقال زهير :

١٥ فلما وردن الماء زرقا جامه وضمن عصى الحاضر المتخيم
 والمعنى أنها مسترة بظلام ، ونطاقها محلى ، وحليته النجوم .

(١) البطلبوسى : « وقال أيضا من قصيدة » . الخسوارزمى : « وقال أيضا فى الكامل الشان
 والقافية من المتواتر » .

(٢) البيت لمعمر بن حمار البارقي ، كما فى اللسان (٢٠ : ٢٢٢) . وانظر قصيدة البيت فى الأغانى
 (١١ : ١٦٠ - ١٦٢) طبع دار الكتب المصرية .

البطيوسى : سياتى .

الحوارزى : الرواق : سِتْرٌ دُونَ السَّقْفِ يُمَدُّ، وَمِنْهُ بَيْتٌ مَرَوْقٌ . قوله :
 « عليها للظلام رواق » جملةٌ في محلِّ النصب على الحال من الضمير المستكن .
 النطاق : شِقَّةٌ تلبسها المرأة وتشدُّ وَسَطَهَا بِجِبِلٍ ، ثم تُرْسَلُ الأَعْلَى عَلَى الأَسْفَلِ إِلَى
 الركبة ، والأَسْفَلِ عَلَى الأَرْضِ يَنْجَرُ ، وليس لها حُجْزَةٌ وَلَا نَيْفِقٌ وَلَا سَاقَانٌ . هذا
 أصله ، ثم جِيلُ كُلِّ شَيْءٍ يُشَدُّ بِهِ الوَسَطُ نِطَاقًا . شَبَّهَ مَا فِي قَلَادَتِهَا وَنِطَاقِهَا مِنْ
 اللآلئِ بِالنَّجُومِ . يقول : زَارَتْ الحَيْبَةَ وَهِيَ مُسْتَتْرَةٌ بِالغِيَاہِ ، مَتَحَلِّيَّةٌ بِعِقْدٍ وَنِطَاقٍ
 مَرَصَعٍ بَدْرٌ كَالكُوكَبِ .

٢ ﴿ وَالطُّوقُ مِنْ لِبْسِ الحَمَامِ عَهْدَتُهُ وَظِبَاءٌ وَبَجْرَةٌ مَا لَهَا أَطَوَاقٌ ﴾

١٠ النبريزى : المعنى أن هذه المرأة كالظبية وعليها طوق، والظباء التي بوجرة
 لا أطواق لمن ، والأطواق منسوبة إلى الحمام . ووجرة : موضع . ويروى :
 « وظباء رامة » .

البطيوسى : وَبَجْرَةٌ : فَلَائَةٌ بَيْنَ مَرَّانٍ وَذَاتِ عِرْقٍ ، وَهِيَ قَلِيلَةُ المَاءِ ،
 فَوْحُوشِهَا تَجْزَأُ بِأَكْلِ الكَلَأِ عَنِ شُرْبِ المَاءِ ، فَتَضْمُرُ بَطُونَهَا وَيَشْتَدُّ عَدْوُهَا .
 ١٥ أراد أن محبوبته زارته ليلاً مستترةً بالظلام . وشبه فلاندها وحليها بالنجوم ، ثم قال :
 هي كالظبية في الحسن ، فكيف لبست الطوق ، وإنما الطوق للحمام لا للظباء .
 الحوارزى : هُوَ لِبْسُ الكَعْبَةِ ، بِالكسْرِ . وَكَشَفَ عَنِ الهُودِجِ لِبْسَهُ . وَبَجْرَةٌ :
 مَرَّتٌ لِلوَحْشِ بَيْنَ مَكَّةَ وَالبَصْرَةَ ، أَرَبَعُونَ مِيلاً . يقول : هذه الحبيبة بمنزلة الظبي ،

(١) النيفق : الموضع المتسع من المراويل .

وما عليها من القلادة بمنزلة الطوق ، ثم الطوق إنما يكون للحمام لا للظباء . يريد :
لم أر ظبية مطوقة .

٣ (وَمِنَ الْعَجَائِبِ أَنَّ حَلِيكَ مُثْقَلٌ وَعَلَيْكَ مِنْ سَرَقِ الْحَرِيرِ لِفَاقٍ)

٤ (وَصَوِّجِبَاتُكَ بِالْفَلَاةِ ثِيَابَهَا أَوْ بَارُهَا وَحَائِبَهَا الْأُرْوَاقُ)

التبريزي : المعنى أن عليك حلياً مثقلاً ، ولك لباس من حرير . واللفاق :
ثوب مدهق من ثوبين . أى عليك حلى ولباس ، والظباء اللواتي يُشبهنك بالفلاة ثيابها
أوبارها ، وحليها أرواقها ، وهى القرون ، واحدها روق .

العلليوسى : سياتى .

الخوازمي : السرق فى « ارقد هنيئاً » . ملاءة ذات لفقين ولفاقين . التصغير

فى « صويجباتك » وقع مليحاً غريباً . كأنه يريد : وصويجباتك من الظباء التى
تستحق البر والملاطفة ، قد ظاهمتها حيث جعلت حليك من الذهب ، ولباسك من
الحرير ، وحلى أولئك الظباء القرون ، وثيابها الأصواف . ويجوز أن يكون التصغير
فيها كناية عن صغر المخاطبة .

٥ (لَمْ تَنْصِفِي غُدِّيَّتِ أَطْيَبَ مَطْعَمٍ وَغَدَاؤُهُنَّ الشَّتَّ وَالطُّبَّاقُ)

التبريزي : أى أنت تأكلين أطيبَ المطاعم ، والظباء إنما يأكلن الشَّتَّ
والطُّبَّاقُ ، وهما ضربان من التَّبْت . قال تَابَطَ شَرًّا :

لا شىءَ أسرعَ مِنِّي لَيْسَ ذَا عُدْرٍ وَذَا جَنَاحٍ يَجْنِبُ الرَّيْدَ خَفَّاقٍ (٢)

(١) انظر البيت ٢٣ من القصيدة ٢٦ ص ٦٨٤ .

(٢) انظر المفضليات (١ : ٢٦) . وذو العذرة ، عنى به الفرس . والعذرة : جمع عذرة ، وهو

ما أقبل من شعر الناصية على وجه الفرس . والرديد ، بالفتح : الشمراخ الأعلى من الجبل .

(١)
أَوْ ذَا حَيْوِدٍ مِنَ الْأَرْوَى بِشَاهِقَةٍ أَوْ أُمَّ خَشِيفٍ بَدَى شَتِّ وَطُبَاقٍ
حيود : جمع حَيْدٍ ، وهو الناقى من الجبل .
البطيوسى : سياتى .

الخوارزمى : « غُدَيْتٍ » مقطوع عما قبله ، فى مقام التعليل لقوله :
« لم تنصفى » . ومثل هذا القطع يُرْبِي عَلَى الوصل حُسْنًا . الشَّت : نبتٌ طَيِّبٌ
الريح مرّ الطعم يُدْبِغُ بِهِ ، وهو فى جبال الغور وَتَجْدٍ . وَالطُّبَاقُ : شَجَرٌ بِالْجِجَازِ إِلَى
الطائف . قال تَابَّطُ شَرًّا :

* أَوْ أُمَّ خَشِيفٍ بَدَى شَتِّ وَطُبَاقٍ *

خَصَّ النَّبْتَيْنِ لِأَن فِيهِمَا فَضْلٌ تَقْوِيَةٌ .

٦ (هَلْ أَنْتِ إِلَّا بَعْضُهُنَّ وَإِنَّمَا خَيْرُ الْحَيَاةِ وَشَرُّهَا أَرْزَاقٌ)
البريزى : سياتى .

البطيوسى : السَّرَقُ : أجود الحرير وأفضله . وهو معرَّب ، وأصله بالفارسية
« سَرَه » . وَاللَّفَّاقُ : ثوبٌ يُلْفَقُ بِآخِرِ . والأرواق : القرون ، واحدها رَوْقٌ .
والشَّتُّ وَالطُّبَاقُ : ضربان من النبت ترعاهما الطباء . قال تَابَّطُ شَرًّا :

١٥ كَأَنَّمَا حَنَحْتُمْ حُصًّا قَوَادِمُهُ أَوْ أُمَّ خَشِيفٍ بَدَى شَتِّ وَطُبَاقٍ

يقول : من العجائب مخالفتك للطباء ، بتقلد الحلى ولباس الوشى والاعتداء بأطيب
المطعم ، وإنما أنتِ واحدةٌ منهم . وإنما نظر فى هذا إلى قول أَوْسِ بْنِ حَجْرٍ :
يَلْبَسْنَ رِيْطًا وَدِيْبَاجًا وَأَكْسِيَّةً شَتَّى بِهَا اللَّوْنُ إِلَّا أَنهَا فُورٌ

(١) بدله فى المفضليات ، وموضعه فيها قبل البيت السابق :

٢٠ كَأَنَّمَا حَنَحْتُمْ حُصًّا قَوَادِمُهُ أَوْ أُمَّ خَشِيفٍ بَدَى شَتِّ وَطُبَاقٍ

والفور : الظباء ، لا واحد لها من لفظها .^(١)

الموارزي : هذا كبيت الحماسة :^(٢)

وليس الغنى والفقر من حيلة الفتي ولكن أحاط قُسمت وُجودُ

٧ ﴿ حَقٌّ عَلَيْهَا أَنْ نَحْنُ لِمَنْزِلٍ غَدَيْتَ بِهِ اللَّذَاتِ وَهِيَ حِقَاقٌ ﴾

النسري : أي قد رُزقت ما لم يُرزقن ، وإنما خير الحياة وشرها من عند الله سبحانه . والهاء في « عليها » راجعة إلى الإبل ، ولم يتقدم لها ذكر . وذلك كثير في كلامهم ، إذا كان المعنى مفهوما . والحقاق : جمع حَقٍّ من الإبل وحِقَّةٍ ، وهي التي قد مضت لها ثلاث سنين ودخلت في الرابعة . ويُشَدُّ لزهير بن جناب الكلبي :

وأرسل مُهملاً جَدَمًا وَحِقًّا بِلا جَمِيدِ النَّبَاتِ وَلَا جَدِيدِ^(٣)

العلابومي : سيأتي .

الموارزي : الضمير في « عليها » للإبل . الحقاق : جمع حَقٍّ ، وهو ما كان من الإبل ابن ثلاث سنين وقد دخل في الرابعة ، سُمِّيَ بذلك لاستحقاقه أن يركب ويحمل عليه . و « الحِقُّ » مع « الحقاق » تجنيس . وقد ترك أبو العلاء بين هذا البيت وبين البيت المتقدم أبياتا .^(٤)

(١) في اللسان : « وقال كراع : واحدها فائر » .

(٢) انظر الحماسة ٥١١ بن ، حيث نسب البيت لرجل من بني قريظ .

(٣) أي برمى ليس بجهد النبات ولا جديبا . والموضع الجحد : الياض الذي لاخريف فيه .

(٤) انظر ما سبق في ص ٦٣٤ من هذا الجزء .

٨ ﴿ لِيَمَّتْ وَلَيْلُ اللَّائِمِينَ تَعَانِقُ حَتَّى الصَّبَاحِ وَلَيْلُهَا إِعْنَاقُ ﴾

التبريزي : التعانق ، من قولهم عانق الشخص الآخر ، إذا أخذ كل واحد منهما بعنق صاحبه . والإعناق من العنق ، وهو فوق المشي . والمعنى أن الإبل ليمت وليس لها ذنب ؛ لأنها في تعب وسير ، واللائمون لها في سرور ولذات .

٥ البليوسى : الضمير في قوله « هايتها » يرجع على إبل لم يجر لها ذكرفيا تقدم من هذا الشعر ؛ لأن هذه القطعة من قصيدة حذف أبو العلاء بعضها ولم يكتبها على التمام ، فأسقط الأبيات التي كان فيها ذكر الإبل ، كما فعل في قوله :

أليس الذي قاد الجياد مَغْدَةً روافل في ثوب من النقع ذائل^(١)

فالضمير في « ليس » يرجع إلى المدوح بهذا الشعر ، وليس في سقط الزند قبل هذا البيت شيء من القصيدة . والإعناق : سير سريع تستعين فيه الدابة بعنقها . والحفائق : صغار الإبل . وقوله « ليمت وليل اللائمين » شبيه بقولهم في المثل : « ويل للشيجي من الخلي » .

الخوارزمي : الضمير في « ليمت » للإبل . جعل ليل تَعَانِقًا على الإسناد المجازي ، ثم على طريق المبالغة . أصل الكلام : ليل اللائمين متعانق فيه ، ثم متعانق ؛ ثم تَعَانِقُ . ونحوه قول حميد بن ثور :

ومطوية الأقواب أمانهاها فسبت وأما ليلها فدميل^(٢)

أعنق الدابة ، وهو مشى سريع سهل . يقول : ليمت هذه الإبل لحينها إلى الوطن ، وكم بين حال اللائم وحال الملموم ! اللائم طول ليله في معانقة الحبيب ، والملموم في معاناة الوخذ والتقريب .

(١) هو مطلع القصيدة التاسعة والأربعين .

(٢) السبت : سير فوق العنق . والبيت في اللسان (٢ : ٣٤٣) .

٩ ﴿ مَا الْجَزْعُ أَهْلٌ أَنْ يُرَدَّ نَظْرَةً فِيهِ وَتُعْطَفَ نَحْوَهُ الْأَعْنَاقُ ﴾^(١)

النبريزي : جزع الوادي : جانبه ، وقيل منعطفه ، وقيل مثناه ، وقيل هو إذا قطعه إلى الجانب الآخر .^(٢)

البطلوسى : سبأى .

الغوارزى : سبأى .

١٠ ﴿ لَا تَنْزِلِي بِلَوَى الشَّقَائِقِ فَالَلْوَى أَلْوَى المَوَاعِدِ وَالشَّقِيقُ شِقَاقُ ﴾

النبريزي : هذا البيت على مذهب من يقول بالطيرة ؛ لأن اللوى - وهو منقطع الرمل - مشابه في اللفظ قولهم هو ألقى المواعيد ، إذا كان يمتل بالوعد . والشقيق : جمع شقيقة من الرمل ، وهى أرض طيبة بين رملين . ولفظ الشقيق مجانس لفظ الشقاق ، وهو العداوة .^(٣)^(٤)

البطلوسى : اللوى : آخر الرمل حيث يلتوى وينقطع ، فتطير به وتفاعل بأنه موعد لوى . والشقيق : جمع شقيقة ، وهى أرض طيبة بين الرمال . وتفاعل بأن نزولها بها دليل على الشقاق ، وتفاعل بالجزع - وهو منعطف الوادى - أنه قطع للوذة ، لأنه يقال جزعت الوادى ؛ أو أنه قال بالجزع والخوف ؛ فلذلك لم يره أيضاً أهلاً أن ينظر إليه .

(١) هذا البيت موقعه فى البطلوسى بعد تاليه .

(٢) كذا فى اللسان (٩ : ٣٩٨) .

(٣) فى الأصل : « صلبة » .

(٤) أم النبريزى : « وهو العناد » .

الخورزمي : الشقاق : جمع شقيقة ، وهي الفرجة بين الحبلى من حبال
الرمل يُنبت العشب . قال :

ويوم شقيقة الحسنين لآقت بنو شيبان آجالاً قصارا

الحسنان : تقوان^(١) من رمال بنى سعد . رجل أوى : عسر يلتوى على خصمه .
الشقاق في : « ابق في نعمة »^(٢) . هذا تطير من اللفظ . يُنكر على الإبل حينها إلى
هذه المنازل ، بعد ما اعتذر عنها في الحنين . والبيت الثاني تقرير للبيت المتقدم .

(١) تقوان : منى نقا ، ويقال أيضا في الثنية « نقيان » بالياء .

(٢) انظر البيت ٢٨ من القصيدة الرابعة ص ٢٣٦ .

[القصيدة الثالثة والثلاثون]

وقال يخاطب خاله علي بن محمد بن سبيكة وكان سافرا إلى الغرب^(١)

في الأول من الوافر ، والقافية متواتر :

١ (تَفْدِيكَ النُّفُوسَ وَلَا تُفَادِي فَادِنِ الْوَصْلِ أَوْ أَطِلِ الْبِعَادَا)

النبريزي : تَفَادَى القومُ من الشيء : إذا أرادَ كُلُّ واحدٍ منهم أن يكلفه غيره .

البطلبوسى : ويروى : « تفادى » بضم التاء . فمن فتح التاء أراد تَفَادَى ، فكره اجتماع التاءين ، حذف إحداهما تخفيفا . ومعناه أنها لا تمتنع من تفديتك ، من قولهم : تَفَادَيْتُ من الأمر ، إذا تركته وكرهته . ومن قال « تُفَادَى » بضم التاء ، فهو من قولهم : فاديت الرجل مُفَادَاةً وفِدَاءً ، إذا فديته بنفسك ، وفَدَاكَ بنفسه . فيقول : أنت أجل في نفوسنا من أن تَفْدِينَا ونَفْدِيكَ كما يفعل الأَكْفَاءُ ، بل أنت المُفْدَى ونحن الفداء لك . وقوله « فادِنِ الوصل » ، كلامٌ نخرج مخرج الأمر ، ومعناه الشرط والجزاء ، كأنه قال : إن أدنيت الوصل فدينك ، وإن أطلت البعاد فدينك ، فنحن الفداء لك كيفما كنت ، قُرْبَتَ أو بَعُدت . ومثله قوله عز وجل : (قُلْ أَتَقِفُوا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا لِمَنْ يَقْبَلُ مِنْكُمْ) . ونحوه قول كثير :

١٥ أَسِيئِي بِنَا أَوْ أَحْسِنِي لَا مَلُومَةٌ لَدِينَا وَلَا مَقْلِبَةٌ إِنَّ تَقَلَّتْ

(١) في البطلبوسى : « وقال أيضا من سقط الزند يخاطب خاله علي بن محمد بن سبيكة وكان سافرا إلى المغرب وأطال الغيبة » . وفي الخوارزمي : « وقال أيضا في الوافر الأول والقافية من المتواتر ، يخاطب خاله علي بن محمد بن سبيكة وكان سافرا إلى الغرب » .

(٢) في الخوارزمي والديوان المخطوط « فادِنِ الغرب » .

(٣) تَقَلَّتْ ، أى تبعض . وفي البيت التفات من الخطاب إلى الغيبة . انظر اللسان (٢٠ : ٦٠) .

الخوارزمي : تفادى من كذا ، إذا تحاماه وانزوى عنه ؛ وأصله من الفداء .
وتفادوا : فدى بعضهم بعضا . يقول : أقرب منا أو أبعد ، فإننا نجيبك فنفديك ،
ولا تتحامي من ذلك ، ونجيبك فنفديك مع أن بعضنا لا يفدى بعضا .

٢ (أَرَانَا يَا عَلِيَّ وَإِنِّ أَقْمِنَا نُسَاطِرُكَ الصَّبَابَةَ وَالسَّهَادَا)

النبريزي : نساطرك الصبابة ، أى نأخذ شطرها ؛ والشطر : النصف .
والصبابة : رقة الهوى . والسهاد : السهر .
البطليوسي : سيأتي .

الخوارزمي : جمع في فعل واحد وهو «أرانا» بين ضميرى الفاعل والمفعول ،
الذين هما في الحقيقة شىء واحد . وهذا من خصائص أفعال القلوب ؛ تقول : علمتني
منطلقاً ، ووجدتك فعلت كذا . ولا يكون في غيرها من الأفعال ؛ لا تقول أعطينتني ،
ولا زيد ضربه ، أى ضرب نفسه . يقول : الشوق والسهر بيننا وبينك شق الأبلهة^(١) .
أى كما أنك تستناق إلينا ساهراً ، فنحن أيضاً إليك نشناق ساهرين .

٣ (وَلَوْلَا أَنْ يُظَنَّ بِنَا غُلُوٌّ لَزِدْنَا فِي الْمَقَالِ مَنْ اسْتَزَادَا)

النبريزي : الغلو : مجاوزة الحد في كل شىء .

١٥ البطليوسي : الصبابة : شدة الشوق . والسهاد : السهر . والغلو : الإفراط
وتجاوز المقدر . يقول : لولا كراهية الغلو في القول ، لذكرنا أنا لفراقك في ولده
وخبل . وقد قال أبو تمام نحو ما أشار إليه ، وهو :

وَوَلِهْتُ مَذْرُومَتَ رِكَابِكَ لِلنَّوَى فَكَأَنِّي مُدْغِبَتَ عَنِّي غَائِبُ

الخوارزمي : يقول : لولا أن تُنسب إلى مجاوزة الحد ، لزعمنا أنك ما بنا
من الشوق والسهر أكثر مما بك .

٢٠

(١) الأبلهة ، مثلثة الهمزة واللام : الخوصة .

٤ (وَقِيلَ أَفَادَ بِالْأَسْفَارِ مَا لَأَ فَقُلْنَا هَلْ أَفَادَ بِهَا فُؤَادًا)

الـبرزى : أفاد، في هذا الموضع بمعنى استفاد؛ يقال استفاد الشيء وأفاده بمعنى واحد، وأفاد غيره يُفيد إفادةً، فاستفاد منه .

البليوسى : يقال أفاد الرجلُ مالا أى استفاده، وأفاده غيره . يقول : هل أفاد يطول سفره قلباً يفهم حقائق الأمور، ويُبصني إلى الوعظ والتذكير. والعرب تقول : فلانٌ لا قلب له، إذا كان لا يقبل قولَ مَنْ يُرشده؛ قال الله تعالى : ﴿ إِنْ فِي ذَلِكَ لَذِكْرٌ لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ ﴾ .

الـسوارزى : أفاد واستفاد : بمعنى . قوله « فؤادا » أى فؤاد حبيب .
يعنى هل استفاد حبيباً مثلنا ؟ وقيل معناه : كان فؤاده قد نَفَرَ شوقاً ، فهل ضبطه بعد نُقوره .

٥ (وَهَلْ هَانَتْ عَرَائِمُهُ وَلَانَتْ فَقَدْ كَانَتْ عَرَائِكُهَا شِدَادًا)

الـبرزى : العرائك : جمع عريكة . وهو ما يُعْرَك باليد يُعْلَم أصْلَبُ هو أم لِين . ويقال لأسمعة الإبل « عرائك » لأنها تُعْرَك بالأيدى يُعْلَم أيها سَمِينٌ أم لا .

البليوسى : العزيمة : التصميم على الأمر والنفوذ فيه . والعريكة : الطبيعة .
يقال : فلان لِين العريكة ، إذا كان سهلاً سائساً ، وفلان صعب العريكة ، إذا كان متعسفاً شرساً . قال عُمارة بن عقيل :

وَلَنْ يُبَيْتَ التَّخْشِينَ نَفْسًا كَرِيمَةً
عَرِيكَتُهَا أَنْ يَسْتَمِرَّ مَرِيحًا

الـسوارزى : العرائك : جمع عريكة ، وهى السنام ، فعيلة بمعنى مفعولة ، لأنها تُعْرَك باليد [يُعْلَم^(١)] أسمينة أم هنزيلة .

(١) تكملة يقتضيا السياق .

٦ ﴿إِذَا سَارَتِكَ شُهْبُ اللَّيْلِ قَالَتْ أَعَانَ اللَّهُ أَبْعَدَنَا مُرَادًا﴾

النبريزي : سَارَتِكَ : فاعلتك^(١) ، من سُرَى الليل . والمعنى أَنَّ شُهْبُ اللَّيْلِ
تُعَجِّبُ من سُرَاك معها ، فتدعوك بالمعونة أو لأنفسها . أى أعان الله أبعدنا
غرضاً .

الباليوسى : سياتى .

الخوارزمي : فى أمثالهم : «أسرى من النجوم» . يقول : تحسب النجوم
أنها تسيرى سُرَاك ، فإذا بارتك فى ذلك ، علمت بعد مداك ، فأنصفتك ، ودعت لك .

٧ ﴿وَإِنْ جَارَتِكَ هُوجُ الرِّيحِ كَانَتْ أَكَلَّ رَكَابًا وَأَقْلَّ زَادًا﴾

النبريزي : المعنى : أَنَّ الرِّيحَ لها وقت تَهَبُ فيه ، ووقت تُرَكِّدُ فيه ، وهذا
المذكور ليس كذلك ، لأنه لا يُرِيحُ رَكَابَهُ من السَّيرِ ، كما أنَّ الرِّيحَ تُرَكِّدُ فى بعض
الأوقات ؛ وهو يحتاج إلى زاد السَّفَرِ ، والرِّيحُ لا تفتقر إلى الزاد . وهُوجُ :
دائمة الهبوب .

البطيوسى : وزن سارتك فاعلتك من السرى . يقول : إذا تكلفت شهب
الليل — وهى نجومه — معارضتك بسراها وسهادها ، رأيت أن مُرادك أبعد من
مرادها ، فعجبت من بُعد سفرك ، وسألت الله تعالى أن يُعينك على بلوغ وطرك .
وهذا نحو من قول أبى الطيب :

غَرَبَ النُّجُومُ فُغْرُنَ دُونَ هُمُومِهِ وَطَلَعْنَ حِينَ طَلَعْنَ دُونَ مَنَالِهِ

والهُوجُ من الرِّيحِ : الشديدة الهبوب ، كأنَّ بها هُوجًا . وأراد بالرِّيحِ الرِّيحَ ،
فوضع الاسم المفرد موضع الجمع ؛ كقوله تعالى : ﴿ إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُ خَمِيرٌ ﴾ .

٢ . (١) يريد أن صيغة الكلمة من المفاعلة ، ولا يقصد الوزن التصريفى ، وإلا لكان ينبغى أن يقول

“ فاعلتك ” .

ويجوز أن يكون الريح جمع ريحة ، وهي لغة في الرِّيح ، وهو من الجمع الذي يديه وبين واحده هاء التانيث ، نحو سِدْرَة وَسِدْر ، وقد قالوا رِيح ، كما قالوا سِدْر ؛ قال الراجز :

* أجمل طاي يوم طَلَّ وريح *^(١)

وقرأ بعض القراء : ((وَأَرْسَلْنَا الرِّيحَ لَوَاقِحَ)) . والركائب : الإبل ، واحدها ركوبة ، ويجوز أن تكون جمع ركاب ، وهي الإبل ، لا واحد لها من لفظها ، وقد قيل : هي جمع ركوبة وركوب .

المسوارزي : كلال ركائبها وقلة زادها ، عبارة عن انقطاع سيرها ، وفناء جريها .

٨ ((إِذَا جَلَى لِيَالِي الشَّهْرِ سِيرٌ ^(٢) عَلَيْكَ أَخَذْتَ أَسْبَغَهَا حَدَادًا))

النسريزي : قوله « جلى » من جلوت العروس جلاء . وليالي الشهر ، في موضع نصب ، إلا أنه سكن الياء للضرورة . والمعنى : أنك لا تهاب ظلام الليل ، فتختار سرك في الليلة المظلمة على سرك في ذات القمر ، فكأنها عيون تختار أشدها سوادا .

البطليوسي : سيأتي .

المسوارزي : سيأتي .

٩ ((تَحْيِرُ سُوْدَهَا وَتَقُولُ أَحَلِّي عِيُونَ الخَلْقِ أَكْثَرَهَا سَوَادًا))

النسريزي : ...

البطليوسي : جلى : أبرز وأظهر . يقول : إذا عرّض عليك السير ليالي الشهر ، وخيرك في أحبها إليك أن تسافر فيها ، تخيرت أشدها سوادا ، لمحبتك

(١) هي قراءة حمزة وخلف . انظر إتحاف فضلاء البشر ٢٧٤ .

(٢) في المسوارزي والديوان المخطوط : « ستر » .

في الأسفار، وحذقك بركوب القفار . فالليل المظلم عندك كالنهار المضىء . والناس إنما يختارون السير في الليالي المقمرة؛ كما قال الراجز:

يا حَبْدًا القَمَرَاءُ واللَّيْلُ السَّاجُ وَطُرُقٌ مِثْلُ مَلَاءِ النَّسَاجِ

والحداد : الثياب السود تلبس عند فقد الحميم . وأسبغها : أكملها وأطولها .

- ٥ الخوارزمي : جلى ، مبالغة في جلاء العروس . الحداد ، في الأصل مصدر ، من حدث المرأة بمعنى أحدث ؛ وذلك أن تمتنع بعد وفاة زوجها من الزينة والحضاب ، ثم يطلق الحداد على ما تلبسه المرأة عند ذلك من الثياب ، وهذا هو المراد هاهنا . وأصل التركيب هو المنع . يقول : إذا عرّضت لك السرى^(١) ثم أمكنتك في أى ليلة من ليالي الشهر شئت ، فإنك لا تسرى إلا في ليلة هي أكمل سوادًا وأوفر ظلامًا . وبين قوله «جلى» وبين قوله «أسبغها حدادا» نوع من المطابقة .
- ١٠ والبيت الثاني تقرير للبيت المتقدم .

١٠ (تَضْيِيفُكَ الخَوَامِعُ فِي المَوَامِي فَتَقْرِيبُهُنَّ مِثْنِي أَوْ فُرَادِي)

التبريزي : الخوامع : الذئاب والضباع ؛ قال ميمم بن نويرة :

يا لَهْفٍ مِنْ عَرَفَاءِ ذَاتِ فِئِلَةٍ جَاءتْ إِلَى عَلِيٍّ ثَلَاثٌ تَجْمَعُ^(٢)

- ١٥ والموامي : جمع مومة ، وهي الأرض المقفرة .

الطلبوسي : تضييفك : تصير لك أضيافا . والخوامع : الضباع ؛ سميت بذلك لأنها عُرج ؛ ولذلك قالوا للضبع : العرجاء . والموامي : القفار ، واحدها مومة . وتقريبهن : تضييفهن . والقري : الضيافة . ومثني : اثنان اثنان . وفُرَادِي : جمع فرد ،

(١) السرى ، مؤنث ويذكر . (٢) ضبيع عرفاء : ذات عرف ، أو كثيرة شعر العرف .

- ٢٠ والفيلة : الشعر المجتمع . انظر المفضليات (١ : ٥٠) طبع المعارف .

على غير قياس، وإنما هو اسمٌ للجمع . والشعراء يصفون أن الذئاب تُلمُّ بهم في الفلوات وأنهم يُعطونها من أزوادهم . والغرض من ذلك شيثان : أحدهما أنهم يسلكون القفار الخالية التي لا تجد فيها السباع شيئاً تأكله . والثاني أنهم لطول اعتيادهم سلوك الفلوات قد أنست بهم السباع فهي لا تبعُدُ منهم .

الخوارزى : الخوامع : جمع خامعة، وهي الضميع؛ سُميت بذلك لأنها تجمع في مشيتها : أى تَطَّلَعُ، ومن تَمَّة قيل لها «العرجاء». الموامى في «أعن وخذ القلاص» . وهذا كبيت السقط :

وأطلس مُخْلِيقُ السَّرْبَالِ يَبْنِي نوافلنا صلاحاً أو فساداً^(٢)

١١ (وَيَبْكِي رِقَّةً لَكَ كُلُّ نَوْءٍ فَتَمَلَّأُ^(٣) مِنْ مَدَامِعِهِ الْمَزَادَا)

التبريزى : أى يرق لك السحاب الذى يطلع، فكأنه يسمع بالماء فتملأ منه المزاد؛ وهى جمع مزادة .

البطلبوسى : أصل النوء سقوط منزلة من منازل القمر الثمانى والعشرين . فى الغرب مع الفجر، وطلوع منزلة أخرى تناظرها فى المشرق . والأكثر فى كلامهم أن النوء هو طلوع المنزلة لا سقوطها . ثم يسمى المطر نوءاً لأنه عن النوء يكون فى زعمهم . قال رؤبة :

* وَخَفَّ أَنْوَاءُ السَّحَابِ الْمُرْتَوِّقِ^(٤) *

(١) البيت الرابع والعشرون من القصيدة الأولى ص ٥٨ .

(٢) البيت الخامس والخمسون من القصيدة السابعة عشرة ص ٥٩٦ .

(٣) ح من التبريزى وأ من البطلبوسى : «فيملاً» بإلواء .

(٤) فى الديوان ص ١٠٥ : «أنواء الربيع» .

والمزاد : القرب ، واحدها مزادة .

الخوارزمي : معنى النوء سقوط نجم في المغرب مع الفجر ، وطلوع آخر في مقابله من ساعته في المشرق ، وإنما يكون ذلك في منازل القمر . وهو في الأصل مصدر ناء بالجمل ، إذا نهض به . وكانت العرب تقول : لا بدّ لنوء كل كوكب من مطرٍ أو ريحٍ أو بردٍ أو حرٍّ .

١٢ (إِذَا صَاحَ ابْنُ دَايَةَ بِالْتَدَانِي جَعَلْنَا خِطْرَ لَمْتِهِ جِسَادًا)

التهريزي : ابن داية : الغراب . والخطر : صبغ أسود يُحَضَّب به الشعر . والمعنى أن الغراب إذا بثرنا بقربك ضمّخناه بالجساد ، وهو الزعفران ؛ لأننا لا نرضى له سواد اللون . وإنما قيل للغراب «ابن داية» لأنه يقع على داية البعير الدبر فينقرها .

البطليوسي : سيأتي .

الخوارزمي : سيأتي .

١٣ (نُضْمَخُ بِالْعَبِيرِ لَهُ جَنَاحًا أَحْمَمُ كَأَنَّهُ طَلِي الْمِدَادَا)

التهريزي : سيأتي .

١٥ البطليوسي : ابن داية : الغراب ؛ سمي بذلك لأنه يقع على داية البعير الدبر فينقرها . والداية من ظهر البعير : الموضع الذي يقع عليه ظلفة الرجل فتعيره . التداني : التقارب . والخطر : صبغ أسود يُصَبَّغ به الشيب . والجساد : الزعفران ؛ وكذلك العبير . والأحمر : الأسود . واللّة : الشعر الذي يُلَمَّ بالمَنَكِب . ولائمة للغراب ، وإنما هي استعارة . جعل الغراب كأنه مُحَضَّب بالخطر لسواد لونه .

٢٠ (١) الظلفة : واحدة الظلفات ، وهي الخشبات الأربع اللواتي يكن على جنبي البعير ؛ تصيب أطرافها السفلى الأرض إذا وضعت عليها .

فيقول : إنَّ بَشْرَنَا بِقَرَبِ دَارِكَ خَضِبْنَاهُ بِالزُّعْفَرَانِ ، فَأَزَلْنَا عَنْهُ سَوَادَهُ ، مَكَافَأَةً لَهُ عَلَى مَا بَشَّرْنَا بِهِ مِنْ قَدُومِكَ .

الخسوارزى : ابن دأية ، هو الغراب ؛ نُسب إلى دأية البعير وهي فقارته ، لوقوعه عليها إذا دبرت ؛ وقيل : لأنه دون الأتم يحضن فراخه ، فكانت لها دأية ، أى حاضنة . وابن دأية من أعلام الأجناس ، وامتناع الصرف فيه للتركيب الناتج من التأنيث مع العلمية . يقال : صاح الغراب بالبين ، ولا يكاد يقال : صاح بالتداني إلا في القليل . وفي شعر ابن المعتز :

نَعَبَ الْغُرَابُ بَزُورَةَ الْأَحْبَابِ فَلِذَلِكَ صِرْتُ صَدِيقَ كُلِّ غُرَابٍ

نَعَبَ الْغُرَابُ بِمَا أَحَبُّ فِئْتِنِي لَوْ كَانَ ذَلِكَ فِي زَمَانِ شِبَابِي
وَأَتَشَدُّ الْجَاهِظُ لِابْنِ قَيْسِ الرُّقِيَّاتِ ^(١) :

بَشَّرَ الظُّبِيَّ وَالغُرَابُ بِسُعْدَى مَرْحَبًا بِالَّذِي يَقُولُ الْغُرَابُ

وعن جارية الله : إنَّ نَعِيْبَهُ هُوَ أَنْ يَقُولَ : غَيْقُ غَيْقُ ، يُتَطَيَّرُ مِنْهُ ، يُقَالُ نَعَبَ بَشَّرَ ، وَنَعِيْقُهُ هُوَ أَنْ يَقُولَ : غَاقٍ غَاقٍ ، يُتَفَاعَلُ بِهِ ، يُقَالُ نَعَقَ بَحِيرٌ . وفي رسالة لأبي العلاء : « كلما قال الغراب غاق ، قلت واردٌ من أهل العراق » . الخطر : شيء يُخَضَّبُ بِهِ الشَّعْرُ ، عَنِ الْغُورِيِّ . يقول : إِذَا بَشَّرْنَا الْغُرَابَ بِالتَّدَانِي لَمْ تَرْضَ بِالسَّوَادِ مِنَ الْأَلْوَانِ ، بَلْ بَدَلْنَاهُ بِلَوْنِ الزُّعْفَرَانِ . والبيت الثاني تقرير لهذا المعنى .

١٤ (سَنَلْتُمْ مِنْ نَجَائِيكَ الْهُوَادِي وَتَرَشَّفَ غَمْدَ سَيْفِكَ وَالنَّجَادَا)

النبريزى : الأحم : الأسود . والمعنى أنا نجتهد في تحسينه وتطيب رائحته . ونلتم ، أى نُقبِل . ونجائب : جمع نجيبة . والهوادى : الأعناق .

(١) انظر الحيوان (٣ : ٤٤٥) .

ورثف ، من رثفتُ الشراب والرَّيق ، إذا استقصيتَ أخذه . والنَّجاد : علاقة
السيف . وكان في كِنْدَةَ مَلِكٌ يُعَرِّفُ بِمُقَطَّعِ النَّجْدِ ؛ لأنه كان يقطع نجاد من
يركب معه .

البطلوسى : سـ . باقى .

٥ الخوارزمى : جعل غممد سيفه مرشوقاً ، لاشتماله على ما يُشبهه الماء ،
وهو ملح .

١٥ (وَتَسْتَشْفِي بِسُورِ جَوَادِ خَيْلٍ قَدِمْتَ عَلَيْهِ إِنْ خِفْنَا الْجَوَادَا)

الشريرى : تستشفى : تستفعل من الشفاء . والسُّور : ما بقى فى الإناء
إذا شرب منه الشارب . والجواد : العطش .

١٠ البطلوسى : النجائب : الإبل العتيقة . والهوادى : المتقدمة فى السير
السريعة ؛ والهوادى أيضاً : الأعناق ؛ سُميت بذلك لتقدمها على سائر الأعضاء .
والرثف : تقبيلٌ معه مصّ . والنجاد : حمالة السيف . والسُّور ، مهجوز : بقية
الماء ونحوه فى الإناء . يقال : شرب فأساراً ، إذا أبقى بقیة . العطش .
يقول : إذا منَّ الله تعالى علينا بإيابك ، وأقرَّ أعيننا بأقترابك ؛ عظمتنا كل ما أعانك
على ركوب المسالك ، ونجارك من النوائب والمهلك ؛ فأكثرنا من لثم هوادى نجاتك
ورواحلك ، ورثف غممدك وحمالك ؛ واتخذنا ما فضل من ماء جوادك شفاءً تستنى
به من الغال ، ودواء تتداوى به من العال . وإنما ذكر العطش والتشفى منه لأن
العرب تقول : ظمئت إلى لقاءك ، وعطشت إلى قدومك ، وشفيت على رؤيتك .
ألا ترى إلى قول الشاعر :

٢٠ وإت بنا لو تعلمين لغلةً إليك كما بالحاتمات غليلٌ

(١) فى حـ من البطلوسى : « وشفيت على رؤيتك » .

فزاد في تعظيم الممدوح، بأن ذكر الاستشفاء بجواده دونه . وذَكَرَ الماءَ تَمْثِيلاً لِلصَّنْعَةِ،
 وجعل الرَّشْفَ، الذي هو أكثر من اللَّثْمِ، للسيف دون الإبل، إذ كان أجلَّ منها خطراً،
 وأحسنَ في الدفاعِ أثرًا . ولأنَّ السيفَ يَشْبَهُ بِالغديرِ حينَ يُنْعَتُ ويوصفُ، بفعل
 غمده لذلك كأنه يحمل منه ماءً يُمَصُّ وَيُرَشَّفُ . وذَكَرَ سُورَ الفرسِ ولم يذكر سُورَ
 الإبلِ، لأنهم كانوا يترقون الماء في المزاد لنفوسهم وخیلهم دون إبلهم، في المشهور
 من أحوالهم، بل كانوا يعوِّدون إبلهم الأظْهَاءَ كالثَلْثِ والرَّبِيعِ ونحو ذلك إلى العِشْرِ .
 وكانوا إذا قَلَّ عليهم الماء في أسفارهم، نَحَرُوا إبلهم واستخرجوا ما في أجوافها من
 الماء، فشربوه وسَقَوْهُ خَيْلَهُمْ، لكرَمِها عندهم، وجَلالِتها لديهم . وأما الهوادى
 فإنَّ كان أراد بها المُتَقَدِّمات من الإبل فإنما خَصَّها لِإسراعِها في السيرِ به، حتى
 أوصلته إلى وطنه وأهله . وإن كان أراد الأعناق فإنما خَصَّها من حيث كانت
 مَقادِيمُ كُلِّ شَيْءٍ أَشْرَفَ من مآخِيره، ولأنَّ الإبلَ إنما تُنصَرَفُ بمقادِيمِها .

الخوارزمي : الجواد، بالضم، هو العطش، تقول منه : جيد يُجَادُ فهو مجود،
 وقيل : جيد ذلك، على طريق التفاضل بأنه يجاد، أى يصاب بالجود . يقول : من
 كرامية فرسك الذي به ستقدم علينا، أنا نشرب سُورَه تَبْرُكًا به إذا أصابنا قلة ماء،
 كما نشرب للتداوى سُورَ الزهَّادِ والعلماء . ويروى : « وتَسْتَسْقِي سُورَ جَوادِ خَيْلٍ »
 وهو استفعال من السقى . يقال : حافِرٌ صُلْبُ النُّسورِ، وهى أشباه النوى قد اقتنمها
 الحافر . كذا ذكر في أساس البلاغة . وفي مقصورة ابن دُرَيْدٍ :
 * إلى نُسورٍ مِثْلِ مَلْقُوطِ النَّوَى *^(٢)

(١) اقتنمها : جمعها . وفي الأصل : « اقتنمها » بالسين ، تحريف . وفي الأساس
 واللسان : « قنمها » . (٢) صدره كما في المواهب الفنجية (٢ : ٥١) :
 * ركبني في حواشب مكنته *

فإن قلت : كيف عدل أبو العلاء عن المستقبل إلى الماضي في قوله « قدمت » وهذا لأنَّ القُدوم غير واقع بعدد ، وكان الواجب أن يكون القُدوم بلفظ المستقبل لا الماضي ؟ قلت : القُدوم ها هنا بالإضافة إلى زمان الإخبار عن الاستشفاء ، وإن كان مستقبلاً ؛ فهو بالإضافة إلى زمان وقوع الاستشفاء ماضٍ ، كأنه يقول : أَخْبِرُ الْآنَ أَنَّهُ يَقَعُ اسْتِشْفَاؤُنَا بِسُورِ فَرَسٍ كُنْتَ قَدِ قَدِمْتَ بِهِ عَلَيْنَا ، وعلى عكس هذا بيت السقط :

كَأَنَّ فِيهِ كَاهِنًا أَوْ مُنْجِمًا يُحَدِّثُنَا عَمَّا لَقِينَا مِنَ الْفَجَعِ^(١)

و «الجُود» مع «الجواد» تجنيس .

١٦ ﴿ كَأَنَّكَ مِنْهُ فَوْقَ سَمَاءِ عَزَّى وَقَدْ جُعِلْتَ قَوَائِمُهُ عِمَادًا ﴾

١٠ الثبريزي : سماء الفرس : أعلاه . وأسافله : أرضه .
البطليوسي : سياق .
انغوارزي : الضمير في « منه » للجواد .

١٧ ﴿ إِذَا هَادَى أَخٌ مِنْهَا أَخَاهُ تُرَابَكَ فَهُوَ الطُّفُّ مَا يَهَادِي ﴾

١٥ الثبريزي : هادى : فاعل من المهادة ؛ يقال : تهادى الرجلان ، إذا أهدى كل واحد منهما إلى الآخر شيئاً . والمعنى أت أحدهنا إذا أهدى شيئاً من ترابك فهو الطُّفُّ ما يهديه .

البطليوسي : ذهب أبو العلاء في هذا مذهب المحبين مع أحبائهم ، يتبركون بتراب أقدامهم ، وربما تيموه بأفواههم . وأصل ذلك أن السامري قبض قبضة من

(١) هو البيت الثالث من القصيدة ٦٢ .

التراب الذى وَطِئَ عليه فرسُ جبريل عليه السلام، وقذفه فى العِجْلِ المُصَوِّغِ من
من الحلى- فصار حيواناً، فضرَبته الشعراءُ مثلاً، كقول القائل :

أَوْ سَدَّ خَدَى تَرْبٍ نَعْلِيهِ أَتَبَعِي بِذَلِكَ شِفَاءً مِنْ غَرَامِي وَمَنْ وَجَدِي^(٢)

وقد تجاوز أبو الطيب الأستشفاء بالتراب نفسه إلى الأستشفاء بما مَسَّ الترابَ
فقال :

فَدُسْنَا بِأَخْفَافِ الْمِطْيِ تَرَابِهَا^(٣) فَلَا زِلْتُ أُسْتَشْفِي بَلَسْمِ الْمَنَامِ

وهذا المعنى كثير . وقد يُستعمل فى غير الغزل . قال الثعالبي :

نَقَشْتُ حَوَافِرُ طَرْفِهِ فِي عَرَصَتِي^(٤) نَقَشًا مَحَوْتُ رُسُومَهُ تَقْيِيلًا

انثوارزى : ترابك، أى تراب قديمك .

١٨ (كَأَنَّ نَبِيَّ سَبِيكَةَ فَوْقَ طَيْرٍ يَجُوبُونَ الْعَوَائِرَ وَالنَّجَادَا)

التهريزى : العوائير : جمع مكانٍ غائر، وهو الذى يَغيب فى الأرض؛ يقال
غَوَّرَ وغَاوَرُ . والنَّجَادُ^(٥) : جمع نَجْدٍ، وهو ما علا من الأرض وغَلُظَ .

البطيوسى : سباني .

انثوارزى : سبيكة، هو جد خاله .

(١) ح : « العرب » .

(٢) ح من البطيوسى : « من غرام ومن وجد » .

(٣) فى الديوان (٢ : ٣٥٠) : « ودسنا » .

(٤) ١ : « فى حفرتى » .

(٥) ١ : « غور غائر » .

١٩ ﴿أَبَا إِسْكَندَرَ الْمَلِكِ أَقْتَدَيْتُمْ قَبَا تَضْعُونَ فِي بَلَدٍ وَسَادَا﴾

التبريزي : يقال إسكندر وأسكندر، بكسر الهمزة وفتحها، هكذا ذكره
لى أبو العلاء وقت قراءتى عليه شعر أبى الطيب^(١)، وقال : «هى كلمة أعجمية ليس
لها فى كلام العرب مثال». والإسكندر ذو القرنين ملك شرق الأرض وغربها
وسائر ممالكها.

البطليموسى : يجوبون : يقطعون . والنواثر : المواضع المنخفضة . والنجاد :
المرتفعة . وشبههم فى كثرة أسفارهم ، وقلة تعريبهم وأستقرارهم ، بالإسكندر الذى
مشى ما بين مطلع الشمس ومغربها . وقد قال فى نحو هذا أبو الطيب :
كأنى بنى الإسكندر السد من عزمي *^(٢)

١٠ الخوارزمي : الإسكندر ، هو ذو القرنين .

٢٠ ﴿لَعَلَّكَ يَا جَلِيدَ الْقَلْبِ ثَانٍ لِأَوَّلِ مَسِيحٍ مَسَحَ الْبِلَادَا﴾

التبريزي : المعنى أنك جليد القلب ، فقد وكّلت بمساحة الأرض ، فكانك
ثاني للذي مسحها ، وهو الإسكندر .

البطليموسى : سياتى

١٥ الخوارزمي : هو ، فيما يقال ، عيسى صلوات الله عليه . وفى التنوير :^(٣)

الإسكندر .

(١) لعنه قول أبى الطيب :

من مبلغ الأعراب أنى بعدها شاهدت رسطاليس والإسكندرا
ولأبى الطيب أيضا كما سيأتى فى شرح البطليموسى :

- ٢٠ * كأنى بنى الإسكندر السد من عزمي *
(٢) عجز بيت له فى ديوانه (٢ : ٣١١) . وصدده :
* كأنى دحوت الأرض من خبرتى بها *
(٣) هذا يدل على قدم شرح التنوير ، وأن الخوارزمي اقتبس منه .

٢١) **يَعْرِيسُ مِثْلَ أَطْرَافِ الْمَدَارِي يَحْضَنَ مِنَ الدُّجَى لِمَا جَعَادًا**

التسريزي : المعنى أنهم يسكنون في المواضع الضيقة كما تسلك مدارى النساء في شعورهن ، فكأنهن مدارى والليل لعمَّ سود .

البطليوسي : المساح : الذارع ، يقال : مسح الأرض ، إذا ذرَّعها ليعلم مقدارها .
والعيس : الإبل البيض التي تُخالط بياضها حمرة . والمدارى : الأمشاط ، بفتح
الراء وكسرهما ، واحدها مدرى . ويقال : دريت الشعر بالمشط ، إذا سرحته . والدجى :
جمع دجبة ، وهي الظلمة . واللم : الشعور التي تلم بالنواكب . شبه الإبل ، لضمرها
ومشيتها في ظلم الليل ، بأمشاط ممشط بها ليمَّ جعاد . وخص الجعاد لأنها تحتاج من
التسريح أكثر مما تحتاجه السباط .^(١)

الخوارزمي : المدارى في « أعن وخذ القلاص » . شبه الإبل في الدقة^(٢)
والضمر بأطراف هذه الحدائد . وإنما لم يقل « قلين » مقام « يحضن » مع أن
القلَى أشد مناسبةً للمدارى واللم من الخوض ، ألا ترى إلى بيت السقط :

وشُعَّتْ مَدَارِيهَا الْأَسِنَّةَ وَالْقَنَا ^(٣)
وَلَيْسَ لَهَا إِلَّا النُّكَاةَ فَسَوَالِي

لمعان : أحدها أن « يحضن » دالٌّ على أن من عادتها السرى ، ولا كذلك « قلين » .
الثاني أن الخوض أدل على توغلها في بطون الدجى من القلى . الثالث أن الخوض
يدل على سهولة أنغماسها في الدجى وإن تكاثفت ، بخلاف القلى . ونظيره قول
الأزهري : « الحلكا : دويبة كأنها سمكة ، تكون في الرمل ، إذا رآها الإنسان^(٤)
غاصت فيه وتغيبت » .

(١) المعروف أنه يقال : احتاج إليه ، لا احتاجه ، كما ورد في عبارة الشارح هنا .

(٢) البيت ٢٣ من القصيدة الأولى ص ٥٧ .

(٣) البيت من القصيدة ٥٨ .

(٤) في الأصل : « الكحل » تحريف .

٢٢ ﴿عَلَامَ هَجْرَتِ شَرْقِ الْأَرْضِ حَتَّى آتَيْتَ الْغَرْبَ تَحْتَبِرُ الْعِبَادَا﴾

النبريزي : سياني .

البطلبوسى : سياني .

الخوارزمي : « تحتبر العبادا » ، في محل النصب على الحال من الضمير

في « آتيت » .

٢٣ ﴿فَكَانَتْ مِصْرُ ذَاتِ النَّيْلِ عَصْرًا تَنَافَسُ فِيكَ دِجْلَةَ وَالسَّوَادَا﴾

النبريزي : علام ، أى على ما ، وعلى أى شىء هجرت شرق الأرض وآتيت الغرب ، كأنك تختبر بذلك أهل الأرض ، وكنت في الدهر القديم تُسافر إلى مصر فتنافس فيك دجلة وبلادها ، أى العراق .

١٠ البطلبوسى : إنما قال هذا لأن هذا المذكور كان مُسافرا إلى الغرب .

فيقول : كأنك أردت معرفة العباد ، ومساحة البلاد ؛ فأنت مُتّصل الأسفار ، قليل الاستقرار . والعصر : الدهر . والمنافسة : المُحاسدة . ودجلة : نهر بغداد . ويعنى بالسواد سواد العراق . وسواد كل بلد : ما حوله من القرى والنجار . وسمى سوادا لخضرة النبات . وسواد الناس : عاقبتهم .

١٥ الخوارزمي : النيل : فيض مصر . السواد ، سُمي سوادا لكثرة خضرتة .

ويقال لكل أخضر أسود . وهما سوادان : سواد البصرة ، وسواد الكوفة . يقول : كانت مصر مُدّة عليك تحسد العراق ؛ لأنك إليها كنت تسافر .

٢٤ ﴿وَإِنَّ مِنَ الصَّرَاةِ إِلَى مَجْرَأِ نَهْرَاتِ إِلَى قُوقِيٍّ مُسْتَرَادَا﴾

النبريزي : صرارة : نهر ببغداد . وقويق : نهر على باب حلب .

٢٠ وصرارة ، من قولهم : صرى الماء ، إذا جمعه . والمُستراد : مُستفعل من راد

(١) لذا . وبدلها في المعاجم : « والرساتيقي » .

يرُود، إذا جاء وذهب؛ ومنه رائد الكلاء؛ لأنه يسير في الأرض ليختبر الأماكن
المُحصبة .

البطليوسي : سيأتي .

الخوارزمي : الصّراة : نهر يرجع بالماء من الفرات إلى دجلة . وهي
(١)
أخت نهر عيسى . وفي عراقيات الأبيوردي :

ولو علمت بغداد أن ركائبني على ظمأٍ لآستشرفت لي صرأتها

وهو من صرى الماء، إذا جمعه . الفرات : نهر الكوفة، منقول من الماء الفرات .
عنى يجرّ الفرات طولَه وامتداده . قويق ، في « أبق في نعمة » . عنى بالاستراحة
الحجيء والذهاب ، ولم أسمعه إلا ها هنا . يقول : التردد في هذه النواحي كان يُغنيك
عن المُسافرة إلى ديار المغرب .

٢٥ (مياه لو طرحت بها لجينا ومشبهها لميزت أنتقادا)

البريزي : اللجين مؤنث؛ لأنه أسم للفضة . يصف المياه بالصفاء، وأنها
تؤدّي ما تحتها لصفائها .

البطليوسي : الصّراة : مجتمع دجلة والفرات . ودجلة : نهر بغداد . والفرات :
نهر العراق . وقويق : نهر حلب . والمستراد ، يكون مصدراً بمعنى الاستراحة، وهي
التصرف، ويكون المكان الذي يُستراد فيه، أى يتصرف فيه . واللجين : الفضة .

(١) لعله يريد أن مأخذهما واحد . والذي في معجم البلدان (عند الكلام على نهر الصراة) أن
الصراة يأخذ من نهر عيسى . وجاء في «نهر عيسى» أنه يأخذ من الفرات . وعيسى الذي ينبج إليه النهر هو عيسى
ابن علي بن عبد الله بن العباس . وفي الأصل : «عيسى عليه السلام» تحريف .

(٢) انظر البيت ٢٦ من القصيدة الرابعة ص ٢٣٥ .

(٣) كذا زعم الخوارزمي . واللفظ بهذا المعنى المذكور في معاجم اللغة ، انظر القاموس (رود) .

والانتقاد : تَخْلِيصُ الْجَيْدِ مِنَ الرَّدِيِّ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ . وَأَصْلُهُ فِي الذَّهَبِ وَالدِّرَاهِمِ ،
ثُمَّ يُسْتَعَارُ فِي غَيْرِهِمَا . يَقُولُ : مِنْ شِدَّةِ صَفَاءِ هَذِهِ الْمِيَاهِ وَخُلُوصِهَا مِنَ الشَّوَابِ ،
لَوْ مُزِجَ بِهَا ذَوْبُ الْجَلِينِ وَمَا يُشْبِهُهَا مِنَ الْجَوَاهِرِ ، لَأَخْرَجَهَا التَّقَادُ عَنْهَا وَزَيَّفَوهَا ،
كَمَا تُمَيِّزُ الدِّرَاهِمُ الزُّبُوفَ مِنَ الْخَالِصَةِ ، وَلَمْ يَرَوْهَا أَهْلًا لِأَنَّ تَخْتَلِطَ بِهَا . وَكَأَنَّهُ أَرَادَ
أَنْ يُخَالَفَ الصَّنُوبَرِيَّ فِي قَوْلِهِ ^(١) :

كَأَنَّ الرَّجَاحَ بِهَا قَدْ أُذِيبَ وَمَاءُ الْجَلِينِ بِهَا قَدْ سُيِّكَ

لأن الصنوبري جعل الماء لصفائه كأنه قد مزج به ماء الجلين ، والمعري لم ير
الجلين أهلاً لأن يمزج بهذه المياه . وإنما أراد بهذا أن يرغبه في هذه البلاد .

المسوارزي : الباء في « بها » مثل الباء في قول النابغة :

* أَعَيْتُ جَوَابًا وَمَا بِالرَّبْعِ مِنْ أَحَدٍ ^(٢) *

الضمير في « مشبهها » ينصرف إلى « لجينا » لأن الجلين وإن كان مذكراً فقد أنه

أبو العلاء على تأويل الفضة . ونحوه قول عمر بن أبي ربيعة :

* ثَلَاثُ شُخُوصٍ كَاعْبَانٍ وَمُعِصِرٍ ^(٣) *

أنت الشخوص على إرادة النساء . وقول رؤيشد بن كثير الطائي :

* سَائِلٌ بِنَى أَسَدٍ مَا هَذِهِ الصَّوْتُ ^(٤) *

(١) هو أبو بكر أحمد بن محمد الخطي الصنوبري ، ترجم له في فوات الوفيات (١ : ٦١) وأورد طائفة

من رقيق شعره . توفي سنة ٣٣٤ .

(٢) صدره : * وقفت فيها أصيلاً ناسئلاًها *

(٣) صدره : * فكان مجسني دون من كنت أتق *

(٤) صدره كما في الحماسة ص ٧٨ بن :

* يأبها الراكب المزجي مطينه *

أنت الصوت على معنى الصبيحة . وإنما أنت أبو العلاء الجين على قصد الفضة ، مع أن
تذكير الضمير فيه لا يكسر البيت ، ليوافق فيه الضمير في « لميزت » من حيث
التأنيث ؛ إذ هذه الرواية أصح الروايتين . ومن القبيح أن يختلف صورتا الضميرين
الراجعين إلى شيء واحد . يقول : هذه مياه صافية لو طرحت فيها لجينا وما يشبهه
من القلعي ونحوه لا يمكن التمييز بينهما وهما فيها ، لشدة صفائها . وسألت عن معنى
هذا البيت بعضهم ، فقال : الباء في « بها » مثل الباء في رأيت بك أسدا . يريد أنها
للتجريد . والضمير في « مشبهها » راجع إلى مياه . يقول : هذه مياه تُشبه في صفائها
الجين ، بحيث لو طرحتها جانبا وهى كأنها لجين ، وطرحت مشبهها وهو الجين ،
لاحتجت في التمييز بينها وبينه إلى إجمالة نظر وإطالة فكر ، كما يفعله الناقد ،
ولم يحصل لك ببادئ النظر وبدية الرأي التميز .

٢٦ ﴿ وَإِنْ تَجِدِ الدِّيَارَ كَمَا أَرَادَ أَلْ غَرِيبُ فَمَا الصَّدِيقُ كَمَا أَرَادَا ﴾^(٢)

التبريزي : يقول : إن وجدت الديار موافقة لك فرضيت بها ، فلسنا
نرضى بتأثرنا عنا .^(٣)

البطليوسي : في هذا البيت تقديم وتأخير ، وتقديره : فإن يجد الغريب
الديار كما أراد . فالغريب مرتفع بـ « يجد » لا بـ « أراد » . والصديق ، يقع للواحد
والجمع والمذكر والمؤنث ، قال جرير :

نصبن الهوى ثم آرتمين قلوبنا بأعين أعداء وهن صدیق

(١) القلعي : الحديد أو الرصاص : المنسوب إلى قلعة ، بالفتح أو بكسر ففتح ، وهى معدن بالشام والهند .

(٢) في البطليوسي : « فإن يجد » وعلى هذا الوجه شرح . وفى ح من التبريزي والتنوير :

« فإن تجد » .

(٣) فى ح : « فلسنا نرضى منك تأثرنا عنا » .

الخوارزمي : يقول : إن وجدت ديار المغرب كما أَرادها الغريب ، فليس
الصديقُ هناك كما أَراده الغريب . ويشهد لصحة هذا الوجه قوله :

وقيل أفاد بالأسفار مالا فقلنا هل أفاد بها فؤادا^(١)

وفي البيت على هذا الوجه تصریح بأن المغاربة يُغضون الغرباء . وعن التبريزي :
يريد إن وجدت ديار الغرب وفق هواك فرضيتها ، فلنسنا نرضى بتأثرنا عنا .

٢٧) إذا الشعري اليمانية استنارت بخد للشامية الودادا

التبريزي : أي لا يُعجبك ضوء الشعري العبور ، فمن الواجب أن تفضل
الشامية . وكان معناه : اكتف بما أقت في الغرب وما والى بلاد اليمن ، وعد
إلى الشام . والبيت الذي بعده يوضحه .

- ١٠ البطلبوسى : الشعري اليمانية، هي الشعري العبور، وتسمى الكلب. والشعري
الشامية، هي الشعري الغميصاء . والعرب تسمى الكواكب الجنوبية يمانية ،
والكواكب الشمالية شامية . وإنما قال هذا لأنه قد ذكر في هذا الشعر أن خاله
قد نهض من الشرق إلى الغرب ، وأنه جاب البر والبحر ، فقال له : إذا سرت نحو
الشعري الجنوبية فاستنارت لك من مطلعها ، فسر أيضا نحو الشعري الشمالية ،
لتكون قد مشيت الجنوب والشمال ، والشرق والغرب ، والبر والبحر ، ولم تُبق من
الأرض موضعا .

الخوارزمي : الشعري اليمانية هي العبور ، والشعري الشامية هي الغميصاء .
قال ابن الصوفي : لأن مغيب العبور في شق اليمن ، ومغيب الغميصاء في شق
الشام . وهذا البيت يشهد له الوجه الأول في البيت المتقدم .

- ٢٠ (١) هو البيت الرابع من هذه القصيدة .
(٢) كذا في أمع بياض بين «لك» و «من مطلعها» . وفي ح والتيمورية : «لذبول مطلعها» .

٢٨ ﴿فَلِلشَّامِ الْوَفَاءُ وَإِنْ سِوَاهُ تَوَافَى مِنْطَقًا غَدَرَ أَعْتِقَادًا﴾

النسبريزي : أى إن طاب لك غير الشام فإنما يطيب لك ظاهره ، فأما في الباطن فإنك فيه غريب ، ولا تكون فيه كما تكون في بلادك وعشيرتك .

البطليوسى : نَسَبَ الوفاء إلى الشام ، والمُرَاد به أهله . وكذلك نَسَبَ الغدر إلى غير الشام ، والمُرَاد أيضا أصحابه . يَحْضَهُ على الرجوع إلى الشام ، وَيُرْغِبُهُ فيه . ومعنى « توافى » أظهر الوفاء وليس من خُلُقِهِ ، كما يقال : تَحَامَقَ ، إذا أظهر الحق ، وليس كذلك .

الخوارزمي : توافى : أرى نفسه أنه وافٍ وليس به .

٢٩ ﴿ظَعْنَتَ لِسْتَفِيدَ أَخًا وَفِيًّا وَضَيَعَتَ الْقَدِيمِ الْمُسْتَفَادَا﴾

النسبريزي :

البطليوسى :

الخوارزمي : إنما قال «أخا وفيا» ولم يقل «حديثا» مع مطابقتة القديم ، لأن الأَخ لا يُطَلَب لأنه حديث ، بل لأنه وَفِيٌّ حديثا أو قديما . ومعنى البيت مُسْتَفَاد من قولهم : « كطالِبِ الْقَرْنِ جُدِعَتْ أُذُنَاهُ » . قال الثعالبي رحمه الله : تزعم العرب في أحاديثها أن حمارا وثورا كانا على مِعْلَفٍ ، وكان الثور يَنْطَحُ الحمار على العَلْفِ ، فظهر فيه شِدَّةُ الهُزَالِ ، وسوءُ الحَالِ ، فشكا ذلك إلى بعض إخوانه من الحمير ، فقال : إنك لو أكلت كثيرا حتى سَمِنْتَ نَبَتَ لك قَرْنَانِ ، فَقَدَّرْتَ على مُنَاطِحَةِ الثيران .

(١) انظر لتحقيق هذا المثل الحيوان (٤ : ٥٣١ - ٥٣٢) فإن أصل المثل في النعامة

لا الحمار ، وذلك لتليل من العرب لصنع أذن النعامة ، كما عللوا فقد ذنب الضفدع باستعارة الضب له ،

انظر الحيوان (٥ : ٥٢٨) .

فترصد الحمار غفلة بعض أصحاب الزرع، فأقبل يأكل الزرع، فأخذ وجدعت أذناه .
قال أبو العيناء - وبعضهم يرويه لبشار بن برد :

لَقَبِيحٌ فِي النَّاسِ مِنْ غَيْرِ جُرْمٍ بَعْدَ وَصْلِ قَطِيعَةِ الْأَخْوَانِ
لَا تَكُنْ كَالْحِمَارِ إِذَا طَلَبَ الْقَرْ نَ لَنْفَعِ فَضِيعِ الْأُذُنَيْنِ

وقال آخر :

ذَهَبَ الْحِمَارُ لِيَسْتَفِيدَ لِنَفْسِهِ قَرْنَا فَآبَ وَمَالَهُ أَذْنَانِ

وقال الآخر :

أَتَيْتُكَ أَرْجُو رَدَّ قَلْبِي وَرَجَعَهُ فَأَحْرَزْتَ ذِهْنِي فَانصرفتُ بِلَا ذِهْنِ
فَكُنْتُ كَمَاذَا الْأُذُنِ جَاءَتْ مُرِيدَةً لِقَرْنٍ فَلَمْ تَرْجِعْ بِأُذُنٍ وَلَا قَرْنِ

١٠ ﴿٣٠﴾ وَسِرَّتْ لِتُدْعَرَ الْحَيْتَانِ لَمَّا ذَعَرَتِ الْوَحْشَ وَالْأَسَدَ الْوِرَادَا

النسبيري : الحيتان : جمع حوت ، أي ركبت البحر فدعرت الحيتان
في السفينة ، كما دعرت في البرّ الوحش لَمَّا رَكِبَتِ الْمَطَايَا . والوراد : جمع ورد ،
من الأسد ، وهو الذي يضرب إلى الحجرة . ويقال : أسد ورد وعنبر ورد ، أي
أحمر . وكل هذه الألفاظ تُجمع على وِرَاد . والورد المشموم في الربيع ، يقال إنه
ليس بعربي في الأصل ، إلا أن العرب تسمى الزهر وِرَادَا .

١٥

البطيوسي : الظعنُ والظعنُ ، بفتح العين وتسكينها : مصدر ظعن ، إذا
رحل . ويجوز أن يكون الظعن بالإسكان المصدر ، والظعن بالتحريك الاسم .
كما قالوا : هَدَمَ هَدْمًا بِالسُّكُونِ ، وَهَدَمَهُمْ ، بِتَحْرِيكِ الدَّالِ : مَا أَنْهَدَهُمْ . والوراد : جمع
ورد ، وهو الأحمر ، لاختضابه بدم الفرائس .

٢٠ الخسوارزي : فيه تصريح بأنه قد ركب البحر بعد ما ركب البرّ . الوراد :
جمع ورد . يقال : أسد ورد ، وفرس ورد ، وهو ما بين الكئيت والأشقر .

٣١ (وَلَيْلٍ خَافَ قَوْلَ النَّاسِ لَمَّا تَوَلَّى سَارَ مِنْهُمْ زِمًا فَعَادَا)

التبريزي : أى وربَّ لَيْلٍ . والمعنى ربَّ لَيْلٍ كأنه لما أنهزم خاف أن يعيرَ لأنهم زِمًا ، فعاد بعد ما ذهب . وهذا معنى مَقْقُودٌ ؛ لأنهم قد وصفوا الليل بأنه يطول فيكون كالعائِدِ ، إلا أنهم لم يذكرُوا الهزيمة . وهذا البيت يروى للحسين بن علي بن أبي طالب :

كأنَّ اللَّيْلَ مَوْصُولٌ بَلَيْلٍ إِذَا زَارَتْ سُكَيْنَةَ وَالرَّيَابُ
سكينة : ابنته ، والرَّيَابُ : أمها . وكانت الرَّيَابُ إِذَا زَارَتْ أَهْلَهَا أَخَذَتْ سُكَيْنَةَ معها ، فيطوُلُ اللَّيْلُ عَلَى الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ .

الطلبوسى : أراد أن اللَّيْلَ لَطُولُهُ وَثَبَاتُهُ فِي الْأَفْقِ كَأَنَّهُ يَخَافُ أَنْ يُقَالَ إِنَّهُ قَدْ فَتَرَ خَوْفًا مِنَ الصَّبَاحِ ، فَهُوَ يَتَرَدَّدُ وَلَا يَبْرَحُ . وَالْعَرَبُ تُسَبِّهُ الصَّبَاحَ بِالْهَازِمِ ، وَاللَّيْلَ بِالْمَهْزُومِ . قَالَ الشَّمَاخُ :

وَلَا قَتَّ بَأَرْجَاءِ الْبَيْسِطَةِ سَاطِعًا مِنْ الصُّبْحِ لَمَّا صَاحَ بِاللَّيْلِ بِقَرَا
وقال الفرزدق :

وَالشَّيْبُ يَنْهَضُ فِي السُّوَادِ كَأَنَّهُ لَيْلٌ يَصِيحُ بِجَانِبِيهِ نَهَارُ
ومن أحسن في ذلك غاية الإحسان ، محمد بن هاني في قوله :

خَلِيلِي هُبَّا فَاَنْصَرَاهَا عَلَى الدُّجَى كَتَابٍ حَتَّى يَهْزِمَ اللَّيْلُ هَازِمًا
وَحَتَّى تُرَى الْجُوزَاءُ تَنْشُرُ عِقْدَهَا وَتَسْقُطُ مِنْ كَفِّ الثُّرَيَّا الْخَوَائِمُ

(١) أم من التبريزي : « أى تغير » . ح : « أى يغير » . والوجه ما أثبتنا من س .

(٢) أ : « تسمى » .

(٣) بقسر : أسرع مطاطنا رأسه . وفي الأصل : « قرا » . وفي الديوان ٣٣ : « لما حام

بالليل بقرا » .

انوارى : « سار منهزما » هو مقول الناس . الليل يشبهه بالجيش ،
فلذلك يوصف بالانهزام . ألا ترى إلى قوله :

كَأَنَّ ضِيَاءَ الصَّبِيحِ خَافَانُ مَعْشَرَ
مِنَ التُّرْكِ نَادَى بِالنَّجَاشِيِّ فَاسْتَحْفَى

قوله « فعادا » معطوف على « خاف » . يصف طول الليل . ونحوه ما يروى
للحسين بن عليّ عليهما السلام :

كَأَنَّ اللَّيْلَ مَوْصُولٌ بِلَيْلٍ إِذَا زَارَتْ سُكَيْنَةَ وَالرَّبَابُ

سُكَيْنَةُ : بنت الحسين ، والرباب أمها . فكانت الرباب إذا زارت أهلها أخذت
معها سُكَيْنَةَ ، وكان الحسين يتوحّش من ذلك ، فكانه يتناول عليه الليل .

٣٢ (دَجَا فَتَلَّهَبَ الْمِرْيَجُ فِيهِ وَالْبَسَّ بِحَمْرَةِ الشَّمْسِ الرَّمَادَا)

التبريزى : فى « دجا » ضمير يعود إلى « الليل » . والمريخ : نجم نارى ، فلذلك
وُصِفَ بالتَّلهَبِ . وهذا الليل مع أنه قد تلهب فيه المريخ ، فكانه قد أفرغ على
بحرمة الشمس رمادا ، تخفى نورها به .

الطلبوسى : دجا : آشتد ظلامه . يقول : أفرطت ظلمته ، فأطقت

بحرمة الشمس ، فصارت كخار غطاها الرماد ، وأشعل بحرمة المريخ ، فاشتد تلهبه

١٥ وقوى ضياؤه ، فكان إظلامه ضاراً للشمس نافعاً للمريخ ، لأن الكواكب يقوى

نورها عند شدة الظلام ، ويضعف عند غلبة النور على الظلام ، ولذلك قيل للبدر

باهر ، لأن ضوءه يبهز ضوء النجوم ، أى يغلبها ، كما قال ذو الرمة :

* كما يبهز البدر النجوم السواريا^(١) *

(١) صدره كما فى الديوان ٦٥٥ :

* لدى ملك يملو الرجال بضوته *

الخوارزمي : يقول : كيف يَهْزَم من الشمس اَيْلٌ قد أَخْفَى الشمس
وأحمد ناراها ! وما اشتمل عليه المصراع الثاني من الجزالة والغرابة لا يَكُنْفُه
الوصف .

٣٣) كَأَنَّكَ مِنْ كَوَاكِبِهِ سُهَيْلٌ إِذَا طَلَعَ أَعْتَرَا لًا وَأَنْفِرَادًا)

النسبريزي : سُهَيْلُ الكواكب ، يوصف بأنه مُعْتَرِلٌ عن النجوم . أى إنك
تُساوِر وحدك ، لِحُرَاتِكَ على السفر .

البطيوسى : شَبَّه سُهَيْلٌ ، لأنه منفردٌ عن الكواكب ، قَرِيبُ المجرى من
الأفق ، ولذلك يُرَى كأنه يضطرب ؛ لأنَّ الكواكب تكثُرُ حركتها إذا كانت
في الأفق ، فكلمًا ارتفعت قلتُ حركتها . وقد تَعَرَّضَ لها حركةٌ أيضا وهي مرتفعة
إذا كان في الهواء تموج . ومن أجل أنفراد سُهَيْلٍ وأعتزاله عن الكواكب قال
الراجز ، أنشده ابن قُتَيْبَةَ :

إِذَا سُهَيْلٌ لَاحَ كَالْوَقُودِ فَرَدًا كِشَاةَ الْبَقْرِ الْمَطْرُودِ
وقال جرَّانُ العُودِ :

أُرَاقِبُ لَوْحًا مِنْ سُهَيْلٍ كَأَنَّهُ إِذَا مَا بَدَأَ مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ يَطْرُفُ
يُعَارِضُ عَنْ مَجْرَى النُّجُومِ وَيَنْتَحِي كَمَا عَارِضُ الشَّوْلِ الْبَعِيرُ الْمُؤَنَّفُ^(٢)
الخوارزمي : سُهَيْلٌ ، في « عِلَلَانِي »^(٣) .

٣٤) جَعَلَتِ النَّاجِيَّاتِ عَلَيْهِ عَوْنًا فَلَمْ تَطْعَمْ وَلَا طَعِمَتْ رُقَادًا)

النسبريزي : النَّاجِيَّاتِ : الإِبِلُ السَّرَاعُ . والنَّجَا ، في معنى السرعة ، يَمْتَدُّ
ويَقْصُرُ . قال الشاعر :

- ٢٠ (١) هُوَذَا الرِّمَّةُ مِنْ أَرْجُوذَةَ لَهُ فِي مِشَارِفِ الْأَفَاوِيزِ ص ١٥٤ .
(٢) الْمُؤَنَّفُ : البَعِيرُ الَّذِي يَتَّبِعُ بِهِ أَنْفَ الْمَرْعَى ، أَيْ أَوَّلُهُ .
(٣) انظُرِ الْبَيْتَ الثَّانِي عَشَرَ مِنَ الْقَصِيدَةِ الرَّابِعَةِ عَشْرَةَ ص ٤٣٣ .

إذا أخذت النَّهْبَ فَالنَّجَا النَّجَا إِنِّي أَخَافُ طَالِبَا سَفْنَجَا^(١)

البطليوسي : سياتي .

الغوارزي : الضمير في «عليه» لليل . التاء في «لم تطعم» خطابٌ للمدوح .
يقول : جعلت السراع من الإبل مُعَاوِنَةً لك على اللَّيْلِ لِتَهْزِمَهُ بِالسُّرَى ، فبقيتا
ساهرين ، لم تَدُقْ أنت شيئا من النَّوْمِ ولا تلك الإبل .

٣٥ ﴿ تَوَهَّمُ أَنْ ضَمُوهُ الْفَجْرِ دَانٍ وَلَمْ تَقْدَحْ بِظَنْتِهَا زِنَادَا ﴾

النسري : في «توهَّم» ضمير عائد إلى العيس . وقوله «ولم تقدح بظنتها
زنادا» أي لم تُصَبِّ في ظنِّها ؛ لأنهم يكتنون بالزَّند وخروج النار منه عن إدراك
الحاجة ، ويقول الرجل لصاحبه إذا فعل معه فعلا جميلا : وَرَتَّ بِكَ زِنَادِي .
ومنهم من يقول : وَرَيْتُ ؛ قال رؤبة :

إِن سَلِمَانَ أَشْتَلَانَا بِنَ عَلِيٍّ بِسُنَّةِ اللَّهِ وَمَسْعَاةِ النَّسْبِي

فَأَقْدَحْ إِذَا قَادَحْتَ بِالزَّندِ الْوَرِي

أشتلانا ، أي أنقذ بقية أشلائنا . والشلو : ما بقي من اللحم . ويقال لحديد
الجمام أشلاء ؛ قال حاتم الطائي :

١٥ رَأَيْتُنِي كَأَشْلَاءِ الْجَمَامِ وَلَنْ تَرَى أَخَا الْحَرْبِ إِلَّا سَاهِمَ الْوَجْهِ أَغْبَرَا^(٤)

البطليوسي : الناجيات : الإبل السريعة أو الخيل . والظنة : الظن . وتقَدَحُ :
تُورِي ، من قولك : قَدَحْتُ النَّارَ . والضمير في قوله «توهَّم» يعود إلى «الناجيات» .

(١) السفنج هنا : السريع . ورواية البيت في اللسان (مادة سفنج) : «وقد أخذت ...» .

(٢) في الأصل : «أخذ» صوابه من اللسان (مادة شلو ، ١٩ ، ١٧٣) حيث أشد البيت .

(٣) في اللسان : «... وكل مسلوخة أكل منها شيء . فبقيتها شلو وشلا» .

(٤) كذا في حد والديوان . وفي أ : «الهم» .

وقوله « ولم تَقْدَحْ بِظَنِّهَا زَنَادًا » مَثَلٌ ، أَى لَمْ تُصِيبِ الْحَقَّ فَمَا ظَنَّهُ وَتَوَهَّمَتْهُ ؛ لِأَنَّهُمْ يَكُونُونَ بِقَدْحِ الزَّنَادِ عَنْ مُحَاوَلَةِ الْأَمْرِ وَبَلُوغِ الْمُرَادِ مِنْهُ . فَإِذَا حَاوَلَ أَمْرًا فَبَلَغَ مُرَادَهُ مِنْهُ ، قِيلَ : قَدَحَ فَأَوْرَى ؛ وَإِذَا حَاوَلَهُ فَلَمْ يَبْلُغْ مِنْهُ مُرَادَهُ قِيلَ : قَدَحَ فَانْكَبَى . وَيُقَالُ : فَلَانِ وَارَى الزَّنَادَ ، وَكَانِي الزَّنَادَ ؛ قَالَ الشَّاعِرُ :

لِحَا اللَّهِ أَكْبَانًا زِنَادًا وَشَرَّانًا وَأَيْسَرْنَا عَنْ عِرْضِ وَالِدِهِ ذَبَابًا

الخوارزمي : اقتداح الزند في الأصل استعارة لطالب المرام ، ثم جُعِلَ هَاهُنَا عِبَارَةً عَنْ نَفْسِ الْإِدْرَاكِ وَنَفْسِ الْإِصَابَةِ . يَقُولُ : هَذِهِ الْإِبِلُ تَظُنُّ أَنَّهُ قَدْ حَانَ أَنْ يَتَبَلَّجَ الْفَجْرُ ، وَلَمْ تُصِيبْ فِي ذَلِكَ الظَّنَّ .

٣٦ (وَمَا لَاحَ الصَّبَاحُ لَهَا وَلَكِنْ رَأَتْ مِنْ نَارِ عَزْمَتِكَ اتِّقَادًا)

النَّبْرِيْزِيُّ : أَى لَمْ تُصِيبْ فِي ظَنِّهَا ؛ لِأَنَّ الصَّبَاحَ لَمْ يَلُغْ لَهَا ، وَإِنَّمَا رَأَتْ نَارَ عَزْمَتِكَ .

البطليوسي : سياتي .

الخوارزمي : بَيَّنَّ فِي هَذَا الْبَيْتِ كَيْفَ لَمْ تُصِيبْ فِي ذَلِكَ الظَّنَّ .

٣٧ (قَطَّاتٍ بِحَارِهَا وَالْبَرِّ حَتَّى تَعَالَّتِ السَّفَائِنَ وَالْجِيَادَا)

النَّبْرِيْزِيُّ : تَعَالَّتِ الشَّيْءُ ، إِذَا أَخَذَتْ عُلَّانَتَهُ ، أَى بَقِيَّتَهُ . وَالْمَعْنَى أَنَّكَ لَمْ تَتْرَكَ فِيهَا بَقِيَّةً . وَالْعُلَّالَةُ مِنْ قَوْلِهِمْ : عَالَلْتُهُ ، إِذَا كَرَّرْتَ عَلَيْهِ السَّقَى أَوْ غَيْرَهُ .

البطليوسي : وَيُرْوَى : « تَعَالَّتْ » ، وَهِيَ سَوَاءٌ . يَقَالُ : تَعَالَلْتُ الشَّيْءَ وَتَعَالَلْتُهُ ، إِذَا طَلَبْتَ عُلَّانَتَهُ ، وَهِيَ الْبَقِيَّةُ الَّتِي تُسْتَقْصَى شَيْئًا بَعْدَ شَيْءٍ . وَالْمَعْنَى أَنَّكَ لَمْ تَتْرَكَ مِنْهَا بَقِيَّةً إِلَّا أَتَيْتَ عَلَيْهَا .

الخوارزمي : « تَعَالَلَّتِ السَّفَائِنَ » مِنْ فَصِيحِ الْإِسْتِعَارَةِ ، وَهَذَا عَلَى تَشْبِيهِهِ السَّفِينَةِ بِالنَّاقَةِ . أَلَا تَرَى إِلَى بَيْتِي السَّقَطِ فِي وَصْفِ سَفِينَةٍ :

عَلَى نَجَاةٍ مِنَ الْفِرْصَادِ أَيَّهَا ^(١)
 رَبُّ الْقَدُومِ بِأَوْصَالٍ وَأَصْلَاحٍ
 تُطَلِّي بِقَارٍ وَلَمْ تَجْرَبْ كَأَنْ طَلَيْتَ
 بِسَائِلٍ مِنْ ذَفَارِي الْعَيْسِ مُنْبَاعٍ
 ولذلك تسمى السفينة مرجبا .

٣٨ ﴿ فَلَمْ تَتْرُكْ لِجَارِيَةٍ شِرَاعًا وَلَمْ تَتْرُكْ لِعَادِيَةٍ بَدَادًا ﴾

التبريزي : الجارية : السفينة . والعادية : الفرس . والبِداد : بَدَاد السرج .
 البطلبوسى : سبأني .

الغوارزى : الجارية ، هي السفينة . عني بالعادية الدابة ، وهي الفرس .
 البِداد ، في « أرى العنقاء » . و « الجارية » مع « العادية » إيهام .

٣٩ ﴿ بِأَرْضٍ لَا يَصُوبُ الْغَيْثُ فِيهَا وَلَا تَرَعَى الْبُدَاةُ بِهَا النَّقَادًا ﴾

١٠ التبريزي : البُدَاةُ : جمع بادٍ ، وهو مثل البدوى . والنقَاد : ضربٌ من الغنم
 صغار . وَيُرْوَى لِلْقَيْطِ فِي كِتَابٍ لَهُ إِلَى قَوْمِهِ :

كِتَابٌ فِي الصَّحِيفَةِ مِنْ لَقَيْطٍ إِلَى مَنْ بِالْجَزِيرَةِ مِنْ أَيَادٍ
 بَأَنَّ اللَّيْثَ كَسَرَى قَدْ أَتَاكُمْ ^(٢) فَلَا يَحْسِبُكُمْ سَوَقُ النَّقَادِ

البطلبوسى : الجارية : السفينة . وشراعها : قلعها الذى تسير به . والعادية :

١٥ الخيل . والبِدادُ : ما يُوْطَأُ بِهِ تَحْتَ السَّرَجِ . وَيُصُوبُ : يَنْزِلُ . وَالْغَيْثُ :
 المطر . يعنى مصرى ؛ لأنها ليست بلد مطير . والبُدَاةُ : أهل البادية ، واحدهم بادٍ .
 والنقَاد : صغارُ الغنم ، واحدها نَقْدَةٌ ، ويقال فى الجمع نَقْدٌ أيضا . ويجوز أن يكون
 نِقَادٌ جمعُ نَقْدٍ ، فيكون جمع الجمع .

(١) انظر البيهقي السابع والثامن من القصيدة الحادية والثلاثين ص ٤٧٣ من هذا الجزء .

٢٠ (٢) البيت التاسع والعشرون من القصيدة السابعة عشرة ص ٥٧٠ من هذا الجزء .

(٣) فى ح : « بَأَنَّ اللَّيْثَ بِأَيْتِكُمْ صَبَاحًا » .

الغوارزى : البداة : جمع باد ، اسم فاعل ، من بدأ القوم ، إذا خرجوا إلى باديتهم . « النقاد » في « أرى العنقاء »^(١) . والمصراع الثاني من باب :
* لا ترى الضبَّ بها يتَّججرُ^(٢) *

يقول : قد أجزيت خيولك يقفار ليس فيها نبت ولا شاة ولا راع . وكيف يكون فيها أولئك ولا يصل إليها سحاب ! وأصحاب النفوس من النبات والحيوان والإنسان ، لا تكون بدون السحاب والتهتان .

٤٠ (وَأُخْرَى رُومَهَا عَرَبٌ عَلَيْهِا وَإِنْ لَمْ يَرْكَبُوا فِيهَا جَوَادًا)

الغبريزى : المعنى أن الروم لهم سلطان على البحر والسير فيه ، كسلطان العرب في البر ، والهداية في قفاره .
الطلبوسى : سيانى .

الغوارزى : قوله « وأخرى » معطوف على قوله « بأرض » . أى وتارة بأرض أخرى . أجرى الحامد وهو « عرب » مجرى الجارى . وفى أمثلة النحويين :
« مررت بقوم عرب أجمعون » بالواو . ومثله بيت السقط فى صفة درع :
إذا ألقيت فى الأرض وهى مفازة^(٣) إلى الماء خلت الأرض يجرى ميعنها
عدى « المفازة » بلى ؛ لأنه يريد أنها إلى الماء متعطشة . وهذا مليح جدا . ونحوه : مررت بقاع عرَّج كلُّه ، أى نابت أو مشبك ، وبدار ساج بأبها ، أى وثيق .
يقول : الروم مستولية على تلك الأرض استيلاء العرب على أرضهم .

(١) البيت الموقى الأربعين من القصيدة ١٧ ص ٥٧٨ .

(٢) من بيت لابن أحرر ، وهو بتمامه كما فى الخزانة (٤ : ٢٧٣) :

لا تفزع الأرنب أهوالها ولا ترى الضب بها يتججر

(٣) البيت السادس عشر من القصيدة المنمة الأربعين ص ٨٩٩ .

(٤) مشبك : ذوشوك ؛ يقال شوك النبت ، بالضعيف ، وأشماك .

٤١ ﴿سَوَىٰ أَنَّ السَّفِينِ تُخَالُ فِيهَا بِيُوتَ الشَّعْرِ شَكْلًا وَأَسْوَدَادًا﴾

التبريزي : المعنى أن السفين يُقَيَّرُ وَيُسَوَّدُ، فيكون كأنه بيوت الشعر .
و «شكلا» أى لوناً . هكذا ذكره . والشكل : المثل . وإنما أراد أن السفين
أمثال بيوت الشعر، وألوانها كذلك .

- البطليوسى : أراد أن الروم لهم سلطانٌ على البحر ، كسلطان العرب على
البرّ . وشبّه السفن ، لاسودادها بالقار ، ببيوت الشعر التي تتخذها العرب .
الحوارزى : «سوى أن السفين» استثناء منقطع من قوله «ولم يركبوا فيها
جوادا» . يقول : كونهم غير راكبي الجواد، وإن اقتضى ألا يكونوا كالعرب ،
لكن اشتباه السفين فى أرضهم ببيوت الشعر يوجب أن يكونوا كالعرب . سفن
البحر سُود ، لأنها مقيرة .

٤٢ ﴿دِيَارُهُمْ بِهِمْ تَسْرَى وَتَجْرَى إِذَا شَاءُوا مُغَارًا أَوْ طِرَادًا﴾

التبريزي : يقول : قد جعلوا السفن لهم كالديار ، فهى تَسْرَى بهم وتَجْرَى
إذا شاءوا المُغَارَ . والمُغَارُ هنا : مصدرٌ ، يقال : أغار يُغَارُ إغارةً ومُغَارًا ،
وهو فى موضع آخر : الموضع الذى يُغَارُ فيه ، وهو أيضا وقتُ الإغارة . والضمير
فى «ديارهم» عائد على الروم .

• البطليوسى : يقول : إنهم اتخذوا السفن فى البحر دياراً لهم يسكنونها ،
فإذا أرادوا الإغارة على عدوٍّ أو مُطاردته مشت بهم ديارهم إلى حيث يريدون ،
وليس من شأن الديار أن تمشى بأهلها . ومعنى تسرى : تمشى بالليل . والمُغَارُ :
الإغارة . والطراد والمطاردة : الاتباع .

المسورزي : إنه يقع في بحر الروم محاربةً بين أصحاب السفن ، فيغير هؤلاء

على أولئك [وأولئك] على هؤلاء ؛ وذلك لا يكون إلا عند ركود الريح .

٤٣ (تَصَيْدٌ سَفَرَهَا فِي كُلِّ وَجْهِ وَغَايَةٌ مِنْ تَصَيْدٍ أَنْ يُصَادَا)

النسبزي : تَصَيْدٌ ، أى تَتَصَيْدُ ، فحذفت التاء الأولى على رأى البصريين ،

والتاء الثانية على رأى غيرهم . وقال هشام : يجوز أن تكون المحذوفة الأولى والثانية

جميعاً . وقوله « وَغَايَةٌ مِنْ تَصَيْدٍ أَنْ يُصَادَا » أى إنه لا بد أن يَقَعَ للصائد (١)

ويقال : صاد الرجل يَصَادُ ، فى معنى يَصِيدُ ؛ قال الشاعر :

لِيَالِيْنَا إِذْ أُمَّ عَمْرٍو لِي الْمُنَى يُرِيدُ الْفَوَادُ غَيْرَهَا فَيَصَادُهَا (٢)

فإذا أخذ من هذا الوجه جاز أن يقال : وَغَايَةٌ مِنْ تَصَيْدٍ أَنْ يُصَادَا ، أى غَايَتُهُ أَنْ

يَبْلُغَ غَرَضَهُ . وقد سَمَّتِ الْعَرَبُ الْمَلِكَ صَيْدَنَا ؛ قَالَ الرَّاجِزُ :

* وَهُمْ جُلُوسٌ عِنْدَ بَابِ الصَّيْدِ *

وإنما يقال [له] صَيْدِن ، لأنه مُغْرَى بِالصَّيْدِ . والنون زائدة ، كما زِيدَتْ

فِي صَيْقِن . وَيُقَالُ لِلتَّلْعَبِ صَيْدِنٌ ، لِأَنَّهُ يَصَادُ .

البطحايسى : السَّفَرُ : الْمَسَافِرُونَ ، وَهُوَ اسْمٌ لِلْجَمْعِ ، وَلَيْسَ بِجَمْعٍ عَلَى قِيَاسِ

الْجَمُوعِ . وَالضَّمِيرُ فِي « تَصَيْدٍ » يَعُودُ عَلَى « الرُّومِ » ، وَفِي « سَفَرَهَا » يَعُودُ عَلَى

قَوْلِهِ « وَأُخْرَى » ؛ لِأَنَّ الْمَعْنَى وَأَرْضُ أُخْرَى . وَالغَايَةُ : أَخْرَجَ كُلَّ شَيْءٍ . يَقُولُ :

مَنْ تَصَيْدٌ فَلَا بَدْلَ لَهُ أَنْ يَقَعَ فِي الْمَصَايِدِ ، وَإِنْ أَفْلَتَ مَرَّةً فَلَيْسَ يُفْلَتُ أُخْرَى . (٣)

(١) فى ١ : « الصائد » .

(٢) البيت روى محرفاً فى اللسان (٤ : ٢٤٩) .

(٣) ١ : « الى الصائد » .

ويروى «تصيد أن يصادا» بفتح التاء والصاد والياء من الفعل الأول، وفتح الياء من الفعل الثاني، وهو من قولهم: صَادَ يَصَادُ، لغة في صَادَ يَصِيدُ، وهي لغة نادرة؛ قال الشاعر:

لِيَالِينَا إِذْ أُمِّ عَمْرٍو لَنَا الْمُنَى يُرِيدُ الْفَوَادُ غَيْرَهَا فَيَصَادُهَا
كَأَنَّ الْبُرَى مِنْهَا وَأَنْضَاءَ حَلِيهَا عَلَى عَوْجِجٍ بِالْجَلْهَتَيْنِ مَرَادُهَا^(١)

فمعناه على هذا أن غاية مَنْ صَادَ أَنْ يَبْلُغَ غَرَضَهُ . وَالْأَوَّلُ هُوَ الْأَوْجَهُ .

المسارزى : الضمير في «تصيد» للديار . و«سفرها» منصوب، كذا ضبطه جار الله في نسخته المكتوبة بخطه، قال : هو مفعول «تصيد» .

٤٤ ﴿تَكَادُ تَكُونُ فِي لَوْنٍ وَفِعْلٍ نَوَاطِرُهَا أَسِنَّةُ الْحِدَادَا﴾

١٠ التبريزي : هذا في صفة الروم ؛ لأن عيون الروم زُرْقٌ أَكْثَرُهَا . وَالْأَسِنَّةُ تَوْصَفُ بِالزَّرْقِ ، وَبَصَرُهُمْ حَدِيدٌ كَالْأَسِنَّةِ .

البطليوسي : النواظر : العيون . أَرَادَ أَنَّ الرُّومَ تَوْصَفُ بِالزَّرْقِ كَمَا تَوْصَفُ الْأَسِنَّةُ ، وَأَنَّ نَوَاطِرُهَا حَدِيدَةٌ النَّظَرِ كَحَدَّةِ الْأَسِنَّةِ . وَالْعَرَبُ تَقُولُ لِلْأَعْدَاءِ : « زُرْقُ الْعُيُونِ » وَ« صُهْبُ السَّبَالِ » يَشْبَهُونَهُمُ بِالرُّومِ ، وَيَجْعَلُونَ الزَّرْقَ مِنَ الْمُهْجَنَةِ وَالِدِنَاءَةِ .
ولذلك قال الشاعر :

١٥ لَقَدْ زَرَقْتَ عَيْنَكَ يَا بَنَ مَكْعَبِرٍ كَذَا كُلِّ ضَبِّيٍّ مِنَ اللُّؤْمِ أَرْقُ^(٢)
وقال الراجز :

وَمَا عَلَيْكَ أَنْ أَكُونَ أَرْقَا إِذَا تَوَلَّى عَقْدَ شَيْءٍ أَوْ نَقَا

(١) العوجج : الظبية التامة الخلق . والمراد : مكان الارتياح .

٢٠ (٢) البيت لسويد بن أبي كاهل كما في الأغاني (١٩ : ٤٩) . وانظر الحيوان (٥ : ٣٣٢) .

وقال امرؤ القيس :

* وَمَسْنُونَةٌ زُرُقٌ كَأَنْيَابِ أُغْوَالٍ ^(١) *

قيل : أراد الرّماح ؛ وقيل : أراد السهام .

الخوارزمي : لمحّه شيخنا جار الله في قوله :

أَسَيْتَهُمْ زُرُقٌ وَزُرُقٌ عِيُونُهُمْ . فَإِنْ يَغْضِبُوا أَوْ يَطْعَنُوا أَتَقَلَّبْتَ حَمْرًا ^(٢)

إلا أن ذلك أحسن من وجهه ، وهذا أحسن من وجهه .

٤٥ ﴿ أَقِمِّ فِي الْأَقْرَبِينَ فَكُلُّ حَيٍّ يُرَاوِحُ بِالْمَعِيشَةِ أَوْ يُغَادِي ﴾

السيريزي : أي أقم بين أقاربك ، فالرّزق لا بدّ له من أن يأتي الإنسان

سافر أو لم يسافر .

البطليوسي : سيأتي .

الخوارزمي : سيأتي .

٤٦ ﴿ وَلَيْسَ يَزَادُ فِي رِزْقِ حَرِيصٍ وَلَوْ رَكِبَ الْعَوَاصِفَ كَيْ يَزَادَا ﴾

السيريزي : العواصف : جمع عاصف ، وهي الريح الشديدة الهبوب .

البطليوسي : سيأتي .

الخوارزمي : هذا كقول صرّيعرا ^(٣) :

مَهَلًا مِنْ دُونِ الْأَمَانِي هَضْبَةٌ تَزْدَادُ بِالْحَرِصِ أَرْتِفَاعًا وَزَلَقٌ

لَوْ جُلَّتْ حَوْلَ الْفَلَكَ الدَّقَائِرُ لَمْ تَزِدْ فَتَيْلًا فَسَوْقَ مَا اللَّهُ رَزَقٌ

والبيت الثاني تقرير للبيت المتقدم .

(١) صدره : * أَيْتَلَسُنِي وَالْمَشْرِفِي مَضَاجِعِي *

(٢) في الديوان ص ٥٧ من مخطوطة دار الكتب ٥٢٩ : « اتقلبت حمرا » بالجم

(٣) انظر الحاشية رقم ٢ من ص ١٤٩ .

٤٧ ﴿وَكَيْفَ تَسِيرُ مُبْتَغِيًا طَرِيفًا وَقَدْ وَهَبْتَ أَنَا مَلِكَ التَّلَادَا﴾

التبريزي : سياتي .

البطليوسي : المُرَاوِحَة : الإتيان في الرواح، وهو العيشي . والمغادرة : الإتيان في الغداة . والعواصف : الرياح الشديدة الهبوب . والطريرف : المال الحديث . والتلاد : القديم .

الغوارزمي : قوله «مبتغيا طريفا» ، «وقد وهبت أنا ملك» حالان متداخلتان .

٤٨ ﴿فَمَا يَنْفَكُ ذَا مَالٍ عَتِيدٍ فَتَى جَعَلَ الْقُنُوعَ لَهُ عَتَادًا﴾

التبريزي : التليد : المال الموروث . والطريرف : المال المستحدث . والعتاد : الشيء الثابت ، يقال : فرس عتد وعتيد^(١) ، إذا كان موثق الخلق معدا للحرب .

١٠ والعتيدة : ضرب من الأوعية . ويقال : إن القدح العظيم يقال له عتاد . قال الراجز :

واعمِدْ هُدَيْتَ لَعَتَادٍ جَنْبِلٍ^(٢) فَاشْرَبْ بِهِ آثِنِينَ وَلَا تَهَلِّلِ^(٣)

الجنبيل : قدح عظيم من خشب . والقنوع محمود إذا كان في معنى القناعة ،

فإذا كان في معنى السؤال كان مذموما . قال الشماخ :

لَمَالُ الْمَرْءِ يُضْلِحُهُ فَيُعْنِي مَقَاقِرَهُ أَعْفُ مِنْ الْقُنُوعِ

١٥ والمفقر ، يجوز أن يكون جمع مفقر ، وهو بمعنى الفقر . والمعنى أن الإنسان إذا

قنع عز واستغنى . قال الشاعر في المفاقر :

وَإِنَّ الَّذِي أَهْدَى الْغِنَى لِأَبْنِ عَامِرٍ لَرَبِّي الَّذِي أَرْجُو لِسَدِّ مَقَاقِرِي

(١) ح من التبريزي : «عند وعند» . ويقال عند ، بفتح عين ، وفتح فكسر ، وعند بوزن كرم .

(٢) في اللسان (٤ : ٢٧١) : «وادع هديت بعتاد جنبيل» .

(٣) التهلل : الفرق والفرع .

البطلبوسى : سياتى .

النسوارزى : عنى بالقنوع ها هنا القناعة . وفي شعر الأمير أبى فراس :

* وَمَنْ لَمْ يَجِدْ إِلَّا الْقُنُوعَ تَقْنَعًا *

و « العتيد » مع « العتاد » تجنيس .

٥٩ ﴿ وَلَوْ أَنَّ السَّحَابَ هَمَّى بِعَقْلِ لَمَّا أَرَوَى مَعَ النَّخْلِ الْقَتَادَا ﴾

النسبريزى : المعنى أت السحاب لو كان له عقلٌ لما سقى القتاد مع النخل ؛

لأن القتاد شجر قليل الخير، إنما هو شوك . وقد أحسن الطائى فى قوله :

إذ فى القتادة وهى أبخلُ أَيْكَةٍ تَمَرٌ وَإِذْ عُوْدُ الزَّمَانِ نَضَارٌ^(٢)

وهمى السحاب ، إذا جاد . وإنما قيل للهميان الذى يُجَعَلُ فيه الدراهم همياناً ،

لأنه إذا أفرغ همى بالدراهم كما يهيمى السحاب بالمطر . وقيل إنما سُمِّيَ همياناً لأنه

يكون بجذاء الوسط ؛ أخذ من هميان الوادى ، وهو جانب منه . قال الشاعر :

وما شئت بالوادى الفتينِ مُغْرَبًا^(٣) فهِمِيَانُهُ لَمْ تَرَعَهُ أُمُّ كَاسِبٍ

والفتين : الحرة .

البطلبوسى : العتيد : المُعَدُّ للدهر . وهو فعيلٌ بمعنى مُفَعَّلٌ ، كما قيل : رَبُّ

عَقِيدٌ ، بمعنى مُعَقَّدٌ . يقال : أَعْتَدَ الشَّيْءَ ، وَأَعَدَّهُ . قال الواجز :

* إِنَّمَا وَغُرْمًا وَعَذَابًا مُعْتَدًا *

أى مُعَدًّا . والعتاد : العتدة ؛ وهو اسم لما أُعْتِدَ . والإعتاد المصدر . وقد

ذكرنا فيما تقدم من هذا الشرح أن المشهور فى الاستعمال أن يقال : قَنَعَ ، بكسر النون

(١) صدره كما فى ديوانه ص ٤٣ : * لقد قنعوا بعدى من الفطر بالندى *

(٢) من قصيدة له يمدح فيها أبا سعيد محمد بن يوسف الثغرى ص ٧٢ .

(٣) سميت بذلك كأنها فنت ، أى أحرقت فصارت سوداء .

قناعة، إذا رضى . وقنع ، بفتح النون ، فُنوعًا ، إذا سأل . وذكرونا أن ابن الأعرابي حكى القنوع بمعنى القناعة ، وأنشد فيه بيتًا قد ذكرناه . وهَمَى : سأل وأمطر . والقنَاد : الشوك . يريد أن المال لا يُرزقه العاقل دون الأحمق ، ولا الحازم دون العاجز ، وإنما هي حظوظ مقسومة ، لا يزيد فيها الحرص ، ولا ينقص منها العجز .
الخوازمي :

٥٠ (وَلَوْ أَعْطَى عَلَى قَدْرِ الْمَعَالِي سَقَى الْهَضَبَاتِ وَأَجْتَنَّبَ الْوِهَادَا)

التبريزي : المراد أن المطر لو كان يعقل لخص المواضع المرتفعة دون المنخفضة .

البطليوسي : سياتي .

الخوازمي : هذا ناظرٌ إلى قوله :

* وليس يَزَادُ فِي رِزْقِ حَرِيصٍ *^(٢)

والبيت الثاني تقرير للبيت المتقدم .

٥١ (وَمَا زِلْتَ الرَّشِيدَ نُهَى وَحَاشَى لِفَضْلِكَ أَنْ أَدَّكَ الرَّشَادَا)^(٣)

التبريزي : هذا خطاب للسافر ، أي ما زلت رشيدًا ، فغيرك من يعلم الرشاد ، أي مثلك لا يعلم الرشاد .

البطليوسي : الهَضَبَاتِ : الصُّخُورُ الْعَالِيَةُ ، وَاحِدَتُهَا هَضْبَةٌ . وَالْوِهَادَا : الْمَوَاضِعُ الْمُنْخَفِضَةُ ، وَاحِدَتُهَا وَهْدَةٌ . وَالنُّهَى : جَمْعُ نُهْيَةٍ ، وَهِيَ الْعَقْلُ ، سُمِّيَ بِذَلِكَ

(١) انظر ما سبق في ص ٣٩٥ - ٣٩٦ .

(٢) هو البيت ٤٦ من هذه القصيدة ص ٨٠٢ .

(٣) ح من التبريزي : « تق وحاشي » . الخوازمي : « وحاشي * مثلك » . وقد أشير إلى هذه الرواية الأخيرة في هامش الديوان المخطوط .

لأنه ينهى صاحبه عن القبح ، وقيل سُمي بذلك لأنَّ مَرَجَعَ كُلَّ شَيْءٍ إِلَيْهِ ، وهو
النهاية التي لا مَرَجَى وراءها .

الخوازمي : « نُهَى » في مقامِ النصب على التمييز من « الرشيد » .

٥٢ ﴿ وَمِثْلِكَ لِلْأَصَادِقِ مُسْتَقِيدٌ وَشَرُّ الْخَيْلِ أَصْعَبُهَا قِيَادًا ﴾

النسريزي : أي فضلك يُلْزِمُك أن تنقاد للأصدقاء . وقوله : « وشَرُّ الخيل أصعبها قيادا » يقول : إنما يوصف الفرس بالكرم إذا كان مطووعاً لا شتماس فيه . والشَّمُوس من الخيل مذموم . وطالما أدى الشماس في الفرس إلى قتل الإنسان ، لأنه يَضْرَحُ برجله ، أي يَضْرِبُ بها ، فرجماً كسر الساق وأصاب غيرها من الجسد فأهلك . قال الأَفْوَه :

١٠ وَالخَيْرُ لَا يَأْتِي آتِغَاءً بِهِ وَالشَّرُّ لَا يَنْتِيهِ ضَرْحُ الشَّمُوسِ ^(١)

الجيد أن الضرح باليد ، والرمح بالرجل .

الطلبوسي : يجوز أن يريد المثل ، الذي هو شبه الشيء ، ويجوز أن يريد المثل ، الذي يراد به ذات الشيء لا سواها ، فيكون كقولهم : مثل لا يقول هذا ، أي أنا لا أقول هذا . ونظيره قوله تعالى : ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ﴾ في أحد التفسيرين . وقد أوضح أبو الطيب هذا المعنى وشرحه بقوله :

١٥ مِثْلُكَ يَنْتِي الْحُزْنَ عَنْ صَوِيهِ وَيَسْتَرِدُّ الدَّمَعَ عَنْ غَرِيهِ

ولم أقل مثلك أعنى به سِوَاكَ يَأْفِرْدَا يَلَا مُشِيهِ

(١) في ديوانه الورقة ١٥ من مخطوطة الشنيطلي : « لا يعنيه ضرح » .

والأصدقاء : الأصدقاء ، وهو جمع الجمع . ويجوز أن يكون جمع الأصدق الذي نُقل إلى حكم الأسماء ، وأدخلت فيه الألف واللام وفارق شبه الفعل ، بخازت فيه التثنية والجمع . والمستفيد : المنقاد المطاوع لمن قاده نحو ما يريد .

الخوارزمي : عني بالأصدقاء الأصدقاء . استقاد ، أي آتقاد .

٥٣ ﴿ وَرَبِّ مُبَالِغٍ فِي كَيْدِ أَمْرٍ تَقُولُ لَهُ أَحِبَّتُهُ أَقْتَصَادًا ^(١) ﴾

التهريزي : سياتي .

البطليوسي : سياتي .

الخوارزمي : الكيدُ : معالجة الأمر والاجتهاد في إحكامه . وقوله :

« اقتصادا » أي اقتصد اقتصادا .

٦٠ ٥٤ ﴿ وَذِي أَمَلٍ تَبَصَّرُ كُنْهَ أَمْرٍ فَقَصَّرَ بَعْدَ مَا أَشْفَى وَكَادَا ^(٢) ﴾

التهريزي : أي رب جاد في طَلَابِ شَيْءٍ وَأَحْبَبْتُهُ بِأَمْرُونَهُ بِالْاِقْتِصَادِ ، أَيْ تَرَكَّ الْجُهْدَ . وَأَشْفَى عَلَى الشَّيْءِ ، إِذَا أَشْرَفَ عَلَيْهِ . وَكُنْهَ الشَّيْءُ : حَقِيقَتُهُ . وَقَدْ مَرَّ تَفْسِيرُهُ .

البطليوسي : وقع في بعض النسخ : « يقول ويجعل الفعل اقتصادا » . يقول :

١٥ إن الرجل قد يقول إنه يفعل أموراً كثيرة ، يُفْرِطُ فِيهَا لِلْحَاجَةِ تَعْرِضَ لَهُ ، ثُمَّ يَقْتَصِدُ فِي فِعْلِهِ ، فَلَا يَفْعَلُ جَمِيعَ مَا قَالَهُ . وَمَنْ رَوَى « تَقُولُ لَهُ أَحْبَبْتُهُ اِقْتِصَادًا » أَيْ تَقُولُ لَهُ : اِقْتَصِدْ فِيمَا تَفْعَلُ وَلَا تُسْرِفْ . وَأَحْسَبُ أَنَّ هَذَا الْمُدْرَحَ كَانَ سَافِرًا مُعْتَقِدًا لِإِطَالَةِ السَّفَرِ لِأَمْرٍ جَرَى لَهُ ، فَلِذَلِكَ قَالَ لَهُ هَذَا . وَكُنْهَ كُلُّ شَيْءٍ :

(١) الخوارزمي : « يقول له أحبته » بالياء .

(٢) البطليوسي : « فأقصر » .

حقيقته . ومعنى « أقصر » كَفَّ وهو قادر ؛ فإن كَفَّ عن الشيء وهو عاجز عنه قيل قَصَرَ . ويقال : أَشْفَى على الشيء . إذا أشرف على شفاه ، وهو طَرَفَهُ وحَرَفَهُ .

الخوارزمي : حذف خبر « كاد » لأنه معلوم ، وتقديره : كاد يدرك المقصود .
وفي كلام بعضهم : « أصحاب المتأمل أو كاد ، وأخطأ المستعجل أو كاد » . وفي عرافيات الأبيوردي :

مَشَى لَهُ عَضُدُ الْمَلِكِ الضَّرَاءِ وَقَدْ أَرْنَحَى لَهُ اللَّبَبُ الْمِقْدَارُ أَوْ كَادَا^(١)
و « تبصر » مع « قصر » تجنيس .

هـ (نُرَاسِلُكَ التَّنْصِيحَ فِي الْقَوَافِي وَغَيْرِكَ مِنْ نَعْلَمُهُ السَّدَادَا)^(٢)

التبريزي : قال : القوافي ها هنا يجوز أن يُعْنَى بها الأبيات والقصائد . وإنما قيل لها قوافي ، لأن القافية تكون في آخرها . وقد اختلف الناس في القوافي ، فزعم سعيد بن مسعدة أن القافية آخر كلمة في البيت ، واستدل بكلام معناه أن الرجل إذا قال لآخر : أجمع لي قوافي على « كتاب » ، جاء بسَخَاب (أي قلادة) وسَخَاب ، ونحو ذلك . وذكر أن بعض الأعراب قيل له وقد أنشد بيتاً وهو :

* بَنَاتُ وَطَاءٍ عَلَى حَدِّ اللَّيْلِ^(٣) *

(١) انظر ديوان الأبيوردي ص ١١٠ .

(٢) فسره في التنوير بقوله : « أي نبعث إليك النصيحة في الشعر ولا ينبغي لك أن تنصح وترشد إلى ما هو السداد من الأمر ، أي الصواب » .

(٣) هو الأخفش الأوسط ، وهو أشهر من سمى بالأخفش من النعاة ، وهو تلهيذ سيبويه . وتوفي سنة ٢١٥ أو ٢٢١ .

(٤) الرجز في اللسان (خدد) . وبعد البيت :

* لَأْمٍ مِنْ لَمْ يَخْضَعْنَ الْوَيْسِلَ *

ما القافية؟ فقال: «خَدَّ اللَّيْلُ» بجعلها كلمتين؛ لأنَّ الأولى مُضافة إلى الثانية فهما في حُكم كلمة واحدة. ورُوى عن قُطرب وأحمد بن يحيى أنَّ القافية حرفُ الروي. ورُوى عن محمد بن يزيد في مثل قول الشاعر:

مَنْ بَيْنَ الْأَخْوَيْنِ كَالِغُصْنَيْنِ أُمِّ مِنْ رَأَاهُمَا

٥ أن الألف التي بعد الراء هي الروي، والهاء وصل، والميم حشو، والألف خروج. وهذا قول مخالف لأقوال الجماعة. ورُوى عن الخليل قولان: أحدهما أنَّ القافية من آخر ساكن في البيت إلى أول ساكن يليه مع المتحرك قبل الساكن الأول. والقافية عنده في:

* قِفَانَبِكَ مِنْ ذَكَرِي حَبِيبٍ وَمَنْزِلِ *

١٠ «منزل» في النصف الأول و«حومل» في النصف الثاني، و«شمال» في البيت الثاني، و«رنفل» من «قرنفل» في البيت الذي القرنفل قافيته. وله قول آخر الذي لُقِّب فيه القوافي بالمتكاسوس والمتراكب والمتدارك والمتواتر والمترادف. وقد قال بذلك غيره، ويجب أن يكون هو الذي ابتدأ به. وقال بعضهم: القافية ما لزم الشاعر إعادته.

البطليوسي:

١٥ الخوارزمي: نصحت له وتنصحت له. وعن أكرم: «يا بَيْتِي»، وإياكم وكثرة التنصح، فإنه يورث التهمة.»

٥٦ (فِي إِنْ تَقَبَّلَ فَذَلِكَ هَوَى أَنَاسٍ وَإِنْ تَرَدَّدَ فَلَمْ نَأَلِ أَحْتِهَادًا)

النسبري: نألو، أي تقصَّر، من ألا يألوه فهو آل. قال امرؤ القيس:

وما المرء ما دامت حُشاشَةُ نَفْسِهِ بِمُدْرِكِ أَطْرَافِ الْخُطُوبِ وَلَا آيِ

٢٠ البطليوسي: يعني بالأناس المذكورين هاهنا أهل هذا المدوح، وكانوا يرغبوا

إلى أبي العلاء في مخاطبته لعله ينصرف. ومعنى «نألو» تقصَّر.

الخوارزمي: الرواية: «تقبل» و«تردد» على تاء المخاطبة.

(١) ح: «توسلوا».

[القصيدة الرابعة والثلاثون]

وقال أيضا لبعض الشعراء ، وهو أبو القاسم بن جلاب

من الوافر الأول ، والقافية متواتر^(١) :

١ (أَيْدِعْ مُعْجَزَاتِ الرُّسُلِ قَوْمٌ وَفِيكَ وَفِي بَدِيهَتِكَ أَعْتَبَارُ)

النبريزي : البديهية : ما قيل عن غير فكر . ويمدح الرجل فيقال : « بديهته مثل تفكيره » . قال أشجع السلمي :

بَدِيهَتُهُ مِثْلُ تَفْكِيرِهِ مَتَى رُمْتَهُ فَهُوَ مُسْتَجِمِعٌ

البطليموسي : البدهاية والبديهية : أول ما يفجؤك من الأمر . وأصل ذلك

في جرى الخليل . قال الأعشى :

١٠ إَلَّا عُلَالَةً أَوْ بُدَا هَتَا فَارِحَ تَهْدِ الْجُزَارَةَ

يقول : فيك دليل على بطلان قول من ينكر ظهور المعجزات على أيدي البشر ، لأنك تأتي بأمور من البلاغة تتحرق العادة ، وترتفع عن الطاقة ، فكيف بمن شرفه الله تعالى ببؤته ، وأصطفاه برسالته .

الخوارزمي : يقول : شعرك شيء خارق للعادة ، فهو بمنزلة المعجزة .

٢ (وَشِعْرُكَ لَوْ مَدَّحَتْ بِهِ الثَّرِيَا لَصَارَ لَهَا عَلَى الشَّمْسِ أَفْخَارُ)

النبريزي :

(١) في البطليموسي : « وقال أيضا يخاطب شاعرا كان فارق بعض الملوك بعد أن مدحه فلم يعطه شيئا » وكان آباؤه قبله يكرمونه ويقربونه منهم . وفي الخوارزمي : « وقال أيضا في الوافر الأول ، والقافية من المتواتر ، يجيب بعض الشعراء ، وهو أبو القاسم بن جلاب » .

البطلبوسى :

الخوارزمى : الثريا في «علائق»^(١) .

٣ (كَانَ بَيْوتُهُ الشُّهُبُ السَّوَارِي ^(٢) فَكَلَّ قَصِيدَةَ فَلَكٍ مُدَارٍ ^(٣))

التبريزى : شبه القصيدة بالفلك ، والأبيات بالنجوم .

- ٥ البطلبوسى : يعنى بـ «الخمس السوارى» الكواكب الخمسة المتحيرة التى ذكرها الله تعالى فى قوله : ﴿ فَلَا أُقْسِمُ بِالْحُنَاسِ . الْجَوَارِي الْكُنَاسِ ﴾ . وخص الكواكب المتحيرة بالذكر ، ولم يذكر الكواكب السبعة السيارة التى هذه المتحيرة بعضها ، لأن المخاطب بهذا الشعر كان مدح الأمير الذى فارقه بخمس قصائد ردد عليه المعتابة فيها ، وذكره بتقديم حرمة عند أبيه ، فلم يعطه شيئاً ، فكان ذكر الكواكب الخمسة المتحيرة أشكل بهذا الموضع . وفى الكلام حذف ، وتقديره : كأن بيوته بيوت الخمس السوارى ، فحذف المضاف . شبه القصائد بالأفلاك أنها تسير فى الآفاق كسير الأفلاك التى تعم بدورانها الأرض . وقد ذكر الشعراء نحو هذا المعنى ، ولكنهم لم يبلغوا هذا المبلغ . قال أبو الطيب :

ولى فيك ما لم يقل قائل
وما لم يسر فلك حيث سارا

- ١٥ الخوارزمى : فى أساس البلاغة : « قلت أبياتا من الشعر وبيوتاً » . وعلى الثانى بيت السقط :

أقامت بيوت الشعر تحكيم بعده
بناء المرأى وهى صور إلى الهدم ^(٤)

(١) البيت التاسع من القصيدة الرابعة عشرة ص ٤٣٠

(٢) فى البطلبوسى : « الخمس السوارى » .

(٣) فى ح من التبريزى : « وكل » .

(٤) البيت السابع والثلاثون من القصيدة الثانية والأربعين .

٤ (أخيراً جارٍ عن طُرُقِ الأوَالِي (١) نَحَارَ وَأَخِرُ الشَّهْرِ السَّرَارِ) (٢)

النبريزي : المعنى أن هذا المخاطب الشاعر كان بحضرة ملكٍ قد خدم آباءه فأحسنوا إليه ، وكان آخرهم مضاداً لهم في الإحسان ؛ فقتله كمثل سرار الشهر الذي لا ضوء فيه .

البطلبوسى : أراد بـ « الأوَالِي » ، الأوائل ، فقلب ؛ كما قال ذو الرمة :

تَكَادُ أَوَالِيهَا تَفْرَى جُلُودَهَا وَيَكْتَعِلُ التَّالِي بِمَوْرٍ وَحَاصِبِ

ومعنى خار : ضعف . والسرار والسرار ، بكسر السين وفتحها : آخر الشهر حين يستسر القمر فلا يرى . يقول للشاعر الذي خاطبه : كان هذا الأمير الذي لم يرع حَقَّك أخيراً لم يسلك طُرُقَ من تقدم من آباءه ، ولكنه خار عنها وأخطأها ؛ فضعف عن حفظ ما شيده له آباؤه من الشرف ، فطمس أنوارهم ، وعنى آثارهم ؛ وكان في هدمه مجد أوليه ، بمنزلة السرار الذي يطمس نور البدر ويخفيه . وهذا البيت لا يلتزم بما قبله من الأبيات التثاماً صحيحاً ؛ لأن أبا العلاء أسقط أبياتاً كانت قبله ، لما كانت فيها من دَم هذا المذكور (٣) . وارتفع « أخير » على أنه خبر مبتدأ محذوف ؛ كأنه قال : ذلك الذي حرمك أخير (٤) .

الخوارزمي : الأوَالِي : قلب الأوائل . أنشد سيبويه :

* تَكَادُ أَوَالِيهَا تَفْرَى جُلُودَهَا *

(١) في ح من النبريزي والتنوير : « حاد » .

(٢) البطلبوسى : « نغار » بانحاء المعجمة .

(٣) انظر البيت السابع من القصيدة ٣٣ ، حيث التنبيه على مثل هذا الإسقاط .

(٤) انظر دياجة البطلبوسى .

قوله « فخار » بالخاء المهملة ، من حار الشيء ، إذا نقص ، عن الغورى . ويروى
بالجيم . السرار ، بالفتح والكسر ، آخر ليلة من الشهر ، وهي الليلة التي فيها يستسر
القمر ، وهي تارة تكون ليلة واحدة ، وتارة تكون ليلتين . والمعنى الذى أجمله
أبو العلاء مفصل فى قوله :

ولولا سعيد بات ندمان كوكب يريق له فى الأرض شطر مدايمه ^(١)
وكانت بقايا نعمة عضدية ترد إلى الزوراء بعض أهتامه
هـ (ولن يحوى الثناء بغير جود وهل يحجى من اليبس الثمار) ^(٢)

الـ تبريزى : يقول : إن الثناء إنما يوصل إليه بالحدود والفعل الأجمل ،
كما أن الثمر إنما يوصل إليه بالسقى ، فإذا عطشت الشجرة المثمرة فقد منها الثمر .
البطليوسى : اليبس : جمع يابس ، كما قالوا : راكب وركب ، وراجل ورجل .
وهو عند سيبويه اسم للجمع ، وعند أبى الحسن الأخفش جمع . وقد يكون اليبس
بمعنى يابس .

الـ خوارزمى : اليبس ، بالتحريك : المكان يكون رطبا ثم ييبس ، قال الله
تعالى : (فَأَضْرِبْ لَهُمُ طَرِيقًا فِي الْبَحْرِ يَبَسًا) .

١٥ (ولم تأنفك حضرته لزهد وليكن ضاق عن أسد وجار)

الـ تبريزى : يقال : لفظه المكان ، إذا خرج منه . وقال النابغة : يرئى حصن
بن حذيفة بن بدر :

يقولون حصن ثم تأبى نفوسهم وكيف يحصن والجبال جنوح

(١) البيتان ٢٧، ٢٨ من القصيدة ١٥ ص ٤٨٨ - ٤٨٩ .

(٢) ح من التبريزى : « تحجى » .

ولم تَلْفِظِ الموتى القبورُ ولم تَزُلْ نجومُ السماء والأديمُ صحیحُ
والوجار والوجار، بكسر الواو وفتحها : بُحِجِر الضبيع والشعب وما يجري مجراه ،
وللأسد الغيل والعرين ؛ لأنَّ الأسد لا يسعه وِجارٌ ولا يدخل فيه .

البطلبيوسى : تَلْفِظُكَ : تَطْرَحُكَ ؛ وأصله أن يطرح الإنسان الشيء من
فيه ، ثم يُستعار في غير ذلك . والوجار ، بكسر الواو وفتحها : بُحِجِر الضبيع . يقول :
لم يكن خروجك عن حضرتك لزهيد منه فيك ، ولكن كنت كالأسد الذى لا يسعه
الوجار ، وإنما تسعه الآجام .

الحوارزمى : الضَّبِيعُ فى وِجارها . يقول : لا يسع الأسدُ بُحِجِر الضبيع ،
إنما يسعه العرين ؛ ونحوه قولُ الشيخ الرئيس :

لَمَّا عَظُمْتُ فَلَيْسَ مِصْرٌ وَاسِعِي لَمَّا غَلَا ثَمَنِي عَدِمْتُ الْمُشْتَرِي ١٠
٧ ﴿ جَمَالُ الْمَجْدِ أَنْ يُثْنَى عَلَيْهِ وَلَوْلَا الشَّمْسُ مَا حَسُنَ النَّهَارُ ﴾

النبريزى : سبأى .

البطلبيوسى : سبأى .

الحوارزمى : يقول : حُسْنُ الْمَجْدِ بِالنَّاءِ ، كما أنَّ حُسْنَ النَّهَارِ بِالشَّمْسِ .

٨ ﴿ وَبِنَاءِ الْفَضِيلَةِ كُلِّ حِينٍ وَلَا سِيَمًا إِذَا أَشْتَدَّ الْأَوَارُ ﴾ ١٥

النبريزى : الْأَوَارُ : الْعَطَشُ . وَقَوْلُهُ «وَلَا سِيَمًا» أَيْ وَلَا مِثْلَ مَا . وَالسِّيَمُ :

المثل .

البطلبيوسى : يقول : كل إنسانٍ مُقْتَدِرٌ إِلَى الشَّعْرِ ، غَيْرُ غَنِيٍّ عَنِ الْحَمْدِ
وَالشُّكْرِ ؛ وَإِنْ كَانَ مِنْ عَظَمٍ مِنَ النَّاسِ قَدْرُهُ ، وَسَارَ فِي الْأَفَاقِ ذِكْرُهُ ؛ فَكَيْفَ يَمُنُّ

هو خامل الذكر ، غير نبيه القدر ، كما أن الماء لا يستغنى عنه الريان ، وإن كان أحوج منه إليه العطشان . وهذا المعنى كثير في الشعر .

الخوارزمي : لاسيما ، مشددة ، وقد خففها أبو العلاء هاهنا . ورأيت في ملتقطات بعض الكتاب أنه يُشَدُّ على لسان بعض الطفيلية :

٥ نحنُ عبيدُ البُطُونِ نأكلُ ما نُدعى إليه ولو إلى عَدِنِ
نأكلُ ما جاءنا ولا سِمْيَا إذا ظَفِرْنَا به بلا ثَمِينِ
وأنشدني بعضُ السادة :

إذا دنت المنازلُ زادَ شَوْقِي ولا سِمْيَا إذا بَدَتِ الخِيَامُ
« مررتُ بَنُورٍ فلفَعَنِي بأواره ... وكاد يُغَشِّي عليه من الأوار ، وهو العطش ، كما قيل له الحِزَّة » . نقل عن أساس البلاغة . يقول : لا غنى عنك وعن كفايتك ، لا سيما عند قِلةِ الكفاة في الدنيا .

٩ (وَأَنْتَ السَّيْفُ إِنْ تَعَدَمَ حَايَا ^(١) فَلَمْ يُعَدَمِ فِرْنْدُكَ وَالغِرَارُ)

التبريزي : الفِرْنْدُ : جوهرُ السيفِ ومأوه . يقال : فِرْنْدٌ وِرْنْدٌ . وأما قولهم إفرند ، فغير معروف . وقالوا : إن الفِرْنْدُ أعجميٌّ معرَّبٌ ، بل يحتمل أن يكون عربيًّا ، والنون تكون زائدة فيه ، ويجرى مجرى الشاذ ، من قولهم : سيفٌ فَرْدٌ وفَرْدٌ وفَرْدٌ ^(٢) ، إذا وُصِفَ بالحدوة . ومنه قوله :

* كَسَيْفِ الصَّيْقِلِ الْقَرْدِ ^(٣) *

(١) في الخوارزمي : « لم تعدم » . وفي البطلومي : « إن يعدم » .

(٢) ويقال أيضا : « فرد » بضمين و « فريد » و « فرود » .

(٣) من بيت للناطقة في ديوانه ص ١٨ . وهو بتمامه :

والبرند يمكن أن يكون عربيًا ، ويكون من البرد ، والنون زائدة أيضا ، لأن
السيوف توصف بذلك .

البطلبوسى : سياتى .

الحوارزى : يقول : لا يشينك تعطلك عن خدمة الكبراء ، وقد زانك
تحريك بالشهامة والذكاء .

١٠ (وَلَيْسَ يَزِيدُ فِي جَرِي الْمَذَاكى رِكَابٌ فَوْقَهُ ذَهَبٌ مُمَارٌ)

النبريزى : أى لا يزيد فى جرى المذاكى من الخيل ركابٌ من ركب السرج ،
فوقه ذهبٌ مُمَارٌ ، أى مجرى . والمعنى أنك أيها الشاعر لا يضرك أن ظاهر أمرك
ليس برفيع يروق الناظر ، وإنما المعول على جريك .

البطلبوسى : الفرند والبرند : وشى السيف وجوهره ، وقال بعضهم : طرائقه ،
وذلك غلط ، إنما يقال للطرائق الشطب ، والشطب ، بفتح الطاء وضمها . وغرّار
السيف : حده ، والمذاكى : الخيلُ المُسنّة ، التى قد تجاوزت القروح .
والمُمَار : المجرى .

الحوارزى : الدم يمور على وجه الأرض ، إذا أنصب فتدّ عرّضا ،
وأماره غيره . والمراد به رِكَابٌ مُذهب له بريقٌ وتردّد كأنه يجرى .

١١ (وَرَبُّ مَطْوَوقٍ بِالتَّبْرِ يَكْبُو بِفَارِسِهِ وَالتَّرْجِ أَعْتِكَارٌ)

النبريزى : يكبو ، أى يعثر . ومن الأمثال : « لِكُلِّ جِوَادٍ كِبُوةٌ ، ولكل
صارم نبوةٌ ، ولكل عالم هفوةٌ » . والمراد : أن الفرس قد يكبو بفارسه إذا أعتكر
الرجح ، أى الغبار . وأعتكاره : رجوعُ بعضه إلى بعض ، فلا ينفع الفارس أنه
مطوق يتبر .

(١) فى البطلبوسى والحوارزى : « وللقم » .

البطليوسي : سيأتي .

الخوارزمي : الرواية الجيدة : « وللهجج » ، وهو التقع .

١٢ ﴿ وَزَنْدٍ عَاطِلٍ يَحْطَى بِمَدْحٍ وَيُحْرَمُهُ الَّذِي فِيهِ السَّوَارُ ﴾

النسيري : أي مثلك مثل الزند ، يُغنيه حُسنه عن سواره . ^(١) وُرِبَ زَنْدٌ فِيهِ سِوَارٌ لَا بَهْجَةَ لَهُ .

البطليوسي : هذه كلها أمثال ضربها لهذا المخاطب تسليّة له من همّه ووجده ، وإزالة لاكثرائه مما فاته من ير المدوح ويرفده ؛ فأذكره بأن ذوى الفضل يصحبهم الحرمان ، وأن ذوى النقص هم الذين يساعدهم الزمان . وهذا معني كثير في الشعر القديم والمحدث . ويقال : كبا الفرس براكبه ، إذا سقط . والتقع : الغبار . والاعتكار : التكاثر والتراحم .

الخوارزمي : الضمير في قوله « ويحرمه » لـ « مدح » .

١٣ ﴿ إِلَّامٌ تُكَلِّفُ الْبَيْدَ الْمَطَايَا يَعْزِمُ لَا يَقَرُّ لَهُ قَرَارٌ ﴾ ^(٢)

النسيري : سيأتي .

البطليوسي : سيأتي .

الخوارزمي : أي بعزم ما مضى لا قرار له .

١٤ ﴿ وَخَيْلًا لَوْ جَرَتْ وَالرَّيْحَ شَاوَا ظَنَّا الرِّيحَ أَوْ ثَقَّهَا إِسَارُ ﴾

النسيري : قوله « تُكَلِّفُ الْبَيْدَ » أي تُكَلِّفُ قَطْعَ الْبَيْدِ . والبيد : جمع البيداء ، وهي البرية . و« خيلاً » و« خيلاً » : عطف على « المطايا » . أي كلفت قطع البيد المطايا وخيلاً .

(١) ح من النسيري : « عن السوار » .

(٢) ١ : « كثر » . (٣) في الخوارزمي : « القرار » .

والشأو : الطَّلَق والسَّبْق ، أى لو جرت هذه الخيلُ مع الريح طَلَقًا لَأَعْجَزَتْ
الريحَ . وإِسَارَ : قَدْ يُسَدُّ بِهِ الْأَسِيرَ .

البطليوسى : البَيْسِد : الفلوات التى تُبِيدُ مَنْ سَلَكَهَا ، واحِدُهَا بَيْدَاءُ .
والعزم : المَضَاءُ عَلَى الْأُمُورِ وَالنَّفُوزُ فِيهَا . فَأَمَّا الْحَزْمُ ، فَصَحَّةُ الرَّأْيِ وَالتَّدْبِيرُ . وَمَنْ
أَمَثَلَ الْعَرَبُ : « قَدْ أَحْرَمَ لَوْ أَعْرَمَ » . وَالشَّأُو : الطَّلَقُ .

الخوارزمى : الواو فى قوله « والريح » بمعنى مع . الإِسَارُ ، هُوَ الْقَيْدُ الَّذِى بِهِ
يُسَدُّ الْأَسِيرُ .

١٥ (غَدَّتْ وَلَهَا حُجُولٌ مِنْ جُلْحِينَ وَرَاحَتْ وَهَى مِنْ عَلَقٍ نَضَارٌ)

النسبىرى : العَلَقُ : الدَّمُ . وَمَعْنَاهُ أَنْكَ تَغْتَنِي الْحَرْبَ وَخَيْلَكَ حُجُولُهَا
بَيْضٌ كَأَنَّهَا مِنْ جُلْحِينَ ، أَيْ مِنْ فِضَّةٍ ، وَتَشْبِهُهَا وَقَدْ غَيَّرَهَا الدَّمُ فَكَانَتْهَا نَضَارٌ ،
أَيْ ذَهَبٌ .

البطليوسى : الحُجُولُ : الْبَيَاضُ فِي الْقَوَائِمِ . وَأَصْلُ الْحُجُولِ الْقَيْدُ ، وَاحِدُهَا
حُجْلٌ . وَالْحُجُولُ أَيْضًا : الْخِلَاطُ ، وَهِيَ الَّتِى أَرَادَ هَاهُنَا ، لِذِكْرِ الْجُلْحِينَ ، وَهِيَ
الْفِضَّةُ . يَقُولُ : غَدَّتْ خَيْلُكَ إِلَى الْحَرْبِ وَفِي قَوَائِمِهَا مِنْ بَيَاضِ التَّحْجِيلِ شَبْهُ
الْخِلَاطِ الْمَصُوفَةِ مِنَ الْفِضَّةِ ، ثُمَّ رَاحَتْ مِنَ الْحَرْبِ وَقَدْ دَمِيَتْ قَوَائِمُهَا مِنْ
العَلَقِ ، وَهُوَ الدَّمُ ، فَكَانَ عَلَيْهَا خِلَاطٌ مِنْ نَضَارٍ ، وَهُوَ الذَّهَبُ . قَالَ النَّابِغَةُ
الذَّبْيَانِي فِي الْجِجْلِ الَّذِى يُرَادُ بِهِ الْخِلَاطُ :

عَلَى أَنْ حَجَّلِيهَا وَإِنْ قُلْتُ أَوْسَعَا صُمُوتَانِ مِنْ مَلٍّ وَقَلَّةٍ مَنطِقِ
وَقَالَ جَرِيرٌ فِي الْجِجْلِ الَّذِى هُوَ الْقَيْدُ :

وَمَا أَتَقَى الْقَيْنُ الْعِرَاقِيَّ بِأَسْتِهِ فَرَعَتْ إِلَى الْعَبْدِ الْمُقَيَّدِ فِي الْجِجْلِ^(١)

(١) عَنِ الْقَيْنِ الْعِرَاقِيِّ الْبَيْثِ ، وَبِالْآخِرِ الْفَرَزْدَقِ .

الخوازمي : الضمير في « راحت » للخيل ، و « هي » للرجول . « والرجول »
مع « الجين » إيهام .

١٦ (وَأَشْبَعَتِ الْوُحُوشَ فَصَاحَبَتَهَا كَأَنَّ الْخَامِعَاتِ لَهَا مِهَارٌ)

النسري : الخامعات : الضباع . والمعنى أنها تتبع الخيل تنتظر أن يقع
قتيل فتأكل منه ، فهي تلزم الخيل كأنها لها مهارة .

البطليوسي : الخامعات : الضباع ؛ قيل لها ذلك لأنها تجمع ، أي تجمع .
يقول : قد أنست الوحش بخيلك ، وصارت لها الضباع كالمهارة ؛ لأنها تغذوها
بأحوم القتلى كما تغذو مهارة بالآلبان . وهذا معنى كثير مطروق .

الخوازمي : الخامعات في « تُغَدِّيكِ النفوس » ^(١) . شبه الضباع بالمهارة ،

١٠ اصفر أجسامها بالإضافة إلى أجسام الخيل ، وآتباعها الخيل على الدوام ، وكونها
مُشبهة الخيل .

١٧ (وَكَمْ أوردتها عدا قديماً يُلُوحُ عليه من نحرِ نحرٍ)

النسري : العِدُّ : الماء الذي له أصل لا يُحشى عليه الترح . ونحر الماء :
الطحلب ، لأنه أخضر . أي إنك تُورد الخيل ماءً قديماً عهدته بالوراد .

١٥ البطليوسي : سياتي .

الخوازمي : سياتي .

١٨ (تَطَاعَنُ حَوْلَهُ الْقُرْسَانُ حَتَّى كَأَنَّ الْمَاءَ مِنْ دَمِهِمْ عُقَارٌ)

النسري :

(١) البيت العاشر من القصيدة الثالثة والثلاثين .

البطلبوسى : العِد : الماء الكثير الذى له مادة تُمدّه، فهو لا يَنْقَطِع . وشبهه ما فوقه من الطُّحلب بِجَمَارٍ مِنْ نَخْرٍ . وصف أنه ممتنع من الوُورود لتطاعُن الفرسان حوَالِيه، وتغَالِيهم عليه؛ وأن هذا الممدوح وَرَدَه لجرأته، وأنه ذو عِزَّة من رهطه وأسرته . وشبهه الماء بالعُقار لما يَخْتَلط به من الدم . ونحوه قول جرير :

فما زالت القَتَلَى تَمُور دِمَاؤَهَا ^(١)
بِدِجَلَةٍ حَتَّى مَاءِ دِجَلَةٍ أَشْكَلُ

الـخـوارزمى : عنى بقوله « يلوح عليه من نخرِ جَمَارٍ » ما يرى على ذلك من نَسْجِ العناكب . وهذه كنايةٌ عن تَطَاوُلِ عَهْدِ الوُرَادِ به؛ ونحوه قول الزَّيَّان :

ومَنْهَلِ طَامٍ عَلَيْهِ الْغَلْفَقُ ^(٢)
يُنِيرُ أَوْ يُسِيدِي بِهِ الْخَدْرَقُ ^(٣)
وقال مروان بن أبى حفصة :

ومَنْهَلِ آجِنٍ لِلْعَنْكَبُوتِ بِهِ ^(٤)
نَسْجُ يَرَى فَوْقَ طَامِي مَائِهِ الدَّمَنُ

وقيل : به عنى الطحلب . وفى شعر الأستاذ أبى الفرج بن هندو :

بِهَا مَنْهَلٌ كَالزَّيْتِ طَامٍ جِجَامُهُ ^(٥)
تَلْفَعُ فِي نَخْرٍ الْغَلْفَقِ وَأَرْتَدَى ^(٦)
بِأَدْكَنَ مِنْ رَنْقِ المِيَاهِ مُهَانِ

والمعنى من بيت السقط :

وكأَنَّ قَدَ وَرَدَتْ بِهِ غَدِيرًا ^(٧)
وَاللَّهْجَاتِ بِالرَّيِّ أَرْتَهَانِ ^(٨)

١٩ ﴿ كَذَا الْأَقْمَارُ لَا تَشْكُو وَنَاهَا ^(٩)
وَلَيْسَ يَعِيْبُهَا أَبَدًا سِفَارُ ﴾

النـبـريزى : السَوَى : التَّعَب . والمعنى أن الأقمار لا تزال مُسَافِرَةً، وهى

أَسْرَعُ الكَوَاكِبِ السَّبْعَةِ فِي السَّيْرِ، وهى مع ذلك لَا تَشْكِي نَصَبًا وَلَا إِعْيَاءً .

(١) فى أ من البطلبوسى : « تمج دماؤها » .

(٢) الغلفق : الطحلب . والخدرق : ذكر العناكب .

(٣) البيت الخامس والأربعون من القصيدة الثالثة ص ٢٠٩ .

البطليوسي : الوئى : الإعياء والكلال . والسفار : المسافرة ، وكلاهما مصدران لسافر، غير أن المسافرة أكثر استعمالاً منه . يقول لهذا المدوح : أنت فى كثرة حركاتك ، وقلة اكتراثك لذلك ومباليتك ؛ كالأقمار التى هى متصلة الحركة والسفر ، وهى مع ذلك لا تشكو من وئى ولا ضرر . وإنما يريد أن من عظمت همته ، كثرت أسفاره وحركته ؛ كما قال المتنبي :

وإذا كانت النفوس كباراً تعبت فى مرادها الأجسام

وكذا تطلع البدور علينا وكذا تعلق البحور العظام^(١)

الحوارزمي : هذا البيت ناظر فى قوله « وكما أوردتها عداً قديماً »^(٢)

(١) كذا فى أ والديوان . وفى ح : « البحار » .

(٢) هو البيت السابع عشر من هذه القصيدة .

[القصيدة الخامسة والثلاثون]

وكان أبو عبد الله السقاء^(١) الكاتب سأله أن يعمل قصيدة إلى صاحبه يصف له ما شاهده فيه من الإخلاص والولاء؛ فقال من المنسرح الأول والقافية متراكبة:^(٢)

١ (تَنْبِي عَلَيْكَ الْبِلَادُ أَنْكَ لَا تَأْخُذُ مِنْ رِفْدِهَا وَتَرْفُدُهَا)

التبريزي : المعنى أنك لا تسترشد البلاد، وإنما رِفْدُكَ يأتيها . وهذه دعوى باطلة؛ لأن العالم إنما يرزقهم الله من الأرض .

البطليوسى : قال الأصمعى : لِرَفْدٍ ، بفتح الراء : مصدر رَفَدْتَهُ ؛ وَالرَّفْدُ ، بكسر الراء : الْقَدَحُ . وقال أبو عبيدة معمر : الرَّفْدُ ، بكسر الراء : مصدر رَفَدْتَهُ ؛ وَالرَّفْدُ ، بفتح الراء : الْقَدَحُ . وأختلفا في بيت الأعشى :

١٠ رَبِّ رَفِيدٍ هَرَفْتَهُ ذَلِكَ الْيَوْمَ وَأَسْرَى مِنْ مَعْشِرِ أَقْتَالِ

فرواه الأصمعى بالكسر، وأبو عبيدة بالفتح . وعند القول بينهما أن الرَّفْدَ ، بالفتح : المصدر، والرَّفْدَ بالكسر، الاسم . فأما الْقَدَحُ فيقال فيه رَفَدَ وَرَفْدَ معا .

الخوازمي : قوله « أنك » أى بآنك . ويُحذف حرف الجر عند « أت » و « أن » كثيرا .

١٥ (١) فى ١ من التبريزي : « أبو عبيد الله » .

(٢) فى البطليوسى : « وقال أيضا وهى من سقط الزند ، وقد سأله أبو عبد الله بن السقاء الكاتب أن يصنع قصيدة فى مخدرمه الذى كان يتصرف بين يديه ، يصف له فيها ما شاهده من ولائه وإخلاصه ، فقال قصيدة طويلة منها هذه الأبيات » . وفى الخوارزمي : « وقال أيضا فى المنسرح الأول والقافية من المترابك ، وكان أبو عبد الله بن السقاء الكاتب سأله أن يعمل قصيدة إلى صاحبه يصف له ما شاهده فيه من الولاء والإخلاص ، فقال قصيدة منها » .

٢) (مِنْ ارْتَعَتْ خَيْلُهُ الرِّيَاضَ بِهَا وَكَانَ حَوْضَ الصَّفَاءِ مَوْرِدَهَا)

٣) (فِي نَبَاتِ الرُّعُوسِ تَسْرَحُهَا أَنْتَ وَمَاءَ الْجُسُومِ تُورِدُهَا)

النسري : يقول للمدوح : مَنْ كَانَتْ خَيْلُهُ تَرْعَى نَبَاتَ الْأَرْضِ وَتَشْرَبُ مَاءَهَا، فَخَيْلِكَ تَسْرَحُ فِي نَبَاتِ الرُّعُوسِ وَتُورِدُهَا مَاءَ الْجُسُومِ، أَيْ الدَّمَاءِ، يَعْنِي قَتْلَهُ الْأَعْدَاءِ .

البطليوسي : يقول : إِذَا كَانَ غَيْرُكَ لَا يَرْعَى خَيْلَهُ رِيَاضَ الْبِلَادِ إِلَّا عَلَى جِهَةِ الْمَسَالِمَةِ وَالصَّفَاءِ، وَالْمَهَادِنَةِ لِلْأَعْدَاءِ؛ فَانْتِ إِتْمَا تَرَعَاهَا عَلَى جِهَةِ الْمَغَالِبَةِ لِمَنْ، وَتَقْتُلُ كُلَّ مَنْ تَعَرَّضَ دُونَهَا مِنْهُمْ . وَهَذَا نَحْوُ قَوْلِ مَعَاوِيَةَ بْنِ مَالِكٍ :

إِذَا سَقَطَ السَّمَاءُ بِأَرْضِ قَوْمٍ رَعَيْنَاهُ وَإِنْ كَانُوا غَضَابًا

وَقَالَ أَبُو الطَّيِّبِ :

تَعُودَ آلَا تَقْضِمُ الْحَبَّ خَيْلُهُ إِذَا الْهَامُ لَمْ تَرْفَعْ جُنُوبَ الْعَلَاتِقِ^(١)

وَلَا تَرِدُ الْفُغْدِرَانَ إِلَّا وَمَاؤُهَا مِنْ الدَّمِ كَالرِّيحَانِ تَحْتِ الشَّقَائِقِ

الغوارزمي : « مَنْ » هَاهُنَا، هِيَ الْمَوْصُولَةُ، وَهِيَ فِي مَحَلِّ الرَّفْعِ عَلَى الْإِبْتِدَاءِ . وَقَوْلُهُ « فِي نَبَاتِ الرُّعُوسِ تَسْرَحُهَا » خَبَرُ الْمُبْتَدَأِ . الضَّمِيرُ فِي « بِهَا » لِلْبِلَادِ، وَفِي « مَوْرِدَهَا » لِلخَيْلِ . وَ« حَوْضَ الصَّفَاءِ » مَنْصُوبٌ عَلَى الظَّرْفِ، فَكَأَنَّهُ يَقُولُ : مَنْ آثَرِ الدَّعَةَ وَالرَّاحَةَ، تَرْعَى خَيْلُهُ نَبَاتَ الْأَرْضِ وَتَشْرَبُ نَمِيرَ الْحِيَاضِ، فَانْتِ لَا تَضَاهِيهِ وَهِيَ لَا يَضَاهِيكَ ؛ لِأَنَّ خَيْلَكَ لَا تَأْكُلُ إِلَّا لِحُومِ الْأَعْدَاءِ، وَلَا تَشْرَبُ إِلَّا دِمَاءَهُمْ . وَيَحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ مِنْ قَبِيلِ الْبَيْتِ الثَّانِي قَوْلُ أَبِي الطَّيِّبِ :

(١) العلاتق : جمع عليقة ، وهي الخلالة .

على كل طائرٍ تحتَ طائرٍ كأنه من الدمِ يُسقى أو من اللحمِ يُطعمُ

ونظير قول أبي العلاء من حيث أسلوب الكلام بيتُ الحماسة :

من كان أحجمَ أو خامتَ حقيقتهُ عند الحفاظِ فلم يُقدِّم على القحيمِ^(١)

فعقبةُ بن زهيرٍ يومَ نازلهُ جمعُ من التركِ لم يُحجمِ ولم يُجمِ

وهذا تركيبٌ عربيٌّ لا يكاد يوجد إلا في شعر العرب ومن يذهب مذهبهم .

والذي يُؤنسك أن « من » هذه الموصولة لا المشروطة قول جمال العرب الأبيوردي :

ومن تُرجيه للدينِ وتمدحه فأنت تُمدح للدينِ ولالدينِ^(٢)

وقوله أيضا :

ومن يتصدى للوزارةِ جاهداً ويمسحُ عطفَ المطلبِ المنتصبِ^(٣)

فقد نزعَتْ وهى إليك وخيمتُ بخيرِ فتى وأستوطنتُ خيرَ منصبِ

ودخول الفاء على خبر المبتدأ هاهنا ، كدخولها عليه في قولهم : الذى يأتينى

فله درهم .

؛ (خيلك طول الزمان قائلةٌ أما لذا غايةٌ فيقصدُها)^(٤)

الشريرى : جاء على مذهب الشعر فى الادعاء ، لأن الخيل لا تقول شيئا ،

وقد ادعى أنها ناطقة تقول : أما لهذا غايةٌ مقصودة يقتصر عليها .

البطليموسى : سياتى .

(١) فى الحماسة ٣٣٣ بن : « من كان أحجم » صوابه ما هنا . وخامت : جنت . وفى الأصل هنا :

« أو نامت » والصواب من الحماسة . والشعر لأنى خزابة أو ابن خزابة .

(٢) فى الأصل : « ترجيه للدين وتمدحه » والصواب من الديوان ٣٣٣ .

(٣) فى الأصل : « المنتصب » صوابه من الديوان ص ٢٣ .

(٤) فى البطليموسى : « أماله غاية » .

الخوارزمي : القياس في قوله « فيقصدها » النصب ، لأنه في جواب الاستفهام وقع . ألا ترى إلى ما أنشده حمزة في الأمثال :

* ألا سبيل إلى خمير فأشربها ^(١) *

بنصب « فأشربها » . ألا أت أبا العلاء هاهنا قد ضمته معنى التمني فأجراه مجراه ؛ كأنه قال : خيلك طول الزمان تقول : نود لو تكون له غاية فيقصدها . ونظيره قول عوف بن محمّل الشيباني :

أبي كل عام غربةً وزُوحُ أما للنسوى من ونية فترج ^(٢)

ومما يُطالعك على أن مثل هذا التمثيل من الكلام محمولٌ على التمني قولهم : ألا ماء أشربه ، بالجزم . فقولهم « ألا ماء » لو لم يكن محمولاً على التمني لما جاز انجزام قولهم « أشربه » لأنه حينئذ يصير المعنى : إن لم يكن ماء أشربه . وهذا محالٌ ، بل معناه أود أن يكون لي ماءً أشربه . وعلى هذا [كان] قوله :

* ألا رجلاً جزاه الله خيراً ^(٣) *

محمولاً على التمني ، وإلا فلا وجه للنصب فيه . وكذلك العَرَضُ ، وهو قولهم : ألا تنزل تُصب خيراً ، يعاملُ معاملة التمني ، وإلا فلا مساع لانجزام قولهم : تُصب خيراً . والمصراع الثاني من بيت أبي العلاء في محمّل النصب على أنه مفعولٌ

(١) البيت للتنبيه ، وهي الفريضة بنت همام ، وتعرف بالذلفاء ، وهي أم الهجاج بن يوسف . وبجز

البيت كما في الخزانة (٢ : ١٠٨) :

* أم لا سبيل إلى نصر بن حجاج *

(٢) انظر أُمالي القالي (١ : ١٣٠) .

(٣) صدر بيت عمرو بن قعاس المرادي ، وبجزه كما في الخزانة (١ : ٤٥٩) :

* يدل على محصلة تبيت *

«قائلة» . يقول : خيلك أبداً تقول : أما لهذا الرجل غايةً ليقصدَها ، فإذا بلغها انتهى عن الحرب واستراح .

٥ ﴿ كَمْ بِمَكْرِ الطَّعَانِ تَحْبِسُهَا وَكَمْ وَرَاءَ الْعَدُوِّ تَطْرُدُهَا ^(١) ﴾

النبريزي : قال : المعنى أنها تعجبت من طول حبسه لها بمكر الطعان ، وأنها لا تزال تطرد العدو .

البطليوسي : وقع في بعض النسخ : «أما لذا غايةً» . ورفع «يقصدُها» على [أنه] خبر مبتدأ مضمرة . كأنه قال : فهو يقصد . ولونصب على الجواب لكان أجود .

الحوارزي : الضمير الغائب في «تحبسها» و «تطردُها» للخيل .

٦ ﴿ أَعْيُنُهَا لَمْ تَزَلْ حَوَافِرُهَا تَكْحَلُهَا وَالْغَبَارُ إِئْتَمَدُهَا ﴾

النبريزي : أي لا تزال حوافرها تُثير الغبار ، وتجعله إيمد عيونها . والإئتمد : الكحل المطيب ^(٢) .

البطليوسي : سيأى .

الحوارزي : قوله «والغبار إئتمدُها» من باب :

* تَحْبِسُهُ بَيْنَهُمْ ضَرْبٌ وَجِيعٌ ^(٣) *

١٥ ولقد أغرب حيث جعل حوافرها تكحل أعينها .

(١) أ من البطليوسي : «كم يمكن الطعان» .

(٢) كذا . ولم نجد من فسر به هذا القيد . ولعل في الكلام سقطا . وفي اللسان (٣ : ٢٨٤)

«وفي الحديث أنه أمر بالإئتمد المروح عند النوم» . وقد فسر «المروح» بأنه «المطيب» .

(٣) عجز بيت لعمرو بن معد يكرب ، وصدده : * وخيل قد دلفت لها بخيل * .

انظر الفخرانة (٤ : ٥٦) .

٧ (إِنَّ لَهَا إِسْوَةً إِذَا جَزَعَتْ فِي بَيْضِكَ الْخَالِيَاتِ أَعْمَدُهَا)

البربري : أي لها أسوة في ذلك بسيفك التي أعمدها خالية منها، فيجوز أن تكون خيلك سائرة إلى أعدائك في مقاصدك ولا تقتر في مكان، كما لا تقتر سيفك في أعمادها .

٥ البليسي : يقول : لكثرة ما ألفت الحرب ومطاردة الأعداء ، لا يؤلم الغبار أعينها ولا يؤذيها ، بل هو عندها كالإمد الذي يصلح الأبصار ويجلوها . وهذا نحو قول الآخر :

غبار قطع الشاء في عين ذبيها إذا ما تلا آثارهن ذرور^(٢)

والأسوة ، بكسر الهمزة وضمها : القدوة . والبيض : السيف ، سميت بذلك لبريقها . وقيل سميت بيضا لحسن آثارها وما ينال بها من الظفر . والعرب تستعمل البياض بمعنى الحسن ، والسواد بمعنى القبح ، وإن كان لا بياض هناك ولا سواد . قال الأخطل :

رأين بياضا في سواد كأنه بياض العطايا في سواد المطالب^(٣)

١٥ الخوارزمي : يقول : بيضك قدوة خيولك ، من حيث إن كل واحدة منهما لا تقتر .

٨ (لَا رَقَدَتْ مُقَلَّةُ الْجَبَانِ وَلَا مَتَعَهَا بِالْكَرَى مُسَهِّدُهَا)

٩ (وَالنَّفْسُ تَبْغِي الْحَيَاةَ جَاهِدَةً وَفِي يَمِينِ الْمَلِكِ مَقْوَدُهَا)

١٠ (فَلَا اقْتِحَامُ الشُّجَاعِ مُهَالِكُهَا وَلَا تَوَقَّى الْجَبَانِ مُخْلِدُهَا)

(١) في ٥ : « أي لها قدوة في حركتها وانتقالها وعدم قرارها بسيفك التي أعمدها خالية » .

(٢) الذرور ، بالفتح : ما يندر في العين من دواء .

(٣) انظر ما سبق في ص ٥٤٣ .

التبريزي : يقول : اقتحامُ الشجاع لا يُؤدِّيها إلى الهلكة — والاقتحام :
الدُّخول في الشيء ، كالحرب وغيرها من المهالك — ولا يُجيبها توقُّ الجبان مما يحذرُه .
ومن هذا النَّحو ما يُروى عن خالد بن الوليد المخزومي أنه قال عند وفاته : « أموت
وما في بدني موضعٌ شبرٌ إلا وفيه ضربةٌ أو طعنةٌ أو رميةٌ ، وهانذا أموتُ على
فِراشِي^(١) ، فلا نامتُ أعينُ الجبناء » .

البطلبوسى : المُقابلة : شحمة العين التي تجمع السواد والبياض . والكرى :
النَّوم . والسَّهْد : السَّهر . وتَبَيَّنِي : تَطَلَّب . والاقتحام : الدُّخول في المهالك .
والتوقى : التحفظ .

الخوارزمي : هذا من قول خالد بن الوليد : « لقد لقيتُ كذا وكذا زحفاً ،
فما في جسدي موضعٌ إلا وفيه ضربةٌ بسيفٍ ، أو طعنةٌ برمحٍ ، أو رميةٌ بسهمٍ ، وهانذا
أموتُ على فِراشِي كما يموت العير ، فلا نامتُ أعينُ الجبناء » .

١١ (لِكُلِّ نَفْسٍ مِنَ الرَّدَى سَبَبٌ لَا يَوْمُهَا بَعْدَهُ وَلَا غَدَاها)

التبريزي : سياتي .

البطلبوسى : سياتي .

الخوارزمي : الضمير في «يومها» و«لا غداها» للنفس ، وفي «بعده» لسبب ،
والجملة ، أعنى قوله «لا يومها بعده ولا غداها» صفة لقوله «سبب» . يقول : قدَّر
لكلِّ نفسٍ من الهلاك سببٌ ، متى وقع لم يبق معه يومُ النفس ولا غداها .

١٢ (قُلْ لِعَدُوِّ الْأَمِيرِ يَا غَرَضَ الدَّهْرِ وَمَنْ حَتَفَ نَفْسَهُ دَدَهَا)

التبريزي : الهاء في «بعده» راجعة إلى السبب ، أى لكلِّ أجلٍ سببٌ
لا يتقدم عليه ولا يتأخر عنه . والغرض : الهدف الذي يُرمى فيه . والدَّدُ : اللهب

(١) في بعض الروايات : « على فراشي كما يموت العير » ، كما في الخوارزمي .

واللعب . قال النبي صلى الله عليه وسلم : « مَا أَنَا مِن دَدٍ وَلَا الدَّدُ مِنِّي » . ويقال فيه دَدْنٌ ، ودَدًا مثل قَفَا .

البطيوسى : الردى : الهلاك . وأصل السَّبَبِ الجبل ، ثم يُضْرَبُ مَثَلًا لِكُلِّ شَيْءٍ يُتَوَصَّلُ بِهِ إِلَى غَيْرِهِ . والحنف : المنية . والتدُّ والتدْنُ والددا مقصور : اللهو واللعب . وزاد أبو عمر المُطَّرَزُ : دَدًا ، بالتشديد ، وهو نادر ، ولا أعلم أحدًا حكاه غيره .

الخوارزمى : سياتى .

١٣ ﴿ هَذَا هُوَ الْمَوْتُ كَيْفَ تَغْلِبُهُ وَفَضْلُهُ الشَّمْسُ كَيْفَ تَجْحَدُهَا ﴾

التبريزى :

البطيوسى :

١٠ الخوارزمى : الضمير فى « دَدُّهَا » راجعُ إلى نفسه . وقوله « يَا غَرَضُ الدَّهْرِ وَمَنْ حَتَفُ نَفْسِهِ دَدُّهَا » فى محلِّ النصب على أنه مفعولٌ « قل » . ويجوز أن يكون المفعول « هذا » مع البيت الثانى . قال عبد الله بن عطية ، وكان راوية جريير والفرزدق : دعانى الفرزدقُ يومًا فقال : إِنِّى قَدِ قَلْتُ بَيْتَ شَعْبِ ، وَالنَّوَارُ طَالِقٌ إِنْ قَدَرِ ابْنُ الْمَرَاغَةِ عَلَى نَقْضِهِ . وما هو ؟ قال :

١٥ فَإِنِّى أَنَا الْمَوْتُ الَّذِى هُوَ نَازِلٌ بِنَفْسِكَ فَانظُرْ كَيْفَ أَنْتَ تُحَاوِلُهُ

إِرْحَلْ بِهِ إِلَيْهِ . قال : فرحلتُ إلى اليمامة ، فلقيتُ جريراً ببناء داره ، وهو يعبثُ بالرمل ، فقلت : إن الفرزدقُ قال بيتاً وحلف بطلاق النوار أنك لا تنقضه . قال : وما هو ؟ فأنشدته إياه ، بفعل يترغ فى الرمل ويحثوه على رأسه وصدره ، حتى كادت الشمس تغيب ، ثم قال : طَلَّقْتُ امْرَأَةَ الْفَرَزْدَقِ الْفَاسِقِ :

٢٠ أَنَا الدَّهْرُ يُعْنَى الْمَوْتُ وَالدَّهْرُ خَالِدٌ بِحَفْنِى بِمِثْلِ الدَّهْرِ شَيْئًا يُطَاوِلُهُ

يقول : قُلْ لَعْدُو الْأَمِيرِ : إِنَّكَ بِمَعَادَاتِكَ الْأَمِيرَ قَدْ اسْتَهْدَفْتَ لِلدَّهْرِ يَتَطَرَّقُ
إِلَيْكَ ، فِي مَظَانِّ اللَّعْبِ وَوَجْهِهِ الْعَوَائِدُ ، رِزَايَاهُ .

١٤ ﴿سُيُوفُهُ تَعْشَقُ الرَّقَابَ فَمَا يُجْزِ حَتَّىٰ اللَّقَاءِ مَوْعِدَهَا﴾

النَّبْرِيزِيُّ : إِدْعَى لِلسُّيُوفِ أَنَّهَا تَعْشَقُ الرَّقَابَ ، فَمَا يُجْزِ مَوْعِدَهَا إِلَّا عِنْدَ
لِقَاءِ الْحَرَابِ .

البطليوسي :

الخوازمي : المراد باللقاء هو الحرب .

١٥ ﴿يَكَادُ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُجَرِّدَهَا يَعْتَنِقُ الدَّارِعِينَ مُغْمَدَهَا﴾

النَّبْرِيزِيُّ : أَيُّ يَكَادُ مُغْمَدَهَا يَعْتَنِقُ الدَّارِعِينَ قَبْلَ التَّجْرِيدِ .

البطليوسي : سيأتي .

الخوازمي : هذا كبيت السقط :

تَكَادُ سُيُوفُهُ مِنْ غَيْرِ سَلٍّ تُجِذُّ إِلَىٰ رِقَابِهِمْ أَنْسِلَالًا^(١)

١٦ ﴿يُرْوَى الظُّبَا وَالرَّمَاخُ نَاهِلَةً مُتَّصِلٌ فِي الْوَعَى تَأْوِدَهَا﴾

النَّبْرِيزِيُّ : سيأتي .

البطليوسي : الاعتناق في الحرب ، والمعانقة والعناق في المودة ، وقد يُستعمل

الاعتناق في المودة والعناق في الحرب . والظُّبَا : جمع ظُبْيَةٍ ، وَهِيَ طَرْفُ السُّيُوفِ .
والناهل : العطشان ، وَيَكُونُ التَّرْيَانُ فِي غَيْرِ هَذَا الْمَوْضِعِ . قَالَ النَّابِغَةُ الذَّبْيَانِيُّ بِجَمْعِ
بَيْنَ اللَّغَتَيْنِ :

وَالطَّاعِنُ الطَّعْنَةَ يَوْمَ الْوَعَى يَهْتَلُ مِنْهَا الْأَسْلُ النَّاهِلُ

(١) انظر البيت ١٣ من القصيدة الأولى ص ٤٤ .

والوغي والوعى : الأصوات في الحرب ، ثم سُمِّيَ الحربُ وعىً ، لِما فيها من الأصوات . والتأؤد : التثني .

الخوارزمي : يقول : إنه يُروى السيف من دماء الأقران ، والرماحُ ظماءً متثنيةً للطعان . يعني أنه يتمُّ المضاربة بالصفاح ، قبل أن يتمَّ الناسُ المطاعنة بالرماح . وهذا مما يُمدَّح به ؛ لأنَّ أوَّلَ الحربِ مطاردةٌ ، ثم مراباةٌ ، ثم مطاعنة ، ثم مجالدة .

١٧ (كَانَهَا شُجْعَةً بِهَا زَمَعٌ أَوْ ذَاتُ جِبْنٍ فَالْخَوْفُ يَرْعِدُهَا)

التبريزي : الظُّبَا : السيوف . والرماحُ ناهلةٌ ، أى قد شربت الشرب الأول . وتأؤدها : تثنيها للطعن . والشُّجْعَةُ : جمع الشُّجَاعِ . والزَّمَعُ : خِفَّةٌ تلحق الإنسان إذا شهد الحرب .

١٠ البليوسي : يقال : قوم شُجْعَةٌ وشُجْعَةٌ ، بفتح الشين وكسرها ، وهم الشُّجَعَانُ ، والقياس الكسر لأنه جمع شُجِيعٍ وشُجَاعٍ ، فهي كصبيٍّ وصبيَّةٍ ، وغلامٍ وغلامَةٍ . وشُجْعَةٌ ، بالفتح : اسم للجمع . والزَّمَعُ : خِفَّةٌ تعترى الشُّجَاعَ عند الحرب ، ورِعْدَةٌ من شدَّةِ الحرصِ والشَّرَةِ .

١٥ الخوارزمي : الشُّجْعَةُ : جمع شُجَاعٍ ، ونظيرها غِلْمَةٌ في جمع غلامٍ . أصابه زَمَعٌ ، أى رعدةٌ من الخوفِ أو النَّشَاطِ . شبه اضطرابَ الرِّمَاحِ في الحربِ برعدة شُجْعَانِها وجُبْنَانِها .

١٨ (جَاءَتْكَ لَيْلِيَةٌ شَامِيَةٌ كَانَهَا بِالْعِرَاقِ مَوْلِدُهَا)

التبريزي : لَيْلِيَةٌ : عُمِلَتْ بِاللَّيْلِ . شَامِيَةٌ : عُمِلَتْ بِالشَّامِ .

البليوسي : سِيَانِيٌّ .

(١) من التبريزي : « وذات جبن » .

(٢) ويقال أيضا بضمها وبالتحريك ، فهي أربع لغات .

الحوارزي : ليلية : منسوبة إلى لَيْلَى . وهذا لأنَّ شعر النساء موصوفٌ
باللَّين والَّلطف . وعليه بيت السقط :

تَجْتَنِّكَ بظَاهِرِ كَقَرِيضِ لَيْلَى وَباطِنِهَا عَوِيصُ أَبِي حِرَامِ^(١)

وكذلك الشعر الشامي . ولذلك قال جرير : « أرى شعراً شامياً لو لوحتَه
سَمُومٌ نَجِيدٌ لم يَبْقَ منه شيءٌ » . و« ليلية » منصوبة على الحال . يقول : جاءتكَ
هذه القصيدة ولها نُظْفُ الشعر اللَّيلويّ ، وطراوة القريض الشاميّ ، وظَرْفُ النّظم
العراقيّ .

١٩ (قَائِلُهَا فَاضِلٌ وَأَفْضَلُ مِنْ قَائِلِهَا الْأَلْمَعِيُّ مُنْشِدُهَا)

السيريزي : الألمعيّ : الصادق الظنّ الذكيّ .

البعليوسي : شياقيّ .

الحوارزي : الألمعيّ ، هو الذكيّ ، من لَمَعَ النار ، وهو إضاءتها ، كما أن الذكيّ
من ذكاء النار ، وهو توقدها ، واللودعيّ ، من لَدَع النار . وعلى عكس ذلك قيل للبلبد
مَاهُ القليب ، ومنلوجُ الفؤاد . والنسبة فيه غير حقيقية ، كما في « كرسى » الألمعيّ هاهنا
يجوز أن يقرأ مجروراً على أنه صفة « قائلها » ، ومرفوعاً على أنه مبتدأ وخبره مقدم ،
وهو « أفضل من قائلها » .

(١) البيت ١٤ من القصيدة ٦٤ . وأبو حرام ، هو أبو حزام العكلي أحد فصحاء الأعراب ،
وله قصيدة في الغريب فسرّها أبو محمد الأمويّ . ونشرت مع الأصمعيّات ٧٥ - ٧٦ .

(٢) في اللسان : « رجل ماه الفؤاد وماهى الفؤاد : جبان كأن قلبه في ما . » وقالوا إن أصله
ماه ، أى كثير الماء .

(٣) في الأصل : « على أنه خبر مبتدأ وخبره مقدم » .

٢٠ ﴿كَاتِبِكَ الْمُزْدَهِيَّ بِمَنْطِقِهِ صَهْوَةً حَتَّى يَخِرَّ جَلْمُهَا﴾

الزهريري : المزدهي : المستخف . وصهوة : اسم جبل . وجلمها : صخرها .
الطليوسي : ليلية : قصيدة صنعت في ليلة . والألمعي : الذكي المتوقد . ويجوز
فيه الخفض على الصفة للقائل ، والرُّفَع على خبر المبتدأ . والمزدهي : المستخف .
وصهوة : جبل معروف . والجلم : الحجر . يقول : إنه يضرب هذا الجبل بكلامه
ويستخفه حتى تتساقط حجراته ، فكيف غيره . ومن رفع «ليلة شامية» فالفعل ،
كما يرتفع الفاعل ، ومن نصب فعلى الحال . وأضمر القصيدة في «جاءتك» وإن
لم يتقدم لها ذكر ، لما فهم المعنى ؛ كما قال تعالى : ((حَتَّى تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ)) ، فأضمر
الشمس ولم يتقدم لها ذكر ؛ وكما قال الشاعر :

١٠ سَقَى دِمْتِينَ لَيْسَ لِي بِهَا عَهْدٌ بِحَيْثُ اتَّقَى الدَّارَاتُ وَالْجُرُوعُ الكُبْدُ
فأضمر في «سقى» الغيث ، أو الله تعالى ، وهو كثير في الكلام والشعر . ويجوز
«المزدهي» بكسر الهاء ، ونصب «صهوة» .

الغرارزي : «كاتبك» بدل من «منشدها» . ويحتمل أن يكون خبر مبتدأ
مخذوف ، والتقدير هو كاتبك . اللام في «المزدهي» بمعنى الذي ، والصفة فيه بمنزلة
المضارع ، وإلا فلا مساع حتى هاهنا . يروي «المزدهي» على اسم المفعول ، وهو
١٥ أشق الروايتين . و«صهوة» حينئذ مرفوع على أنه [نائب] فاعل «المزدهي» .
ويروي على اسم الفاعل و«صهوة» حينئذ منصوب . صهوة : علم لجبل ، منقول
من الصهوة ، وهي أعلى كل جبل . قال عارق^(١) :

وَأَقْنَمْتُ لَا أَحْتَلُّ إِلَّا بِصَهْوَةٍ حَرَامٌ عَلَيْكَ رَمْلُهُ وَشَقَائِقُهُ

٢٠ (١) هو عارق الطائي ، واسمه قيس بن جريرة . وفي الأصل : «عارق» محرف . وانظر الشعر
في الحماسة (٧٦١ بن) منسوبا إليه .

٢١ ﴿أَسْهَبَ فِي وَصْفِهِ عَلَاكَ لَنَا حَتَّى خَشِينَا النَّفُوسَ تَعْبُدُهَا﴾^(١)

النبريزي : «أسهب في وصفه علاك لنا»، أي بالغ؛ وأطنب بمعناه. يقال أسهب الرجل فهو مسهب، وأحصن فهو محصن، وألجج فهو ملجج، إذا أعسر. هذه الثلاثة جاءت على أفعل فهو مفعل . والقياس مفعيل . وفي الحديث : «أنه قيل للحسن البصري : أيدالك الرجل امرأته؟» أي يماطلها بالمهر . فقال : نعم، إذا كان ملقجا، أي معسرا .

البطلابوسي : الإسهاب : كثرة الكلام صوابا كان أو خطأ ؛ وتختلف الصفة منهما، فإن كان إكثارا مع إصابة قيل رجل مسهب، بكسر الهاء، وإن كان إكثارا مع خطأ من تحريف وذهاب عقل، قيل رجل مسهب، بفتح الهاء . والفعل منهما جميعا أسهب على صيغة فعل الفاعل، وهو نادر جاء على غير قياس . ويروى : «حتى خشينا» أي خفنا النفوس أن تعبدها . فلما حذف «أن» ارتفع الفعل؛ كقول طرفة :

* ألا أيهذا الزاحري أحضر الوغى^(٢)

والرواية الأولى لا حذف فيها، وهي أحسن .

الخوارزمي : الضمير المنصوب في «تعبدها» للعلل .

٢٢ ﴿زَفَّ عَرُوسًا حَائِبًا كَلِمٌ تُنْجِدُهُ تَارَةً وَيُنْجِدُهَا﴾

النبريزي : سياتي .

البطلابوسي : يقال : زف العروس إلى زوجها وأزفها، إذا بعها . وتنجده : بعينه . ويُنجدها : يعينها . والضمير الفاعل في «ينجدها»، يحتمل وجهين : أحدهما

(١) البطلابوسي : «حتى حسبتنا» . (٢) انظر اللسان (ذلك) .

(٣) معجزة : * وأن أشهد اللذات هل أنت تخلدي *

أن يعود على الذي زف العروس ، والشأن أن يعود على الحلي . وكذلك الهاء في قوله «تجده» ، يحتمل الوجهين جميعا ، فإذا كان الضميران للذي زفها كان معناه أن القصيدة أعانته بتأتمها وانطباعها ، وأعانها هو بتثقيفها وتنقيحها ، فاجتمع فيها الطبع والصنعة . وإذا كان الضميران للحلي كان معناه أنها زانت الحلي كما زانها الحلي ، فيكون نحواً من قول أبي الطيب :

إذا خلعتُ على عِرْضِ له حُلًّا^(١) وجدتها منه في أيّ من الحلي^(٢)
ونحوه قول الآخر :

مبتله الأبحاز زانت عقودها بأحسن مما زينتها عقودها

٢٣ (قاضية حقه لديك وما ينسب إلا إليك سوددها^(٣))

١٠ التبريزي : العروس ، يعني بها القصيدة ، أي الكاتب والقصيدة كلاهما منجده ، أي معين للآخر . و«قاضية» ، يعني العروس ، أي زفها إليك قاضية حقه لديك .
البطلبوسى :

الخوارزمي : يقول : هذه القصيدة والذي ينشدها عندك يتعاونان ، فتارة هذه تعين ذلك ، لاشتمالها على إسمابه في صفة علك ؛ وعلى مقاله الذي لا يوازيه مقال ، ويزدهي به الجبال ؛ وتارة ذلك يعين هذه لتحسينها لديك ، عند إنشادها بين يديك . وكونه عروساً من فوفة ناظر في كونها ليلية .

(١) انظر ديوان المنفي (٢ : ٤١) .

(٢) هو الحسين بن مطير الأسدي . انظر الحماسة ٥٤٣ — ٥٤٤ . وصدده فيها :

* منحصره الأوساط زانت عقودها *

٢٠ (٣) هذا البيت ساقط من ح من البطلبوسى .

[القصيدة السادسة والثلاثون]

وقال أيضا من السريع الثالث والقافية متواتر^(١):

١ (ذَلَّتْ لِمَا تَصْنَعُ أَيَامُنَا نَقُوسُنَا تِلْكَ الْأَيَّاتُ)

التبريزي : الأبيات : جمع أَيْة .

البطليوسي : سيأتي .

الخوازمي : حرف الإشارة متى وقع مثل هذا الموضع كان فصيحاً . ومثله

قولي :

أَيْدِيهِمْ تِلْكَ الزَّوْجُرْمُ تَدَعُ وَاللَّهُ يَشْهَدُ فِي يَدَيْكَ عَجَائِبًا^(٢)

٢ (تَجَنَّبِي خُمُورُ الِهْمِّ مَا لَمْ تَكُنْ تَجَنَّبِي الخُمُورُ العِنِّيَّاتُ)

التبريزي : سيأتي .

البطليوسي : سيأتي .

الخوازمي : يقول : حيرة المرء من نحر الهم فوق حيرته من نحر العنب .

٣ (أَمِنْتَ يَا نَفْسُ صُرُوفَ الرَّدَى كَأَنَّهَا عَنكَ غَيِّاتُ^(٣))

التبريزي : غَيِّاتُ : جمع غَيِّية ، وهي الجاهلة . والقباوة : الجهل .

البطليوسي : الأبيات : المتنعات ، وهي بمنزلة الآيات ؛ غير أن الأبيات

أشدُّ مبالغةً في الإباء ؛ لأنَّ فِعِيلاً وفاعلاً إذا تعاقبا على شيء واحد كان فِعِيلاً أشدَّهما

مبالغةً ؛ كقولهم عالم وعليم ، وقادر وقدير . والرَدَى : الهلاك . وصرُوفه : نوابه

(١) البطليوسي : « وقال أيضا وهي من سقط الزند » . الخوازمي : « وقال أيضا في البسيط (صوابه

السريع) الثالث ، والقافية من المتواتر ، ويلزم فيه الياء . »

(٢) في الأصل : « والله يشهد لك » ولا يستقيم به الوزن .

(٣) ح من البطليوسي : « أم خلتها عنك » وهي رواية شاذة ؛ إذ معها الإقواء .

وأحواله المتصرفة بالأشياء ، الناقله لها من حال إلى حال . وغيبات : غافلات .
وأصل الغباوة الجهل ، ثم تستعمل بمعنى الغفلة . يقول لنفسه : طال عمرك حتى
كأن صروف الدهر قد غفلت عنك ، وجهلت مكانك ، فأنيت في أمان منها .
وهذا تبرم منه بالحياة ، لقلته رضاه عن الزمن ، وكان عمره ستاً وثمانين سنة ^(١) . وكانت
وفاته سنة ثمان وأربعين وأربعمائة ^(٢) .

الحوارزى :

٤ (رَبِّ رِمَاحٍ طَعَنْتَ فِي الْعِدَى وَهِيَ الرِّمَاحُ الْقَصَبِيَّاتُ) ^(٣)

النسبى : يعنى الأقلام .

الطليوسى : يحتمل أن يكون هذا البيت منقطعاً مما قبله ؛ لأن «رب» تستعمل

- ١٠ كثيراً عند الفراغ من قصيدة واستئناف أخرى . ويحتمل أن يكون متعلقاً بما قبله .
وتعلقه به أن يكون أراد أن نحمور الهم تلغ ما لا تبلغه النحمور العينية ، وإن كانت
ليست نحموراً حقيقية ؛ كما أن الرماح القصبية ، تطعن العدى كما تطعن الرماح
الخطية ؛ وإن كانت ليست رماحاً . وأراد بالرماح القصبية الأقلام . ونسب إلى
الأقلام أنها تطعن العدى ، ومرادها أصحابها المصروفون لها ؛ وذلك أن الله تعالى جعل
١٥ سياسة الممالك والدول بالأقلام ، وعظم أمر القلم بأن أقسم به ، ووصف أن أعمال
الخلق مكتوبة مقيدة به . وذكر في الخبر : أنه أول ما خلق . فبالأقلام تدبر
الممالك ، وتجهز الجيوش إلى الأعداء ؛ بجميع ما تُحدثه الجيوش منسوب إليها ،
ومحمول عليها . وقد قال أبو الطيب :

(١) لا ندري لم اجتبى الطليوسى هذا الكلام ؛ لأن المعروف أن شعر سقط الزند من شعر شباب أبي العلاء .

(٢) كذا ! ولا خلاف في أن وفاة أبي العلاء كانت سنة ٤٤٩ هـ — انظر تعريف القدماء في غير ما موضع .

(٣) ح من الطليوسى : «وهى رماح قصبيات» .

ولربما طعن النسي أقرانه بالرأى قبل تطاعن الأقران

الخوارزمي : « طعننت في العدي » من قول أبي الطيب :

* وعادات سيف الدولة الطعن في العدي *^(١)

يقول : أمّنت الصروف وهي لا تؤمن ، كما لا تؤمن القصب التي بها يطعن .

هـ (سرت لها ترمح أبناءها في الجحوق بلبق عربيات)

البربري : أراد باللبق العربيات : سحائب فيها برق ، تشبه بها الخيل العربية .

وهذا مأخوذ من قول الأوقل ، وهو يروي لأويس بن حجر ، أو لعبيد بن الأبرص :

كان أقرابه لما علا شطبا أقراب أبلق ينفي الخيل رماح

شطب : جبل أو واد . والأقراب : جمع قُرب ، وهي الخاصرة . والمعنى أن

هذه الرماح القصبية ، وهي الأفلام ، سرت لها سحائب ذات بروق . والسحائب

إذا كانت كذلك تشبه بالفرس الأبلق .

الطلبوسي : سبأى .

الخوارزمي : الرواية « لها » ، والضمير فيه للرماح . يريد : سرت لتنبئت

هذه الرماح سحِب . شبه السحِب البوارق وما يتبعها من الكسف ، وبدؤ البرق فيها

مرة وخفائه أخرى ، بالخيل البلق يتلوها المهار وهي ترمحها . وهذا مأخوذ من قوله :

كان أقرابه لما علا شطبا أقراب أبلق ينفي الخيل رماح

شطب : جبل . ومن قول عروة الصماليك :

لم تارق لبرق بات يسرى بأكاف الأراكمة مستطير

تكشفت عائذ بلقاء تنفي ذكور الخيل عن ولد صغير^(٣)

(١) صدره : * لكل امرئ . من دهره ما تعودا *

(٢) رواية التنوير : « أفلاها » جمع فلو ، وهو المهر .

(٣) في الديوان من خمسة دواوين العرب ٨٩ : « عن ولد شفور » (٩) .

وقوله : « ترخ » له في « الرماح » نظير . وخص العربيات لأنها أقوى وأكثر حركة .

٦ (أَوْ نِسْوَةٌ الزَّبَّجِ بِأَيْمَانِهَا لِلرَّقِصِ قُضْبٌ ذَهَبِيَّاتٌ)

التهريزي : المعنى أن هذه السحب كأنها خيل بلق رقاحة، أو نسوة من الزَّبَّجِ ترقص وفي أيديها قُضْبٌ من الذهب .

البطليوسي : سَرَتْ : ذهبت ليلاً؛ يقال : سَرَى ، وأسرى . وقوله : « ترخ أبناءها » أي تركضها بأرجلها . والجو : ما بين السماء والأرض . أراد بالبلق العربيات ، خيلاً بلقا . وشبه السحاب لما فيه من سواد المطر وحركة البرق ولمعانه بجيل بلق عربية تمشى ومعها أولادها ، فهي ترخها بأرجلها ، أو بنسوة من الزَّبَّجِ يرقصن وفي أيمنهن قُضْبَانٌ مُدْهَبَةٌ . وقد سبقه الشعراء إلى نحو من هذا التشبيه ؛ قال عبيد بن الأبرص ، وتروى لأوس بن حجر ، يصف سخابا :

كأن أقرابه لما علا شطباً أقرابٌ أبلقٌ ينفي الخيل رقاج

وقال لييد :

أصاح ترى بريقاً هبّ وهنّا كصباح الشعيلة في الذبال^(١)
كأن ربابه في الجسّ حبش قيامٌ بالحراب وبالإلال
كأن مصفقات في ذاره وأنواحا عليهنّ المآلى

والمصفقات : اللواتي يصفقن عند الرقص . ويروى : « مصفقات » وهي بمعنى مصفقات . ويروى « مصفحات » بفتح الفاء ؛ وهي السيوف العريضة . فأخذ أبو العلاء هذه التشبيهات وزاد فيها زيادات حسنة : فمنها ذكر القُضْبِ

٢٠ (١) الشعلة بفتح الشين : النار المشعلة في الذبال ، وقيل الفتيلة المرواة بالدهن تشعل فيها نار يستصح بها . وبالبيت استشهد صاحب اللسان (مادة شعل ١٣ : ٣٧٦) . وانظر ديوان لييد ص ١٢٣ طبعة فينا .

الذهبية . ومنها تخصيصة الخيل العربية ؛ وإنما خصها دون غيرها لأن العرب كانت
تضمّر خيلها وتجرّيها بالعشايا حتى يسيل عرقها ؛ فشبه السحاب لما فيه من البرق
وما يتحلّب منه من الماء ، وأت السحاب الذي يكون فيه البرق أكثر ما يكون
في عشايا الصيف — بخيل بلق عربية قد أجريت في العشايا ، فعرقها يسيل .
وقد ذكر زهير إجراء الخيل بالعشايات لتعرق ، فقال :

تضمّر بالأصائل كلّ يومٍ تُسنُّ على سنايكها القرونُ

والقرون : دُفع العرق . ومن شأن أبي العلاء أن يوصي إلى المعاني إيماءً خفياً .
ولذلك تعقّد كثير من شعره ، وجرى مجرى الإلغاز . وستقف على كثير من ذلك
في هذا الشرح إن شاء الله تعالى . والهاء في قوله « سرت لها » تعود على « الرماح
القصبيات » المتقدمة الذكر . والهاء في قوله « أبناءها » تعود على البلق العربيات .
وفي البيت تقديم وتأخير ، وتقديره : سرت لها في الجوّ بلق عربيات ، ترخ أبناءها .
فقوله « ترخ أبناءها » جملة في موضع نصيب على الحال ، كأنه قال : راحمة أبناءها ؛
وهي حال من نكرة تقدّمت عليها ، ولو تأخرت لكانت صفةً للبق . ومعنى البيت :
سرت لهذه الرماح القصبيات سحاب في الجوّ تشبه البلق العربيات ، أو نسوة الزنج .
فاكتفى بذكر المشبه به عن ذكر المشبه . ولم يرد بالسحاب المشبهة بالبلق السحاب
بأعيانها ، وإتما أراد جيوشاً جهّزت بتدبير هذه الأقلام إلى الأعداء . والجيوش
تشبه بالسحاب . قال الشاعر :

وريات يحلّ النصرُ فيها تمرُّ كأنها قطعُ السحابِ

وقال امرؤ القيس :

أصدّ تشاص ذى القرنينِ حتّى تولى عارضُ المليك الهيام^(١)

(١) يقال صد وأصد بمعنى . والنشاص ككتاب وسحاب : ما ارتفع من السحاب . والعارض :
السحاب المعترض في السماء . انظر ديوان امرئ القيس ١٥٠ .

وهذا من إتمام التشبيه على التشبيه، وإدخال المجاز على المجاز، وتسمية الشيء باسم ما شُبه به؛ لأن الجيوش لما كانت تشبه بالسحاب، جعل ذكر السحاب مُغنياً عن ذكرها، ساداً مسدداً. ولما كانت السحاب تشبه بالخليل البلق والزنج جعل ذكر البلق والزنج مُغنياً عن ذكر السحاب، فبعد مرماه، وخفي معناه. وتسمية المشبه باسم ما شُبه به كثيراً في الشعر القديم والحديث؛ فمن ذلك قول عبد الله ابن سليمة:

مُتقَارِبِ الثَّقَنَاتِ ضَيِّقِ زَوْرُهُ رَحْبِ اللَّبَانِ شَدِيدِ طَىِّ ضَرِيرِيسِ (٢)

والضَّرِيرِيسِ: البئر المطوية بالحجارة. فأراد شديد طى الجوف الشبيه بالضريس. فسعى الجوف ضريساً لأن من شأن الشعراء تشبيه أجواف الخليل بالآبار. ألا ترى إلى قول النابغة الجعدي:

وَيَضْهِلُ فِي مِثْلِ جَوْفِ الطَّوِيِّ صَهِيلاً بَيْنَ اللَّعْرِبِ (٣)
فلما جرت العادة بذلك سمي الجوف نفسه ضريساً، وأجرى المجاز مجرى الحقيقة، والفرع مجرى الأصل. ونحو من ذلك قول علي بن الجهم:

وَقُلْنَا لَنَا نَحْسُ الْأَهْلَةِ إِنَّمَا نُضِيءُ لِمَنْ يَسْرِي بَلِيلٌ وَلَا تَقْرِي
ونحوه قول أبي الطيب:

إِنِّي أَنَا الذَّهَبُ الْمَعْرُوفُ مَحْبَرُهُ يَزِيدُ فِي السَّبْكِ الدِّينَارُ دِينَارًا

الخوارزمي: في المغنين من يأخذ بيديه قضييين يضرب بهما على وسادة نطعية مؤلفاً منه إيقاعاً يُرْقَصُ به. ويحتمل أن يكون القضييب واحداً كما في الطبيل.

(١) ويقال: «عبد الله بن سلمة» و«عبد الله بن سليم». انظر المفضليات ١٨٢ طبع ليل.

(٢) من القصيدة ١٩ من المفضليات. (٣) انظر اللسان (عرب).

٧ ﴿ إِنَّ فَسَدَتْ مِنْ زَمَنِ نِيَّةٌ أَوْ ظَهَرَتْ مِنْهُ خَيَّاتٌ ﴾

التبريزي :

البطيوسي :

المسوارزمي : سيأتي .

٨ ﴿ فَالْأَعْوَجِيَّاتُ لَنَا عُدَّةٌ تَقْدُمُهُنَّ الْأَرْحِيَّاتُ ﴾

التبريزي : الأعوجيات : منسوبة إلى أعوج : فحل . والأرحيات :

منسوبة إلى أرحب ، وهي قبيلة من همدان ، يُنسب إليها الإبل الكرام .

البطيوسي : الخبيات : جمع خيبة ، وهي ما خبي وسُتر . وقياسه أن يكون

بغير هاء ، لأن فعيلاً إذا كان بمعنى مفعول لم تلحقه علامة التانيث ، كقولهم امرأة

قتيل وجريح ، وإنما تلحقه تاء التانيث إذا كان بمعنى فاعل ، نحو امرأة كريمة

وظريفة . ولكنهم جعلوا الخيبة اسماً لما خبي ، ولم يُجروه على الفعل ، فصار بمنزلة

الذبيحة والنطيحة . وليس في قوله « خبيات » ما يقطع بأنه جمع خيبة ، دون أن يكون

جمع خبي ؛ لأن الجموع التي لا تعقل والتي تعقل تلحقها التاء للتانيث ، كانت

في واحد أو لم تكن ، كقولهم هندات وجماليات ورجالات . وأعوجيات : خيل

تُنسب إلى أعوج ، وهو فرس عتيق زعموا أنه كان ملكاً من ملوك كندة ، فغزا بني سليم

يوم علاف ، فهزموه وأخذوا أعوج فصار عندهم ، ثم انتقل إلى بني هلال بن عامر ،

فأجاد في نسله ، وانتشرت منه الخيل العتيقة في العرب . فمن مشاهير نسله : « الغراب » ،

« الوجيه » ، و « لاجق » ، و « المذهب » ، و « مكتوم » ، وكنى لغني بن أعصر . و « ذو

العقال » وكان لبني رياح بن يربوع ، و « جلوى » وكانت لبني ثعلبة بن يربوع ، و « داحس »

(١) علاف ، بالفاء في آخره كما في أ وكتاب الخيل لابن الكلبي ٩ ليدن . وفي ح : « علان » .

و«الغبراء» من نسل ذى العقال . والأرحبيات : إبل تنسب إلى أرحب ، وهو حيٌّ من أحياء اليمن . قال عامر بن الطفيل :

فقلتُ لها همى الذى تعلمينه ^(١) من القار فى حى زبيد وأرحب

وإنما قال «تقدمهن الأرحبيات» لأنهم كانوا يمتطون الإبل فى غزواتهم ويقودون الخيل . ^(٢)

الخوارزمي : خبيات : مستورات ، من الخبايا . أعوج فى «أعن وخذ القلاص» . الأرحبي من الإبل : منسوب إلى أرحب ، قبيلة من همدان . يريد أنا نسافر بهما .

(١) انظر ديوان عامر ص ١٥٢ .

(٢) انظر المفضليات البيت ١٢ من القصيدة الخامسة .

(٣) فى الأصل : «الخبابة» .

(٤) انظر البيت ٣٨ من القصيدة الأولى ص ٧٥ .

[القصيدة السابعة والثلاثون]

وقال أيضا من السريع الثاني، والقافية متدارك، يهني بزفاف^(١) :

١ (سَلِمَ أَعْدَاكَ مُسْتَسْلِمًا وَالْعَيْشُ مَوْتٌ لَهُمْ مَرِغِمُ)

الشريري : المعنى أن السالم من أعدائه مستسلم إليه ؛ لأنه قد غلبه ، فهو يخاف أن يقتله كما قتل غيره .

البطليوسي : سيأتي .

الخوارزمي : يقول : من سلم من أعدائك فهو على الهلاك موطن نفسه ،
لعلمه أنك عما قليل تهلكه كما أهلكت غيره . وماله من الحياة — لامتراجها بخافته^(٢)
لمالك — بمنزلة الموت له . والمعنى من قول أبي الطيب :

وما نجا من شفار البيض منقلت نجا ومنهن في أحشائه فزرع
يأشُرُ الأمان دهرًا وهو محتبل^(٣) ويشرب الخمر حولا وهو ممتقع

٢ (بِقَطْرَةِ غَرَقِ أَعْدَاكَ لَا يَنْقُصُ مِنْهَا بَحْرُكَ الْمَفْعَمُ)

الشريري : المفعم : المملوء . أفعمته : ملأته .

البطليوسي : سيأتي .

الخوارزمي : سيأتي .

(١) في أ من البطليوسي : وقال «يهني بعرس» . وفي ب : «وقال يهني بعض الملوك بعرس» .
وفي الخوارزمي : «وقال أيضا في السريع الثاني والقافية من المتدارك يهني بزفاف» .

(٢) في الأصل : «بخافته» .

(٣) في الأصل : «يناشد» والتصويب من الديوان .

٣ ﴿فَلَيْسَ عَنْ نَصْرِكَ مُسْتَأْنَرٌ وَلَا إِلَى حَرْبِكَ مُسْتَقْدِمٌ﴾

النبريزي :

البطليوسي : يقول : مَنْ سَلِمَ مِنْ أَعْدَائِكَ مُسْتَسَلِمٌ لِأَمْرِكَ ، مُنْقَادٌ إِلَى حُكْمِكَ ، وَعَيْشُهُ أَشَدُّ عَلَيْهِ مِنْ حِمَامِهِ ، لِأَيُّرَى مِنْ إِذْلَالِهِ وَإِرْغَامِهِ . وَهَذَا كَقَوْلِ الْآخَرِ :

لَامَاتِ أَعْدَاؤُكَ بَلْ خَلَدُوا حَتَّى يَرَوْا فِيكَ الَّذِي يُكْمِدُ

والمفعم : الملائن . ومُستأنر : مصدر بمعنى الاستئثار . ومُستقدم : مصدر بمعنى الاستقدام . وكلُّ فعلٍ يجاوز ثلاثة أحرف فإن مصدره يجوز أن يبنى على صيغة مفعوله قياساً مطرداً ؛ كقوله أنطلق انطلاقاً ومُنطلقاً ، ومزقته تمزيقاً ومزقاً . قال الله تعالى : ﴿ وَمَزَّقْنَاهُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ ﴾ . وقال : ﴿ وَلَقَدْ بَوَّأْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ مَبُوءًا صَدِيقٍ ﴾ . وقال جرير :

(١)

أَلَمْ تَعْلَمْ مُسَّرِحِي الْقَوَافِي فَلَا عِيَابَهُنَّ وَلَا أَجْتِلَابَا

ويجوز كسر الحاء في « مستأنر » والبدال في « مستقدم » على أن يكونا اسمين للفاعل .

الخوارزمي : قوله « لا ينقص منها بحرك المفعم » ، يجوز أن يكون في محلّ الجتز على أنه صفة « قطرة » ، وألا يكون له من الإعراب محلّ ، وتكون جملة مستأنفة ، والمعنى : فإنه لا ينقص . يقول : أفض من بحر عفوك قطرةً وغرّ قهم فيها ، فإن بحرك طام لا ينقص بذلك ، وتجاوز عنهم فقد اختبروا بأسك ، وعلموا من الاقتدار عليهم مكانك ، فأصبحوا من غلاة شيعتك ، تُصرفهم أزيمة محبتك .

(١) انظر اللسان (جلب) .

٤ ﴿لِيَهْنِكَ الْمَجْدُ الَّذِي بَيْتُهُ فَوْقَ سَرَاةِ النَّجْمِ لَا يَهْدُمُ﴾

التبريزي : سَرَاةٌ كُلُّ شَيْءٍ : أَعْلَاهُ .

البطيوسي : سِيَّاقِي .

انخوارزي : « بيته » مبتدأ . و « فوق سرة النجم » خبر له . وقوله « لا يهدم » خبر ثانٍ له . وقد يحىء للبنداء خبران فصاعداً ؛ كقولك : هذا حلوٌ حامضٌ ؛ فقولك « هذا » مبتدأ ، و « حلوٌ » خبر له ، و « حامضٌ » خبر ثانٍ له . وأجازوا في أول كتاب سيبويه « هذا بابٌ علمٌ ما الكلم من العربية » بارتفاع بابٍ وعلمٌ ؛ ليكون قوله « هذا » مبتدأ ، و « بابٌ » خبراً له ، و « علمٌ » خبراً ثانياً . سَرَاةٌ كُلُّ شَيْءٍ : ظَهْرُهُ وَوَسْطُهُ ، وَأَلْفَهَا مَتَقَلِبَةً عَنِ الْوَاوِ ، لِقَوْلِهِمْ فِي الْجَمْعِ سَرَوَاتٌ . وَفِي الْحَدِيثِ : « لَيْسَ لِلنِّسَاءِ سَرَوَاتُ الطَّرِيقِ » أَي ظُهُورُهُ وَأَوْسَاطُهُ ، وَلَكِنَّهُنَّ فِي الْجَوَانِبِ يَمْشِينَ . وَاشْتِقَاقُهُ مِنْ سَرَوَاتٍ عَنِ الثَّوْبِ ، إِذَا كَشَفْتَهُ ؛ لِأَنَّ الظُّهُورَ مَنكشِفَةٌ بَادِيَةٌ ، وَلِذَلِكَ سَمِيَتْ ظُهُوراً لظهورها .

٥ ﴿رُقَّتْ إِلَى دَارِكَ شَمْسِ الضُّحَى وَحَوْلَهَا مِنْ شَمْعِ أَنْجُمِ﴾

٦ ﴿مِثْلُ شِيَاةٍ فِي قَيْصِ الدُّجَى زَيْنَ يَهْنَ الْفَرَسِ الْأَدْهَمِ﴾

التبريزي : قوله : أنجم ؛ يعني شمعاً جعلها كالنجوم . والشياة : جمع

شِية ، وهو ما يخالف لونَ الفرس . قال الشاعر :

عطفُ عليهم وَرَدَةُ اللَّوْنِ لَا تُرَى بِهَا شِيةٌ إِلَّا حَجُولَ الْقَوَائِمِ

(١) في الأصل : « الظهر » .

(٢) في الأصل : « ظهرا » .

(٣) الشمع ، محرّكة ، وتسكن الميم ، مولد .

البطيوسى : المجد : الشرف . وسرارة النجم : أعلاه . والنجم ، أسم مفرد ،
يعنى به تارة الثريا ، ويعنى به تارة جميع النجوم . ويقال : زفقت المرأة إلى زوجها
وأزفقتها ، واللغة الأولى أكثر وأشهر . وشيات : جمع شية ، والشية : لمعة تخالف
معظم لون الفرس ، إما بياض فى سواد ، وإما سواد فى بياض .

- ٥ الخوارزمى : الشيات فى « لبت الحيات نرسن » . يقول : كأت تلك
الأنجم الشمعية زينة ليل ، كما أن الأوضاح زينة للأدهم من الخيل . وهذا البيت
يدل على أن الزفاف كان ليلاً . وفى البيت الأول إغراب ، وذلك أنه جعل
الشمس محفوفة بالنجوم ، والنجوم لا تجتمع بالشمس ، ولا سيما شمس الصبح .

٧ (تخفى ولا تظهر إلا إذا أحرزها منزلك الأعظم)

- ١٠ التبريزى : سياتى .
البطيوسى : سياتى .

الخوارزمى : الضمير المستكن فى « تخفى » و « تظهر » ، والبارز فى « أحرزها »
لشمس الضحى ، وهى العروس المزفوفة .

٨ (كأنها سر الإله الذى عندك دون الناس يستكتم)

- ١٥ التبريزى : أراد شدة المبالغة فى سترها وصياتها .
البطيوسى : يقول : هذه المرأة محجوبة عن جميع الناس إلا عنك ، فكأنها
سر الله الذى حجبه عن الناس وأطلعك عليه . وإنما قال هذا لأن المدوح بهذا
الشعر كان من الشيعة ، والشيعة يقولون : إن إمامهم كتب لهم علم ما كان وما يكون

إلى يوم القيامة في جلد جفيرة ، وهما جفران ، الجفر الأصغر والجفر الأكبر .
ويقولون : إنهم أصحاب الأعراف الذين ذكروهم الله في القرآن ؛ لأنهم يعرفون أهل
الجنة بعلاماتهم ، وأهل النار بعلاماتهم .

الخوازمي : الضمير في « كأنها » لشمس الضحى . يقول : هذه المزفوفة
في الخفاء والأختصاص بك ، بمنزلة السر الذي به خصك الله تعالى . يريد أن
إعلاء الله وتبثك على مراتب الناس ليس إلا لير عندك مكتوم ، لم يطّلع [عليه]
إلا الله أحد ؛ فهذه المزفوفة بمنزلة ذلك السر . ولقد أحسن حيث أغرق في التشبيه ،
وحيث مدح المزفوفة والمزفوف إليه دفعة . وكون شمس الضحى مكتومة مثل
انكسار ذلك السر ، إغراب .

٩ (كَأَنَّما الشَّهْبُ نِثَارٌ عَلَى الْإِخْضَاءِ مِنْهُ الْفَدُّ وَالتَّوَعْمُ)

التبريزي : أي كأن الشهب نثار قد نثره هذا المعرس ، منه فد أي فرد ،
وتوعم أي زوج .
(٢)

البطليوسي : سياتي .

الخوازمي : « منه الفد والتوعم » جملة ابتدائية في محل الرفع على أنه صفة
« نثار » .

١٠ (عَمَّتْ بِهِ الْآفَاقُ حَتَّى سَمَا مِنْهَا إِلَى الْجَوِّ بِهِ سُلْمٌ)

التبريزي : الهاء في « به » للنثار .
(٣)

البطليوسي : الشهب : النجوم . والخضراء : السماء . شبه الكواكب
بالنثار ، وهو ما ينثر على رأس العروس . قال ابن المعتز :

(١) ب : « إلى آخر الدهر » . (٢) ب ، ح : « مزوج » . وهجاء س : « الفد
منها ، والتوأم الزوج أي الفرد » . (٣) هذا التفسير في حد فقط .

وكان التزييع يجلو عروساً وكأنا من قطره في نثار
والفدّ : الفرد . والتوعم : الزوج . والهاء في قوله « عمّت به » يعود إلى النثار .
والآفاق : نواحي الأرض التي يخيل إلى الناظر أنها متصلة بالسماء . والحو : ما بين
السماء والأرض . يقول : كثرت النثار في هذا العرس حتى عمّت الأرض والسماء .

الخوارزمي : الضمير في « به » للنثار، وفي « منها » للآفاق . السُّلم ، سمي

سُلماً لأنه يُسلمك إلى حيث تريد . يقول : ذلك النثار ما آخض بموضع ، بل
شمل جميع النواحي ، حتى ارتفع منها إلى السماء بمراقي منصوبة . بين في هذا البيت
كيف ارتفع النثار ، وبأى طريق علا إلى السماء ، حتى صار عليها بمنزلة الكواكب .

١١) كَالدَّرِّ بَنَتْهُ أَيَادِيهَا فَهَوَّ شَتَيْتُ الشَّمْلِ لَا يُنْظَمُ

النبريزي : أي إن النجوم لا تنظم كما ينظم غيرها . والهاء في « بها » عائدة
إلى السماء .

البطلبيوسي : سياتي .

الخوارزمي : عنى بالأيدى الأيدي .

١٢) أَوْ نَزَلَتْ تَنْهَبُ فِي خُفْيَةٍ تَخْتَارُ مَا تَفْعَلُ أَوْ تُلْهَمُ

النبريزي : في « نزلت » ضمير عائد على السماء أيضاً .

البطلبيوسي : بنته : فرقته . والشيت : المفترق . والضمير في قوله « بها »

يعود إلى الخضراء ، وكذلك الضمير في « نزلت » .

الخوارزمي : الضمير في « نزلت » و « تختار » و « تفعل » و « تلهم » للخضراء .

والبيت معطوف على « عمّت به الآفاق » . وهذا بيان طريق آخر لارتفاع النثار .

٢٠ (١) يريد « الخضراء » التي في البيت التاسع ، ولكنه عبر بالهني .

١٣) (وَكَيْفَ لَا يَطْمَعُ فِي مَعْتَمٍ مِّنَ الثَّرِيَاءِ بَعْضُ مَا يَغْنَمُ)

التبريزي : لما جعل السماء تنهبُ النّارَ الذي تقدّم ذكره ، جعل الثرياً من جملة النّار .

البطليوسي : سيأتي .

الخوارزمي : « مَنْ » موضوعة للعقلاء ، وإطلاقها على السماء إشارة إلى مذهب الحكماء من أنّ الأجرام العلوية لها عقولٌ ونفوس ، ومن ثمة وصف السماء في البيت المتقدم بالاختيار ، على طريق التمهيد لذلك . ويحتمل أن يكون إطلاق « مَنْ » على السماء من حيث إنه لما جعلها من أعلى الجو نازلةً ، وللنّار ملقطةً ، فقد جعلها بمنزلة إنسان . الضمير في « يغنم » راجع إلى « مَنْ » .

١٤) (وَكَيْفَ يَخْفَى نَفْلٌ بَعْضُهُ الـ سَمْرِيحُ وَالْجَوْزَاءُ وَالْمِرْزَمُ)

التبريزي :

البطليوسي : سيأتي .

الخوارزمي : عني بالنفل ما اغتنمته السماء من النّار ، وهذا البيت ناظرٌ إلى قوله « أُوْرَلَّتْ تَنْهَبُ فِي خَفِيَّةٍ » .

١٥) (مَا شَفَقُ التَّغْرِيْبِ مِنْ بَعْدِهِ إِلَّا مَلَابٌ طَابَ أَوْ عَنَدَمُ)

التبريزي : سيأتي .

البطليوسي : إنما قال هذا لقوله قبله « زُفَّتْ إِلَى دَارِكِ شَمْسِ الضُّحَى » فلذلك جعل الكواكب ملكاً له ، لأن الكواكب كلها تستمدُّ أنوارها من الشمس ،

(١) عبارة ٥ : « لما جعل النجوم تارا والسماء تنهبه جعل الثريا من جملة النار » .

وهي تبع لها، فإذا ملك الشمس فقد ملك جميعها . والنفل : الغنيمة . والمَلَاب : ضرب من الطيب، يسمّى الخَلُوق؛ ويقال : تلوّب الرجل بالمَلَاب، إذا تضمّع . قال علقمة :

مَحَالٌ كَأَجْوِازِ الْجِرَادِ وَأَوْلُوهُ^(١) مِنْ الْقَلَقِ وَالْكَيْسِ الْمَلُوبِ

والعندم : دم الأخوين .

المسوارى : غرّبت الوحش في مغارها ، أى غابت في مكانها . الضمير في «بعده» لنفل . تطيب بالمَلَاب، وهو ضرب من الطيب كالمخلوق، من لوبت الشيء، إذا خلطته؛ وقيل هو الزعفران . قال التبريزي : «العندم: دم الأخوين» . يقول: ما حمرة الشفق بعد ذلك النثار إلا لحمرة ما كان من الطيب في تلك الليلة، ومن الذهب المنشور؛ وكأن حمرتها إلى الشفق تعدت .

١٦ ﴿ كَانَهَا مِنْ حُسْنِهَا رَوْضَةٌ يَضْحَكُ فِيهَا الْأَسُّ وَالْحُرْمُ ﴾

التبريزي : المَلَاب : صيغ أحمر، ويقال إنه الزعفران . والعندم : دم الأخوين، ويقال إنه ضرب من الأصباغ . والهاء في «كانها» عائدة على السماء . والآس : المشموم . والحُرْم : نبات يسمّى «سراج القطرب» يشبه به الشيب . والحُرْم في غير هذا الموضع، العيش الواسع؛ ذكره ابن السكيت . ويجوز أن يكون الحُرْمية نسبت إليه، لأنهم يتسعون في الأشياء . وأصل «حُرْم» فارسي معرب، ومعناه يعود إلى الطيبة والنشاط والفرح .

(١) المحال : ضرب من الحلى يصاغ مفعرا، أى مجززا، على تفقير وسط الجراد . وأجواز الجراد : أوساطها . والقلق : ضرب من الحلى . وقال ابن سيده : «ولا أدري إلى أى شيء نسب إلا أن يكون منسوباً إلى القلق الذى هو الاضطراب» . والكيس : حلى يصاغ مجوفاً ثم يحشى بطيب ثم يكبس . والبيت في اللسان (محل، قلق، كيس) ودبوان علقمة ص ١٣٣ .

(٢) هم أتباع بابك الخرمى الذى ظهر فى أذربيجان أيام الدولة العباسية، وقد صلب بابك فى خلافة المعصم . انظر الفرق بين الفرق للبغدادى ص ٢٥١ .

البطلبوسى : سيأتى .

الحوارزى : الضمير فى « كأنها » للخضراء . والآس ، هو الشجر المشموم ،
وأشتقاقه من قولك : آيس الله الأشياء ، أى أثبتها وأبقاها ؛ وذلك لبقاء خضرته ؛ ومن
ثمة سُمى بقية العسل فى المعسل آسا ، وبقية الرماد فى النار آسا . وبالآس تشبّه السماء ،
وهذا التشبيه فى الشعر الفارسى كثير . الحزم : نبتٌ به يشبّه الشيب .

١٧ ﴿ لَمْ يَزَلِ اللَّيْلُ مُقِيمًا يَرَى مَا لَا رَأَتْ عَادٌ وَلَا جُرْهُمُ ﴾

التبريزى : « لا » بمعنى « لم » كما قال الشاعر :

* وَأَيُّ شَيْءٍ سَمِيحٌ لَا فَعْلُهُ ^(٣) *

أى لم يفعله .

البطلبوسى : الضمير فى قوله « كأنها » يعود على « الخضراء » ؛ ولذلك ذكر
الآس حين كانت السماء تُوصَف بالخضرة . ^(٤) والحرم : نبتٌ يشبّه به الشيب ،
ويسمى « سراج القطرب » .

الحوارزى : جرهم من اليمن ، أصهار إسماعيل ، وهم بنو سبأ بن يشجب
ابن يعرب بن قحطان . وخصَّ عاداً وجرهما ، لكثرتهما وأمتداد زمانهما .

١٨ ﴿ فِي سَاعَةٍ هَشَّتْ إِلَى مِثْلِهَا مَكَّةٌ وَأَرْتَا حَتَّهَا زَمْرَمُ ﴾

التبريزى :

البطلبوسى : سيأتى .

(١) كذا . ولم نجد هذا المعنى فى المعاجم المعروفة .

(٢) انظر شك الأزهري فى هذه الكلمة بهذا المعنى وسابقه فى اللسان (٧ : ٣١٦) .

(٣) من رجل شهاب بن العيف (يفتح العين وتشديد الياء المكسورة) فى هجم الحارث بن جبيلة .

انظر الخزانة (٤ : ٢٢٩) .

(٤) فى ب : « بالخضراء » . والخضراء : اسم للسماء .

(٥) الحوارزى ، ح من التبريزى : « وارتاح » .

الخوارزمي : زمزم : سقيا الله تعالى إسماعيل عليه السلام ، ولها أسماء :
 زَمَزَمٌ ، وَزَمٌّ ، وَرَكَضَةٌ جَبْرِيلُ ، وَهَزْمَةٌ الْمَلِكُ ، وَالشُّبَاعَةُ ^(٢) . وَيُرْوَى أَنْ بَابَكَ
 ابْنُ سَاسَانَ بَلَّغَهُ مَكَانَ الْبَيْتِ فَصَارَ إِلَيْهِ ، وَشَرِبَ مِنْ مَاءِ هَذِهِ الْبُئْرِ وَزَمَزَمَ حَوْلَهَا ،
 فَسَمِيَتْ بِذَلِكَ . قَالَ :

زَمَزَمَتِ الْفَرَسُ عَلَى زَمَزِمٍ وَذَلِكَ فِي سَالِفِهَا الْأَقْدَمِ
 يَقُولُ : سَاعَةُ الرَّفَافِ وَمَا أَجْتَمَعَ فِيهَا مِنَ النَّاسِ ، وَفَاحَ مِنَ الطَّيِّبِ ، وَأَسْتَنَارَ
 مِنَ الشَّمْعِ — تَمَنَّى مَكَّةَ أَنْ يَكُونَ لَهَا فِي لَيْلَى الْحُجِّ مِثْلُهَا .

١٩ (لِلطَّيِّبِ فِي حَنْدِسِهَا سُورَةٌ مَنَّاخِرُ الْبَدْرِ بِهِ تُفْعَمُ ^(٣))
 النبريزي : السورة : علو الشيء وارتفاعه ، وأصل السورة الوثب . وتفعم ،
 أي تملأ طيباً ، واستعيرت المناخر للبدر .

البطليوسي : إنما ذكر مكة وزمزم لأن الممدوح بهذا الشعر كان علوياً من
 أهل البيت . والحندس : شدة الظلام وتكاثفه . والسورة : الحدة والارتفاع .
 ويقال : فعمته رائحة الطيب ، إذا سدت أنفه بكثرتها . وقد وجدت فعمّة الطيب .
 الخوارزمي : الضمير في «حندسها» اساعة . ريح تفعم الخياشيم ، أي تملؤها .

٢٠ (حَتَّى بَدَأَ الْفَجْرُ بِهِ حُمْرَةً كَصَارِمٍ غَيْرٍ مِنْهُ الدَّمُ)
 النبريزي : يشبه الفجر في أول طلوعه بالسيف ، والحمرّة التي معه بالدم .
 البطليوسي : سيأتي .

(١) زم ، بنشدب الميم ، كقم ، كما في القاموس . وفي زمزم لغات أخرى ذكرت في القاموس
 ومعجم البلدان .

(٢) شباعة ، بضم الشين . وهذا كان اسمها في الجاهلية . انظر اللسان (شبع : ١٠ : ٣٦) .

(٣) البطليوسي : «تفعم» بالعين المعجمة .

الخوارزمي : « من » ها هنا ، إما مزيدة وإن كان الكلام موجبا ، وهذا على مذهب الأخص . ومثله : (يَغْفِرُ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ) : وإما للتبويض ، يعني : غير الدم من لون ذلك الصارم شيئا . ونحوه قولك : هذا الدواء ينفع من كذا . الفجر ، بعد طلوعه وقبل طلوع الشمس ، يوصف بالحمرة . قال القاضي التنوخي يصف الفجر :

إذا احمر في أفق السماء حسبته حساما مدمي أو مدا ما يروق

يقول : حمرة الفجر على عقب تلك الليلة ، إنما كانت بما استعمل فيها من الطيب الأحمر .

٢١ (ثُمَّ مَضَى يُنْبِي عَلَى سَيِّدٍ كَاللَّيْلِ إِلَّا أَنَّهُ أَحْزَمٌ)

التبريزي : في « مضى » ضمير عائد إلى « الفجر » . ويجوز أن يكون عائدا إلى « الليل » ، وهو أحسن .

البطليوسي : سياتي .

الخوارزمي : سياتي .

٢٢ (مُضْمَخًا يَنْظُرُ فِي عِطْفِهِ كَانَ مِسْكَ لَوْنُهُ الْأَسْخَمُ)

التبريزي : الأسخم : الأسود . وعطفه : ما يعطف منه .

البطليوسي : يقول : كثر الطيب في هذه العروس وانتشرت رائحته في الآفاق ، حتى كأن الفجر من خلوقه تكسب حمرة^(١) ، وكان الليل من مسكه استفاد حلوكته .

(١) : « يكتسب حمرة » .

الخوارزمي : الضمير في «مضى» لليل . «مضمخا» حال من الضمير في «مضى» .
نظر المرء في عطفه كناية عن العجب . ومما يُستأنس به في هذا الباب قول جمال
العرب الأبيوردى :

وما هزّه تيه الإمارة والذي يُصادفها في ثني عطفيه ينظر
يريد أن الليل أعجب بنفسه، لما عبق بأعطافه من طيب الزفاف . وما في البيت
الثاني من البحث الإعرابي المذكور في «معان من أحببتنا» .

٢٣ (نال شباباً منه مستقبلاً تهرم دنياه ولا يهرم)

التهريزي : هذا كله في صفة الليل . والهرم : انتهاء العمر .

البطليوسي : سبأى .

١٠ الخوارزمي : الضمير المستكن في «نال» والبارز في «دنياه» لليل،
وفي «منه» لسيد . يقول : ذلك الليل بما كان فيه من الزفاف والنثار ، يبقى على
مرّ الدهور ذكراً غصّاً جديداً ، لا يمسسه هرم وإن هيرم الدهر ، ولا يفنى وإن
فنى الزمان .

٢٤ (وانتشرت في الأرض ريح له يسوفها المنجد والمثم)

١٥ التهريزي : يسوفها : يسّمها . والمنجد : الآتى نجداً . والمثم : الآتى
تهاماً .

البطليوسي : الضمير في قوله «نال شباباً» يعود على الليل . يقول : كان
الليل قبل هذا العرس بمنزلة الكهل الذي قد شاب ، لما ظهر في سواده من
النجوم ، وانصداع ضوء الصبح فيه ، فلما رأى هذا العرس ، عاد كالفتى الشاب

٢٠ (١) انظر البيت ٣٩ من القصيدة الثالثة من ٢٠٠ .

المُقْتَبِلِ السَّنِّ ، لِمَا خَامَرَهُ مِنَ السَّرُورِ بِهِ ، وَلِمَا تَضَمَّخَ بِهِ مِنْ طَيْبِهِ . وَالسَّرُورُ
يُوصَفُ بِأَنَّهُ يُعِيدُ عَلَى الشُّيُوخِ حَالَ الشَّبَابِ وَالِاقْتِبَالَ ، كَمَا يُوَصَفُ الْحَزَنُ بِأَنَّهُ
يُسَيِّبُ رِءُوسَ الْأَطْفَالِ . أَلَا تَرَى إِلَى قَوْلِ أَبِي الطَّيِّبِ :

لَقَدْ شَبَّ فِي هَذَا الزَّمَانِ كَهْوَلُهُ لَدَيْكَ وَشَابَتْ عِنْدَ غَيْرِكَ مُرَدُّهُ

وَيُسَوِّفُهَا : يَشْمَهَا . وَالْمُنْجِدُ : الَّذِي يَأْتِي نَجْدًا . وَالْمُنْتَهَمُ : الَّذِي يَأْتِي تِهَامَةَ .
قَالَ الْمَمْرُؤِيُّ :

فَإِنْ يُنْجِدُوا أَتَيْتُمْ خِلَافًا عَلَيْهِمْ وَأَنْ يُعْمِنُوا مُسْتَحْقِي الْحَرْبِ أَعْرِقُ^(١)

الخوارزمي : الضمير في « له » لليل .

٢٥ (عِطْرٌ لِمَنْ شَمَّ وَلَكِنَّهُ غَيْرُ الَّذِي جَاءَتْ بِهِ مَنِّشِمُ^(٢))

التبريزي : مَنِّشِمُ : امْرَأَةٌ كَانَتْ تَبِيعُ الْعِطْرَ ، فَتَحَالَفُ قَوْمًا فَادْخَلُوا أَيْدِيهِمْ
فِي عِطْرِهَا عَلَى أَنْ يُقَاتِلُوا حَتَّى يَمُوتُوا ، فُقْتِلُوا عَنْ آخِرِهِمْ ، فَتَشَاءَمَتْ بِهَا الْعَرَبُ .

الطَّبَّابِيُّ : يَقُولُ : لَيْسَ هَذَا الْعِطْرُ كَعِطْرِ مَنِّشِمِ الَّذِي جَرَى بِهِ الْمَثَلُ .
وَقَدْ اخْتَلَفَ النَّاسُ فِي مَنِّشِمِ اخْتِلَافًا شَدِيدًا ، فَقَالَ أَبُو عَمْرٍو الشَّيْبَانِيُّ : هِيَ امْرَأَةٌ

مِنْ خُرَاعَةَ كَانَتْ تَبِيعُ الْعِطْرَ ، وَكَانُوا يَشْتَرُونَ مِنْهَا الْعِطْرَ لِمَوْتَاهُمْ ، فَتَشَاءَمُوا بِهَا ،
وَكَانَتْ تَسْكُنُ مَكَّةَ . وَقَالَ غَيْرُهُ : هِيَ امْرَأَةٌ عَطَّارَةٌ مِنْ خُرَاعَةَ ، تَحَالَفُ قَوْمًا

عَلَى أَنْ يُقَاتِلُوا حَتَّى يَمُوتُوا ، وَأَدْخَلُوا أَيْدِيَهُمْ فِي عِطْرِهَا ، فَصَارَ عِطْرُهَا مَثَلًا . وَأَحْسِبُهُ
قَوْلَ الْأَصْمَعِيِّ . وَقَالَ صَاحِبُ كِتَابِ الْعَيْنِ : مَنِّشِمُ حَبٌّ مِنْ الْعِطْرِ شَاقُّ الدَّقِّ^(٣) .

(١) انظر الأصمعيات ص ٤٨ . والرواية فيها * فإن يهيموا أنجد خلافا عليهم *

(٢) ١ من التبريزي : « جا » .

(٣) ١ : « المدق » وهو مصدر ميمي بمعنى الدق . وانظر اللسان (١٦ : ٥٥) .

وقال قوم : هو قُرون السُّبُل ، وذكروا أنه سُمِّ قاتل . وقال قوم : هي امرأة من غُدانة^(١) ، وهي صاحبة يَسَارِ الكوا عب ، ولها حديث مشهور ذكره الْمُفَضَّل . قال : كان يسارٌ هذا عبداً أسود ، فضاحكته بنت مولاه تهزأ به ، فظن أنها قد أحبته ، فاعترضها فنهته ، فلما لم ينته واعدته ، فلما أقبل قالت له : لا بد أن أبحرك وأطيبك قبل ذلك ، ودعت بجمرة ، وأدخلت يدها تحته توهمه أنها تبخره ، وقد أخذت في يدها موسى فأمرتها على ماذا كيره فقطعتها . فلما أحس بحرارة القطع قال : « صبراً على مجامر الكرام ! » ، فذهبت مثلاً . ثم قطعت أنفه وأذنيه ، فصار طيبها مثلاً .

وأما أبو عبيدة معمر بن المثنى فقال : منشم اسم موضع الحرب ، وليس ها هنا امرأة على ما زعموا . وإلى نحو هذا ذهب أبو عمرو بن العلاء ، وقال : إنما هو من قوطم : نَشَمَ في الشيء ، إذا أخذ فيه ؛ ومنه الحديث : « لما نَشَمَ الناسُ في أمر عثمان » . والمراد بالعطر على هذا القول الدم ؛ شبه بالعطر لتضخم الجريح والقتيل به . ونحوه قول الشاعر :

وأسيافكم مسكٌ محلٌّ أ كففكم^(٢) على أنها ريحُ الدماءِ تَضوع

وقال قوم : منشم ثمرة سوداء مُنِنَّة . ورواه قوم « منشم » بفتح الشين ، وزعموا أن أصله عطرٌ من شَم . وقالوا : كانت امرأة تبيع العطر ، فقتلها قوم وأخذوا عطرها ، فأقبل قومها ليقتلوا قاتليها ، فقال بعضهم : إن كنتم لا بد فاعلين فاقتلوا كلَّ من

(١) في الأصل : « عوافة » وليس في قبائلهم . وأثبتنا ما في شرح الأعلام لقول زهير : « ودقوا بينهم عطر منشم » وهم بنو غُدانة بن ربوع بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم . انظر المعارف ٣٧ ودبوان زهير طبع دار الكتب ص ١٦ ، وسيأتي في تفسير الخوارزمي ما يؤيد هذا التصحيح .

سَمِّمْتُمْ عَلَيْهِ عِطْرَهَا ، ففعلوا . فسَمِّيتُ « مَنَّمْتُمْ » . وأنكر أبو بكر بن دُرَيْدٌ هذا القول وقال : هذا هَدْيَان .

الحوارزمي : في أمثالهم : « أشام من مَنَّمْتُمْ » و « من عِطَّر مَنَّمْتُمْ » بفتح الشين وكسرهما و « مِنْ مَشَام » . قال أبو عمرو بن العلاء : مَنَّمْتُمْ هو الشرّ بعينه ؛ مأخوذ من نَمَمْتُمْ في الشرّ ، إذا أخذ فيه . ومنه : « لَمَّا نَمَمَ النَّاسُ فِي عَثْمَانَ » أي طعنوا فيه . وقيل : هي ثمرة سوداء مُنْتِنَةٌ . وقيل : شيء يكون في سُنْبُلِ العِطْرِ هو سمّ ساعة ، يسمّيه العطارون « قُرُون السُّنْبُلِ » وهو البيش . وقيل : هي امرأة كانت عَطَّارَةً ، وكانوا مهما قصدوا الحرب غمّسوا في طيبتها أيديهم وتحالفوا عليه بالألّا يُولُّوا أو يُقْتَلُوا ؛ فإذا دخلوا بطيب تلك المرأة الحرب قيل : « دَقُّوا بَيْنَهُمْ عِطْرَ مَنَّمْتُمْ » ، فصار مثلاً . قال زُهَيْرُ بْنُ أَبِي سَلَمَى :

* تَمَانَوْا وَدَقُّوا بَيْنَهُمْ عِطْرَ مَنَّمْتُمْ ^(١) *

وقيل : هي امرأة كانت بائعة الحَنُوطِ . وسمّي الحَنُوطُ عَطْرًا لِأَنَّهُ طِيبُ المَوْتَى . وقيل : هي امرأة دخل بها زوجها فخرجت عنه مُدْمَمَةً ، فقيل لها : بِئْسَ مَا عَطَّرَكَ زوجك ! ومرّ بي في النقائص ، أنها مولاة يَسَارِ الكَواعِبِ ، عَشِقَهَا فَأَخْبَرَهَا بذلك ، فقالت له : اغْرُبْ يَا بَنَ الخَيْشَةِ ! ثم عاودها فاستقبلته بما يكره . وكان يَسَارٌ يَلْقَى لِأَهْلِهِ — وهم بنو عَدَانَةَ بن يربوع — عبدًا في الإبل ، فيُخِيرُهُ بِمَا يَجْرِي بَيْنَهُ وَبَيْنَ مَوْلَاتِهِ ، فيقول له : يَا يَسَارُ ، عَلَيْكَ بِالْحِوَارِ ، وَبِابْنِ العِشَارِ ، وَإِيَّاكَ وَبَنَاتِ الأَحْرَارِ . فَأَتَاهُ يَسَارٌ يَوْمًا وَقَالَ : إِنَّهَا صَحَّكَتْ إِلَى صَحَّكَائِي لِأَنَّهُ تَلَوَهُ إِلاَّ خَيْرًا ، وَصَحَّكَتْ عَلَيْهَا ؛ فَعَادَ عَلَيْهِ بِالمَوْعِظَةِ . ثُمَّ إِنَّ يَسَارًا أَحْلَجَ عَلَى مَوْلَاتِهِ ، فَقَالَتْ لَهُ : إِنَّكَ

(١) صدره : * تداركتم عيسا وذبيان بعدما *

(٢) انظر النقائص ص ٨١٦ وكذلك ١٠٩٣ .

عَبْدٌ خَبِيثٌ مُؤْتِنُ الرِّيحِ، فَإِنْ كُنْتَ تَصْبِرُ عَلَى طَيْبِ الْعَرَبِيَّاتِ فَإِنَّهُ يُمِضُّ مَضًّا، فَتَعَالَ
 إِذَا شِئْتَ . فَقَالَ : يَا مَوْلَاتِي إِنِّي صَبُورٌ كَرِيمٌ . فَأَعَدَّتْ لَهُ الْمُوَسَّى وَوَاعَدَتْهُ لَيْلَةً ،
 ثُمَّ أَدْخَلَتْهُ بَيْتًا وَقَالَتْ لَهُ : إِنْ كُنْتَ تَخَافُ أَنْ تُجْرَحَ فَأَخْرِجْ عَنِّي . فَقَالَ لَهَا :
 أَفْعَلِي مَا بَدَأَ لَكَ . فَخَدَعَتْ أَتَقَهُ، وَ [قَطَعَتْ]^(١) شَفْتِيهِ، فَقَالَ : أَحْ ! فَقَالَتْ لَهُ :
 اصْبِرْ ، ثُمَّ جَدَعَتْ أُذُنَيْهِ . فَلَمَّا عِيلَ صَبْرُهُ انْفَلَتَ هَارِبًا . وَيُرْوَى أَنَّهُ كَانَ
 يُرَاوِدُ بَنَاتِ مَوْلَاهُ، فَقَالَتْ لَهُ يَوْمًا إِحْدَاهُنَّ : إِنْ كَانَ لَا بَدَّ مِنْ ذَلِكَ فَإِنِّي أُبْجِرُكَ ،
 فَإِنْ صَبَرْتَ عَلَى حَرَارَةِ الْبَحُورِ أَطْعَمْتُكَ . نَفَبَاتٌ لَهُ سَكِينًا حَدِيدًا ، ثُمَّ تَعَدَّتْ إِلَى
 يُجْمِرٍ فَأَدْخَلَتْهُ تَحْتَهُ وَجَبَّتْ مَذَا كِيرَهُ ، وَهِيَ لَهُ تَقُولُ : « صَبْرًا عَلَى تَجَامُرِ الْكِرَامِ ! »
 فَلَمْ يَلْبَثْ حَتَّى مَاتَ . وَفِيهِ يَقُولُ الْفَرَزْدَقُ :

١٠ وَإِنِّي لِأَخْشَى إِنْ خَطَبْتَ بَنَاتِهِمْ عَلَيْكَ الَّذِي لَاقَى يَسَارُ الْكُوعَابِ
 وَقِيلَ : هُوَ مَرْكَبٌ ، وَأَصْلُهُ : مَنْ شَمَّ . وَقِصَّةُ ذَلِكَ أَنَّهُ كَانَتْ فِي الْعَرَبِ امْرَأَةٌ بَائِعَةٌ
 الطَّيِّبَ ، تَسْمَى « خَيْضِرَةَ » ، وَرَدَّ عَلَيْهَا بَعْضُ أَحْيَاءِ الْعَرَبِ ، فَأَخَذُوا طَيِّبَهَا وَفَضَّحُوهَا ،
 فَاحْتَقَمَهُ قَوْمُهَا وَوَضَعُوا فِيهِمُ السِّيفَ وَقَالُوا : اقْتُلُوا مَنْ شَمَّ . وَأَمَّا « مَشَامٌ » فَفَعَّلٌ
 مِنَ الشُّؤْمِ . وَلَقَدْ أَحْسَنَ فِي هَذَا التَّجْنِيسِ .

١٥ (٢٦) وَأَنْتَشَقَّتْ عَرَفَكَ طَيْرُ الْمَلَا فَزَارَكَ النَّاشِئُ وَالْقَشْعَمُ)
 التَّسْبِيرُ : أَنْتَشَقَّتْ : تَشَمَّتْ . فَشَمَّهَا الْقَرْخُ مِنْهَا وَالْمُسِّنُ^(٢) .
 البَطْلِيُّوسِيُّ : سَيَاتِي .

الْخَوَارِزْمِيُّ : نَشِقَ الرِّيحَ نَشَقًا وَنَشَقًا وَاسْتَنَشَقَهَا وَتَنَشَقَهَا . قَطَعَتْ الْمَلَا ،
 وَهُوَ الْمُتَسَّعُ مِنَ الْأَرْضِ . غَلَامٌ وَجَارِيَةٌ نَاشِئٌ ، مِنْ جَوَارِ نَوَاشِئٍ . وَالْقَشْعَمُ ، هُوَ

٢٠ (١) التَّكْلِمَةُ مِنَ التَّقَاضِ . (٢) هَذَا التَّفْسِيرُ مِنْ ح ٤ ، ٥ .

المسق من النسور، عن الغورى، والميم زائدة، عن صاحب التكملة . ونظيره العردم، وهو من الرجال الجاسى القليل الفطنة . وأصله العرد والقشع ؛ ذكره الغورى .

٢٧ (وَمَا جَبَّعُ الْوَحْشِ فِي بَعْضِهَا يَسْأَلُ مَا الشَّانُ وَيَسْتَفْهِمُ^(١))

التبريزى :

البطليوسى : سياتى .

الخوارزمى : يقول : فشا فى الآفاق طيبك، وانتشر فى الأطراف عرفك،

حتى التقت الوحوش تسأل عن ذلك بعضها بعضا .

٢٨ (تَقَطَّعُ فِي لُقَيْمِكَ دَوِيَّةٌ^(٢) يَذْمُهَا الْحَافِرُ وَالْمُنْسِمُ)

التبريزى : الدويّة : الأرض الخالية . ويذمها الحافر والمنسم، لأنهما

يتعبان فيها .

البطليوسى : الانتشاق : الشم ؛ يقال نشقت منه ريحا طيبة أو كريهة،

أَنْشَقُ نَشَقًا . قال رؤبة :

* حُرًّا مِنَ الْحَرْدَلِ مَكْرُوهَ النَّشِقِ^(٤) *

والعرف : الرائحة طيبة كانت أو كريهة ؛ ولذلك قيل فى المثل : « لا يعجز مسك

السوء عن عرف السوء^(٥) » . والملا : المتسع من الأرض . والناشئ : الصغير .

(١) البطليوسى وحده من التبريزى : « تسأل ما الشأن وتستفهم » .

(٢) البطليوسى : « داوية » وهما لغتان . (٣) s : « يتعبان فى قطعها » .

(٤) البيت فى اللسان (نشق، ١٢ : ٢٣١) وهو من أرجوزة طويلة فى الديوان ١٠٤ - ١٠٨ . وقيل :

* كأنه مستنشق من الشرق *

يصف حمارا . يريد أنه إذا ساف أبوال الأتن ثم رفع رأسه كرف فكانه أنشق خردلا . وفى الأصل :

«جرا» صوابه من الديوان واللسان .

(٥) المسك، بالفتح : الجلد . والمثل فى اللسان (١٢ : ٢٧٥) وأمثال الميدانى (٢ : ١٥٣) .

وَالْقَشَمَ : الْمِسِّنَ الْكَبِيرَ ، وَأَكْثَرُ مَا يُقَالُ ذَلِكَ لِلنَّسْرِ . وَالذَّأْوِيَّةُ وَالذَّوْيَةُ : الْفَلَاةُ
الَّتِي يُسْمَعُ فِيهَا دَوِيٌّ . وَكَانُوا يَزْعَمُونَ أَنَّهُ صَوْتُ الْجَنِّ . وَكَانَ ذُووُ الْمَعْرِفَةِ مِنْ
العرب يقولون : إِنَّمَا هُوَ صَوْتُ أَخْفَافِ الْإِبِلِ ، يَنْفَسِحُ فِيهَا فَيَجِيههُ الصَّدَى ،
فَكَانَ ضِعْفًا . وَهَمْ يَتَوَهَّمُونَ أَنَّهُ عَزِيفُ الْجَنِّ . وَالْمَنْسِمُ : طَرْفُ حُفِّ الْبَعِيرِ .
الـخـوارزمي : الدَّقُّ وَالذَّوْيَةُ ، كَالْتَّنُوفَةِ وَالْتَّنُوفِيَّةِ . قَوْلُهُ « يَذُقُهَا الْحَافِرُ
وَالْمَنْسِمُ » نَحْوِيَّةٌ عَنْ امْتِدَادِ تِلْكَ الْمَقَازَةِ وَتَصَعُّبِهَا .

٢٩ ﴿ فَقُلْ لِمَنْ يَغْتَالُ تَرِبَ الْعَلَا تَرِبٌ خَيْرٌ لَكَ لَوْ تَعْلَمُ ﴾

التبريزي : يُقَالُ : فُلَانٌ تَرِبٌ فُلَانٍ ، إِذَا كَانَ عَلَى سِنِّهِ . وَأَكْثَرُ مَا يُقَالُ
ذَلِكَ فِي الْمَوْتِ . وَيَغْتَالُ ، مِنَ الْغَيْلَةِ .

البطليوسي : سِيَّاقِي .

الـخـوارزمي : تَرِبَ الْعَلَا ، هُوَ الْمُدْوَحُ ، وَهَذِهِ كَلِمَةٌ فَصِيحَةٌ . وَنَحْوُهَا :

تُشَبُّ بِمَقْرُورِينَ يَصْطَلِيَانِهَا وَبَاتَ عَلَى النَّارِ النَّدَى وَالْمَحْلَقُ^(٢)
رَضِيْعِي لِيَانٍ نَدَى أُمَّ تَقَاسَمَا بِاسْمِ دَاجٍ عَوْضٌ لَا تَنْفَرِقُ^(٣)

جَعَلَ النَّدَى وَالْمُدْوَحَ رَضِيْعِي لِيَانٍ . وَ« تَرِبَ الْعَلَا » مَعَ « التَّرِبِ » تَجْنِيسٌ .

٣٠ ﴿ مَا أَنْتَ فِي عِدَّةٍ مَنْ يَتَّقِي بَلْ أَنْتَ فِي عِدَّةٍ مَنْ يَرْحَمُ ﴾

التبريزي : أَي لَسْتَ عَدُوًّا لَهُ فَيَتَّقِيكَ ، بَلْ أَنْتَ أَقْلٌ مِنْ [أَنْ] يُعَادِيكَ .

البطليوسي : سِيَّاقِي .

الـخـوارزمي : هَذَا أَيْضًا دَاخِلٌ فِي حَيْزِ الْمَقُولِ .

(١) ١ : « يَنْفَسِحُ » . (٢) فِي الْأَصْلِ : « تُشَبُّ بِمَقْرُورِينَ » صَوَابُهُ مِنْ دِيْوَانِ الْأَعْمَى . ١٥٠

(٣) نَدَى ، تَرَوَى بِالضَّبِّ وَبِالْجُرِّ . انظُرْ تَوْجِيهَ ذَلِكَ فِي الْخُرَازَنَةِ (٣ : ٢١٦) . ٢٠

(٤) هَذَا الشَّرْحُ مِنْ حَقِّقٍ . وَفِي الْأَصْلِ : « أَقْلٌ مِنْ يُعَادِيكَ » .

٣١ (وَالْقَوْمُ كَالْأَنْعَامِ إِنْ عُوْتِبُوا تَسْمَعُ مَا قِيلَ وَلَا تَفْهَمُ)

التبريزي :

البطليوسي : سياتي .

الحوارزمي : يقول : أعداء المدحج بمنزلة النعم ، إذا وعظتهم

لم يتعظوا .

٣٢ (يَعْصِي عَمِيدَ الْأُمَّةِ الْمُرْتَضَى مِنْ بَيْنِ عَيْنَيْهِ لَهُ مَيْسَمٌ)

التبريزي : ميسم : الوسم ، وهو العلامة .

البطليوسي : الاغتتيال والغيلة : الكيد والمكر . وترب الإنسان : الذي

يولد معه في وقت واحد . وقوله « يعصى » أراد : أبصى ، على جهة التقرير

والتوبيخ ، حذف الهمزة . وإنما يحسن حذفها إذا كان في الكلام دليل عليها .

ونحوه قول خضرمي بن عامر :

أَفْرَحُ أَنْ أُرْزَأَ الْكِرَامَ وَأَنْ أُورَثَ ذَوْدًا شَصَائِصًا نَبِيلاً^(١)

والعميد : السيد ، سمي بذلك لأنه يُقيم الأمور كما يُقام البنيان بالعمد . وقيل :

سمي بذلك لأن الناس يعمدون إليه ويتجمعون فضله . والميسم : أثر الكي .

يقول : كيف يعصيه ويشور عليه من ميسم عبوديته في عينيه ظاهر له ! وخص

ما بين العينين لأن الوسم في الوجه لا يقدر صاحبه على إخفائه . وهذا المعنى

أراد أبو الطيب بقوله :

(١) هذا التفسير من حد فقط .

(٢) الشصائص : القليلات اللبن ، واحدها شصوص . والنيل ، بالتحريك : الصغار . وقصة البيت

في اللسان (شخص ، نيل) .

قِيَامًا لِمَنْ يَشْفِي مِنَ الدَّاءِ كَيْفَهُ وَمَنْ بَيْنَ أُذُنَيْ كُلِّ قَرِيمٍ مَوَاسِمُهُ^(١)

الخوازمي : الضمير في « عينيه » ينصرف إلى « مَنْ » ، وفي « له » إلى « عميد الأمة » . يقول : يعصى المدوح رجلاً قد ملك مهجته ، ووسم بالإنعام جبهته ، فهو على الإطلاق أحد أسرائه .

٣٣ (قَتِي لِقُرْبِ الرَّجِّ مِنْ كَفِّهِ أَقْرَبُ بِالْفَضْلِ لَهُ اللَّهُذَمُ)

التبريزي : اللهذم : السنان . والمعنى أن الرج يكون أقرب إلى حامل الرمح من السنان ، والرج يفترخ بذلك ، والسنان يقتر بالفضل للرج لقربه من يده .

البطليوسي : سياني .

١٠ الخوازمي : الرج ، هو الحديد التي في أسفل الرمح ، ومنه زجته ، إذا طعته بالرج . اللهذم في « أذني الفوارس »^(٢) . يقول : المدوح لما أخذ بكفه الرمح انعكست القضية ، فصار للرج على السنان المزية .

٣٤ (أْبْلَجُ مِنْ بَعْضِ قَرَى ضَيْفِهِ إِذَا لَمْ يَأْمَنْ بِالْمُحْرِمِ)^(٣)

١٥ التبريزي : الأبلج : الذي بين حاجبيه بأجّة ، أي بياض واقتراق . والمحرم يأمن ، وقد يتفق أن يخاف . وضيف هذا المذكور آمن إذا خاف المحرمون في الحرم .

(١) القمر : السيد . والمواسم : جمع ميسم . وانظر ديوان المتنبي (٢ : ٢٣٧) .

(٢) انظر البيت ٥ من القصيدة السابعة ص ٣٣٠ .

(٣) في البطليوسي : « أبلج ندب من قرى ضيفه » .

الطليوسي : يقول : تتنافس الأشياء في القرب إليه ، فيرى أبعدها لمن
 داناها فضلاً ومزيةً عليه . واللهدم : الحاد من الأسننة . والأبلج : المشهور
 في الناس ، الذي لا يخفى مكانه ، كالصباح الأبلج . ولذلك قيل في المثل : « الحق
 أبلج ، والباطل بلحج » . أي الحق واضح لا إشكال فيه ولا تردد ، والباطل يتردد
 فيه صاحبه ويخبر ، فلا يجد مخرجاً . والنذب : الذي يندب للأمور لتسرعها إليها .
 والقسري : الضيافة . والمحرّم : الذي يأوي إلى حرم مكة ليعتصم به ، والمحرّم
 أيضا : الداخل في الشهر الحرام .

الحوارزي : يقال للزجل الطلق الوجه ذى الكرم والمعروف : هو أبلج
 وإن كان أقرن ، كذا ذكره جار الله في الأساس . الحرم ، مما يضرب به في الأمن
 المثل ؛ قال تعالى : ﴿ أَوْ لَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا آمِنًا ﴾ . ومن خصائصه أن الذئب
 يُرِيعُ الظبي ويصيده ، فإذا دخل الحرم كف عنه . وفي المثل : « آمن من ظبي الحرم »
 و « آمن من حمام الحرم » . وفي سيفيات أبي الطيب :

* أدركتها بجوادٍ ظهره حرم^(١) *

وأنشد الثعالبي :

رَغِيْفُكَ فِي الْأَمْنِ يَا سَيِّدِي يَحُلُّ مَحَلَّ حَمَامِ الْحَرَمِ

فِي اللَّهِ دَرَكٌ مِنْ سَيِّدٍ حَرَامِ الرِّغِيْفِ حَلَالِ الْحَرَمِ

ولذلك قال أصحابنا رحمة الله عليهم : مباح الدم إذا التجأ إلى الحرم فقد أمن القتل
 والإخراج منه للقتل .

(١) يرينه : يريده ويطلبه . وفي الأصل : « يريع » محرف . وانظر الحيوان (٣ : ١٣٩) .

(٢) صدره كما في الديوان :

* ومهجة مهجتي من هم صاحبها *

٣٥ (فِدَاهُ مَنْ كَالْتَبِتِ أَضْيَافُهُ إِذْ تَشْرَبُ الْمَاءَ وَلَا تَطْعَمُ^(١))

التبريزي :

البطليوسي : سيأتي .

الخوارزمي : الرواية « تشرب » و « تطعم » بالهاء المنقوطة من فوق . وهذا

كبيت السقط :

إِذَا سُقِيَتْ ضَيْوْفُ النَّاسِ مَحْضًا سَقَوْا أَضْيَافَهُمْ شَيْبًا زَلَالًا^(٢)

٣٦ (لَا يَكْذِبُ الْمُقْسِمُ فِي قَوْلِهِ إِنَّ الْغَنَى مِنْ يَدِهِ يُقْسَمُ^(٣))

التبريزي :

البطليوسي : سيأتي .

١٠ الخوارزمي : « إِنَّ الْغَنَى مِنْ يَدِهِ يُقْسَمُ » هو المقول .

٣٧ (مَنَاقِبُ فِيهَا جَمَالُ الصَّبَا وَهِيَ لِدَاتُ الدَّهْرِ أَوْ أَقْدَمُ^(٤))

التبريزي : المَنَاقِبُ : المَكَارِمُ . وَهِيَ لِدَاتُ الدَّهْرِ ، أَى فِي سِنِّهِ .
وَلِدَاتُ ، وَاحِدَتَهَا لِدَةٌ . يُقَالُ : هُوَ لِدْتُهُ ، إِذَا اتَّفَقَا فِي وَقْتِ الْمَوْلِدِ . أَى فَنِي هَذِهِ
الْمَنَاقِبِ جَمَالُ الصَّبَا عَلَى قَدَمِهَا . وَاحِدَتَهَا مَنَقَبَةٌ .

١٥ البطليوسي : أَصْلُ الْمَنَاقِبِ الطَّرْقُ ، وَسُمِّيَتْ مَسَاعِي الْإِنْسَانِ الَّتِي يَسْعَاهَا مَنَاقِبَ
تَشْبِيهَا بِهَا ، كَمَا سُمِّيَتْ مَسَاعِي وَمَذَاهِبَ وَطَرَائِقَ . وَلِدَاتُ : جَمْعُ لِدَةٍ ، وَهِيَ الَّتِي يُوَلَدُ

(١) التبريزي والتنوير : « يشرب الماء ولا يطعم » .

(٢) البيت ٤٧ من القصيدة الأولى ص ٨٤ .

(٣) هذا البيت متأخر عن تاليه في ح من التبريزي .

(٤) كذا في س وفي أ : « على قربه وسنه » وفي ح : « على قربه أي سنه » .

معك في وقت واحد . يقول : مناقبه قديمة كقدم الدهر ، وهي من جمالها
وحسنها كمن هو في شرح الشيبية ، ومن شأن كل قديم أن يغيره اليبلى ، ويسلبه
رَوْنَق الصبا .

انـوارزى : الرواية الصحيحة « جمال الصبا » مكان « جمال الورى » .
يقول : للمدوح مناقب قديمة ، لها طراوة الشباب ، وقدم الأحقاب . وقد لمح
جمال العرب الأبيوردى في قوله :

وَمَّ شَيْدَتْ أَيَّامُكُمْ مِنْ مَنَاقِبِ يُحَدِّثُ عَنْهَا فِي مَجَالِهَا فِهْرُ
نَشَانٍ وَظَرَاهَا الْقَوَاضِبُ وَالْقَنَا لَدَيْكُمْ وَتَرَبَّاهَا الْكَوَاكِبُ وَالذَّهْرُ

[القصيدة الثامنة والثلاثون]

وقال أيضا من الكامل الثاني، والقافية متواتر^(١):

لَيْتَ التَّحْمَلِ عَنْ ذَرَاكَ حُلُولُ وَالسَّيْرِ عَنْ حَلْبِ إِلَيْكَ رَحِيلُ^(٢)

النَّبْرِي : ذرأ كل شيء : ناحيته . والتحمل : الارتحال . والحلول :
التزول . تمى أن يكون ارتحاله من عنده نزولاً عليه .

البطيوسي : سياتي .

الحوارزمي : قوله « إليك » من صلة « رحيل » . وكثيرا ما تقدم صلة
المصدر على المصدر في الشعر . وعليه بيت السقط :

* قد أقرَّ الطيبُ عنكَ بعجز^(٣) *

وفي شعر أبي الطيب :

* فما عنكَ لي إلا إليك ذهاب^(٤) *

وقال :

* وإذ لي عن دار المدلَّة مرغم^(٥) *

وقال^(٦) :

* وفي حدَّتان الدهير عنك غفول^(٧) *

(١) البطيوسي : « وقال يخاطب بعض العلويين » . الحوارزمي : « وقال أيضا يخاطب بعض العلويين
في الكامل الثاني ، والقافية من المتواتر ، في أبي إبراهيم » .

(٢) ١ من البطيوسي « والسير من حلب إليك فقول » .

(٣) عجزه كما في القصيدة ٤٣ من سقط الزند : * وتقضى تردد العواد *

(٤) صدره كما في الديوان (١ : ١٢٨) :

* ولكنك الدنيا إلى حبية *

(٥) كذا ولم تهتد إلى هذا القائل .

(٦) هو جمال العرب الأيوودي . وصدره كما في الديوان ص ٢٩٧ :

* إذ العيش غرض والشباب بماتمه *

٢ (يَابْنَ الَّذِي بِرِاسَانِهِ وَبَيَانِهِ هُدَى الْأَنَامِ وَنَزَلَ التَّنْزِيلُ)

التبريزي : كان هذا الممدوح من العلويين . والهاء في قوله « بلسانه وبيانه » عائدة إلى « الذي » ، والمراد به النبي صلى الله عليه وسلم .

البطليوسي : التحمل : الرحيل . والحلول : النزول . والذرا : الكنف ؛ وأصله ما حول الشجرة مما يستتره أغصانها ؛ يقال : نزل بذرا الشجرة ، ثم يستعار في غير ذلك . والقفول : الرجوع من السفر . ويروي « رحيل » والمعنى : قفول إليك ، ورحيل إليك . غير أن « إلى » لا يجب أن تجعل متعلقة بالقفول والرحيل ، لثلاث تقدم صلة المصدر ؛ ولكنها تتعلق بمحذوف دل عليه الكلام . وقد تقدم الكلام في مثل هذا . ولا يجوز أن تتعلق بالسير ؛ لأن المعنى ليس ذلك ، وإنما أراد : ليت تحملي عن ذراك كان حلولا مني به ، وليت سيرى من حلب كان قفولا مني إليها . وهذا تأسف منه لفراق حلب ورحيله عن الممدوح .

الحوارزي :

٣ (عَنْ فَضْلِهِ نَطَقَ الْكِتَابُ وَبَشَّرَتْ بِقُدُومِهِ التَّوْرَةُ وَالْإِنْجِيلُ)

التبريزي :

البطليوسي : سيأتي .

الحوارزي : قوله « التوراة » أصلها ووراية ، فوعلة من وري الزند ، وهذا كتسمية القرآن نورا . فأبدلت الواو تاء ، وقلبت الياء ألفا . وتأوها للتأنيث ، لانقلابها في الوقف هاء . وتأنيثها كتأنيث الصحيفة والمجلة ، وتذكيرها على إرادة الكتاب . ومن قال بأنها تفعلة فقد سها . الإنجيل : إفعال من نجل الشيء ، إذا استخراجها ؛ لأن به يُستخرج علم الحلال والحرام ونحوهما . وقيل إنه مأخوذ من التناجل ، وهو التنازع ؛ لتنازعهم فيه واختلافهم . وقيل : هو أعجمي ، ويعضده

قراءة الحسن : ((الأنجيل)) بفتح الهمزة ؛ لأن هذه الزنة ليست في كلام العرب .
 ومما يدل على إشارة التوراة بالنبي قوله تعالى : ((فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ)) .
 والضمير في « عرفوا » و « كفروا » لليهود . ومما يدل على إشارة الإنجيل قوله
 تعالى : ((وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ)) . وهذان البيتان يدلان على
 أن الممدوح كان علويًا .

٤ ((مَنِّي إِلَيْكَ مَعَ الرِّيَّاحِ نَحِيَّةٌ مَشْفُوعَةٌ وَمَعَ الْوَمِيضِ رَسُولٌ))

النسيري : نحية : سلام . مشفوعة ، من الشفع الذي هو ضد الوثر ،
 أي نحية مع نحية . والوميض : البرق ؛ وأصله مصدر ، من قولهم : وَمَضَ الْبَرْقُ
 وَمِيضًا ، بمعنى أومض إيماضًا .

١٠ البليسي : إنما قال « عن فضله نطق الكتاب » لأن الممدوح بهذا
 الشعر كان علويًا من بيت النبوة . وقوله : « مَنِّي إِلَيْكَ مَعَ الرِّيَّاحِ » يريد أنه يحية
 كلما أومض برق ، وكلما هبت ريح . يقول : فكلمتا هبت ريح أو لمع برق من
 تلقائي ، فاعلم أن لي نحية معهما إليك . وهذا المعنى أراد الآخر بقوله :

إذا طلعت شمس النهار فإنها أمارة تسليمي عليك فسلمي

١٥ والمراد بهذا اتصال ذكره إياه ، لما خامر قلبه من محبته وهواه ؛ كما يقال :
 لا أنساك ما طلعت النجوم ، وما طار طائر ، ونحو ذلك . وقد يحتمل أن يريد أن
 الرياح إذا هبت ، تذكر مباراته للريح في الجود ، وإذا أومض البرق تذكر تبسمه
 وبشره للوفود ؛ فحياه عند ذلك وحن إليه ، وأجمل ذكره وأثنى عليه . وكذلك قول
 القائل : « إذا طلعت شمس النهار ... » يكون معناه أنني كلما رأيت الشمس قد
 طلعت ذكرت حسن صورتك ، وبهاء طلعتك ، فحيتك عند ذلك . وقد زاد المجنون
 في هذا المعنى ، وأفرط في هذا الغرض والفحوى ، فقال :

يُدْ كَرِيهًا الْخَيْرُ وَالشَّرُّ وَالَّذِي أَخَافُ وَأَرْجُو وَالَّذِي أَتَوَقَّعُ
وقال أبو الشَّعْبِ الْعَبَّاسِيُّ :

يُدْ كَرِيهَهُمْ كُلُّ خَيْرٍ رَأَيْتَهُ وَشَرٌّ فَمَا أَنْفَكُ مِنْهُمْ عَلَى ذِكْرِ
هـ (فِي الْقَلْبِ ذِكْرٌ لَا يَزَالُ وَإِنْ أَتَى دُونَ اللَّقَاءِ سَبَابِسٌ وَهَجُولٌ)

التبريزي : المهجول : جمع هجِل ، وهي أرض مطمئنة تكون صلبة ومسهلة .
وقال ابن ميادة :^(٢)

أَلَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ أَيْتَنَ لَيْلَةً بِحَمْرَةٍ لَيْلَى حَيْثُ رَبَّتِي أَهْلِي
يِلَادٌ بِهَا نَيْطَتْ عَلَيَّ تَمَانِي وَقُطِّعَنَ عَنِّي حِينَ أَدْرَكْنِي عَقْلِي
وهل أسمعن الدهر أصوات هجمة تطلع من هجل خصيب إلى هجل
يقال : رَبَّتَهُ ، بمعنى رباه .

الطليوسي : السبابس والبسابس : القفار التي لا نبات بها ، واحدها
سببس وبسبس . والمهجول : جمع هجل ، وهو المكان المطمئن من الأرض .
قال الراعي :

كَأَنَّ بِكُلِّ رَائِيَةٍ وَهَجَلٍ مِنَ السَّجَّانِ أَبْلَاقًا نَيْنِيًا
انخوارزي : السبابس في « أعن وخذ القلاص » . المهجول في « يرومك
والجوزاء »^(٥)

(١) التوبريقط : « لا يزول » .
(٢) الأبيات في معجم البلدان (حرة ليل) حيث ذكر قصة الشعر .
(٣) يصف أنوار الغيث وأزهاره . والأبلاق : جمع بلق ، بالتحريك ، وهو الفساطح . قال
امرؤ القيس :

فليات وسط قبا به بلق فليات وسط قبيله رحلي
(٤) انظر شرح البيت ٢٤ من القصيدة الأولى ص ٥٨ - ٦٠ .
(٥) انظر البيت ٣٢ من القصيدة الخامسة عشر ٤٩١ .

٦ ﴿ إِنَّ الْعَوَائِقَ عُمُنَ عَنْكَ رَكَّابِي فَلَهْتُمْ مِنْ طَرَبٍ إِلَيْكَ هَدِيلٌ ﴾

النسبريزي : استعير الهديل للإبل ، وأصله للحمام . والمراد أنها لشدة حنينها إليك شبه طربها بطرب الحمام . قال ذو الرقة :

أرى ناقتي عند المحصب شاقها رواح اليماني والهديل المرجع^{المرجع}

البطليوسي : سياتي .

الخوارزمي : سياتي .

٧ ﴿ أَشْبَهَنَ فِي الشُّوقِ الْحَمَامَ وَإِنَّمَا طَيْرَانَهُنَّ تَوْقُصٌ وَذَمِيلٌ ﴾

النسبريزي : سياتي .

البطليوسي : العوائق : نواب الدهر التي تحول بين المرء ومراده .
والركائب : الإبل التي تتخذ للركوب خاصة ، واحداً ركوبة . والطرب : خفة
تعتري من حزن أو شوق ، وقلق ، يمنعان من الاستقرار . والهديل : الصوت
يكون للإبل والحمام جميعاً ، وكذلك الهدير ، بالراء . والتوقص : سير فيه اضطراب .
والذميل : سير فيه سرعة .

الخوارزمي : لما أراد أن يجعل الركائب كالحمام استعار لمن هديلاً ، وجعل
طيرانهن توقصاً وذميلاً .

٨ ﴿ مَنْ قَالَ إِنَّ النَّيِّرَاتِ عَوَامِلٌ فَبِضْدَ ذَلِكَ فِي عِلَاكَ يَقُولُ ﴾

النسبريزي : التوقص : فوق المشي . والذميل : ضرب من السير السريع
فوق التوقص . والمعنى أن بعض الناس يقول : إن النجوم لها تأثير ، بتقلها
في الجو ، توقعه في أهل الأرض ، وذلك بقدرته الله جلت عظمته ، وبعضهم ينكرون

٢٠ (١) المرجع : المردد . وفي ب : « المرفع » تحريف ، وقد تكون : « المرفع » بمعنى الرفيع
العالي . وما أثبتناه من ح والديوان ٣٤٥ .

ذلك . فادعى القائل للمدوح ضد ذلك ، وقد زعم أنه فوق النجوم في القدر .
وما أحسن قول أبي الطيب في هذا المعنى حيث يقول :

يقولون تأثير الكواكب في الورى فما باله تأثيره في الكواكب
لأنه قد جعل له تأثيراً في الكواكب ، وهو سده عين الشمس بالغباب ؛ غير أن قول أبي العلاء
أرفع ، لأنه جعل المدوح فوق النجوم ، وإذا كان فوقها فليس لتأثير النجوم إليه سبيل .

البطيوسى : سياتى .

انوارزى : سياتى .

٩ (يَعْمَلْنَ فِيْمَا دُونَهُنَّ بِرِزْمِهِ وَهِنَّ دُونَكَ مَطْلَعُ وَأَفْوَلُ)

التبريزى : أى مطلع النجوم دونك ، فما لها فيك تأثير ، لأنها إنما تؤثر
فيها دونها وأنت فوقها .

البطيوسى : النيرات : الكواكب ، واحدها نيرة ، وهو فيعل من النور . وأصله
نيور ، قلبت واوه ياء مجاورتها الياء الساكنة ، وأدغمت الأولى فيها حسب ما توجهه
صناعة التصريف . والمطلع ، بفتح اللام : الطلوع ، فإذا كسرت اللام فهو مكان
الطلوع . والأفول : الغروب . يقول : مكانك في العلو فوق مرتبة الكواكب ،
فهى لا تؤثر فيك ، لأن الكواكب إنما تؤثر فيما دونها على زعم من يدعى ذلك فيها .

وقد اختلف الناس في تأثير الكواكب في المخلوقات ، ودلائلها على الكائنات ؛ فزعم
قوم أن لها آثاراً في عالم الكون والفساد ، ودلائل على ما يحدث فيه . وقال آخرون :
ليس لها آثار ولا دلائل ، وهو مذهب أكثر المتشركين . وقال قوم : لها دلائل
وليس لها آثار . وقال آخرون : لها دلائل وآثار في الامتراج والتأليف خاصة ،
وأما القوى النفسانية والعقلية فلا أثر لها فيها .

(١) هذا ما في ح من التبريزى . وفي أ : « سد عين الشمس » . وهو أحد تفسيرى البيت .
والتفسير الثانى ما قاله ابن جنى أن هذا تعظيم لشأنه . يريد أن الكواكب تبع له فيما أراد .

الموارزي : يقول : لا تأثير فيك للنجوم ، لأن عملها فيما تحتها ، وأنت فوقها .

١٠ ﴿لَوْلَا انْقِطَاعُ الْوَحْيِ بَعْدَ مُحَمَّدٍ قُلْنَا مُحَمَّدٌ مِنْ أَبِيهِ بَدِيلٌ﴾

١١ ﴿هُوَ مِثْلُهُ فِي الْفَضْلِ إِلَّا أَنَّهُ لَمْ يَأْتِهِ بِرِسَالَةٍ جِبْرِيْلُ﴾

التبريزي : يقول : لولا أنه لا نبي بعد محمد صلى الله عليه وسلم ، كان هذا

المدوح بدلا منه نبيا ، لأنه في الفضل مثله ، غير أن جبريل لم يات به برسالة ، لأن
الوحي بعد محمد عليه السلام قد انقطع .

البطلبوسي : سيأتي .

الموارزي : مُنِعَ «محمد» الصرف بالعلمية الساذجة . وهذا في مذهب

الكوفي . ومنه :

* يَفُوقَانِ مِرْدَاسَ فِي مَجْمَعٍ^(١) *

١٠

وفي البيتين تصريح بأن المدوح كان علويا .

١٢ ﴿قُلْ لِلذِّي عُرِفَتْ حَقِيقَتُهُ بِهِ إِذْ لَا يُقَامُ عَلَى الدَّلِيلِ دَلِيلٌ﴾

التبريزي : الهاء في «حقيقته» راجعة إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، وفي «به»

إلى المدوح^(٢) .

١٥ البطلبوسي : ترك صرف «محمد» ضرورة ، على مذهب الأخفش والكوفيين ؛

فإنهم يميزون للشاعر صرف ما لا ينصرف ، ومنع صرف ما ينصرف . وسائر

(١) للعباس بن مرداس كما في الخزانة (١ : ٧١) . صدره : * وما كان حصن ولا حابس *

(٢) كذا في ٥ . وفي ١ ، ح : «الهاء في قوله به راجعة إلى النبي صلى الله عليه وسلم» . وهو كلام

متنور . وقد زيد في ٥ توضيحا لهذا : «والمعنى أن خلافتك الحسنة ، وشما تلك المرضية ، عرفت بها مكارم

٢٠ أخلاق النبي صلى الله عليه وسلم وآدابه ؛ لعلك إياها وعملك بها ، فأنت الدليل عليها ، إذ صورتها لنا على

ظهر الغيب وانقراض الرسول فلا يحتاج إلى دليل على كونها دليلا ، لئلا يلزم التسلسل وعدم استقرار دليل

على أمر من الأمور ، وحقيقة من الحقائق» .

البصريين غير الأخفش يميزون للشاعر صرف ما لا ينصرف ، ولا يميزون له منع ما ينصرف الصرف . وقوله « إذ لا يُقام على الدليل دليل » يريد أن البرهان لا يحتاج في صحته إلى برهان . ولو لزم أن يكون للبرهان برهان ، لزم أن يكون لبرهانه برهان ، ويستمر ذلك إلى ما لا نهاية ، وهذا يوجب ألا يكون شيء معلوما . غير أن في هذا الموضوع شيئا يجب أن يُبين ، وذلك أن المقدمات التي يتوصل بها إلى معرفة الأشياء المجهولة نوعان : أول وثواني . فالمقدمات الأول هي المعقولات والمحسوسات والمقبولات والمشهورات ، فهذه الأصناف الأربعة تُتخذ مقدمات وأدلة يستدل بها على غيرها ، ولا يصح إقامة دليل على صحتها ، وإنما تُعلم صحتها بأنفسها ، كعرفتنا بأن كلَّ الشيء أعظم من جزئه ، وأنه لا يجوز أن يجتمع الضدان في محل واحد في وقت واحد . ولا يطالب بإقامة دليل على هذا إلا مُحَاظٌ^(١) أو فاسد العقل والحس . وأما المقدمات الثواني فيصح أن يقام على صحتها أدلة من مقدمات آخر ، وذلك أنا إذا قدمنا مقدمتين معقولتين أو محسوستين أو مقبولتين أو مشهورتين ، وأتبعنا عنهما نتيجة لازمة ، فقد نأخذ تلك النتيجة التي حصلت معنا ، وتتخذها مقدمة أيضا ، ونضيف إليها مقدمة ثانية ، وتتوصل بهما معا إلى معرفة نتيجة ثانية ، وربما فعلنا هذا مرارا كثيرة . وإنما يكون هذا في الأمور الخفية البعيدة عن المقدمات الأول ؛ ففي مثل هذا النوع من المقدمات يمكن أن يقام على الدليل دليل . فإذا لم يعترف الخضم بشيء من هذه المقدمات الثواني حُلَّتْ له إلى ما يليها من المقدمات ، ثم إلى ما يليها ، حتى يُبلِّغ بها إلى المقدمات الأول التي لا تتحلل إلى شيء . وإنما ذكرنا الأدلة والمقدمات على ما تقتضيه المقاييس المنطقية التي تتصرف في جميع العلوم . وأما الأدلة الشرعية التي يستعملها المتكلمون من أهل ملتنا ، فإنهم يقسمونها

(١) ح : « مغاظ » .

ثلاثة أقسام : أصل ، ومعقول أصل ، واستصحاب حال . وهي راجعة إلى ما تقدم غير خارجة عنه . والدليل عند المتكلمين من أهل السنة هو البرهان بعينه ، فأما عند غيرهم فقد يكون البرهان وقد يكون غيره . ولأجل ما ذكرناه من اختلاف أحوال الأدلة ، ينبغي أن يكون في بيت أبي العلاء محذوف ، تقديره : إذ لا يقام على الدليل الأول دليل ، ونحو ذلك ، فحذف الصفة ؛ كما قال تعالى : ﴿ وَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزَنًا ﴾ أي وزناً نافعاً . وقد تقدم نحو هذا . ونظيره قول المهذلي :

أما وأبي الطير المريبة بالضحي على خالد لقد وقعت على لحم
أي لحم جليل .

الحوارزي : الضمير في « حقيقته » و « به » ينصرف إلى « الذي » . يقول :

١٠ بلغ إلى من عُرف بين أجناس الناس ، واستوت شهرته عند الذئب والراس ، حتى
استغنى في التعريف بنفسه ومجده ، عن الانتساب إلى أبيه وجدّه ، فكفاه تعريفاً
أن يقول أنا فلان ، وما به حاجة إلى أن يقول ابن فلان ، كما أن دليل كل قضية
بنفسه يعلم ، ولا يفتقر في كونه دليلاً إلى غيره ، وإلا لم يتمّ دليلاً .

١٣ ﴿ مَا بَالُ سَابِقَةٍ يَصِلُ لِجَامِهَا أَرِنْتُ وَعَقْدُ حَرَامِهَا مَحْلُولٌ ﴾^(٢)

١٥ النسرزي : صلّ الجمام ، إذا سمعت لصوته صلصلةً وصليلاً ؛ قال عمرو
ابن معديكرب :

لصلصلة الجمام برأس طريف أحب إلى من أن تنكحيني

والمعنى أن هذا المدوح كان قد حمل قسيده ليبلغها إلى بعض الناس فلم يفعل ،
فهى قد أرينت ، أي كثر نشاطها ، وليست تلجم ولا تُركب . لما جعلها سابقة
٢٠ جعل لها آرنًا ، أي نشاطاً . يقال : أرين يارن آرنًا ، إذا نشط .

(١) هو أبو خراش المهذلي ، من أبيات في الجزء الثاني من مجموعة أشعار الهذليين ص ٦٧

والرواية فيه : « لقد وقعن » . والرواية هنا على الالتفات . (٢) في التنوير : « لجامها » .

البطلبوسى : السابقة : الفرس السريعة التي تسبق ما جاراها . والأرن :
النشاط ، يقال : أرنت الدابة وهبصت وعرصت ، بمعنى واحد . قال الأعشى :
تراه إذا ما عدا صحبُه ^(١) بجانبه مثل شاة الأرن ^(٢)

ومعنى هذا البيت أن أبا العلاء كان قد مدح بعض السادة الحلة بقصيدة ، ودفعها
إلى الممدوح بهذا الشعر ، ليوصلها إليه فلم يفعل . فشبه القصيدة بفرس سابقة قد
نشطت لتركب ، وهى لا تتركب . وإنما شبه القصيدة بالفرس ، لأن الشعر يسير
في الآفاق ، ويتحمل ثناء الممدوح المضمن فيه ، حتى يوصله إلى جميع الأقطار ،
كما يتحمل الفرس راكبه ويوصله إلى حيث يريد . ألا ترى إلى قول أبي الطيب :
ناديتُ مجدك في شعري وقد صدرا
بالشرق والغرب أقوامٌ يُحِبُّهم

يا غيرَ مُتَحَلِّ في غيرِ مُتَحَلِّ
فطالعاهمُ وكونا أبلغَ الرُّسُلِ

الخوارزمي : سياتي .

١٤ (كَالطَّرْفِ يُقَالِقُهُ الْمِرَاحُ صَبَابَةٌ بِالْجَرِيِّ وَهُوَ مُقَيَّدٌ مَشْكُولٌ)

التبريزي : الطَّرْفُ : الفرس الكريم . يقال : مَرِحَ مَرِحًا وَمِرَاحًا ،
إذا نشط . أى هذه القصيدة المنوعة من الوصول والإنشاد ، كالتَّرْفِ يُقَالِقُهُ الْمِرَاحُ ،
وهو مقيد مشكول .

البطلبوسى : سياتي .

الخوارزمي : عنى بسابقة قصيدة كان أرسلها أبو العلاء إلى المخاطب بهذه
القصيدة اللامية ، لئنشدها الممدوح بتلك . وجعلها سابقة كما تجعل شاردة . قوله

(١) يقال : هبص وعرص ، بالصاد المهملة في آخرهما ، وبأيهما فرح .

(٢) في الأصل : « إذا ما عدا » . والصواب من الديوان ص ١٨ .

(٣) انظر ديوانه (٢ : ٧١) .

« يصل لحامها » كناية عن تهيئتها وكثرة نشاطها للخصر . يريد أن تلك القصيدة
غراء مستحقة للتسيير . وهذا من قول ابن عبدل الكوفي :

(١)
فرايت أنك جُدتَ لي بوليدةً مغنوجةً حَسينَ على قيامها
وببدريةٍ حُمِلتْ إلى وبغلةٍ شهباءَ ناجيةٍ يصلُ لحامها

قوله « وعقد حزامها محلول » يعني أنها لا تتركب ؛ لأن امتناع الركوب من
مسببات انحلال الحزام . والمراد أنها لا تُتشد . وقد لمح أبو العلاء فيه قول أبي الطيب
يذكر فرساً :

(٢)
* وتظنُّ عقدَ حزامِها محلولاً *

والبيت الثاني تقرير للبيت المتقدم .

١٥ (أَكْذَا الْحِيَادُ إِذَا أَرَادَتْ مَوْرِدًا نَضَبَ الْفُرَاتِ لَهَا وَغَاضَ النَّيْلُ) (٣)

التسييرى : نَضَبَ الْمَاءِ يَنْضُبُ نَضُوبًا ، إِذَا يَسُ . وَغَاضَ يَغِيضُ : إِذَا نَقَصَ .
البطليوسى : الطَّرْفُ : الْفَرَسُ الْكَرِيمُ الطَّرْفَيْنِ . وَالْمِرَاحُ : النَّشَاطُ .
والصباية : أشدُّ الشوق . شبه القصيدة حين حُبست ومُنعت من الوصول إلى
صاحبها بفرسٍ طَرْفٍ ، قَيْدٌ وَشِكْلٌ ، فَهُوَ يَضْطَرِبُ فِي قَيْدِهِ وَشِكْلِهِ ، صَبَابَةٌ إِلَى
الجرى والركوب عليه ، وَقَدْ حِيلَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ ذَلِكَ . وَقَوْلُهُ « نَضَبَ الْفُرَاتِ » أَيْ
جَفَّ مَائُهُ . وَالْفُرَاتُ : نَهْرٌ بَيْنَ الْعِرَاقِ وَالشَّامِ . وَالْمَوْرِدُ ، يَكُونُ مَصْدَرًا بِمَعْنَى
الْوَرْدِ ، وَيَكُونُ الْمَوْضِعَ الَّذِي يُوْرِدُ فِيهِ الْمَاءُ . وَضَرْبُ نَضُوبِ الْفُرَاتِ وَغِيْضِ

(١) امرأة غنجة ومغنوجة من الغنج ، بمعنى الدل والشكل ؛ انظر أساس البلاغة (غنج) . والبيتان من

أبيات في الأغاني (٢ : ١٥٠ - ١٥١) . (٢) روايته في الديوان (٢ : ١٧٤) :

٢٠ تندى سوافها إذا استحضرتها وتظنُّ عقدَ عنانها محلولاً

(٣) هذا البيت متأخر عن تاليه في الخوارزمي .

النيل مثلاً من هذه القصيدة من أن تصل إلى المدوح، فيثيب عليها قائلاً بما يستحقه من الثواب . وشبه جود المدوح في كثرته بالفرات والنيل .

الحوارزي : سيأتي .

١٦ ﴿ حَبِيبٌ فَلَمْ يَرَهَا الَّذِي قِيدَتْ لَهُ وَغَدَّتْ بِأَفَاقِ الْبِلَادِ تَجُولُ ﴾

التبريزي : أي هذه القصيدة سارت إلى الآفاق، ولم تصل إلى المدوح .

البطليسي : سيأتي :

الحوارزي : اللام في « له » لا يخلو عن شيء من التهم . ونحوه قول بعض العلماء : « وحين رُفِعَ إليه الخبر عزله عن البريد، وأمر له بمائتي مِقرعة » . وهذا في الحقيقة من باب قولهم :

* تعلقها الإسراج والإلجام *

وهذا كقولهم : * تَحِيَّةٌ بَيْنَهُمْ ضَرْبٌ وَجِيعٌ *^(١)

وفي كلام أبي النصر العُتبي : « أوردنا وقد نَضَبَ الماء، وشَتَمًا وقد أصححت السماء » .
والبيتان متقاربا المعنى .

١٧ ﴿ وَمِنَ الْعَجَائِبِ أَنْ يُسِيرَ آمِلٌ مَدْحًا وَلَمْ يَعْلَمْ بِهَا الْمَأْمُولُ ﴾

التبريزي : سيأتي .

البطليسي : أراد أن القصيدة شهِرت في الناس، وحملت إلى الآفاق، وهي مع ذلك لم تصل إلى الذي مُدِح بها . وهذا الشعر مخالف لقوله في خطبة سقط الزند : « ولم أظُرُقْ مسامع الرؤساء بالنشيد، ولا مدحت طالبا للثواب » .

الحوارزي : قوله « أن يسير » في مقام الرفع بالابتداء، و « من العجائب » خبره .

(١) البيت لعمر بن معد يكرب، ومصدره كما في الخزانة (٤ : ٥٥) :

* وخيل قد دلفت لها بخيل *

١٨ ﴿ مَا كَانَ يَرْكَبُ غَيْرَهَا لَوْ أَنَّهُ عُرِضَ الْقَرِيضُ عَلَيْهِ وَهُوَ خِيُولٌ ﴾

التبريزي : هذا مثل . يقول : لو عُرِضَت القصاصد عليه ما كان يختار غيرها .

البطليوسي : يقول : لو كانت المدائح خيولاً وعُرِضَت على هذا الممدوح ، لم يركب منها غير هذه القصيدة التي مُنِعَتْ من الوصول إليه ، لِعَتَقَهَا وَسَبَقَهَا . والشعراء يشبهون المدائح بالخيول المركوبة ؛ لأنها تحمل ذكر الممدوح إلى الآفاق ، كما تحمل الخيل ركابها . ألا ترى إلى قول أبي تمام :

وهاك ثياب المدح فأجرُّ ذبولها عليك وهذا مَرَكَبُ الحمد فارُكِب

وقوله أيضا :

تَدْرُ ذُرُورَ الشَّمْسِ فِي كُلِّ بَلَدٍ وَتَمْضِي بِجَوْحٍ لَا يُرَدُّ لَهَا غَرْبٌ

١٠ الخوارزمي : الضمير في « كان » و « يركب » و « عليه » للمدوح . وفي « غيرها » لسابقة .

١٩ ﴿ وَيَصُدُّهَا قِصْرُ الْعِنَانِ قَمَالَهَا يَوْمَ الرَّهَانِ إِلَى الْأَمِيرِ وَصُولٌ ﴾

التبريزي : يقال : صدّه يصدّه ويصدّه ، إذا منعه من الشيء . ويقال : صدّ يصدُّ بمعنى منع ، وصدّ يصدّ بمعنى ضجّ^(١) ، قال الله تعالى : ﴿ إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ ﴾ أي يَصْجُونَ . ويوم الرهان : يوم استباق الخيل .

١٥ البطليوسي : يقول : لو طوّل لها العنان لوصلت إلى الأمير الذي مُدِح بها ، ولكن قِصْرُ عِنَانِهَا ، ومنعت من النهوض . والرهان : المسابقة .

الخوارزمي : يقول : يمنعها حبسها وإمساك عنانها عن الوصول إلى الأمير .

(١) المذكور في المعاجم أن المضارع في معنى المنع من باب نصر ، وفي معنى الضجيج من باب نصر وضرب ، كما يقال أيضا : صدّه يصدّه فصد هو ، لازمه ومتعديه من باب نصر .

٢٠ (وَالْعَيْسُ أَقْتَلُ مَا يَكُونُ لَهَا الصَّدَى وَالْمَاءُ فَوْقَ ظُهُورِهَا مَحْمُولٌ^(١))

التبريزي : الصدى : العطش ؛ يقال : صدى يصدى صدًى . وهذا مثل
تضربه العاقمة ؛ يقولون : أبعُدُ ما يكون الجمل من الماء وهو على ظهره . لأن
المسافر إذا حمل الماء على ظهر البعير وإنما يفعل ذلك لقلّة مائه في طريقه ، فهو
يوفرّ الماء على نفسه .

البطيوسى : هذا منظوم من قول العامة فى أمثالهم : « أبعُدُ ما يكون الجمل
من الماء إذا كان الماء على ظهره » ؛ لأن المسافر إذا حمل الماء على البعير وإنما
يفعل ذلك لتعدّر الماء وقتله . والمراد بهذا المثل أن قرب الشئ لا ينتفع به إذا
عاق عائق عن الوصول إليه . وهذه كلها أمثالٌ ضربها للقصيدة المنوعة من الوصول
إلى المدوح بها ، مع قُرب مكانه . والعيس : الإبل التى فيها بياض وجمرة .
والصدى : العطش . ومُتونها : ظهورها .

الحوارزى : قال التبريزى : « هذا مثل تضربه العامة فتقول : أبعُد ما
يكون الجمل عن الماء وهو على ظهره ؛ لأن المسافر إنما يحمل على ظهر البعير الماء
أقلته ، فهو يوفر الماء على حاجته » . وهذا معنى بديع . يقول : قد حَجَزَ بين هذه
القصيدة وبين الأمير ، مع قرب المسافة بينهما ، أقوى مانع ، كما أن أقوى ما يكون
من المانع بين البعير وبين ورود الماء ، إذا كان على ظهره الماء .

٢١ (وَإِذَا نَضَّتْ عَنْ مَتْنِهَا بَرْدَ الصَّبَا مَعْشُوقَةٌ^(٢) فَإِلَى الْجَفَاءِ تَوَوُّلٌ)

التبريزى : سبأى .

البطيوسى : نَضَّتْ : جردت ؛ يقال : نضوت عني الثوب أنضوه نضواً .
والمتن : الظهر . وتَوَوُّلٌ : ترجع . يقول : إنما يُرْغَبُ فى الحسنة وتُعشَقُ مادام

(١) البطيوسى : « متونها » . (٢) البطيوسى : « عن متنها معشوقة * برد الصبا » .

عليها من الصَّبَا بُرْدٌ وَرَوَّقٌ ، فإذا تجردت من بُرْدِ صِبَاها ، كَرِهَها مَنْ كان يهواها ؛
وكذلك الشعر إنما يحلومَسْمَعُه ، ويحسن من الممدوح موقعه ، إذا لم تُخْلِقْه الأيام ،
وكان حديث النِّظام ؛ فابعث بها إليه قبل أن تُخْلِقَ جَدَّتُه ، وتذهب بهجته . وهذا
نحو قول أبي تمام :

أَصِخَّ تَسْتَمِعُ حُرَّ الْقَوَافِي فَإِنَّمَا كَوَاكِبُ إِلَّا أَنَّهُنَّ سَعُودُ
وَلَا تُمَكِّنُ الإِخْلَاقَ مِنْهَا فَإِنَّمَا يَلَدُ لِبَاسُ البُرْدِ وَهُوَ جَدِيدُ

الحوارزى : رجل طويل المتن . ومنه بيت السقط :

* وحمل السابري^(١) أكل متني *

قوله « فإلى الجفاء تؤول » أى تُجْفَى وتُهَجَّر .

١٠ ٢٢ (شَابَتْ بِجَدِّ بَحْضَابِها وَأَبْعَثَ بِها عَجَلًا إِلَيْهَ فَالِإِخْضَابِ نُصُولُ)^(٢)

التبريزى : يقال : نضوت الثوب عني ، إذا نزعته . وكذلك سرى ثوبه
عنه . وتؤول : ترجع . ونصّل الخضاب ، إذا خرج . ويقال عَجَلٌ وَعَجَلٌ .
يقول : جدّد القصيدة بإنفاذها إليه ، وإظهارها للناس .

البطلوسى : هذا مثلٌ . يقول : قد ذهب أكثر حُسْنِها بتأخيرك لإنفاذها

١٥ نحوه ، وبقى من فتوتها مثل ما يبقى من الشبيبة التى تُعَالَجُ بِالْإِخْضَابِ ، فإن لم تعجل
بإرسالها ، ذهب ما بقى من حُسْنِها وجمالها ؛ كما تذهب بقية الشباب ، عند نصول
الإِخْضَابِ .

(١) عجز البيت السابع من القصيدة ٧٥ . ومصدره :

* أكلت منكبي سمرالموال *

(٢) الحوارزى والديوان : « نخذ » .

(٣) البطلوسى : « عجل » .

الحوارزى : قوله « نَحْدُ بِخَضَابِهَا » أى جَدَّدَ نَسَخَهَا . الوجه فى قوله « نَحْدُ » هو الخاء المعجمة . والمعنى : خُدَّ باستعمالِ خَضَابِهَا . وهذا كما تقول : خُدَّ فى هذا الأمر بالرَّفْقِ ، وخذ بالاحتياط ، أى استعمل فيه الرَّفْقَ والاحتياط . وأما رواية الجيم فشىء لا ذوق له ؛ ألا ترى أنك لو قلت : هذا الأمر ملتبس بِخُدِّ فيه بالاحتياط ، بالجيم ، وقع من النبوة بِحَجَلِّ !

٢٣ (فَهَى الَّتِي صِيغَتْ لَهَا مِنْ وَعَدِكَ إِذْ أَعْجَالَ أَمْسٍ وَفُصِّلَ الْإِكْلِيلُ)

التسبريزى : الأجمال : الخلاخيل . والإكليل : ما يُكَلَّلُ به الرأس .
البطالسيوسى : الأجمال : الخلاخيل ، واحداها حَجَلٌّ . يقول : قد كنت وعدتني أميس عن هذه القصيدة بمواعيد جميلة ، كانت كالأجمال والإكليل لها ، فكيف سلبتها ذلك الحلى ، وحبسها حتى شابت وكانت كالعروس الهدى .
الحوارزى : الإكليل : عصابة مزينة بالجواهر .

٢٤ (وَكَلَامِكَ الْمِرَاةُ تَصَدُّقٌ فِي الَّذِي تَحْكِي وَأَنْتَ الصَّارِمُ الْمَصْقُولُ)

التسبريزى :
البطالسيوسى : يقول : مثلك من أهل الوفاء لا يُخَالِفُ فعله ما سأل من عديته ، كالمراة التى ترى فيها الشىء على هيئته وصورته ، فكيف خالف قولك ما فعلت ، وقعدت عن إنفاذ ما به وعدت ؛ وأنت سيفٌ صقيلٌ يهزُّ فلا يكبو ، ويضرب به فلا ينبو .

الحوارزى : الضمير فى « تصدق » و « تحكى » للمراة . يقول : إنك صادق فيما تقول ، ما ض فيما تريد ، فكيف اتفق ما وعدت ، من إنشادها ثم ما أنشدت .

٢٥ ﴿لَأَشَانَ صُفْحَيْكَ النَّجِيعُ وَلَا بَدَا لِلنَّاطِرِينَ بِمَضْرِبِكَ فُلُولٌ﴾

التسريزي : يقال : شانه يشينه شيئاً، ضد زانه يزينه زيناً . والنجيع : الدم .

الطليسي : لما شبهه بالسيف دعا له دعاءً يليق أن يدعى به للسيف ،

ليتناسب الكلام ، ولا يختل النظام . وصُفح السيف : جانبه . والنجيع : الدم

الطري . وإنما قال هذا لأن الدم يذهب بصقل السيوف . ألا ترى إلى قول العقيلي :

لها لونٌ من الهاماتِ كأي وإن كانت تُحادثُ بالصقالِ

والتفليل عيبٌ في السيف وإن كان مديحاً لصاحبه . ويروى « صَفْحَتِكَ » .

الخوارزمي : صُفْحَيْكَ ، مثني . وكأنه قابله بـ « مَضْرِبِكَ » . عدم تلويث

الدم جانبه ، كناية عن مضاياه . ألا ترى إلى قول أبي الطيب :

وهو لا تلحقُ الدماءُ غِرَارِيْدَ به ولا عِرْضَ مُتَضِيهِ المَخَارِي

وقوله^(١) :

وقد أختلِسَ الضَّرْبَ لَمَّا لَا يَدْمَى لها نَصْلِي

لما جعله بمنزلة الصارم دعا له بأن يدوم ماضياً قاطعاً .

١٥ (١) هو امرؤ القيس بن عابس الكندي ، كما في اللسان (٧ : ٣٨٨ و ٢٠ : ٢٠) ومكاتب أخبار

التحويين البصريين ص ٢٩ . وقد ورد بعض أبيات القصيدة بدون نسبة في طبقات الشعراء لابن قتيبة

ص ٢٢ . وتروى الأبيات أيضاً للفند الزماني ، كما في اللسان .

[القصيدة التاسعة والثلاثون^(١)]

وقال وقد سُئِلَ إجازةَ هذا البيت :

شُغِلِي بِبُعْدِي عَنْكَ يَسْغَلُنِي وَيَصُدُّنِي عَنْ كُلِّ أَشْغَالِي

في الخامس من الكامل ، والقافية متواتر . وهذه قد قالها على لسان بعض الصوفية^(٢) :

١ (مَا يَوْمَ وَصَلِكَ وَهُوَ أَقْصَرُ مِنْ نَفْسِ بِأَطْوَلِ عَيْشَةٍ غَالِي)

التبريزي :

الخوارزمي : الباء في قوله « بأطول عيشة » تتعلق بـ«غالي» . يقول :

لو اشترينا يومَ وصلِكَ ، مع أنه أقصر من نفس ، بأطول حياة ، لمَا كان غاليا .

٢ (عَاقَتْ حِبَالَ الشَّمْسِ مِنْكَ يَدِي وَجَدِيدُهَا فِي الضَّعْفِ كَالْبَالِي)

التبريزي : إنما جعل جديدها كالبالي لأن حبال الشمس ليست مما تعلقه اليد .

(١) هذه القصيدة لم يوردها البطالوسي .

(٢) هذه ديباجة التبريزي . وفي الخوارزمي : « وقال أيضا في خامس الكامل والقافية من

المتواتر ، قالها على لسان بعض الصوفية :

شُغِلِي بِبُعْدِي عَنْكَ يَسْغَلُنِي وَيَصُدُّنِي عَنْ كُلِّ أَشْغَالِي

١٥

هذا كقولها :

فشغلت عن رد السلا م وكان شغلي عنك بك »

وفي هامش الخوارزمي : « في بعض حواشي السقط المصحح : هذا البيت لامرأة القنوع الشاعر

المعري وكانت عشقت والى البلد . وقوله :

ماذا يضرك أيها السوالى لو كنت مفتقدا لأحوالى

٢٠

يا واليا أنا من رعيتيه وعلى الرعية طاعة الوالى »

وفي هامش من التبريزي : « هذا البيت لامرأة قنوع الشاعر المعري ، وكانت عشقت والى البلد

فقال « . وبعده أبيات امرأة القنوع الثلاثة .

الخوارزمي : جبال الشمس في « أرقند هنيئا » ^(١) . وقد ألمّ بهذا المعنى الغزّي في قوله :

جَبَلُ الْمُنَى مِثْلُ حَبْلِ الشَّمْسِ مُتَّصِلًا يَرَى وَإِنْ كَانَ عِنْدَ اللَّيْسِ مَبْتُوتًا

٣ ﴿ وَأَرَدْتُ وَرَدَ الْوَصْلِ مِنْ قَمَرٍ فَصَدَرْتُ عَنْهُ كَوَارِدِ الْآلِ ﴾

التبريزي : أي صدرت عنه عطشان؛ لأنّ وارد الآل، وهو السراب، لا يتفجع بشيء .

الخوارزمي : تركيب القمر كأنه على تحيّر البصر دالّ . يقال : قمر الرجل؛ إذا تحيّر بصره في القمر أو بياض الثلج فلم يبصر . وبه حسن قوله « فصدرت عنه كوارد الآل » .

٤ ﴿ وَطَلَبْتُ عِنْدَكَ رَاحَةً وَعَلَى حَسَبِ اعْتِقَادِي كَانَ إِذْ لَالِي ﴾

التبريزي :

الخوارزمي : يقول : إن أ كثر الدلائل عليك، لم أ كثره إلا بحسب اعتقادي في حسن عهدك .

٥ ﴿ وَظَنَنْتُ فِي الْبَلَوَى مُنَايَ وَلَمْ تَكُنِ الْمَنِيَّةُ لِي عَلَى بَالِ ﴾

التبريزي :

الخوارزمي : « المنى » مع « المنية » تجنيس .

(١) البيت السادس من القصيدة ٢٦ ص ٦٧٦ .

(٢) أ من التبريزي : « منه » .

(٣) الخوارزمي : « قدر اعتقادي » .

(٤) الخوارزمي و أ من التبريزي : « على بالي » .

٦ ﴿ مَا زِلْتُ أَبْلُغُ مَا أَهْمُ بِهِ حَتَّى هَمَمْتُ بِكُوكَبِ عَلِيٍّ ﴾

التبريزي : أى حتى هممت بما يتعدّر الوصول إليه .

الخسوارزي : عنى بكوكب عالٍ الحبيبة .

٧ ﴿ إِنْ فَاتَ سُلوَانُ الْحَيَاةِ فَكُ . لِمَنِ النَّاسُ بَعْدَ مَمَاتِهِ سَالِي ﴾

الخسوارزي : السلوان : ما يُسَلَّى الإنسان عما يريد أن يسلو عنه .

التبريزي : السلوان : جمع سلوانة ، وهى خُرزة تُلقَى فى القَدَح ، ويُشْرَب

ما فيها من الماء للسلو . يقال : شرب فلانُ السلوان ، إذا سَلَى . قال همامُ السُّلُوِيّ :^(١)

* لَوْ أَشْرَبَ السُّلوَانَ مَا سَلَيْتُ *

٨ ﴿ يَا جَنَّةَ عَرَضْتِ مُعْجَلَةً فَأَخْتَرْتِهَا وَعَصَيْتِ عُدَالِي ﴾

التبريزي :

الخسوارزي : يقول : يا جنة عاجلة قد اخترتها ، فخرمتُ بها الجنة الآجلة .

٩ ﴿ يُضْحِي الرُّضَابُ لِأَهْلِهَا بَدَلًا مِنْ بَارِدٍ فِي الْخُلْدِ سَلْسَالِ ﴾

التبريزي : سلسال : عذب طيب المساع ؛ يقال : سلسلٌ وسلسالٌ وسُلسالٌ

بمعنى . والخلد : الجنة .

الخسوارزي : السلسال ، هو الشراب السهل الدخول فى الحلق ، وكذلك

السلسل ؛ عن الغورى .

١٠ ﴿ إِنْ لَمْ تَدُومِي صَحَّ فِي خَلْدِي أَنَّى بِنَارِ جَهَنَّمِ صَالِي ﴾

التبريزي : الخلد : القلب . وصليتُ النارَ والنارَ ، واحدٌ .

الخسوارزي : سياتى .

(١) كذا . وهو من أرجوزة لرؤبة فى ديوانه ص ٢٥ . وانظر اللسان (١٩ : ١١٨) .

١١ ﴿وَخَشِيتُ بَعْدَ رَجَاءِ أُسُورَةٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَمَلِ أَغْلَالٍ﴾

التسبريزي : أسورة : جمع سوار . وأغلال : جمع غل ، وهو القيّد .

الخوارزمي : قابل الرجاء بالخشية ، والأغلال بالأسورة . جعل امتناعها

عن الدوام فعلا . ونحوه بيت الحماسة :

تَنَاهَوْا وَأَسَالُوا ابْنَ أَبِي لَيْسٍ أَعْتَبَهُ الضُّبَارِمَةُ النَّجِيدُ^(١)

وَلَسْتُمْ فَاعِلِينَ إِخَالَ حَتَّى يَنَالُ أَقَاصِيَ الحَطِيبِ الوُقُودُ

الضُّبَارِمَةُ ، هو الأسد . جعل التناهي ، وهو امتناعهم عن الفعل ، فعلا .

١٢ ﴿وَجَعَلْتِ فِي مَالِكٍ طَمَعًا وَنَهَيْتِ عَن رِضْوَانِ آمَالِي﴾

التسبريزي :

١٠ الخوارزمي : قوله « ونهيت عن رضوان آمالي » كلام بليغ .

١٣ ﴿وَأَرَى الحَسَارَةَ إِنْ فَعَلْتِ غَدَا فِي النَّفْسِ لَآ فِي الأَهْلِ وَالمَالِ^(٢)﴾

١٤ ﴿إِنَّ الإِسَاءَةَ شَرٌّ مَا وَقَعَتْ مِنْ بَعْدِ إِحْسَانٍ وَإِحْمَالِ﴾

التسبريزي :

الخوارزمي : هذا كقول أبي الطيب :

١٥ وما يُوجع الحِرْمَانُ مِنْ كَفِّ حَارِمٍ كَمَا يُوجع الحِرْمَانُ مِنْ كَفِّ رَازِقِ

١٥ ﴿قَلْبِي أَعَاتِبُ فَهوَ يُلْزِمُنِي أَبَدًا تَكَلَّفَ هَذِهِ الحَالِ﴾

التسبريزي :

(١) الشعر لعقيل بن علفة . انظر الحماسة ١٩٦ بن .

(٢) هذا البيت لم يروه الخوارزمي .

الحوارزمي : « قلبي » في محل نصب على أنه مفعول « أعاتب » . وتقديمه عليه مليح . ونحوه :

* إِيَّاكَ أَعْنِي فَأَسْمَعِي يَا جَارَهُ ^(١) *

١٦ (وَاللَّهُ عَدْلٌ لَا يَضُرُّ بِمَا قَلْبِي جَنَاهُ جَمِيعَ أَوْصَالِي)

التسبريزي :

الحوارزمي : يقال : ضربه ، وأضر به . والباء في قوله « بما قلبي » للأداة لا للصلة .

(١) البيت لسهل بن مالك الفزاري . انظر أمثال الميداني (١ : ٤١) .

[القصيدة المتممة الأربعين]

وقال أيضا من الطويل الثاني والقافية متدارك^(١) :

١ (لَعَلَّ نَوَاهَا أَنْ تَرِيحَ شَطُونُهَا وَأَنْ تَجَلِّيَ عَنْ شُمُوسِ دُجُونِهَا)

الـنـبـريـزى : النوى والنية : البعد . والشطون : البعيدة ؛ يقال : شطن ،

إذا بعد . وقيل الشيطان مأخوذ من هذا اللفظ ؛ لأنه شطن من الخير ، أى بعد .

ويقال : إن الشيطان مأخوذ من شاط دمه على النار يشيط ، إذا أحترق ؛ لأن الله

سبحانه خلقه من النار . والدجون : جمع دجن ، وهو لباس الغيم السماء .

البطليوسى : سياتى .

الخوارزمى : هربت الإبل فصاح بها الراعى فراعته إليه ، أى رجعت .

أنشد الجاحظ^(٢) :

* وَعَلَّ النوى بالطاعنين تَرِيحُ *

نوى شطون ، أى بعيدة ، من شطنت الدار . الدجون فى « أفوق البدر »^(٣) . يقول :

لعل الذى به متينا من فراق الحبيبة إلى الوصال يعود .

٢ (بِنَا مِنْ هَوَى سَعْدَى الْبَحِيلَةِ كَأَسْمِهَا إِذَا زَايَلَتْهُ عَيْنُ سَعْدَى وَسِينِهَا)

١٥ النـبـريـزى : المعنى أنا إذا أسقطنا من أسم « سعدى » سينا وعينا ، فبنا

ما بقى ، أى « دا » ؛ إلا أن دال « سعدى » وألفها لأتمد ، وداء المريض يجوز

فيه وجهان ، المد والقصر ، إلا أن قصره ضرورة .

(١) البطليوسى : « وقال أيضا » فقط . وفى الخوارزمى : « وقال أيضا فى الطويل الثالث

(صوابه الثانى) والقافية من المتدارك » .

(٢) انظر الحيوان (٦ : ٣٢٨) . وكتاب الزهرة ٢٠٣ - ٢٠٤ .

(٣) البيت الخامس من القصيدة السادسة ص ٢٨٥ .

الهلبيسي : النوى : الفراق . وحقيقتها أنها ما ينويه الرجل من السفر .
وترجيع : تعود وترجع . والشطون : البعيدة ؛ يقال : شَطَنَ شَطْنًا . وتَجَلَّى :
تتكشف . والدُّجُونُ : جمع دَجْنٍ ، وهو لباس الغيم السماء ؛ يقال : دَجَنَتِ السماءُ
وأدجنت . شبه النساء بالشُّموس في حسنهن وجمالهن ، وشبهه الموانع التي حجبتهن
ومنعت من الوصول إليهن بالدُّجْن الذي يمنع الشمس من الظهور . وهذا نحو
من قول أبي الطيب :

ولو غير الأمير غزاً كلاباً شأه عن شموسهم ضبابُ

والضمير في قوله « لعل نواها » يعود على امرأة لم يتقدم لها ذكر ، آكتفاءً بدليل
الخطاب ؛ كما قال تعالى : (حَتَّى تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ) ، فاضمر الشمس ولم يتقدم لها
ذكر ، حين علم ما أراد . والذي يتبق من « سعدى » بعد حذف سينها وعينها « دا »
إلا أن الداء ممدود ، وهذا مقصور .

الغوارزمي : يقول : بنا من هوى سعدى داء ؛ لأنه إذا سقط عين سعدى
وسينها ، بقى « دا » مقصورة ، فعنى بها الممدودة .

٣ (إِذَا مَا أُنْحَنَا حُرَّةً فَوْقَ حُرَّةٍ بَكَى رَحْمَةَ الْوَجْنَاءِ مِنْهَا وَجِينَهَا)

التهريزي : حُرَّةٌ ، أى خالصة من النوق . والحُرَّة : أرض تركها حجارة
سود . « ورحمة الوجناء » منصوب ، لأنه مفعول له ومفعول من أجله . والوجناء :
الناقة العظيمة وجنتي الخلد . وقيل : إنما شُهِت بالوجين ، وهو غَلْظٌ من الأرض
مستقيم .

الهلبيسي : سيأتي .

الخوارزمي : ناقة حُرّة، بالضم : صميمة لها في الإبل الكرام عرق . وأما الحُرّة ،
بالفتح ، فهي في «تخيرات جهدي» . «رحمة الوجناء» منصوب على أنه مفعول له .
ونحوه قول العجاج :

* مخافةً وزَعَلَ المحبور ^(٢) *

الوجناء والوجين في «يا ساهر البرق» . ولقد أحسن في تجنيس هذه الألفاظ .

٤ (أَرَنْتُ بِهَا مِنْ خَشْيَةِ الْمَوْتِ رَنَّةً فَدَلَّ عَلَيْهَا النَّاعِبَاتُ رَيْنُهَا)

البربريزي : المعنى أن هذه الناقة قد أرنت من خشية الموت ، فكان ذلك

شراً عليها ؛ لأن الناعبات جاءت من كل أوب تريد أن تأكل منها .

البطايوسي : الحُرّة ، مضمومة الحاء : الناقة العتيقة . والحُرّة الثانية ، بفتح

١٠ الحاء ، هي أرض حجارتها سُود . والوجناء من النسوق : العظيمة الخلق الكثيرة

اللحم ؛ شُبهت بالوجين من الأرض ، وهو الغليظ في استقامة . ويقال : هي العظيمة

الوجنتين . يقول : إذا بركت أرنت من دُوب السير ، وما تُكأبده من مشقة السفر ،

فكاد الوجين يبكي رحمة لها . وخص «الوجين» لتجانسه بلفظة «الوجناء» ، ولأن

«الوجناء» لما كانت مناسبة «للوجين» في اللفظ مشتقة منه ، كان ذلك بمنزلة مناسبة

١٥ في الولادة ، أو مُشكلة في الطبائع ، تقتضى اشتقاق كل واحد من المتناسبين به

ولصاحبه . ومعنى أرنت : صوتت تصويت متألم متوجع . والناعبات : الغربان .

(١) البيت ٣٦ من القصيدة ١٩ ص ٦٤٣ .

(٢) انظر الخزانة (١ : ٤٨٨) وديوان العجاج ص ٢٨ .

(٣) البيت ٢١ من القصيدة ٢ ص ١٣٣ .

(٤) ح : « من رحمة الموت » .

(٥) كذا في الأصل !! .

يقول : أرنت ليخفف عنها رنينها بعض ما تجده ، فسمعت الغرابان صوتها فأقبلت إليها لتأكلها ، فكان ذلك أشد عليها ما كانت تتشكاه . ويشبه هذا قول العرب في بعض أمثالها : « لو لك عويث لم أعوه » . ومعنى ذلك أن الرجل إذا ضل في الليل ولم يعلم أين يقصد عوى لتسمعه الكلاب فتعوى فيقصد مكانها ، ففعل ذلك رجلاً ، فسمعته الذئاب ، فأقبلت إليه ، فقال هذا القول .

الحوارزمي : سمعت له رنة ورينا ، أي صيحة حزينة . وقد رت وأرت .

٥ (يعز عايننا أن يظل ابن داية يفتش ما ضمت عليه شؤونها)

التبريزي : ابن داية : الغراب . وشؤونها : عظام تصل بين قبائل

الرأس . قال أوس بن حجر :

١٠ لا تحزني بالفراق فإني لا تستهل من الفراق شؤوني

البطليوسي : سياتي .

الحوارزمي : ابن داية ، في « تفديك النفوس » . يقول : عز علينا موت

الناقة ووقوع الغراب عليها ناقراً دماغها لياكل منه .

٦ (رحلنا بها نبغي لها الخير مثلنا فما آب إلا كورها ووضيها)

التبريزي : آب : رجع . والوضين : حزام الرجل والقتب .

البطليوسي : ابن داية : الغراب ، سمي بذلك لأنه يقع على داية البعير الدبر

فينقرها . والداية من ظهر البعير : الموضع الذي تقع عليه ظلفة الرجل فتعقره .

والشؤون : مواصل قبائل الرأس حيث يدخل بعضها في بعض . والعرب تزعم

أنها مجارى الدموع . ولذلك قال أوس بن حجر :

(١) انظر أمثال الميداني (٢ : ١٠٤) .

(٢) البيت الثاني عشر من القصيدة الثالثة والثلاثين ص ٧٧٧ .

لا تَحْزُنِي بِالْفِرَاقِ فَإِنِّي لَا تَسْتَهْلُ مِنَ الْفِرَاقِ شُورِي

ونبغى : نطلب . والكور : الرجل . والوضين : الحزام . ومعنى آب : رجع .
الحوارزمي : «مثلنا» منصوب على المصدر . وأصل الكلام : مثل بُعَاثَنَا
الخير . أى كما نبغى إيانا الخير . والمصراع الثانى كناية عن موتها ، وهو يشتمل على
إغراق . ومن هذا الباب قولُ جمال العرب الأبيوردى :

فلم يبقَ مني في مُهادتنا السرى ومن صاحبي إلا نجادٌ وسربالٌ

٧ (فَقَدْ حَنَّ سَوْطِي فِي يَدِي مِنْ غَرَامِهَا وَجُنَّ أَشْتِيَا قَانِي حَشَاهَا جَنِينِهَا)

النسبى :

البليوسى : يقول : حَنَّ سَوْطِي فِي يَدِي إِشْفَاقًا عَلَيْهَا لِكثْرَةِ ضَرْبِي لِأَيَّاهَا
به . وَجُنَّ جَنِينِهَا فِي حَشَاهَا لِأَنَّهَا مِنَ التَّعَبِ بِكثْرَةِ حَرَكَةِ أُمِّهِ وَرُكُضِهَا ؛ لِأَنَّ
الناقة إِذَا دَامَ عَلَيْهَا السَّفَرُ وَهِيَ حَامِلَةٌ فَرُبَّمَا أَنْقَلَبَ جَنِينُهَا فِي جَوْفِهَا ، وَرُبَّمَا رَمَتْ بِهِ
قَبْلَ وَقْتِهِ ، وَرُبَّمَا قَتَلَتْهُ كَثْرَةُ شِدَّةِ الْحِزَامِ عَلَى جَوْفِهَا ؛ وَلِذَلِكَ قَالَ ذُو الرِّمَّةِ :

١٠ إِذَا غَرَّقَتْ أَرْبَاضَهَا ثِيَّ بَكْرَةٍ بَنِيَاءَ لَمْ تُصْبِحْ رُؤُومًا سَلُوبَهَا^(١)

وقال أيضا ذو الرمة :

١٥ يَطْرَحَنَّ بِالْمَهَامِهِ الْأَغْفَالِ^(٢) كُلَّ جَنِينٍ لَيْثِقِ السَّرْبَالِ^(٣)

فَرَجَّ عَنْهُ حَلَقَ الْأَغْلَانِ^(٤) جَذَبُ الْبَرَى وَحِرْيَةُ الْجِبَالِ^(٥)

* وَتَفْضَانِ الرَّحْلِ مِنْ مَعَالٍ^(٦) *

(١) انظر ديوان ذى الرمة ص ٧٠ . (٢) انظر ديوان ذى الرمة ص ٤٨٢ ومشارف

الأقاريز ص ١٤٧ - ١٤٨ . (٣) فى الديوان ومشارف الأقاريز : « كل جهبض » .

٢ (٤) فى الديوان ومشارف الأقاريز : « الأقفال » . (٥) فى الديوان ومشارف الأقاريز :

« طول السرى » . (٦) نفضان الرجل : حركته . ومن معال ، أى من فوق .

الخوارزمي : المصراع الأول يحتوي على إغراق . ونحوه بيت السقط :

* وزاد فكاد أن يَسْجُوَ الرَّحَالًا ^(١) *

ولقد أغرب حيث جعل السوط الذي هو آلة مهياة للإبذاء، مترحماً لهذه الناقاة

مما بها من العناء . ولقد أحسن في تجنيس هذه الألفاظ .

٨ (نَعَاطَتْ نُهَيْ حَتَّى إِذَا مَا تَعَرَّضَتْ لَهَا هَضْبَاتُ الشَّامِ جَنَّ جُنُونُهَا)

التبريزي : النهى : العقل . والهضبات : جمع هضبة ، وهي القطعة

العظيمة من الجبل .

البطليوسي : النهى في الحقيقة : جمع نهيية ، وهو العقل ، وليس للإبل عقل

تُوصَفُ به ، ولكن العرب تُجرى السكون والاستقامة تُجرى العقل ، فتصف به

حينئذ ما لا يعقل . وهضبات : جمع هضبة . والهضبة : الصخرة العالية تكون

جبالاً . يقول : لم تزل تستعمل الصبر والسكون حتى بدت لها بلاد الشام ،

فاعترها شبه الجنون حين أشرفت على وطنها . وكل مقارب لوطنه يشتد شوقه ،

ويزيد سيره ، طرباً إلى مسكنه الذي ألفه ، ولذلك قال الشاعر :

طربْتُ إلى الأَصْبِيَّةِ الصَّغَارِ وَهَاجَكَ مِنْهُمْ قَرِبُ الْمَسَارِ

وَأَبْرَحُ مَا يَكُونُ الشُّوقُ يَوْمًا إِذَا دَنَّتِ الدِّيَارُ مِنَ الدِّيَارِ

وقوله «جنت جنونها» جعل جنونها مجنوناً ، مبالغة في وصفها بالجنون ، لأن المجنون

إذا جنت كان أشد لأمره . وهذا السائر في كلام العرب ، قال أبو تمام الطائي :

تَكَادُ عَطَايَاهُ يُجَنَّ جُنُونُهَا إِذَا لَمْ يُسَوِّدْهَا بِنَعْمَةِ طَالِبِ

(١) صدره : * شجارتها وأفراسها وإبلها *

وهو البيت ٤١ من القصيدة الأولى ص ٧٩ .

(٢) ب : « ويزيده سيره » .

الخـ - وارزى : يقول : كَانَ بِهِذِهِ النَّاقَةَ شَيْءٌ مِنَ النَّهْيَةِ ، وَبَقِيَّةٌ مِنَ الْمُسْكَةِ ؛
فَلَمَّا عَرَضَتْ لَهَا جِبَالُ الشَّامِ ، وَدَعَتْهَا تِلْكَ الْبَقِيَّةُ ، وَتَبَدَّلَتْ بِجُنُونٍ مُصَمَّتٍ .

٩ (وَلَمَّا رَمَتْ أَبْصَارَهَا تَطْلُبُ الْحِمَى وَلَمْ تَرْتِكْ الْأَرْضَ سَاءَتْ ظُنُونُهَا)

التبريزى : نخرج من وصف الناقة إلى صفة الإبل ، لأن المعنى مفهوم .
البطلبيوسى : يقول : لَمَّا رَأَتْ هَضْبَاتِ الشَّامِ طَرِبَتْ لِمَا رَجَّتْهُ مِنْ بُلُوغِ
الوطن وزوال مكابدة السفر ؛ فلما لم تَرَ الحِمَى تَوَهَّمَتْ أَنَّ الْهَضْبَاتِ الَّتِي رَأَتْهَا لَيْسَتْ
هَضْبَاتِ الشَّامِ ، فَسَاءَتْ ظُنُونُهَا ، وَحَسِبَتْ أَنَّهَا كَذَّبَتْهَا عَيْونُهَا ؛ فَاجْتَمَعَ عَلَيْهَا
طَرِبُ الْمَهْمِ وَالْحَمِيزِ ، وَطَرِبُ السَّرُورِ بِمُشَارَفَةِ الْوَطَنِ ؛ فَاشْتَدَّ قَلْبُهَا ، وَتَضَاعَفَتْ
حُرْفُهَا .

١٠ الخـ - وارزى : فِي الْمَصْرَاعِ الْأَوَّلِ رِقَّةٌ يَأْخُذُهَا مِنْ رِقَّةٍ !

١٠ (بَدَلْنَا لَهَا مَحْضَ الْجَمِينِ كَرَامَةً فَلَمْ يَرْضِهَا فِي الْجُنْحِ إِلَّا الْجَمِينُ)

التبريزى : أَيْ بَدَلْنَا لَهَا الْجَمِينِ ، أَيْ الْفِضَّةَ ، فَلَمْ يَرْضِهَا إِلَّا الْجَمِينُ ، وَهُوَ
وَرَقٌ يُنْفَضُ مِنَ الشَّجَرِ وَيَبِيلُ بِالْمَاءِ ، فُتَعْلَقُهُ الْإِبِلُ . قَالَ الشَّمَاخُ :

وماءٍ قد وردت لوصل أروى عليه الطير كالورق الجمين^(٢)

١٥ البطلبيوسى : سياتى .

الخـ - وارزى : عَنِ بَحْضِ الْجَمِينِ الْمَاءِ . وَجَنَّ الْخَبَطُ ، إِذَا دَقَّه بِالْحَجَرِ حَتَّى
تَلَجَّنَ ، أَيْ تَلَزَّجَ ، وَهُوَ الْجَمِينُ تُعْلَقُهُ الْإِبِلُ مَعَ الدَّقِيقِ أَوْ الشَّعِيرِ . يَقُولُ : مِنْ كَرَامَةِ
هَذِهِ النَّاقَةِ عَلَيْنَا ، لِأَنَّهَا كَانَتْ تَجْتَمِدُ فِي تَبْلِيغِنَا مَا قَصَدْنَاهُ مِنَ الْإِيَابِ إِلَى الْوَطَنِ ،

(١) البطلبيوسى : « فلم تر » .

٢٠ (٢) كالورق الجمين ، حال من الطير ، أو وصف لاء . انظر ديوان الشماخ ص ٩١ .

ومن اجترأها بالخبط المدقوق، أنا جُدنَا عليها بأنفيس ما عندنا، وهو الماء الفِضِّيّ،
فرَغِبْتُ عنه إلى الخبط .

١١ (وَمَا رَأَيْنَا نَذْرُ الْمَاءِ بَيْنَنَا وَلَا مَاءَ غَارَتْ مِنْ حِذَارِ عِيُونِنَا)

التبيري : غارت : دخلت . وعين غائرة : داخلة بينة الغُور .

البطليوسي : سباني .

المسوازي : الإبل إذا أدمنت السفر حتى نال منها السيرُ غارت عيونُها
غُورًا . ويقال : غار الماء غُورًا ^(١) . يقول : هذه الناقَةُ لما أَحَسَّتْ بِقِلَّةِ مَائِنَا
غارت عيونها مخافة أن تشرب ماءها . وفي البيت لطيفة ، وهي أنه وإن غنى
بـ « غارت » معنى الغُور لا معنى الغُور ، لم يخلُ عن نوع التفات إلى المعنى الآخر ؛
وتذا كرم الماء مع فقد الظفر به ، وإسناد « غارت » إلى العيون التي لها دلالة
على الينابيع ، كالمهاد لذلك . وهذا يتجه إلى أن اللفظ الواحد قد يراد به صدمة ^(٢)
معينان . أنشدني بعض المستعربة :

وما أنا إلا المسك ضاع فعندكم يضيع وعند الأكرمين يَضُوعُ
١٢ (كَأَنَّ تَوَقُّتَ وَرَدْنَا تَمَدَّ عَيْنِنَا فَضَمَّ إِلَيْهِ نَاطِرِيهَا جَبِينِنَا)

التبيري : الإبل إذا سافرت وُصِفَتْ بِغُورِ عِيُونِهَا . قال الراجز :

كَأَنَّ عَيْنِيهِ مِنَ الْغُورِ قَلْتَانِ فِي صُلْبٍ صَفًّا مَنَقُورِ

* أذاك أم حَوَجَلْتَا قَارُورِ *

(١) في أساس البلاغة : « وتقول غارت عينك غُورًا ، وغار ما ترك غُورًا ، وغار يحمك غيارًا وتغزور » .

(٢) في الأصل « وهذا يخذ » . (٣) صدمة ، أي دفعة واحدة .

(٤) في التنوير : « كأنها » بإسكان النون .

(٥) هو العجاج . انظر ديوانه ص ٢٧ واللسان (مادة جمل) .

الحوجلة : القارورة العظيمة الغليظة الواسعة الرأس . والمعنى أت الإبل لما سمعنا
نذكر الماء ولا ماء عندنا ، حَشِيتُ أن نشرب عيونها ، فضم الجبينُ إليه العينين .
وهذا على معنى الدعاوى المستحسنة . والتَّمدُّ والتَّمدُّ : الماء القليل .

البطيوسى : المتخض من كل شيء : الخالص منه . والجبين : الفِصَّة .
والجُنح : جُنح الليل ، وهو إقباله وميله على النهار . والجبين : ورق الشجر يُبل
بالماء وتُعلفه الإبل . والتَّمدُّ والتَّمدُّ ، بتسكين الميم وفتحها : الماء القليل . أراد أن
عيونها غارت من الجهد وطول السفر ، فكأنها حَشِيتُ أن نشرب ماء عيونها لِقَلَّةِ
الماء عندنا ، فلذلك غارت . وهذا معنى لا أحفظ لغيره فيه شيئا .

الخوارزمى : ورد الماء ورودا ورودا . الضمير فى « إليه » ينصرف إلى
الجبين ، يُريد حصن الجبين ناظرها . وهذا البيت تقرير للبيت المتقدم . يصف
دخول عينها فى جبينها . وقوله « فضم إليه ناظرها » إيهام .

١٣ (وَقَدْ حَلَفْتُ أَنْ تَسْأَلَ الشَّمْسُ حَاجَةً وَإِنْ سَأَلْتِكَ الْيُسْرَ بَرَّتْ يَمِينُهَا)

التهرىزى : أى قد حلفت الواحدة من هذه العيس أن تسأل الشمس حاجة ،
وإن سألتك اليسار والغنى فقد برت يمينها ؛ لأنك مشهور كاشتهار الشمس . وخرج
من صفة النوق إلى الواحدة ، كما خرج فيما تقدم من صفة الواحدة إلى صفة النوق .
البطيوسى : اليسر : الغنى . وهذا معنى آخذى فيه على قول أبى الطيب :

أُمِّي أبا الفَضْلِ المُسْرِ الْيَمِينِ لَا يَمُنُّ أَجَلَ بَحْرِ جَوْهَرًا

الخوارزمى : لو قال : « وإن سألتك البر برت يمينها » كان تجنيسا طيبا ،
إلا أن « اليسر » مع « يمينها » إيهام . ونحوه قول الأبله البغدادى :

٢٠ إذا امتدت يمينك نحو عافٍ رَأَى مِنْ سَيْبِ أَنْعَمِهَا يَسَارَهُ

١٤ (مَلَقَى نَوَاصِي الخَيْلِ كُلِّ مَرِيْشَةٍ مِنْ الطَّعْنِ لَا يَرْجُو البَقَاءَ طَعِينَهَا)

التبريزي : سيأتي .

البليوي : سيأتي .

الحوارزي : في أساس البلاغة : « أرشت الطعنة ، وطعنته مريشة »^(١) :
يترشش منها الدم . قال عبد بن الحساس :

* يا طعنة ما قد طعنت مريشة *

والمصراع الأول كناية عن إقدام خيله في الحرب . وقوله « لا يرجو البقاء طعينها »
جملة فعلية في محل الجر على أنها صفة « مريشة » .

١٥ (وَمُشِكِلَ فُرْسَانَ الوَغَى كُلِّ نَثْرَةٍ يَوَدُّ خَلِيْجٌ رَاكِدًا لَوْ يَكُونُهَا)

التبريزي : المريشة : التي يخرج منها الدم كالرشاش من المطر . والنثرة :
الدرع . والدرع تشبه بالغدير والخليج . وهذه الدرع لحسنها في المنظر يود الخليج
لو كان إياها .

البليوي : يقول : يستقبل نواصي خيل أعدائه بكل طعنة ترش بالدم ،
ولا يرجو البقاء من طعن بها من القوم ، ويسلب فرسان الوغى — وهي الحرب —
كل درع نثرة ، وهي الدرع السابغة ، ويقال لها أيضا « نثلة » باللام . وشبهها
بالخليج الراكد ، وهو النهر الساكن . وقوله « لو يكونها » أراد لو يكون إياها ،
بخاء بالضمير متصلا . والأحسن في خبر « كان » إذا أضمر الاتفصال ، لأنها داخلة
على جملة من مبتدأ وخبر ، وخبر المبتدأ إذا أضمر لم يكن إلا منفصلا .

(١) إلى هنا ينتهي النص في أساس البلاغة .

الخورزمي : الخليج ، هو النهر العظيم الذي يأتي به البحر ، وهو فعيل بمعنى مفعول ، من خَلَجَه وَاخْلَجَه ، إذا جَذَبَهُ وَاثْرَعَهُ ؛ لأنه كالمُنْتَرَعِ من البحر . الضمير المنصوب في « يكونها » مثل الضمير في قول أبي الطيب :

* شمس تَمْنَى الشمسُ أَنْ تَكُونَهُ ^(١) *

- وقوله « يودّ خليج را كد لو يكونها » جملة فعلية في محل الجر على أنها صفة « ثرة » .
 والمصرع الأول كلام فصيح مُستبدع . يقول : تلك الدرع لتحصنها ووثوق صاحبها بها ومحاماتها عنه ، قد صارت له بمنزلة القريب المشفق عليه ، فتمنى خرقها الممدوح بالطعن فكأنه قد قتل قريبه . وَلَسَعَتْهَا وَصَفَّأَهَا وَجَرَّيَانَهَا كالماء ، يَمْنَى الراكب من الأنهار الواسعة أن يتحول هو تلك الدرع بعينها .

- ١٠ (١٦) إِذَا أَلْقَيْتُ فِي الْأَرْضِ وَهِيَ مَفَازَةٌ إِلَى الْمَاءِ خَلَّتْ الْأَرْضُ يَجْرِي مَعِينَهَا) ^(١)
 التبريزي : معناه أن هذه الدرع مُسرفة في اللين ، فهي إذا أُلقيت في الأرض ولا ماء بها بل هي مَفَازَةٌ ، لم تَثْبُتْ لشدّة لينها ، فَظَنَّتْ الأرض قد جرى ماؤها .

البعلبوسى : سياتى .

الخورزمي : سياتى .

١٥ (١٦) وَتَبَغَى عَلَى الْقَاعِ السَّوِيِّ تَثْبُتًا فَيَمْنَعُهَا مِنْ أَنْ تَثْبُتَ لِيْنَهَا) ^(١)

التبريزي :

البعلبوسى : المفاضة : الأرض التي يهلك سالكها لعدم الماء فيها ولعدم الأمن . وكان ينبغي أن يقال لها « مهلكة » ، ولكنها سُميت مفاضة تَفَاؤُلًا لسالكها

(١) انظر ديوانه (٢ : ٣٩٣) .

بالقوز . وقال ابن الأعرابي : قال أبو المكارم : سُميت مفازة لأن من قطعها ونجا منها فاز . وقال غير هؤلاء : هي مُشتقة من قوطم : فاز الرجل وفوز ، إذا هلك . والمعين : الماء الكثير . والقاع : الموضع المنخفض من الأرض . والسوى : المُستوى .

٥ الخوارزمي : قوله « مفازة إلى الماء » : متعطشة إليه ، فأجرى الاسم مجرى الصفة . ونظيره : أنا من هذا الأمر فالج بن خَلَاوة ^(١) . يقول : تلك الدروع ليلها وشبهها بالماء ، متى وقعت على أرض لا ماء فيها خَيْل أت فيها ماء جاريا ، لأنها لا تستقر . والبيت الثاني تقرير للبيت المتقدم .

١٨ (وَمَا بَرِحَتْ فِي سَاحَةِ السَّهْلِ يَرْتَمِي بِهَا مَوْجُهَا حَتَّى نَهَتْهَا حَزُونُهَا)

١٠ التبريزي : حُزُون : جمع حَزْن ، وهو الغليظ من الأرض ، والحزْمُ مثله ، غير أن الحزْمُ أغلظ من الحزن . يقول : لو وقعت هذه الدرْع في سَهْلٍ من الأرض مُستويا ، جرت فيه كما يجري الماء ، حتى ينهاها الحَزْنُ عن ذلك .

١٥ البطليوسي : الساحة : الفناء والرحبة . يقول : من لين هذه الدرْع إذا أُلقيت في مكان سَهْلٍ سالت كما يسيل الماء ولم تثبت ، حتى يعترضها مكان حزن من الأرض فَتَقِف . والحزن : ما غلظ من الأرض وارتفع ، وجمعه حُزُون .

الخوارزمي : « حَتَّى نَهَتْهَا حَزُونُهَا » كلامٌ بليغ . وهذا من قول ابن مقبل :

يَمْسِيْنَ هَيْلَ النَّقَا مَالَتْ جَوَانِبُهُ يَنْهَالُ حِينًا وَيَنْهَاهُ الثَّرَى حِينًا

(١) أي أنا من هذا الأمر بـي . ، وضع العلم موضع الوصف . وانظر المتسل في أساس البلاغة واللسان (فلج) .

١٩ (غدير وشته الريح وشية صانع فلم يتغير حين دام سكونها)

النسيري : يعنى أن الغدير إذا لم تهب الريح لم يضطرب ماؤه، وإذا هبت كان كالذى جعل فيه وشى . وهذه الدرع إذا سكنت الريح لم يتغير وشيها .
الطلبوسى : شبه الدرع بغدير ماء هبت عليه الريح، فصيرت على وجهه شبه الوشى، ثم سكنت عنه الريح، فبق وشيه ولم يزل عنه، ومن شأن الغدران ألا يصير عليها شبه الوشى إلا عند هبوب الريح عليها .

الحوارزى : الدرع يشبه بالغدير إذا تموج قليلا . وفى الدرعات :

مثل غدير الحزن جيد شفعا وافي جنوباً أو شمالاً مسعاً^(١)

وقال أوس بن حجر :

١٠ وأشبرنيه الهالكى كأنه غدير جرت فى مته الريح سلسل^(٢)

يقول : إن أردت أن تعرف لهذه الدرع شهياً فتصور ماءً مجتمعاً هبت عليه الريح فتموج، ثم بق هكذا متموجاً مدة سكون الريح، مع أن تلك المدة متطاولة .

٢٠ (كأن الدبى غرقى بها غير أعين إذا ردد فيها ناظرٌ يستبينها)

النسيري : معناه أن رءوس مسامير الدروع يشبه بها أعين الدبى؛ قال الشاعر :

وأحمل كل سابغة دلايص كأن فتيرها حدق الجراد^(٣)

الفتير : رءوس المسامير . قال قيس بن الخطيم :

ولما رأيت الحرب حرباً تجردت لبت مع البردين ثوب المحارب

(١) من القصيدة ٨٤ فى سقط الزند . (٢) أشبرنيه : أعطانيه . والهالكى : الحداد ،

٢٠ وأراد به ها هنا الصيقل . انظر اللسان (شبر) ودويوان أوس ص ١٩ .

(٣) بعد هذه الكلمة بياض فى (١) يستغرق صفحة . ولكن جامع النسخة استدرك هذا النقص بحصوله على بقية النسخة بخط مخالف .

مُضَاعَفَةٌ يَغْشَى الْأَنَامِلَ رِيْعُهَا كَأَنَّ قَتِيرَ بِهَا عِيُونَ الْجُنَادِ
 مَتَى « قَتِيرِهَا » لَأَنَّهُ ذَهَبَ إِلَى قَتِيرِ جَانِبِهَا .

البعليومي : سياتي .

الخوارزمي : رءوس المسامير تُشَبَّهُ بِعِيُونَ الْجِرَادِ . والجامع بينهما مالهما من

التنوء والسواد . وقال أبو العلاء :

كَأَثْوَابِ الْأَرَاقِمِ مَزَقَتْهَا نَخَاطَتُهَا بِأَعْيُنِهَا الْجِرَادُ^(١)

وقال آخر :

* كَأَنَّ قَتِيرَهَا حَدَقُ الْجِرَادِ *

معنى المصراع الأول من قول أبي الطيب في صفة فرس :

تَرَاهُ كَأَنَّ الْمَاءَ مَرَّ بِجِسْمِهِ وَأَقْبَلَ رَأْسَهُ وَحَدَّهُ وَتَلِيلُ^(٢)

الباء في « مرّ بجسمه » للتعدية لا للصلة . والمصراع الأول فصيح . يقول :

عِيُونَ تِلْكَ الْجِرَادِ وَإِنْ كَانَتْ بَعْدَ ظَاهِرَةٍ ، قَرِيبَةً مِنَ الْغُرُقِ حَتَّى إِنَّهَا لَا تُرَى ،
 إِلَّا إِذَا نَظَرَ إِلَيْهَا بِتَأْمُلٍ وَقَرَّبَ مِنْهَا بَصَرَهُ النَّاطِرَ ، حَتَّى كَأَنَّهُ قَدْ حَصَلَهُ فِيهَا .

٢١ ﴿ وَمَا حَيَوَانُ الْبَرِّ فِيهَا بِسَالِمٍ إِذَا لَمْ يُغِيثْهُ سَيْفُهَا أَوْ سَفِينُهَا ﴾

التبريزي : لما شَبَّهَهَا بِالْغَدِيرِ قَالَ : إِذَا سَلَكَهَا شَيْءٌ مِنَ الْحَيَوَانِ ، مِنْ

هُوَامِ الْأَرْضِ كَالذَّرِّ وَالنَّمْلِ ، ظَنَّ أَنَّهُ لَيْسَ بِسَالِمٍ مِنْهَا إِلَّا أَنْ يُغِيثَهُ سَيْفُهَا ، أَوْ سَفِينَةٌ
 يَرَكِبُهَا .

البعليومي : يقول : إِذَا نَظَرَ النَّاطِرَ إِلَى هَذِهِ الدَّرْعِ وَرَأَى مَسَامِيرَهَا ، حُخِّلَ

إِلَيْهِ أَنَّهَا غَدِيرٌ غَرِقَتْ فِيهِ جِرَادٌ ، فَلَيْسَ يَبْدُو مِنْهَا إِلَّا عِيُونُهَا . وهذا من التشبيه

(١) البيت ٢٤ من القصيدة السادسة ص ٣٠٥ .

(٢) التليل : العنق . وانظر ديوانه (٢ : ٨٣) .

٥

١٠

١٥

٢٠

البديع . وقد شَبَّهت الشعراء مسامير الدروع بِحَدَقِ الجراد ، ولكنهم لم يبلغوا هذا المبلغ . قال الشاعر :

عَلَى مَفَاضَةٍ كَالنَّهْيِ زَغْفُ
كَأَنَّ قَتِيرَهَا حَدَقُ الْجَرَادِ

ولمَّا شَبَّه الدَّرْعَ بالغدير ، وكان الغدير لا يَسْلَمُ فيه حيوان البرِّ إلا أن يَعْتَصِمَ بالساحل أو يركب سفينةً مُخْلِصَةً ، وَصَفَ الدَّرْعَ بِذَلِكَ مَبَالِغَةً فِي شَبْهِهَا بالغدير .
والسَّيْفُ : الساحل .

الحوارزى : السَّيْفُ : ساحل البحر . واشتقاقه من أَسْفَتِ الخرز ، أى خرمته ؛ لأنه يَقْشِرُهُ الماءُ وَيَحْرِمُهُ ؛ ولذلك سُمِّيَ ساحلاً لأن الماءَ يَسْحَلُهُ أى يَقْشِرُهُ . والسَّيْفُ : جمع سفينة . قال ابن دريد : هى فعيلة بمعنى فاعلة ، كأنها تَسْفِنُ الماءَ ، أى تَقْشِرُهُ .
لَمَّا شَبَّه الدَّرْعَ بالغدير جعلها مما يَغْرَقُ فيه الحيوان لو لم يُعْثِهُ الساحل أو السُّفْنُ .

٢٢ (وَتُصْنَعِي وَتُرْنِي كُلَّ خَلْقٍ لَعَلَّهَا تَنَقُّ ضَفَادِيهَا وَيَلْعَبُ نُونُهَا)

الشمسرى : تُصْنَعِي ، من صَنَعَتِ الأذن إلى الشيء ، إذا سمعته ومالت إليه . وَتُرْنِي ، من رنا إلى الشيء ، إذا نظر إليه ، وأرناهُ غيره ؛ لأنه ينتظر أن تَنَقُّ ضَفَادِيهَا ، أى ضَفَادِعُهَا ، ويسبح نونها ، أى السمك ، فيها . والرَنُو : إدامة النظر .

البطليوسى : يقال : صَنَعَى إلى الشيء وَصَنَعَى وَأَصْنَعَى ، إذا استمع إليه .
ورنا إليه ، إذا أدام النظر . وَأَصْنَعِيته أَنَا ، وَأَرْنَيْتُهُ أَنَا ، إذا جعلته يصنعى أو يرنو .
والضَفَادَى ، لغة فى الضَفَادِعِ . أَنشُد سيبويه :

ومنهل ليس له حوازقٌ ولضفادى جمه تقانقٌ

(١) موضع هذه الجملة بعد « إذا استمع إليه » . وأثبتناها هنا لتلائم سياق الكلام .

(٢) فى كتابه (١ : ٣٤٤) : « وقال الشننرى : ويقال إن الرجز مصنوع صنعه خلف الأحمر » .

وهذا عند سيبويه وأصحابه إنما جاء على وجه الضرورة من الشاعر، وليس بلغة على الصحيح؛ لأن الضفادى ليس لها واحد مستعمل من لفظها، وإنما المستعمل المسموع: ضَفْدَع، بكسر الدال وفتحها. وقد حُكي «ضَفْدَع» بضم الضاد وفتح الدال، وهو نادر. والنون: السمكة. والنون أيضا: الصِّلْبَاحَة. ^(١) وأما معنى البيت فإنه أراد أن كل من نظر إلى هذه الدَّرْع توهَّمها غديرا، فهو يُصغى بأذنه، هل يسمع فيها صوتَ ضفدع، ويرنو بعينه، هل يرى فيها نونا. وهذا من الإغراق في تشبيهها بالغدِير.

الخوارزمي: «تُصغى وتُرَى كلَّ خلق» أى تجعله صاغيا للاستماع ورانيا. الضفادى، هى الضفادع، أبدا الياء من العين. قال:

* ولضفادى جَمِّه تَقَانُ * ١٠

يقول: هذه الدَّرْع لفرط مُشابهتها الماء، متى وقف بصر المرء عليها ظَنَّمها ماء، فجعل يَسْمع وينظر إليها لعله يسمع أصوات الضفادع، أو يُعائن لَعِب الحيتان، فيعود ذلك الظنُّ يقينا. وهذا أحسن من قول ذى الرُّمَّة:

* فيها الضَّفادع والحِيتانُ تَصطخب ^(٢) * ١٥

على رواية من رواه بالخاء المعجمة؛ فإن أبا العلاء قد أعطى كل واحد من النوعين ما يليق به، فجعل للضفادع تَقِيقا، وللحيتان لعبا، ولا كذلك ذو الرُّمَّة.

(١) فى القاموس: «الصِّلْبَاح، كسقنطار: سمك طويل دقيق». وفى الأصل: «الصِّلْبَاحَة» محرقة.

(٢) صدره كما فى الديوان ص ١٤:

* عينا مطحلبة الأرجاء طامية * ٢٠

٢٣ ﴿فَلَوْلَمْ يَضَعَهَا عَنْهُ لِلْسَّلَامِ فَارِسٌ نَحْلَدُ مَا دَامَتْ عَلَيْهِ غُضُونُهَا﴾

التبريزي : غُضُونُهَا : تكسرها . والسَّلَامُ والسَّلْمُ : الصلح .

البطليوسي : سبأني .

الخوارزمي : غُضُونُ الدرع : عُكْنُهَا . يقال : درع ذات عُكْنٍ ، إذا كانت

واسعة تتثنى على اللابس من سَعَتِهَا . وَتَغَضَّنَتِ الدرع على لابسها : تثنت عليه .

* وَتَحْتَ غُضُونِ الدَّرْعِ لَيْثٌ خَفِيَّةٌ^(٢) *

كذا هو في أساس البلاغة .

٢٤ ﴿وَلَوْ عَلِمْتَ نَفْسُ التَّمَتِي يَوْمَ حَتَفِهِ وَلَا قَتَهُ فِيهَا لَمْ تُحْنِهَا مَنُونُهَا﴾

التبريزي : لَمْ تُحْنِهَا ، من الحين ، وهو الهلاك .

البطليوسي : سبأني .

١٠

الخوارزمي : المَنُونُ ، هي المنية ، فعول من المن ، وهو القطع ، كشعوب

من الشَّعب ، وهو الصَّدْعُ .

٢٥ ﴿أَمُونَ إِذَا أَوْدَعَتْ نَفْسَكَ جِسْمَهَا^(٤) وَلَا قَيْتَ حَرْبًا لَمْ يَحْنُكَ أَمِينُهَا﴾

التبريزي : أمون ، من قولهم ناقة أمون ، إذا كانت يؤمن عثارها .

البطليوسي : السَّلْمُ : الصلح ، بكسر السين وفتحها . وَغُضُونُ الدرع :

١٥

ما أَنْطَوَى منها . وَأَصْلُ الغُضُونِ التَّنَشِجُ فِي الجِلْدِ ، واحدها غَضَنٌ ، بفتح الغين

(١) ح من التبريزي : « ولولم » .

(٢) الكلام من أول « وتغضنت » إلى هنا مطابق تماما لما في أساس البلاغة (مادة غضن) .

(٣) أ من التبريزي : « لم يحنها » . البطليوسي : « لم يفلها » .

(٤) في التنوير والديوان المخطوط : « حرزها » .

٢٠

والضاد . والحنف : الموت ؛ وكذلك المنون . وقيل : المنون : الدهر ؛ سُمِّيَ منونا
 لأنه يُذهِبُ ^(١) مَنَ الأشياءِ، وهي قواها . ويقال : غالته المنية تغوله، إذا ذهب به
 وأهلكته . والأمون : الحصينة التي يؤمن عليها من أن تحرقها الرياح ، أو تؤثر
 فيها السيوف .

الخوارزمي : الأمون، هي التي يؤمن أن تتحرق ؛ وأصلها من قولهم ناقة
 أمون ، أي مأمون فتورها .

(١) جمع منة، بضم الميم .

[القصيدة الحادية والأربعون]

وقال أيضا يرثى أباه عبد الله بن سليمان :^(١)

١ (نَقِمْتُ الرِّضَا حَتَّى عَلَى ضَا حِكِ الْمُنْزِنِ فَلَا جَادَنِي إِلَّا عَبُوسٌ مِنَ الدَّجْنِ)

التبريزي : هذه من الأول من الطويل، والقافية متواتر. يقال : نَقِمْتُ عَلَى

- الرجل أَنْقَمَ، إذا أنكرت عليه . هذه اللغة الفصيحة، ويقال : نَقِمْتُ أَنْقَمَ أيضا .
ومعناه أنى أَنْقَمَ عَلَى نَفْسِي الضَّحْكَ وَعَلَى غَيْرِي، حتى على ضاحك المُنْزِنِ، أى برقه،
فلا جادني إلا غيم لا برق فيه . أى إنى أوثر أن أكون مَعْبَسًا .^(٢)

البلطاسي : يقال : نَقَمَ الشَّيْءُ يَنْقِمُهُ، على مِثَالِ ضَرْبِهِ يَضْرِبُهُ، وَنَقِمَهُ

يَنْقِمُهُ، على مِثَالِ حَيْزِرِهِ يَحْزِرُهُ، إِذَا كَرِهَهُ وَسَخِطَهُ. والمزن : السحاب الذي فيه بياض .

- والضاحك : الذي فيه البرق . والعرب تُشَبِّهُ البرق بالضحك، والمطر بالبكاء . قال
ابن ميادة :

مُسْتَضِحُّكَ بِلَوَامِعِ مُسْتَعْبِرٍ بَمَدَامِعِ لَمْ تَمْرَهَا الْأَقْدَاءُ

والجود من المطر، أكثر من الدِّيمَةِ . وأراد بالعبوس ما لا برق فيه . والدَّجْنُ : إلباس

الغيم السماء . يقول : كرهت الرضا من كلِّ ضاحكٍ لعظم هذا الرزء، حتى بلغت

- ١٥ كراهيتي له إلى أن سَخِطْتُ عَلَى الْمُنْزِنِ الضَّاحِكِ، فَإِنِّي لَا أَحِبُّ أَنْ يَجُودَنِي إِلَّا سَحَابٌ
لا برق فيه، وهو العبوس .

الحوارزي : نَقَمَ مِنْهُ كَذَا، إِذَا عَابَهُ وَأَنْكَرَهُ. وفي التنزيل : (وَمَا تَنْقِمُ مِنْآ) .

وَنَقِمَ، بالكسر، لغة . ضَحِكُ الْعَارِضِ، إِذَا بَرَقَ. وسحاب ضاحك . وأصل الضحك

(١) زاد البطلوسي : « النونى رحمه الله » . الحوارزي : « وقال يرثى أباه عبد الله بن

٢٠ سليمان النونى فى الطويل الأول ، والقافية من المتواتر » .

(٢) التعيس : العبوس والتقطيب .

في الأسنان . وسمي الضحك ضحكاً لأن به تتلاها أسنان الضاحك تلاً لؤ الضحك
بالفتح ، وهو الطلع . « فلا جادني » دعاء . الدجن ، في « أفوق البدر يوضع »^(١) .
يقول : صرت لما أصبتُ به من رزية والدي كاسف البال ، ضيق الذرع ، أنكر
الرضا على كل أحد حتى على المزن ذى البرق ، لأن برقه بمنزلة ضحكك ، وضحكك على
رضاه دليل . فلا أمطرني إلا سحاب مكفهتر غير مهلل .

٥
٢ (وليت في إن شام سني تبسني فم الطعنة النجلاء يدمي بلا سن)^(٢)

النبريزي : النجلاء: الطعنة الواسعة . وشام ، مأخوذ من شام السيف ، إذا
سأله . أى إن شام سني تبسني فليت في كفي الطعنة النجلاء ، يفيض منها الدم
وليس فيها سن .

البطيوسي : سياني .

الخوارزمي : « سني » مفعول « شام » . و « تبسني » فاعله . قوله « تدمي بلا

سن » أى هو داء لا سن له ، وهو في محل الرفع على البدل من « فم الطعنة » . أو في محل
النصب على الحال . يقول : لو أبستمت بعد رزية والدي ، ولو قدر ما يظهر به
بعض أسناني ، فبودى أن يكون في مثل فم الطعنة الواسعة داما لا سن له .

١٥
٣ (كان ثنياه أوانس يبتغي لها حسن ذكر بالصيانة والسجن)^(٤)^(٥)

النبريزي : المعنى أنى أصون ثنايا الفم ، فلا أظهرها لتبسم ولا غيره ، فكانها
أوانس من النساء يبتغي لها حسن ذكر بصياتها عن العيون .

(١) البيت ٥ من القصيدة السادسة ص ٢٨٥ .

(٢) التنوير فقط : « فليت » .

(٣) الخوارزمي والتنوير : « تدمي » بالتاء .

(٤) البطيوسي : « كوا عب » .

(٥) النبريزي ، ١ من البطيوسي : « تبغى » .

البطلبوسى : يقول : إن ظهر في فمى تبسّم بعد هذه الرزية الشنعاء ، فجعله الله مثل فم الطعنة النجلاء ، وهى الواسعة الشق . و«شام» ها هنا بمعنى أظهره ، من قولهم شمتُ السيف ، إذا سلّته . وقد قيل : شمته أيضا ، إذا أعمدته . وهذه الكلمة من الأضداد . و«سنى» فى موضع نصب . و«تبسّمى» فى موضع رفع ، لأنه الفاعل . كأنه قال : إن أظهر تبسّمى سنى . ثم شبه ثناياه لفرط إخفائه إياها بكواعب من النساء يُحبّبن ، صيانته لهن . وخصّ الثنايا بالذكر لأنها أكثر الأسنان ظهورا عند الكلام والضحك . والسّجن - بفتح السين : مصدر سجتته . وإذا أردت اسم الموضع الذى يسجن فيه كسرت السين ، وليس هذا موضعه .

الخوارزمى : الضمير فى «ثناياه» للقم . تمنى أبى العلاء شبيه بندر ابن عزوان^(١) الرقاشى ، وكان يغزو مع أبى موسى الأشعري : «لله على الأيراني ضاحكا حتى أعلم إلى أى الدارين أصير!» . فوالله ما رُئى ضاحكا حتى لحق بالله عز وجل .

٤ (أبى حكمت فى الليالى ولم تزل رماح المنيا يا قادات على الطعن)

التبريزى : ...

البطلبوسى : ...

الخوارزمى : حكمت فى الليالى ، أى أماتته .

١٥

٥ (مضى طاهر الجثمان والنفس والكرى وسهد المنى والجيب والذيل والرذن)^(٢)

التبريزى : الجثمان : الجسم . والرذن : أصل الكم . يعنى أنه مضى طاهر الجسم والنفس . والكرى ، أى لا يرى فيما يراه النائم فى نومه

(١) هو عزوان بن عزوان ، أو عزوان بن زيد الرقاشى ، ترجم له ابن الجوزى فى صفة الصفوة

(٢) (١٧٥ : ٣) وأورد طائفة من أقواله . وعزوان ، بالعين المهملة كما عند ابن الجوزى والمشبّه للذهبي ص ٣٨٦ ، وفى الأصل : «عزوان» بالمعجمة ، مصحف . (٢) الخوارزمى : «وشهد المنى» وعليه تفسيره . (٣) فى الأصول هنا اضطراب . وقد استخلصنا منها ما رأيناه صوابا .

٢٠

إلا ما لا تبعه له فيه لو أنه فعله وهو يقظان . وسُهِدَ المُنَى ، أى وتمنّيه أيضا إذا تمنى
لا يكون إلا شيئا ليس فيه مدمة . وإنما يصفه بالستر والعفة في جميع الحالات .

البطيوسى : الجُثْمَان : الشخص . والكْرَى : النوم ، والشَّهْد ضده . وذيل
الثوب : آخره . والرْدْن : الكُم . وأراد بطهارة الجسم عفة جوارحه عن المحرمات ،
وبطهارة النفس نقاءها من الأخلاق المذمومة والاعتقادات الفاسدة . ومعنى
قوله « وسُهِدَ المُنَى » أراد أنه إذا سهر في شئٍ يتمناه لم يسهر إلا فيما لا تبعه فيه .
ومعنى طهارة الكرى ، أنه قد تعود اجتناب المحارم في يقظته ، فإذا نام جرى
في العفة على خُلُقِهِ في يقظته وعادته ؛ لأن النائم إنما يرى في النوم ما يشغل به فكره
في حال سهره . وهذا نحو قول البحترى :

وَأَسْتَشَعَرْتُ نَفْسِي الْعَفَافَ عَنِ الرَّيِّ بَسِيَةً حَتَّى عَفَفْتُ فِي حُلِيِّ

وقول أبي الطيب :

يَرُدُّ يَدًا عَنِ ثَوْبِهَا وَهُوَ قَادِرٌ وَيَعْصِي الْهَوَى فِي طَيْفِهَا وَهُوَ رَاقِدٌ

وطهارة الحبيب كناية عن سلامة الصدر من الغل والحسد ونحوهما . وطهارة الذيل
كناية عن عفة الفرج . وطهارة الكُم كناية عن قبض اليد عما لا يحل أخذه .
وضده قول الفرزدق :

أَوْلَيْتَ الْعِرَاقَ وَرَاقِدِيهِ فَزَارِيَا أَحَدًا يَدِ الْقَمِيصِ

أراد أنه شمر كُمه للسرقة والغصب .

الخسارزى : الجُثْمَان والجُثْمَان ، من وادٍ واحد . قوله « والكرى » أى كان
لا يرى في المنام أضغاث أحلام . استعمار الشهد للمنى لندتها وحلاوتها . الوجه
في « شهد المنى » هو الجز . يريد : ومضى طاهر الأمانى المستلذة . ولا يجوز فيه

التنصب؛ لأن انعطاف الجيب على المنى يدفع ذلك، بدليل أن انعطافه عليه حينئذ يقتضى أن يجوز « وشهد الجيب » وذلك فاسد .

٦ ﴿ فَيَأْتِيَتْ شِعْرِي هَلْ يَخْفُفُ وَقَارُهُ إِذَا صَارَ أَحَدٌ فِي الْقِيَامَةِ كَالْعَيْنِ ﴾

النـبريزى : العين : الصوف الملوّن المصبوغ .

البطلبيوسى : سياتى .

الـخوارزمى : سياتى .

٧ ﴿ وَهَلْ يَرِدُ الْحَوْضَ الرَّوِّ مُبَادِرًا مَعَ النَّاسِ أُمَّ يَأْبَى الزَّحَامَ فَيَسْتَأْنِي ﴾^(١)

النـبريزى : يصفه بالحلم والأناة . والحوض : حوض النبي صلى الله عليه

وسلم . أى لا أدرى أيرده مع الناس ، أم يأبى الزحام ، فيتأنى فى الورد .

١٠ البطلبيوسى : يقول : قد كان فى حياته شديد الوقار ، لا يستخفه هول يراه ،

بحرارة قلبه وكثرة نهاه ؛ فيألت شعري هل يزول ذلك الوقار يوم الهول الأعظم ،

أم يجرى فيه على خلقه المتقدم . وقوله : « وهل يرد الحوض الروى » نحو من ذلك

المعنى ؛ لأن العرب كانت ترى تقديم غيرها إلى ورد الماء من الجود والكرم ، وتعدّه^(٢)

من محاسن الأخلاق والشيم ؛ كما أتر كعب النعمرى بالماء على شدة حاجته إليه ،

فصار ذلك له منقبة مذكورة ، وفضيلة مأثورة^(٣) ؛ وكما قال حاتم الطائى :

وما أنا بالساعى بفضيل زمامها لتشرب ماء الحوض قبل الركائب

١٥ الخوارزمى : المراد بالحوض حوض النبي عليه السلام . وشرب شرباً رويّاً .

وشحاب روى : عظيم القطر ، وكأس روية : ملاءى . والبيتان متقاربا المعنى .

(١) البطلبيوسى : « أو يأبى » .

(٢) ب : « تمتقده » .

(٣) انظر ما سبق فى ص ٦٢٧ .

٨ ﴿حِجَا زَادَهُ مِنْ جُرْأَةٍ وَسَمَاحَةٍ وَبَعْضُ الْحِجَا دَاعٍ إِلَى الْبُخْلِ وَالْحَبْنِ﴾

التبريزي : الحجا : العقل . ومعناه أن عقله زاده جرأة وسماحة ، وبعض الحجا يدعو من هو فيه إلى أن يبخل ويحبس . وفي الخبر : «الولد مجبنة مبخلة» أي الوالد يخاف على ولده اليتيم ، فيجمع له المال . ويقال جرأة وجرأة ، بمعنى .
البطليوسي : هذا البيت بين ما ذكرناه من معنى البيتين اللذين قبله . يقول :
قد كان في حياته جريئاً شجاعاً فيوشك ألا يهولَه في القيامة ما يراه ، وكان سمحاً يؤثر على نفسه فيوشك ألا يراحم الناس على الحوض مع شدة ظمئه وصداه .

المسوارزي : الحجا ، هو العقل ؛ لأنه يججو صاحبه عما يتابع فيه المجانين ، ولذلك سمى نهى وعقلاً وحجراً ؛ لأنه يعقل صاحبه وينهاه ويحجره عما لا يعنيه .

٩ ﴿عَلَى أُمَّ دَفْرٍ غَضَبَةُ اللَّهِ إِنَّهَا لَأَجْدَرُ أَنْتَى أَنْ تَخُونَ وَأَنْ تُحْنِي﴾

التبريزي : يقال : أَخْنَى عَلَيْهِ الدهر ، وَأَخْنَتْ عَلَيْهِمُ الدُّنْيَا ، أَي أَهْلَكْتَهُمْ .
البطليوسي : سياتي .

المسوارزي : أُمَّ دَفْرٍ : كُنْيَةُ الدُّنْيَا . وَالدَّفْرُ ، هُوَ النَّتْنُ ، وَهَذَا كَمَا قِيلَ لَهَا أُمَّ دَرِينِ . أَخْنَى عَلَيْهِ : أَهْلَكَه . قَالَ النَّابِغَةُ :

* أَخْنَى عَلَيْهَا الَّذِي أَخْنَى عَلَى لَيْدٍ *^(١)

١٠ ﴿كَعَابٌ دُجَاهَا فَرَعُهَا وَنَهَارُهَا مُحْيَا لَهَا قَامَتْ لَهُ الشَّمْسُ بِالْحُسْنِ﴾

التبريزي : شبه الدنيا بالكعاب ، وهي التي قد تكعب نديها .
البطليوسي : أُمَّ دَفْرٍ : كُنْيَةُ الدُّنْيَا . وَأَجْدَرُ أَنْتَى : أَحَقُّ . وَتُحْنِي : تَفْسُدُ ، أَوْ تَأْتِي بِالْحُنَا . وَجَعَلَهَا أَنْتَى لِتَأْنِيثِ اسْمِهَا ، فَأَجْرَاهَا لِذَلِكَ مُجْرَى الْمُؤْنِثِ الْحَقِيقِيِّ ،

(١) صدره : * أمست خلا . وأضحى أهلها احتملوا *

بفعل لها فرعا ومحياً ، وجعلها كعابا ، لأنها باقية على حال واحدة لا تتغير ، ولذلك سمّت العربُ الدهرُ : «الأزلم الجذع»^(١) وقالوا لليل والنهار «الفتيان» و «الجديدان» والكعاب من النساء : التي كعب نهدها للبلوغ . والدجى : الظلم ، واحدها دُجبية . والفرع : الشعر . والمحياً : الوجه .

- ٥ الخوارزمي : قوله « لها » في محل الرفع بأنه صفة « محياً » ، وكذلك قوله « قامت له الشمس بالحسن » في محل الرفع على أنه صفة بعد صفة .

١١ (رَأَاهَا سَلِيلُ الطَّيْنِ وَالشَّيْبُ شَامِلٌ لَهَا بِالْثَرِيَّا وَالسَّمَائِكِينَ وَالْوَزْنَ)

التبريزي : سليل الطين : آدم عليه الصلاة والسلام . وقد وُصف بذلك في الدهر القديم . قال الراجز :

- ١٠ ماتَ أبوها جَلَعَدٌ مِنَ الْمَهْرَمِ^(٢) وَأَدَمُ ابْنُ الطَّيْنِ رَطَلٌ مَا احْتَمَلُ^(٣)

أى لين ما اشتد . وقال المتر الفقعسي :

فَضَلْنَا النَّاسَ إِنَّا أَوْلُوهُمْ وَإِنَّ مَكَارِمَ الْأَخْلَاقِ فِينَا

أَبَا فَابًا إِذَا نَحْنُ أَنْتَسِبْنَا إِلَى أَنْ تَبْلُغَ الْأَنْسَابُ طِينَا

يعنى الطين الذي جيل منه آدم عليه السلام . والوزن ، من النجوم . ويجوز

- ١٥ أن يكون يعنى به الميزان .

(١) أصل الأزلم الجذع الوعل ، فهو أزلم ، أى ذوزلة ، وهى هنة معلقة فى حلقه ؛ وهو جذع ،

لأنه لا يسن ولا يتغير ، وبذلك سمي الدهر « الأزلم الجذع » .

(٢) فى تهذيب الألفاظ للتبريزي ص ١٤١ : « من القدم » .

(٣) الرطل ، بفتح الراء وكسرهما : الغلام الذى لم تشتد عظامه ، والذى راهق الاحتلام .

٢٠ وفى الأصل : « رطب » صواب نصه من إنشاد التبريزي فى تهذيب الألفاظ ص ١٤١ . وانظر الحاشية

التالية . وفى ح : « احتكم » والروايتان متقاربتان ، وهو باللام فى تهذيب الألفاظ .

البطلبوسى : أراد بسليل الطين آدم عليه السلام . والسَّليل : الولد . وجعله ابن الطين ؛ لأن الله تعالى خلقه منه ابتداءً من غير كونٍ في رحم . ونظيره قول الراجز :
مات أبوها جاعداً من الهرم وآدمُ ابنُ الطينِ رطلٌ ما احتلم^(١)

وأراد بالسماكين السماء الأعزَل والسماء الراح . والوزن : كوكبٌ من الكواكب
اليمانية . تقول العرب : « حَضارِ والوزنُ مُحِلِّفان » . وإتما قالوا ذلك لأنهما كوكبان
يطلعان قبْل سُهَيْل ، ومطلعهما قريبٌ من مطلعهِ ، فيتوهم الناظر إلى أحدهما أنه
سُهَيْل ، وينازع صاحبه في ذلك ، حتى يحلف أحدهما أنه سُهَيْل ويحلف الآخر أنه
ليس به . وإنما أراد أن آدم عليه السلام لم يكن أوَّل من عمَّر الأرض . وقد جاء
في الخبر : أن الأرض قبل آدم كانت مسكناً للجن . ونصَّ الله تعالى على ذلك بقوله :
(وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ
فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ) . وقال بعض المفسرين — وحكى
ذلك النقاش — في تفسير قوله تعالى : (هَلْ أُنَبِّئُكَ عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ
شَيْئاً مَّذْكُوراً) إن المراد بالإنسان آدم ، وإن المدة التي مضت من الدنيا لم يكن فيها
مذكوراً ثلاثة أسابيع ، وهي أحد وعشرون ألف سنة . وحكى النقاش في تفسير
قوله تعالى : (تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ)
أنها مدة الدنيا . وأما ما ورد في الخبر من أن هذه الدنيا سبعة آلاف سنة فلم يرد
من طريق صحيح ، وإنما هو شيء نُقل من الكتب القديمة ، عن وهب بن منبه
وكعب الأخبار وغيرهما ، ولم يقع في كتب الحديث التي يُعَوَّل عليها .

(١) ١ : « فضل ما احتكم » والكتابة الأولى محرقة .

(٢) انظر اللسان (٥ : ٢٧٦) .

(٣) ١ : « تسعة آلاف سنة » .

الخوارزمي : سَلِيلُ الطين : آدم عليه السلام ، فعيل بمعنى مفعول من السَّلَى .
وكذلك ابن الطين . قال :

ماتَ أبوها جَلَعْدٌ مِنَ المَرَمِ وَأَدمُ ابْنُ الطينِ رَطْبٌ ما احتكم

وقال المرار الفقعسي :

فَصَلَّنا الناسَ إِنَّا أَوْلُوهُمُ وَإِنَّ مكارِمَ الأخلاقِ فينا

أَبًا فَأَبًا إِذا نحنُ أَنسَبنا إِلى أَن تَبْلُغَ الأَنسابُ طينا

الوزن . نجم : يقال « حَضارَ والسوزن مُحْلِفان » . وذلك أَنهما يطلعان قبيل
سُهَيْل ، فيحْلِفُ أَن كل واحد منهما سُهَيْل . وكأنه سُمِّيَ بالوزن لموازنته سهيلا .

١٢ ﴿ زَمانَ تَوَلَّتْ وَأَدَّ حَواءَ بِنْتِها وَكَمَ وَأَدَّتْ في إِثْرِ حَواءَ مِنْ قَرْنِ ﴾

١٠ التبريزي : الوأد المعروف في الجاهلية ، كانوا يثدون بناتهم ، أى يدفنونهن
في الحياة ، خشية العار . أى وأدت الدنيا حواءَ بنتها ، وكَمَ وأدت بعدها من قرن
بعد قرن ، أى من قوم بعد قوم .
الطلبوسي : سياتي .

الخوارزمي : الضمير في « تَوَلَّتْ » لأم دفر . « بِنْتِها » مجرور على البدل

من « حواء » .

١٣ ﴿ كَأَنَّ بِنْتِها يُولِدُونَ وَما لَها حَايِلٌ فَتَخشى العارَ إِذ سَمَّحتْ بِابْنِ ﴾

التبريزي : أى كأنَّ بِنْتِها يولدون ولا زوج لها ، فهى إن لم تُثدِّم تُنسب
إلى الزنا ، فتخشى العار من ترك واحد من بِنْتِها .

البطلبوسى : الواد : وضع التراب على الميت وتركيبه عليه . شَبَّه الدنيا
في إهلاكها لأبنائها بأمرأة زانية تخشى الفضيحة إذا ظهر لها ولد ، فهي تَدْفِنُه
لتقطع أثره . والحليل : الزوج .

الحوارزى : قوله « إن سمحت باين » أى إن أبقته حيا .

١٤ ﴿ جَهَلْنَا فَلَمْ نَعْلَمْ عَلَى الْحَرِصِ مَا الَّذِي يُرَادُ بِنَا وَالْعِلْمُ لِلَّهِ ذِي الْمَنِّ ﴾

التبريزى :

البطلبوسى : سياتى .

الحوارزى : قوله « على الحرص » أى على حرصنا على أن نعلم .

١٥ ﴿ إِذَا غَيْبَ الْمَيِّتَ اسْتَسْرَحَدِيْهُ ^(٢) وَلَمْ تُحْبِرِ الْأَفْكَارُ عَنْهُ بِمَا يُغْنِي ﴾

التبريزى : استسمر ، أى خفى ، من السرار والسرار . والأفكار : جمع فكر .

البطلبوسى : يقول : جهلنا الحال التى نصير إليها بعد العدم والفناء ، وما يُحْتَم

لنا به من السعادة والشقاء . وكنا حراساً على معرفة ما نصير إليه ، وعلم ما نرُدُّ بعد

الممات عليه . ولم يردُّ أنه غير مُتَيَقِّن بالبعث والقيامة ، وإنما أراد أنه غير متيقن

بما يقضى الله به من هلكة أو سلامة ، وهذا أمرٌ قد تحير فيه الصالحون ، وإن

كانوا لا يشكون فى أنهم مبعوثون .

الحوارزى :

١٦ ﴿ تَضِلُّ الْعُقُولُ الْهَبْرِيَّاتُ رُشْدَهَا وَلَا يَسْلُمُ الرَّأْيُ الْقَوِيُّ مِنَ الْأَفْنِ ﴾

التبريزى : العقل الهبريزى : القوى . ويقال رجل هبرزى ، أى قوى

جميل . ويوصف أسوارُ الفرس بالهبرزى ، وكذلك الدينار . قال الشاعر ^(٤) :

(١) ب : « على المدفون » . (٢) التنوير والحوارزى : « المرء » .

(٣) التبريزى والتنوير : « ولم يسلم » . (٤) هو أحيحة بن الجلاح ، رضى ابنه .

انظر حواشئ ص ٥٢٠ وتاج العروس (٤ : ٩٢) مادة (هبرز) واللسان (هبرز ، نفس) .

فما هبزي من دنائير آيلة^١ بأيدي الوشاة مشرقاً يتأكل
 بأحسن منه حين ودّع ناوياً ونفسي^(١) فيه الحمام المعجل

والأفن : ضعف الرأي ، يقال رجل مأفون ، أي لا عقل له . وهو مأخوذ من قولهم :
 أفنت الناقة ، إذا استقصيت حلبها .

البطيوسي : يأتي .

الخوارزي : الهبزي : القوي . فلان مأفون ، أي منزوف العقل ؛
 وفي عقله أفن ، من أفنت الناقة ، إذا استنزفت الحالب لبنها .

١٧ (وقد كان أرباب الفصاحة كلما رأوا حسناً عدوه من صنعة الجن)

الهربزي : يعني نسبتهم الأشياء الحسنة إلى عبقر ، نحو قولهم بساط
 عبقرى ، أو غير ذلك .

البطيوسي : العقل الهبزي : الجيد المحكم . ويقال : رجل هبزي ، إذا
 كان حصيف العقل ؛ ودينار هبزي ، إذا كان خالصاً لا غش فيه .

قال الشاعر :

فما هبزي من دنائير آيلة^١ بأيدي الوشاة ناصعاً يتأكل
 بأحسن منه يوم أصبح غادياً ونفسي^(١) فيه الحمام المعجل

والأفن : فساد العقل واضطراب الرأي . ويعني بأرباب الفصاحة العرب .
 يقول : هذه الأمور المغيبة قد ضللت العقول السليمة عن الرشد ، حتى أخطأت
 سبيل الحق والقصد ، وعرض لها عارض الارتياب ، واعتقدت في كثير من الأمور
 ما ليس بصواب ، كما فعلت العرب مع رجاحة أحلامهم ، وما يبدو من الحكمة
 في كلامهم ؛ فإنهم كانوا ينسبون كل شيء حسن إلى الجن . ولذلك قال الله تعالى :

(١) نفسه في الشيء ، وأنفسه فيه : رغبه فيه .

(وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ الْجِنَّ وَخَلَقَهُمْ) . وكانت العرب تُنسب كل ما يستعظمونه ويستحسنونه إلى «عبقر»، وهي أرض زعموا أن الجن تسكنها، حتى قالوا ثوب عبقرى، ورجل عبقرى، وظلم عبقرى . ولشهرة ذلك فيهم صار مثلاً . قال صلى الله عليه وسلم في عمر : « فلم أر عبقرياً يفري فريه » . وقال الله تعالى : (مُتَكِبِّينَ عَلَى رِقَابٍ ذُخْرٍ وَعبقرى حَسَانٍ) . وكانوا يقولون للرجل إذا وصفوه بالدهاء وحصافة العقل : «جنى» قال الحارث بن حلزة :

إِرْمِي بِمِثْلِهِ جَالَتِ الْجِنُّ مِنْ فَبَأْتِ لِحَصْمِهَا الْأَجْلَاءُ^(٢)

وكانوا يقولون امرأة جنية، يريدون أنها تتخيل العقول كما تخيلها الجن، قال أبو تمام :

إِنْسِيَّةٌ إِنْ حُصِّلَتْ أَنْسَابُهَا جِنِّيَّةٌ الْأَبْوِينَ مَالٌ تُنْسَبُ

الخوارزمي : كانوا ينسبون كل شيء تعجبوا منه إلى «عبقر»، وهي فيما زعموه جنة بالبادية، حتى قيل ظلم عبقرى . يقول : أرباب الفصاحة مع كمال فضلهم قد آتتبت عليهم الأشياء الظاهرة، حتى نسبوا إلى الجن كل عجب، فكيف لا يلتبس على من دونهم في الفضل ما إليه المنتهى في الخفاء والدقة، وهو المعاد .

١٨ (وَمَا قَارَنْتُ شَخْصًا مِنْ الْخَلْقِ سَاعَةً^(٣) مِنْ الدَّهْرِ إِلَّا وَهِيَ أَفْتُكُ مِنْ قَرْنٍ)

الثيريزي : القرن : الذي يقارنك في قتال أو علم أو غيره . وكل ساعة تمضي من الدهر في ثمر الإنسان أفك من قرن، لأنها تهديم عمره .

(١) وروى : « فريه » بتشديد الباء، وأنكره بعضهم . انظر اللسان ونهاية ابن الأثير (فري) .

(٢) الأجلاء : جمع جلا، وهو الأمر المكتشف . (٣) الخوارزمي : « من الناس » .

البطليوسي : سيأتي .

الخوارزمي : الرواية « قارنت » بالنون .

١٩ ﴿ وَجَدْنَا أَدَى الدُّنْيَا لَدَيْدًا كَأَنَّمَا جَنَى النَّحْلُ أَصْنَافَ الشَّقَاءِ الَّذِي نَجَّيْنَا ﴾

النيريزي : جنى النحل : العسل .

- البطليوسي : المقارنة : المواصلة والملازمة . والقِرْن : الذي يُقَارِنُ غيره
 في علمه أو شجاعته أو قُوته . والقَتِكُ : قتل الرجل مجاهرةً . يقول : مِنْ خَطَا
 آرائِنَا، وَضَلَلْنَا عَنْ رَشْدِنَا، أَنْ كُلَّ سَاعَةٍ مِنْ سَاعَاتِ زَمَانِنَا تَقْتِكُ بِمُهْجِنَا كَمَا يَفْتِكُ
 القِرْنَ، وَنَحْنُ مَعَ ذَلِكَ نَسْكُنُ إِلَيْهَا، وَنُحْرَصُ عَلَيْهَا . ثم ذكر بعد هذا أن جميع
 الحيوان مطبوعٌ على محبة الحياة ، كارهٌ للآت ، يُؤثر ما هو فيه من الشقاء ، على
 الموت والفناء ؛ قد آستوى في ذلك الإنس^(١) والبهائم ، والجاهل والعالم . وشرح
 ذلك فقال :

الخوارزمي : « أصناف الشقاء » مرتفع بالابتداء ، و « جنى النحل » خبره .

٢٠ ﴿ فَهَارِغَبَتْ فِي المَوْتِ كُدْرَ مَسِيرُهَا إِلَى الوَرْدِ نَحْمَسُ ثُمَّ يَشْرَبْنَ مِنْ أَجْنِ ﴾

النيريزي : المعنى أن الحياة مُحِبَّةٌ إلى الفقير والغني ، والمودع^(٢) وأنى الشقاء .

والقطا الذي يتكلف المسافرة إلى الماء ثم يجده أجنا — أى متغيراً — لا يرغب
 في الموت ، بل يسره أن تدوم له تلك الشقوة .

البطليوسي : سيأتي .

الخوارزمي : الكُدْرُ من القطا ، هي الغبر الألوان ، الرُقش الظهور والبطون ،

الصُّفْرُ الخلوقة ، وهي ألطف من الجَوْنِي . وكذلك الكُدْرِي^(٣) ، وهو منسوب إلى
 الكُدْرَة . عنى بجمس ، خمس ليال .

٢٠ (١) ١ : « الإنس والجن » . (٢) المودع : المرفه المنعم .

(٣) في أساس البلاغة (كدر) : « وطائر أ كدر ، وطير كدر ، وقطاة كدرية من قطا كدرى » .

٢١) (يُصَادِفَنَ صَقْرًا كُلَّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ وَيَلْقَيْنَ شَرًّا مِنْ مَخَالِبِهِ الْمُجْنِ)

التبريزي : المعنى أن القطا لا يختار الموت ، ولو لقيه صقر كل وقت ولقى شرًّا من مخالبه المجن ، أى المنعطفة . قال النابغة :

خَطَّاطِيفُ حُجْنٍ فِي جِبَالٍ مَتِينَةٍ تُمَدُّ بِهَا أَيْدِي إِيكَ نَوَازِعُ

البطليوسي : الكُدر : ضرب من القطا فى ألوانها كُدرة ، واحدها كُدري .

والجمنس : ورود الماء فى كل خمسة أيام . والأجن : مصدر أجن الماء يأجن ،

إذا تغير . أراد : ثم يشربن من آجن ، فوضع المصدر موضع اسم الفاعل على معنى

المبالغة ، كما قالوا رجل عدل ، أى عادل . ويجوز أن يكون التقدير ذى آجن ،

ثم حذف المضاف وأقام المضاف إليه مقامه . وكذلك رجل عدل ، يكون معناه

ذو عدل . ويجوز أن يريد : من آجن ، بكسر الجيم ، ثم خفف الجيم ، كما يقال

فى نَحْدِ نَحْدٍ ، وفى تمر تمر ، لأنه يقال : آجن الماء ، بكسر الجيم ، فهو آجن .

وأجن ، بفتح الجيم أكثر وأشهر . والمجن : المعوجة ، واحدها أمجن .

الغوارزى : أُلجِن ، هى العُوج ، يقال : عود أمجن ، وعصاً حجناء ،

بينسة المجن .

٢٢) (وَلَا قَلَقَاتُ اللَّيْلِ بَاتَتْ كَأَنَّهَا مِنْ الْآيِنِ وَالْإِدْلَاجِ بَعْضُ الْقَنَا اللَّذْنِ)

التبريزي : سياتى

البطليوسي : سياتى .

الغوارزى : عنى بقلقات الليل حمر الوحش ، لِقَلَقَهَا فى السير إلى الماء .

وإنما تسير إليه ليلاً لأنها تخاف الصائد نهاراً . جعل ليلاً قَلَقًا ، على الإسناد المجازى .

وهذا تركيب فصيح ، وأبو العلاء فيما أظن أبو عذرة . واللذن ، بالضم : جمع

لَدُنْ، بِالْفَتْحِ؛ وَنَحْوَهُ سَقَفٌ فِي جَمْعِ سَقْفٍ^(١)، وَقُصْرٌ فِي جَمْعِ قَصْرٍ^(٢)، وَأَصْلُ فِي جَمْعِ
أَصْلٍ؛ وَقُرَى^(٣) ((قَوْمًا عَلَى أَصْلِهَا))^(٤)، وَنَجْمٌ فِي جَمْعِ نَجْمٍ؛ وَقُرَى^(٥) ((وَالنَّجْمِ))^(٦).
الْأَيْنِ فِي «يَاسَاهِرُ الْبَرْقِ».

٢٣ ((ضَرَبْنَ مَائِعًا بِالسَّنَابِكِ أَرْبَعًا إِلَى الْمَاءِ لَا يَقْدِرْنَ مِنْهُ عَلَى مَعْنٍ))

٥. التبريزي : المميع : الأرض الخالية من الماء . والمعن : الشيء القليل .
البطليوسي : أراد بالقلقات حير وحش . وذكر قلقتها بالليل لأنها لا تسير
إلى الماء إلا بالليل خشية القناص . والأين : الإعياء . والإدلاج : سير الليل كله .
والقنا : الرماح . واللدن : الذي يخالط صلابته شيء من لين . والمميع : الأرض
التي لا ماء بها . وقوله « لا يقدرن منه على معن » أي على شيء يسير . يقال :
١٠ ما له سَعْنٌ وَلَا مَعْنٌ ، أي ما له كثير ولا قليل ؛ قال التبريزي تولب :
وَلَا ضَيْعَتُهُ فَلَا مَ فِيهِ فَإِنَّ ضَيْعَ مَالِكَ غَيْرُ مَعْنٍ
والسنايك : أطراف الحوافر .

(١) أي في أن التغير بين المقرد والجمع بالحركة دون الحروف ، وإن تناول التغير في هذه الجموع
حركة الفاء والعين ، وبقيت عين «لدن» ساكنة .

١٥ (٢) وبها قرأ الأعرج ومجاهد وابن محيصن في قوله تعالى : ((نُحِرْ عَلَيْهِمُ السَّقْفُ مِنْ فَوْقِهِمْ)) في سورة
النحل . انظر مختصر القراءات الشاذة لابن خالويه ص ٧٢ .

(٣) قصر ، بضمين ، قرأ بها ابن مسعود في قوله تعالى : ((إِنهَا تَرَى بُشْرًا كَالْقَصْرِ)) .

(٤) قوما ، بالفتح : جمع قائم ، كشارب وشرب ، وصاحب ومصحب . وهي قراءة عبد الله والأعمش

وزيد بن علي ، كما في تفسير أبي حيان (٨ : ٢٤٤) ومختصر القراءات الشاذة ص ١٥٤ في سورة الحشر .

٢٠ وقال أبو حيان : « وقرى أصلها بغير واو » .

(٥) هي قراءة الحسن ومجاهد في ((وَالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ)) من سورة النحل . انظر القراءات الشاذة

ص ٧٢ . (٦) انظر البيت ١٧ من القصيدة الثانية ص ١٣٠ .

الخـ وازرى : ضربت له الأرض كلها فلم أجده . قال أبو عبّدة : المبيع ،
هى المفازة التى لا نبات فيها ولا ماء . وقال العتبيّ : الطريق . وقال صاحب التكملة :
ما بين الحرّتين . كذا حكاه الغورى . «أربعا» أى أربع ليال . الضمير فى «منه»
للماء . المعن ، هو الشئ الهين القليل .

٢٤ (وَخَوْفِ الرَّدَى آوَى إِلَى الْكَهْفِ أَهْلَهُ وَكَفَّ نُوحًا وَابْنَهُ عَمَلِ السُّفِينِ)

التبريزى :

البطليوسى :

الخـ وازرى : أصحاب الكهف فيةً من الرّوم كفروا بدقيانوس الملك ،
وهربوا منه خائفين ، فدخلوا الكهف ، وضرب الله على آذانهم ، وكان ذلك قبل
المسيح صلوات الله عليه ، ثم بعثهم فى الفترة بين المسيح وبين النّبىّ عليهما السلام .

٢٥ (وَمَا اسْتَعْدَبَتْهُ رُوحُ مُوسَى وَآدَمَ^(١) وَقَدَّوْعِدَا مِنْ بَعْدِهِ جَتَّى عَدْنِ^(٢))

التبريزى :

البطليوسى : وقع فى بعض النسخ : «روح موسى وآدم»^(٣) . والأشهر فى الروح
التذكير ، وقد يؤنث على معنى النفس . وهذا على رأى من يرى أن النفس هى
الروح . قال الشاعر :

فلا حَفِظَ الرَّحْمَنُ نَفْسَكَ حَيَّةً ولا وَهَى فى الأرواحِ حينَ تَفِيظُ^(٤)

(١) فى البطليوسى : «نفس موسى» .

(٢) فى أ من التبريزى : «وصنوه» . (٣) فى ب : «فى أكثر النسخ» .

(٤) فى الأصل : «ولا هى» ، صوابه فى اللسان (مادة فيظ) . وقبله :

وسميت غياظا ولست بفائظ عسدا ولكن للصديق تغيط

والعدن : الإقامة ؛ يقال : عدن بالمكان ، إذا أقام به ، يعدن عدونا وعدنا . ومنه سمي المعدن ، لإقامة الناس به ، أو لثبات ما فيه من جوهر . فإن قال قائل : كيف كره الأنبياء والحكماء الموت مع معرفتهم بفضيلة الدار الآخرة وما وعدوا به من المصير إلى الدرجات العلى ، وقد قال الله تعالى : ﴿ قُلْ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ هَادُوا إِنَّ زَعْمَ أَنْكُمْ أَوْلِيَاءُ لِلَّهِ مِنْ دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوْا الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾ فأخبر أن أولياء الله يتمنون الموت ويحرصون عليه ، لعلمهم بما يصيرون إليه ، وإنما يكره الموت من ليس على بصيرة من أمره ، ولا يستيقن ما يقضى إليه بعد موته ؟

فالجواب أن كراهيتهم للموت ليس لرغبة في الدنيا ، وإنما ذلك لعلتين : إحداهما ما يلاقون من غصص الموت وألمه ، وسكراته وعممه . والثانية أن في بقائهم صلاحا للعالم ، وكفأ لهم عن التعدي والتظالم ، فهم يحبون أن يمدد لهم في البقاء ليستكثروا من الأعمال ، ويهتدى بهم أهل الزيغ والضلال ؛ فتكثر حسناتهم ، وتعلو درجاتهم . وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لأن يهدي الله تعالى بك رجلا واحدا خير مما طلعت عليه الشمس » .

الحوارزي : الضمير في « استعذبتة » و « بعده » للردى . روى أن موسى عليه السلام كره الموت وأعظمه . ورآه في المنام يوشع فقال : كيف وجدت الموت يا نبي الله ؟ فقال : كشاة تُسلخ وهي حية . وروى أن الله تعالى لما أخرج من ظهر آدم ذريته وجعل يعرضهم عليه ، وهب لداود أربعين سنة من عمره . فلما جاء ملك الموت ليقتله قال آدم : عجلت . قال : كلاً ! ولكن استوفيت أجلك . قال آدم : قد بقي من عمري أربعون سنة . فقال : قد وهبتها لابنك داود . فقال : لم أهب له شيئا . أخرج هذا الحديث بعض الأئمة ، والعهدة عليه .

٢٦ ﴿أَمْوَى الْقَوَافِي كَمْ أَرَاكَ انْقِيَادُهَا لَكَ الْفُصْحَاءُ الْعَرَبُ كَالْعَجَمِ اللَّسِّنِ﴾

النـبريزي : يقال : رجلٌ أَلْكَنُ ، إذا كان لا يُفصِّح ، والجمع لَكْنٌ .

البطليوسي : سياتي .

الـخوارزمي : الضمير في « انقيادها » للقوافي . وفي هذا البيت تصريح بأن

والد أبي العلاء كان ممن يقرض الشعر .

٢٧ ﴿هَيْنًا لَكَ الْبَيْتُ الْجَدِيدُ مُوسَدًا يَمِينَكَ فِيهِ بِالسَّعَادَةِ وَالْيَمِينِ﴾

٢٨ ﴿مَجَاوِرَ سَكْنٍ فِي دِيَارٍ بَعِيدَةٍ مِنْ الْحَيِّ سَقِيًّا لِلدِّيَارِ وَاللَّسْكَنِ﴾

النـبريزي : السَّكْنُ : أهل الدار ، واحدهم ساكن .

البطليوسي : جعله مولى القوافي ، لإحكامه لها وإجادته لصنعتهما . والقوافي :

اسم يقع على الكلمة المترددة في آخر البيت ، وهي من آخر ساكن في البيت إلى أول

ساكن يليه . وتقع أيضا على القصائد . وقد تقدّم ذكر هذا .

واللَّسْكُنُ : جمع أَلْكَنٍ ، وهو الشديد العُجْمَةُ الذي لا يُسِين . والسَّكْنُ : أهل

المنزل ، وهو عند الأَخْفَش جمعُ ساكِنٍ ، وهو عند سيبويه اسم للجمع وليس بجمع .

وأراد بالسكن هنا أهل القبور . والحَيُّ : القبيلة . والانقياد : السهولة والتأني .

الـخوارزمي : « يمينك » منصوب على أنه مفعول « موسدا » . في أساس

البلاغة : « وَسَدَّتْهُ كَذَا فَنُوسِدُهُ » . الميت يُوسَدُ يمينه في قبره ، ومنه التَّيْمُنُ ، للموت .

(١) انظر البيت ٥٥ من القصيدة ٣٣ ص ٨٠٨ .

(٢) في أساس البلاغة : ويقال للشيخ الفاني : التيمن أروح ، أى الموت ؛ لأن الميت يتوسد

يمينه . قال :

إذا المرء علي ثم أصبح جلده كرحض أديم فالتيمن أروح

وعلي الرجل : ظهرت علايته كبرا . والعلاي : عصب العنق ، الواحدة علباء .

والباء في قوله « بالسعادة » تتعلق بقوله « موسدا » . « مجاور سكن » منصوب
على أنه صفة « موسدا » . السَّكْنُ : أهل الدار . قال ذو الرمة .
* فَيَا أَكْرَمَ السَّكْنِ الَّذِينَ يَتَمَلَّوْا ^(١) *

وهو كالشرب والصَّحْبُ ، في أن كَلَّ واحد منهما اسم قد أُطلق على الجمع غير
مكسّر عليه واحده . و « يمينك » مع « اليمن » تجنيس . و « سقيا » التفات طيب .

٢٩ (طَلَبْتُ يَقِينًا مِنْ جُهَيْنَةَ عَنْهُمْ وَلَنْ تُخْبِرَنِي يَا جُهَيْنُ سِوَى ظَنِّ)

التبريزي : هذا مثل مضروب ، يقال : « عند جُهَيْنَةَ الخَبْرُ اليَقِينُ » .
وكانت امرأة من بني كلاب يقال لها سَحْرَةُ ، ولها أخ يُقال له حُصَيْنُ ، فسافر عنها ،
فكانت تسأل الرُّجَّانَ عن أخباره فلا تعلم له حقيقة ، ثم ظهر لها بعد ذلك أن
جُهَيْنَةَ ، وهي قبيلة من قُضَاعَةَ ، قتلتها ، قال الشاعر :

كصَحْرَةَ إِذْ تُسَائِلُ فِي مُرَادٍ وَأَنْتَ أَرِيحُهُمْ ظُنُونُ
تَسَائِلُ عَنْ حُصَيْنٍ كُلِّ رَكِبٍ وَعِنْدَ جُهَيْنَةَ الْخَبْرُ الْيَقِينُ ^(٢)

ومن روى جُهَيْنَةَ ، فإنه اسم نَمَّارٍ ذَكَرَ أَنَّهُ قَتَلَهُ .

البطليوسي : سيأتي .

١٥ الخسوارزي : في أمثالهم : « عند جُهَيْنَةَ الخَبْرُ اليَقِينُ » . قال الأصمعي وابن
الأعرابي : هو جُهَيْنَةُ بالفاء ، وقيل حُفَيْنَةُ ، بالحاء والفاء . نخرج حصين بن عمرو
ابن معاوية بن كلاب ، وقيل : بل حصين بن سُبَيْعِ الغَطَفَانِيِّ ، فلقب الأَخْنَسُ بن كَعْبِ

(١) عجزه كما في الديوان ص ٥٠٦ واللسان (١٧ : ٧٤) : * عن الدار والمستخلف المتبدل *

(٢) في الديوان المخطوط وأ من البطليوسي : « ولم تخبرني » . وفي الخسوارزي :

٢٠ « وهل تخبرني يا جهين سوى الظن » وفي شرحه : « ولن تخبرني » .

(٣) في ٥ وجمع الأمثال : « في مراح * وأنمار » . وانظر ما سيأتي في ص ٩٢٨ .

الجُهني، فسأل كل واحد عن صاحبه، فأبى أن يعرف نفسه، حتى استعرف الأخنس إلى الحصين ثم الحصين إلى الأخنس، وتعاقدا على ألا يلقيا أحداً من عشيرتهما إلا سلباه. ثم سلبا رجلا، فقال: هل لكما أن تُردَّا عليَّ بعض ما أخذتما مني وأدلكما على مغمم؟ فقالا نعم. فقال: هذا الخمي قديم من عند ملكِ مغمم، وهو خلفي بموضع كذا. فردَّا عليه بعض السلب، ثم بقنا الخمي في ظل شجرةٍ ومعه طعامٌ وشراب، فحياهما وحيَّاهما، وعرض عليهما الطعام فأكلا وشربا، وذهب الأخنس لبعض شأنه، فرجع والخمي يتخبط في دمه. فقال الأخنس: ويحك! فتكت بمن تحرمنا بطعامه وشرابه! فقال الحصين: اقعد يا أخا جهينة، فليثل هذا خرجنا. فشربا ساعةً وتحدثنا. فقال الحصين: يا أخا جهينة، أتدرى ما صعلة و [ما] صعل؟ قال الأخنس: هذا يوم شُرب وأكل. فسكت الحصين حتى ظن الأخنس غافلاً عما يريد به، فقال: يا أخا جهينة: [هل أنت للطير زاجر؟ قال: وما ذاك؟ قال]:^(١) ما تقول هذه العقاب الكاسر؟ قال الأخنس: وأين تراها؟ قال: هي ذه، ورفع إلى السماء رأسه، فوضع الجُهني في تحره بادرة السيف وقال: أنا الزاجر والنَّاحر، واحتوى على متاعه ومتاع الخمي وانصرف. فتر بيعض بطون قيس، فإذا هو بامرأة الحصين تنشد الحصين، فقال الأخنس: أنا قتله. قالت: كذبت! ولولا أن الحى خُلوفاً ما تكلمت بهذا. فرجع إلى قومه الأخنس وأصلح أمرهم، ثم جاءهم فوقف حيث يُسمِعهم فقال:

تَسْأَلُ عَنْ حُصَيْنٍ كُلِّ رَكِيْبٍ وَعِنْدَ جُهَيْنَةَ الْخَبْرُ الْيَقِيْنُ
فَمَنْ يَكُ سَأَلًا عَنْهُ فَيَنْدِي لِصَاحِبِهِ الْبَيَانُ الْمُسْتَبِيْنُ
جُهَيْنَةُ مَعْشَرِي وَهُمْ مَلُوْكُ إِذَا طَلَبُوا الْمَعَالِي لَمْ يَهْوِنُوا

(١) الزيادة من جمع الأمثال (١ : ٣٩٤).

وعن السيرافي أنه اسم نحر ، سكر عنده رجلان فتواثبا ، فقام ثالث يصلح بينهما
فقتله أحدهما ، وأخذ أهله الرجلين . فقال الحاكم : عليكم بحقيقة فعنده الخبر اليقين
من القاتل .

أنت أبو العلاء « جهينة » في قوله « ولن تخبريني يا جهين » لمكان التانيث

اللفظي ؛ ومثله :

* أبوك خليفة ولدته أخرى ^(١) *

٣٠ (فَإِنْ تَعَهَّدِينِي لَا أَزَالُ مُسَائِلًا فَإِنِّي لَمْ أُعْطِ الصَّحِيحَ فَاسْتَغْنِي)

التهريزي :

البطلوسى : إنما ذكر « جهينة » ها هنا لقولهم في المثل : « عند جهينة الخبر

- اليقين » . فقال : أردت معرفة ما صار إليه أهل القبور بعد العدم والفناء ، من
١٠ سعادة أو شقاء ؛ فسألت عن ذلك جهينة الموصوفة بأن عندها العلم اليقين ، فلم
أجد عندها أكثر مما عندى من رجم الظنون . والناس يرون هذا شكاً منه في البعث
والقيامة ، وليس ذلك عندى على ما يتوهمون ، وإنما يريد أنه لا يعلم أحد
ما صارت حال الموتى إليه ، وما الذى قدموا بعد الموت عليه . إلا أن الظن يغلب ^(٢)
على من مات على طريقة حسنة أنه قد سعد ، وعلى من مات على طريقة سيئة أنه
١٥ قد شقى ، من غير قطع على أحد منهم بسعادة أو شقاء .

وأما حقيقة هذا المثل ، فكان الأصمى وابن الأعرابي يقولان : « عند جفينة
الخبر اليقين » ، وينكران قول من روى غير ذلك . وزعم الأصمى أنه نحر كان
عنده خبر قتيل .

(١) يريد : ولدته خليفة أخرى ، فأنت الفعل والوصف .

(٢) فى ب : « ما أفضت » .

وكان أبو عبيدة معمر بن المثنى يقول : حُقِينَة ، بالحاء غير المعجمة . وكان ابن الكلبي يقول « جُهَيْنَة » بالجيم والهاء ، وهذا هو الصحيح .
وأصل المثل ، فيما ذكر ابن الكلبي وغيره ، أن الأخنس بن شريق الجهني نرحج في سفر بصحبة رجل من بني كلاب ، يقال له حُصَيْن بن عمرو بن معاوية ، فقتله الأخنس وأخذ ماله ، وعمى خبره . وكانت له أخت يقال لها صَخْرَة ، فكانت تُسأل عنه في المواسم فلا تجد خبراً صحيحاً . فقال الأخنس :

وَمَنْ مِنْ فَارِسٍ لَا تَزِدُّهُ إِذَا شَخَّصَتْ لِمَوْتِهَا الْعِيُونَ

يَذِلُّ لَهُ الْعَزِيزُ وَكُلُّ لَيْثٍ حَدِيدِ النَّابِ مَسْكَنَهُ الْعَرِينُ

عَلَوْتُ بِيَاضِ مَقْرِقِهِ بَعْضُ تَطْيِيرِ لَوْقَعِهِ الْهَامُ السُّكُونُ

فَأَضْحَتْ عِرْسُهُ وَلَهَا عَلَيْهِ هُدُوءٌ بَعْدَ رَقَدَتِهَا أَنْيُنُ

كَصَخْرَةٍ إِذْ تُسَائِلُ فِي مَرَاكِحِ وَفِي جَرِيمٍ وَعَلِمَهُمَا ظُنُونُ ^(١)

تُسَائِلُ عَنْ أُخِيهَا كُلِّ رَكْبٍ وَعِنْدَ جُهَيْنَةَ الْخَبْرُ الْيَقِينُ

الخوازمي : الخطاب في « تعهديني » لجهينة . الصحيح ، أي الجواب

الصحيح . وهذا البيت تقرير للبيت المتقدم .

٣١ (وَإِنْ لَمْ تَكُنْ لِلْفَضْلِ ثُمَّ مَرْيَةَ عَلَى النَّقْصِ فَالْوَيْلُ الطَّوِيلُ مِنَ الْغَيْبِ)

التبريزي :

البطيوسي : إنما قال هذا ، لأن عوام الناس يعتقدون أن أهل الجنة

هم البُلَّةُ الجُهَّال ، ويحتجون بالحديث المروي عن النبي صلى الله عليه وسلم :

« أَكْثَرُ أَهْلِ الْجَنَّةِ الْبُلَّةُ » . وهذا غلط في التأويل واحتجاج للجهل ، بل العالم وإن

(١) وكذا جاءت الرواية في الاقتضاب للبطيوسي ص ٢٢٥ . وانظر ما سبق في ص ٩٢٥ .

كانت منه الهفوات والزلات أفضل عند الله من الجاهل العابد الذي لم يكتسب
خطيئة قط . وقد جاء في الحديث أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا أُخبر
عن رجل بأنه مجتهد في العمل، قال : كيف عقله ؟ وفي حديث آخر : « إن الرجل
ليجتهد في العمل وما يُجَازِي يوم القيامة إلا على قدر عقله » . وفي حديث آخر :
« ما استزدل الله عبداً إلا زوى عنه العلم والأدب » . والبَّلهُ في كلام العرب
يتصرف على وجهين : أحدهما يُراد به الجهل وعدم المعرفة والعقل ، وليس هذا
المعنى المراد بالحديث . والثاني يُراد به سلامة الصدر ، والجهل بطرق الشر ، كحال
الفضلاء من الناس الذين أقبلوا على ما أمروا به ، وأعرضوا عما نُهوا عنه ؛ فإذا
فاوضتهم في العلوم وأمور الدين وجدتهم بذلك عالمين ، وإذا فاوضتهم في أمور
الدنيا وجدتهم بها جاهلين . وقد وجدنا العرب تمدح بالبَّله . قال أبو النجم :

١٠ من كل بيضاء سقُوط البرقع بلهاء لم تحفظ ولم تُضَيِّع

أراد سلامة صدرها مما تنطوي عليه صدور أهل الخُبث والمكر ، وأنها جاهلة
بالأمور التي مهر فيها أهل الفسق والشر .

الحوارزي : « تم » أي في دار الآخرة ، وهو مليح .

١٥ ٣٢ (أمرٌ يربيع كنت فيه كائماً أمرٌ من الإكرام بالحجر والرثن)

النسيري :

البطلوسي : سيأتي .

الحوارزي : صليت في حجر الكعبة ، بالكسر ، وفيه قبر هاجر وإسماعيل .
والحجر : ما حواه الحطم . وكل ما جرت به من حائط فهو حجر ، وهو فعل بمعنى
مفعول ، من الحجر وهو المنع .

٢٠

(١) في البطلوسي : « من الإجلال » .

٣٣) (وَإِجْلَالُ مَغْنَاكَ اجْتِهَادُ مَقْصَرٍ إِذَا السَّيْفُ أَوْدَى فَالْعَفَاءُ عَلَى الْجَحْفَنِ)

التبريزي : مغناك : منزلك . والمعنى : أنا أجل منزلك الذي كنت تحمله ، وذلك اجتهاد من مقصر ؛ لأن السيف إذا فُقد فلا فائدة في إجلال غمده . والعفاء : الهلاك ، والتراب . وقد فسرت زهير على الوجهين ، وهو قوله :

تَحْمَلُ أَهْلَهَا مِنْهَا فَبَانُوا عَلَى آثَارِ مَنْ ذَهَبَ الْعَفَاءُ

الجليلوسى : الربع : المنزل حيث كان ، فإذا قلت مَرَبِع ، فإنما هو المنزل في الربيع خاصة . والمعنى : نحو الربع لا يَحُصَّ مكاناً دون آخر . وهو مشتق من قولهم : غَنَيْتُ بِالْمَكَانِ ، إذا أَمَتَ بِهِ وَاسْتَغْنَيْتَ بِهِ عَنْ غَيْرِهِ . والعفاء : دُرُوسُ الشَّيْءِ وَبِلَاةٍ . وأودى : هلك . والجحفن : غمد السيف . ويروى : « إذا النصل » .

الخوارزمي : عليهم العفاء ، بالفتح ، وهو التراب . وعن صفوان بن محرز : « إذا دخلت بيتي فاكلت رغيفاً وشربت عليه ماء ، فعلى الدنيا العفاء » . وألفها واوى . ومنه عَفَّتِ الرِّيحُ الدَّارَ : دَرَسَتْهَا وَأَذْهَبَتْ عَفَاءَهَا . والمصرع الثاني تقرير للمصرع الأول .

٣٤) (لَقَدْ مَسَّحَتْ قَلْبِي وَفَاتَكَ طَائِرًا فَأَقْسَمَ الْأَيْسْتَقِرُّ عَلَى وَكْنٍ)

التبريزي : الوكن : الموضع الذي يسقط فيه الطائر في جبل ونحوه ، والجمع : الوكون والوككات . وأقسم ، أى حلف ألا يستقر في موضع . والمراد أن وفاتك قد مسحت قلبي طائراً فأقسم لا يستقر في وكنٍ من قلقه وازعاجه .

الجليلوسى : سياتى .

(١) الوككات : جمع وكنة بمعنى الوكن .

الحوارزى : قال الأصمعي : الوكن . ماوى الطائر في غير عُش . ومنه
الواكن للجالس . وأما الوكر ، بالراء ، فهو ما كان في عُش . قد لمح في هذا البيت
شيخنا جار الله :

وقلت لقلبي قد ملكك مرةً فما أنت إلا طائر طار عن وكن

٥ (٣٥) يُقضى بقايا عيشه وجناحه حثيث الدواعي في الإقامة والظعن

التبريزي :

البطليوسي : شبه قلبه لشدة خفقانه وقلّة قراره ، بطائر لا يستقر في عُش ،
فهو في طيران متصل . والوكن والوكر سواء ، وهو الموضع الذي يألفه الطائر .
والحثيث : السرب . والدواعي : الأمور التي تعرض له فتفزعها وتمنعه من الاستقرار .
والظعن والظعن ، بتسكين العين وفتحها : الارتحال .

١٠ الحوارزى : فرس حثيث السير ، ومضى حثيثاً . وهو فعيل بمعنى مفعول ،
من حثه على الشيء . ونظير الحثيث ها هنا بيت السقط :

تحت جناحاً من حذار مغاور صباحاً فقبض يجمع الريش أو بسط^(١)

يقول : ذلك الطائر المسوخ أبداً متحيراً متردداً العزم ، لا يستقر له على الطيران
ولا على الوقوع رأى ، فكلاهما بالمطار بدا له أن يقع ، وكلاهما بالوقوع بدا له أن
١٥ يطير ؛ فعلى ذلك يقضى بقايا عمره ، فذلك الطائر شبهه قلبي .

٣٦ () كَانَ دُعَاءَ الْمَوْتِ بِاسْمِكَ نَكْرَةً فَرَّتْ جَسَدِي وَالسَّمُ يَنْفُثُ فِي أُذُنِي

التبريزي : نكرة ، أى لدغة من حية . والنكر بالأنف ، والنشط بالضم .

وقوله « فرت » أى قطعت .

البطليوسي : سياق

(١) البيت من القصيدة ٦٨

الحوارزي : يقال : نكرته الحية ، أى لسعته بأنفها ، ونشطته ، أى عَضته بناها . كأن فيه نَشْطَةً ، أى جَذْبَةً ، من نَسَطَ المَسَاحُ الحبل ، إذا جَذَبَهُ ، وكذلك نَسَطَ الصقر بِمَخْلَبِهِ .

٣٧ (ضَعُفَتْ عَنِ الإِصْبَاحِ وَاللَّيْلِ ذَاهِبٌ كَمَا فِي المِصْبَاحِ فِي آخِرِ الوَهْنِ)

النيريزي : الوهن : القطعة من الليل ، والموهن مثله .

البليوسمي : يقال : نكرته الحية ولدغته ، ولسبته ، ونشطته ، ووكعته ، ولسعته ، كل ذلك بمعنى واحد . يقول : كأن الناعي حين نعالك لي حية نكرتني ، ونفثت السم في أذني . والوهن والموهن : مقدار ثلث الليل .

الحوارزي : قوله : «والليل ذاهب» أى كان الليل إلى الانقضاء ، لم يبق منه إلا شفاً . يقال : طفي فلان ، كالمصباح . في كلماتهم : الحياة كالسراج ، والجسم كالقئيلة ، والغذاء كالدهن . والمصرع الأخير يُشعر أن المرثى مات في آخر الليل موتاً طبيعياً . وفي هذا البيت إيماء إلى أن قالب الإنسان يحتمل الحياة زماناً مقررًا يستحيل أن يحتملها فوقه .

٣٨ (تَنْ وَنَصْبِي فِي أَنْبِيكَ وَاجِبٌ كَمَا وَجَبَ النَّصْبُ اعْتِرَافًا عَلَى إِنْ^(١))

الحوارزي : النَّصْب ، بفتح النون وضمها مع سكون الصاد ، وفتح النون والصاد ، وضمهما ، هو التعب . وقرئ قوله تعالى : ((بِنَصْبٍ وَعَدَابٍ)) بهذه الوجوه . والرواية في بيت أبي العلاء فتح النون . وعنى بالاعتراف الوجوب . وهذا من إطلاق السبب على المسبب . و«على» بمعنى «مع» . ومعنى وجوب النصبين أنه لا بدُّ منهما . ولقد أحسن في تجنيس هذه الألفاظ .

(١) هذا البيت انفرد بروايته الحوارزي والتنوير . وهو في التنوير قبل البيت السابق .

(٢) قرأ أبو جعفر بضم النون والصاد ، وقرأ يعقوب بفتحهما ، وسائر القراء بضم النون وإسكان

الصاد . أنظر إتحاف فضلاء البشر ٣٧٢

٣٩ ﴿وَمَا أَكْثَرَ الْمُثْنِي عَلَيْكَ دِيَانَةً لَوْ أَنَّ حَمَامًا كَانَ يَثْنِيهِ مَنْ يُثْنِي﴾

التبريزي : أى لو كان الثناء الحسن يرد الموت عن أحدٍ لرد عنك .

الطلبوسى : سياتى .

الخوارزمي : «ديانة» منصوب على أنه مفعول له ، والعامل فيه «المثني» .

و «يثنيه» مع «يُثْنِي» تجنيس .

٤٠ ﴿يُؤَافِيكَ عَنْ رَبِّ الْعَلَاءِ الصَّدَقُ بِالرِّضَا بِشِيرًا وَتَلْقَاكَ الْأَمَانَةُ بِالْأَمْنِ﴾

التبريزي : أى صدقك يوافقك برضا الله تعالى .

الطلبوسى : الحمام : الموت . ويثنيه : يصرفه . يقول : لو كان الثناء

بالأفعال الحسنى يصرف الموت عن المتوفى ، لصرف عنك المنية كثير ما يؤثر عنك

١٠ من أفعالك المرضية . ثم قال : ما كنت عليه فى الدنيا من الصدق سيبتشرك بعفو

الله عنك ورضاه ، وأمانتك ستؤمنك من عذابه الذى كنت تخشاه .

الخوارزمي : أى صدقك وأمانتك . و «الأمانة» مع «الأمن» تجنيس .

٤١ ﴿وَيَكْنِي شَهِيدَ الْمَرْءِ غَيْرَكَ هَيْبَةً وَبُقْيَا وَإِنْ يُسَأَلَ شَهِيدُكَ لَا يَكْنِي﴾

التبريزي : معناه أن الشهيد الذى يشهد على الإنسان فى الآخرة يكنى عن

١٥ بعض أفعاله لأنها قبيحة ، وشهيدك لا يكنى عن شىء من فعلك لأنه كله جميل .

الطلبوسى : سياتى .

الخوارزمي : سياتى .

٤٢ ﴿يُصْرَحُ بِقَوْلِ دُونِهِ الْمَسْكُ نَفْحَةً وَفِعْلُ كَأَمْوَاهِ الْجِنَانِ بِلَا أَسْنٍ﴾

التبريزي : الأسنُّ والأجنُّ سواء ، وهو التغير . وقالوا : الأجن : الذى

٢٠ يتغير ويمكن شربه ، والآسنُّ : المتغير الطعم ولا يمكن شربه .

البليوسي : يريد أن الشاهد الأول الذي يشهد على الإنسان يوم القيامة
يكنى عن بعض أفعاله لأنها قبيحة ، والشاهد عليك لا يكنى عن شيء من أفعالك
لأنها كلها حسنة . وقال المفسرون في قوله تعالى : (وَجَاءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَعَهَا سَائِقٌ
وَشَهِيدٌ) أى سائق من الملائكة ، وشهيد من أعضائها ، وكما قال : (يَوْمَ تَشْهَدُ
عَلَيْهِمْ أَسْمَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ) ويسمى الملك المؤكل بالإنسان
أيضا شهيدا وشاهدا . قال الأعشى :

فلا تحسبني كافرا لك نعمةً على شاهدي يا شاهد الله فاشهد^(١)

يعنى بالشاهد الأول لسانه ، والشاهد الثاني الملك المؤكل بالإنسان ، وكان أهل
الجاهلية يؤمنون بذلك . ويجوز في «غيرك» النصب على الاستثناء ، والخفض على
الصفة للمرء . وإنما جاز أن يوصف «المرء» وهو معرفة بـ «غير» وهو نكرة
لا يتعرف بما يضاف إليه ، لأن «المرء» هنا لا يراد به رجل معهود ، وإنما
هو اسم واقع على الجنس ، ولذلك صح الاستثناء منه . فلما لم يكن رجلا مقصودا
إليه صار كالنكرة . وعلى هذا ، أجاز سيويه : إني لأمر بالرجل غيرك فأكرمه ،
وإني لأمر بالرجل مثلك فأضربه ، على الصفة ، لما ذكرناه . والأمواه : جمع
ماء . والأسن : التغير . يقال : أسن الماء ، وأسن ، بالفتح والكسر ، إذا تغير .
وجزم قوله « يصرح » على البديل من قوله « لا يكنى » ، وليس ببديل من فعله
وحده ، ولو كان كذلك لا نقبل المعنى ، ولكنه بدل من مجموع الحرف والفعل
معاً . ونظيره ما أنشده سيويه من قول الشاعر :

إِنْ يَغْدِرُوا أَوْ يَجْبِنُوا أَوْ يَكْذِبُوا لَا يَحْفِلُوا^(٢)

(١) في الديوان ١٣٣ : « على شهيد شاهد الله فاشهد » .

(٢) انظر سيويه (١ : ٤٤٦) .

يغدوا عليك مُرَجَلِيهٖ من كأنهم لم يفعلوا

فقوله « يغدوا » بدل من قوله « لا يحفلوا » وليس ببديل من الفعل وحده.

الخوارزمي : « يصرِّح » مجزوم على البديل من الجزاء ، وهو « لا يكنى » .

ونظيره ما أنشده السيرافي^(١) :

إنَّ يَخْلُوا أو يَجْبِنُوا أو يَقْسِدُوا لا يحفلوا

يغدوا عليك مُرَجَلِيهٖ من كأنهم لم يفعلوا

قال السيرافي : قوله « يغدوا عليك » بدل من قوله « لا يحفلوا » أو تفسيره .

الأسن مثل الأجن وزناً ومعنى .

٤٣ (يَدَيْدَتِ الْحُسْنَى وَأَنْفَاسُ رَبِّهَا تَقَى لِسَانَ لَا يُحْرَكُ بِاللِّسَنِ)

١٠ التبريزي : يقال : يدى إلى يدا ، أى صنع إلى جميلا . والمختار أيدى .

وقد جاء « يدى » فى الشعر الفصيح . قال :

يَدَيْتُ عَلَى ابْنِ حَسَّاسِ بْنِ وَهَبٍ بِأَسْفَلِ ذِي الْجَدَاةِ يَدَّ الْكَرِيمِ^(٢)

الجداة : شجرة ، وجمعها جداء . قال ابن مقبل :

بَاتَتْ حَوَاطِبُ لَيْلِي يَلْتَمِسْنَ لَهَا جَزْلَ الْجَدَاةِ غَيْرَ خَوَارٍ وَلَا دَعِيرِ^(٣)

١٥ الدَّعِيرُ : الكثير الدخان . واللَّسْنُ ، من قولهم : لسنه ، إذا أخذه بلسانه ،

أى وقع فيه . قال طرفة :

(١) يعنى ما أنشده من استشهاد سيويه فى كتابه .

(٢) البيت فى الحماسة ٩٠ بن بعض بنى أسد . وذكر ابن برى أنه لعامر بن موالة . انظر

اللسان (١٨ : ١٥١) . والصواب أنه معقل بن عامر بن موالة ، كما فى النقائض ٦٦٧ ، وانظر الأغانى

٢٠ (١١ : ١٤٧) طبع دار الكتب المصرية . والجداة ، بفتح الجيم وكسرهما ، كما نص عليه التبريزي

فى شرح الحماسة وكما فى معجم ما استعجم .

(٣) فى الأصل : « يقنيسن » . صوابه فى شرح الحماسة ٩٠ بن واللسان (مادق دعر ، وجذا) .

وَإِذَا تَلَسَّنِي ألسِنَهَا إِنِّي لَسْتُ بِمَوْهُونٍ فَقِيرٌ

أى مكسور الفقار . وقالوا : فقيرٌ، أى ممكن . يقول : لست بممكن أعدائى
منى . ويكون من قولهم : «قد أفقرك الصيدُ فارميه» أى قد أمكنك . ذكره يعقوب .
والمعنى أنه ذكر امرأة وصفها ، وقال : لا أصبر على ما يسوءنى من كلامها ؛ لأنى
شابٌ كريم يُرغب فيه ، وما فى عيبٍ أحتملها من أجله .

البطيوسى : سياتى .

الحوارزى : يَدَّتْ إِلَيْهِ ، وَأَيْدَتْ أَفْصَحُ مِنْهُ . وَأَمَّا بَيْتُ الْحِمَاسَةِ :

* يَدَيْتُ عَلَى ابْنِ حَسْحَاسِ بْنِ وَهَبٍ *

فلتضمُّنه معنى أنعمت عداه بـ «على» . اللسن : مصدرُ لسنه ، إذا أخذه بلسانه .
و «اللسان» مع «اللسن» تجنيس .

٤٣ ﴿ فَلَيْتَكَ فِي جَفْنِي مُوَارَى نَزَاهَةً بِتِلْكَ السَّجَايَا عَن حَشَايَ وَعَن ضِبْنِي ﴾

النبريزى : الضَّيْبُنُ : مَا تَحْتَ الْكَتِفِ مِنَ الْخَاصِرَةِ . قَالَ أَوْسُ بْنُ حَجْرٍ :
وَأَبْيَضُ بَضٌّ عَلَيْهِ النَّسُورُ وَفِي ضَيْبِنِهِ تَعْلَبٌ مِنْ كَثِيرِ

البطيوسى : يقال : يَدَيْتُ إِلَيْهِ يَدًا وَأَيْدَيْتُ ، إِذَا أَوْلَيْتَهُ نِعْمَةً . وَاللَّسْنُ :

مصدرُ لَسَّنْتُ الرَّجْلَ ألسِنَهُ ، إِذَا أَخَذْتَهُ بِلِسَانِكَ . قَالَ طَرَفَةُ :

وَإِذَا تَلَسَّنِي ألسِنَهَا إِنِّي لَسْتُ بِمَوْهُونٍ فَقِيرٌ

(١) فى الأصل : « يدت عنه » .

(٢) كذا . والوجه رواية الديوان ص ٦ : « وأجر جعدا عليه النسور » . وقوله :

بكل مكان ترى شطبة مؤلبة رهبها مسطر

واقطر اللسان (ضبن) .

والسجاييا : الطبايع ، واحدها سجيية . والضَّيْن : ما تحت الذراع من الإبط ؛ يقال : اضطبنتُ الشيء ، إذا أخذته تحت إبطك . والحسنى : تأنيث الأحسن ، وهو اسم يقع على كل فعلة حسنة قد عرفت بذلك وشهرت به ؛ لأن الألف واللام إذا دخلتا على أفعل الذي للمفاضلة وإنما تدخلان على معنى العهد . وقوله « وأنفاس ربهاتُقي » يريد أن التقي كان قد جرى منه مجرى النَّفس . والمواري : المستور المغطى .
وإنما نزه أباه عن أن يكون في حشاه ، لأن الحشى موضع الأقدار . وكأنه أراد أن يُناقض من تقدم من الشعراء ؛ لأن من شأنهم أن يصفوا أن أحبهم في أحشائهم ؛ كما قال أبو الطيب :

فإن تك في قبرٍ فإنك في الحشى وإن تك طفلاً فالأسى ليس بالطفل

وكما قال الرضى :

ولو أن حياً كان قبراً لميت لصيرت أحشائى لأعظمه قبراً

الخوازمي : النزاهة ، هي البعد عن السوء . ومكان نزه ونزيه ، أى بهج متباعد عن الوحشة . وفلان نزيه العِرض ، أى بعيد عن كل ما يشينه . الباء في « بتلك » لتعدية قوله « نزاهة » . الضَّيْن ، بالكسر : ما بين الإبط والكشع . وأول مراتب الحمل الأبط^(١) ثم الضَّيْن ثم الحَضْن ، ومنه اضطبنته ، أى جعله في ضبنته . يقول : أنزه تلك الشيم أن تغيب في حشائى ، وفيما بين إبطى وكشعى ، فكيف أرضى لها بأن تدفن في التراب .

قال الشارح رضى الله عنه : ومما قلته في مرثية ابني :

دفتك ما بين الحجارة والتراب ولو أنى أنصفت صنتك في قلبي

أقررة عيني مذ تسترت بالثرى فأنوار عيني قد تسترن بالحجب

(١) كذا . والمعروف « الأبط » . (٢) هذه عبارة المولى عليه .

٤٥ ﴿وَلَوْ حَفَرُوا فِي دُرَّةٍ مَا رَضِيَتْهَا لِحْسِمِكَ إِبْقَاءَ عَلَيْهِ مِنَ الدَّفْنِ﴾^(١)

٤٦ ﴿وَلَوْ أودَعوكَ الْجَوْخِفْنَا مَصِيفُهُ وَمَشْتَاهُ وَأَزْدَادَ الضَّنِينِ مِنَ الضَّنِّ﴾

التبريزي : الضنين : البخيل . أى ازداد البخيل من البخل على الجحوق يحسبك .

٥ البطلبيوسى : الجحوق : ما بين السماء والأرض . والمصيف ، يكون المصدر من صاف يصيف ، ويكون أيضا زمن الصيف . وكذلك المشتى يكون مصدراً من شتاً يشتو ، ويكون زمن الشتاء . والضنين : البخيل . والضن : البخل . يقول : الهواء وإن كان أشرف من الأرض وأوسع ، فلست أرضى به أن يكون قبرا لك ؛ ولو أودعوك إياه ، لأشفقت عليك من مصيفه ومشتاه ، ولكان يُجلى بك على الهواء أشد من بخلي بك على الأرض . ١٠

النوارزى : هذان البيتان تقرير للبيت المتقدم .

٤٧ ﴿فَيَا قَبْرُ وَاهِ مِنْ تُرَابِكَ لَيْنًا عَلَيْهِ وَآهِ مِنْ جِنَادِكَ انْحُسْنِ﴾

التبريزي : آه : تألم ، كأنه يتألم من الحجارة الخشنة فوقه والتراب اللين عليه .

١٥ البطلبيوسى : واه ، كلمة معناها التلهف والحزن . وآه ، بالهمزة ، كلمة معناها

التوجع ، وهى أبلغ فى معنى الارتماض والإشفاق ، فلذلك ذكرها مع الجنادل انْحُسْنِ . وذكر «واه» مع التراب اللين ؛ لأن «واه» كلمة معناها التعجب ، و«آه» كلمة معناها التوجع ، والتوجع أليق بالحجارة الخشنة منه بالتراب اللين . والجنادل : الحجارة . و«خسن» يحتمل أن تكون جمع خسين وجمع أخسن .

(١) هذا البيت متأخر عن تأليه عند البطلبيوسى .

(٢) عبارة ب : «لأنها كلمة يكون معناها التعجب أيضا» .

الحوارزى : وَاهَّا لَهُ مَا أَطْيَبَهُ ! كَلِمَةٌ تَقَالُ عِنْدَ التَّعَجُّبِ مِنَ الشَّيْءِ .
قال أبو النجم :

* وَاهَّا لَرَبًّا ثُمَّ وَاهَّا وَاهَّا ^(١) *

ويقال واهٍ، بالكسر . أنشد الغورى :

* واهٍ لَذَلِكَ مِنْ دَائِعٍ وَمِنْ حَكَمٍ *

أَوْهٍ مِنْ كَذَا وَآهٍ مِنْهُ ، كَلِمَةٌ تَقَالُ عِنْدَ شِكَايَةِ الشَّيْءِ . الْخُشْنُ : جَمْعُ أَخْشَنَ ^(٢) .
وفى الحديث : « أَخْشَنُ فِي ذَاتِ اللَّهِ تَعَالَى » ^(٣) . وَكُنْيَةُ خَشْنَاءَ : كَثِيرَةُ السَّلَاحِ .

وقال الغورى : الْخُشْنُ : جَمْعُ خَشِنٍ . وَفِي الْحِمَاسَةِ :

* إِذَا لَقَامَ بَنَصْرِيَّ مَعَشَرَ خَشْنٍ ^(٤) *

١٠ ٤٨ ﴿لَأَطْبِقْتِ إِطْبَاقَ الْمَحَارَةِ فَاحْتَفِظِي بِأَوْوَةِ الْمَجْدِ الْحَقِيقَةِ بِالْحَزَنِ﴾

الشبريزى : المحارة : الصدفه . شبهه فى قبره بالذرة فى الصدفه .

الطلبوسى :

الحوارزى : أَطْبِقُ شَفْتَيْكَ . المحارة ، هى الصدفه . واشتقاقها إقما من

قولهم : كَلَّمْتَهُ فَمَا أَحَارَ جَوَابًا ، أَى مَا رَدَّهُ ؛ لِأَنَّ الصَّدْفَةَ تَرُدُّ عَنِ الذَّرَّةِ كُلِّ آفَةٍ ،

١٥ ولذلك سَمِّيَتْ « صَدْفَةٌ » مِنْ أَصْدَفْنِي عَنْهُ كَذَا ، أَى رَدَّنِي وَصَرَفْنِي ، وَإِمَا مَفْعَلَةٌ

مِنَ الْحَيْرَةِ . فِي أَسَاسِ الْبَلَاغَةِ : « احْتَفِظْ بِالشَّيْءِ وَتَحَفِّظْ بِهِ ، إِذَا عُيِّنَ بِحَفْظِهِ » .

وعليه بيت السقط :

* أَجَادُ الْهَالِكِيَّ بِهِ احْتِفَاطًا ^(٥) *

(١) انظر الخزانة (٣ : ٣٣٧ - ٣٣٨) واللسان (١٧ : ٤٦٢) .

٢٠ (٢) ويقال « آؤه » بتشديد الواو المفتوحة وسكون الهاء . ويقال « آه » أيضا بالتثنية .

(٣) فى اللسان (١٦ : ٢٩٨) : « أخشن » وقال : « هو تصغير الأخصن لخشن » .

(٤) من أول مقطوعة فى حماسة أبى تمام ، وهى لقريظ بن أنيف العبدي . وعجزه :

* عِنْدَ الْحَقِيقَةِ إِنْ ذُلُّوْهُ لَنَا *

(٥) البيت ٢٤ من القصيدة ٦٣ ، وعجزه : * فَمِ يَطْفَى السُّرُوبَ وَلَا الْهُدُولَا *

وفي كلام أكرم بن صبيح لابنه حين بعثه إلى النبي عليه السلام : «واحتفظ بما يقول لك إذا ردك» .

٤٩ ﴿فَهَلْ أَنْتَ إِنْ نَادَيْتَ رَمْسَكَ سَامِعٌ نِدَاءَ ابْنِكَ الْمَفْجُوعِ بَلَّ عَبْدِكَ الْقِنِّ﴾

التبريزي :

البطليوسي : سياتي .

الخوارزمي : عبد قين : ملك هو وأبواه . وقيل : هو من القنية . وهو

عكس القائنقس^(١) .

٥٠ ﴿سَابِكِي إِذَا غَنَّى ابْنُ وَرْقَاءَ بِهِجَةً وَإِنْ كَانَ مَا يَعْنِيهِ ضِدَّ الَّذِي أَعْنَى﴾

التبريزي : أى إذا غنى الحمام مرحاً، بكيت عليه حزناً .

البطليوسي : الرمس : القبر؛ ويقال : رمست الميت ، إذا دفنته ، وكل شيء

أخفيته فقد رمسته . والقين : الذى ملك هو وأبواه . والورقاء : الحمامة ، ويوصف بذلك كل ما كان فيه غبرة من الطير وغيرها . وقد ذكرنا أن صوت الحمام يسمى غناء ، ويسمى نوحاً وبكاء .

الخوارزمي : «بهجة» منصوب على أنه مفعول له ، والعامل فيه «غنى» .

١٥ يقول : متى غنى الحمام فرحاً ، بكيت على والدى ترحاً . وشتان بين همى وهما ، وبكأتى وغنائها .

٥١ ﴿وَنَادِبَةٌ فِي مَسْمَعِي كُلِّ قَيْنَةٍ تُغَرِّدُ بِاللَّحْنِ الْبَرِيِّ مِنَ اللَّحْنِ﴾

التبريزي : اللحن الأول ، من الغناء ، واللحن الثانى ، من الإعراب .

والتغريد : رفع الصوت بالغناء .

٢٠ (١) القائنقس : الذى أبوه مولى وأمه عربية . وفى الأصل : «القنص» وفى أساس البلاغة ،

وهو مظنة القتل : «عكس القنص» تحريف . (٢) فى الخوارزمي : «من يعنيه» .

البطليوسي : النادبة : التي تندب الميت وتتفجع عليه . والمسمع : الأذن .
 والقينة : المغنية هاهنا . وكل أمة عند العرب قينة . وقد ذكرنا ذلك فيما مضى .
 والمخن الاقول : الغناء . والمخن الثاني : الخطأ في الإعراب . يقول : المغنية المجيدة
 عندي كالنائمة ، لفرط حزني عليك ووجدى ، ولأني قد حرمت السرور بعهدك
 على نفسي .

الخوارزمي : لحن في كلامه ، إذا مال به عن وجه الإعراب إلى الخطأ ،
 وهو اللحن . وهذا لحن معبّد وألحانه وملاحته ، أى أغانيه ؛ لأنها لا تخلو عن
 إمالة أصوات .

٥٢ (وَأَحْمِلُ فِيكَ الْحُزْنَ حَيًّا فَإِنْ أَمِتُّ وَأَلْقَكَ لَمْ أَسْأَلْكَ طَرِيقًا إِلَى الْحُزَنِ)

١٠

البريزي : أى لم أحزن بعد لقائك .

البطليوسي : سياتي .

الخوارزمي : يقول : أنا مادمت حياً مفجوعاً بك غير سأل ، فإن ميت
 وسعدت بلقياك فحينئذ السلو .

٥٣ (وَبَعْدَكَ لَا يَهْوَى الْفَوَادِ مَسْرَةً وَإِنْ خَانَ فِي وَصْلِ السُّرُورِ فَلَا يَهِنِي)

١٥

البريزي : أى إن وصل السرور فوادى بعدك فلا هني به .

البطليوسي : قوله « وأحمل فيك الحزن » من أحسن الإشارات والمنازع ؛
 لأنه رأى قد طابقت فيه الفلسفة الشرائع . وذلك أن النفوس السعيدة والنفوس
 الشقية ، لا يجوز أن تتلاقى بعد الموت ؛ لأن السعيدة منها تعلق والشقية تسفل ،

(١) انظر البيت الأول من القصيدة الثالثة ص ١٧٢ .

فهي متناقضة ، وإنما تلاقى السعيدةُ السعيدةَ ، والشقيةُ الشقيةَ . على أن السعيدة
تتفاضل في مراتب السعادة ، والشقيةُ تتفاضل في مراتب الشقاوة . فقال لوالده :
أنا طولَ الحياة ملازمٌ للبكاء والعويل ، والحزن الطويل ؛ فإن قُدِّر لي أن ألقاك
بعد الموت فقد نلتُ الأمان ، وزال عني الحزن ؛ لأنني لا ألقاك إلا وقد حزتُ
السعادة ، ونلتُ الإرادة . وكأنه كان واثقا بأن الله قد رضى عن أبيه ، وأنه يستشفع
عند ربه فيه .

الخواصري : خانه العهد ، وخانه في العهد . الضمير في «فلا يهني» للسرور .
يقال هتاني الطعام ومرأني .

[انتهى القسم الثاني من شروح سقط الزند]

فهرس قصائد هذا القسم

صفحة	القصيدة الخامسة عشرة :
٤٧٣	يرومك والجوزاء دون مرامه عدو يعيب البدر عند تمامه
	القصيدة السادسة عشرة :
٥١٩	ألا في سبيل المجد ما أنا فاعل عفاف وإقدام وحزم ونائل
	القصيدة السابعة عشرة :
٥٥٣	أرى العنقاء تكبر أن تصادا فغاند من تطيق له عنادا
	القصيدة الثامنة عشرة :
٦٠٢	لقد آن أن يثنى الجموح بلحام وأن يملك الصعب الأبي زمام
	القصيدة التاسعة عشرة :
٦١٨	تخيرت جهدي لو وجدت خيارا وطرت بعزى لو أصبت مطارا
	القصيدة المتمة العشرين :
٦٤٩	تعاطوا مكاني وقد فتمهم فما أدركوا غير ملح البصر
	القصيدة الحادية والعشرون :
٦٥١	لعمري لقد وكل الظاعنون بقلبي نجما بطيء الغروب
	القصيدة الثانية والعشرون :
٦٥٢	حي من أجل أهلن الديارا وابك هندلا لا الثوى والأحجارا
	القصيدة الثالثة والعشرون :
٦٥٣	لله أيامنا المواضى لو أن شيئا مضى يعود

- القصيدة الرابعة والعشرون :
 منك الصدودومنى بالصدوددرضا
 من ذا على بهذا فى هواك قضى ٦٥٤
 القصيدة الخامسة والعشرون :
 عظيم لعمرى أن يلم عظيم
 بآل على والأنام سليم ٦٦٣
 القصيدة السادسة والعشرون :
 أرقد هنيئاً فإنى دائم الأرق
 ولا تسقنى وغيرى ساليا فشق ٦٧٣
 القصيدة السابعة والعشرون :
 لولا تحية بعض الأربع الدرس
 ماهاب حدلسانى حادث الحبس ٦٨٩
 القصيدة الثامنة والعشرون :
 أشفقت من عبء البقاء وعابه
 وملت من أرى الزمان وصابه ٧١٥
 القصيدة التاسعة والعشرون :
 ليت الجياد نرسن يوم جلاجل
 ورزقن عقلا فى تنائف عاقل ٧٢٩
 القصيدة المتمة الثلاثين :
 إن كان طيفك برا فى الذى زعما
 فإن قومك ما بروا لهم قسما ٧٣٨
 القصيدة الحادية والثلاثون :
 لاوضع للرحل إلا بعد إضباع
 فكيف شاهدت إمضائى وإزماعى ٧٤١
 القصيدة الثانية والثلاثون :
 زارت عليها للظلام رواق
 ومن النجوم قلائد ونطاق ٧٦٢
 القصيدة الثالثة والثلاثون :
 تفديك النفوس ولا تفادا
 فأدن القرب أو أطل البعادا ٧٧٠

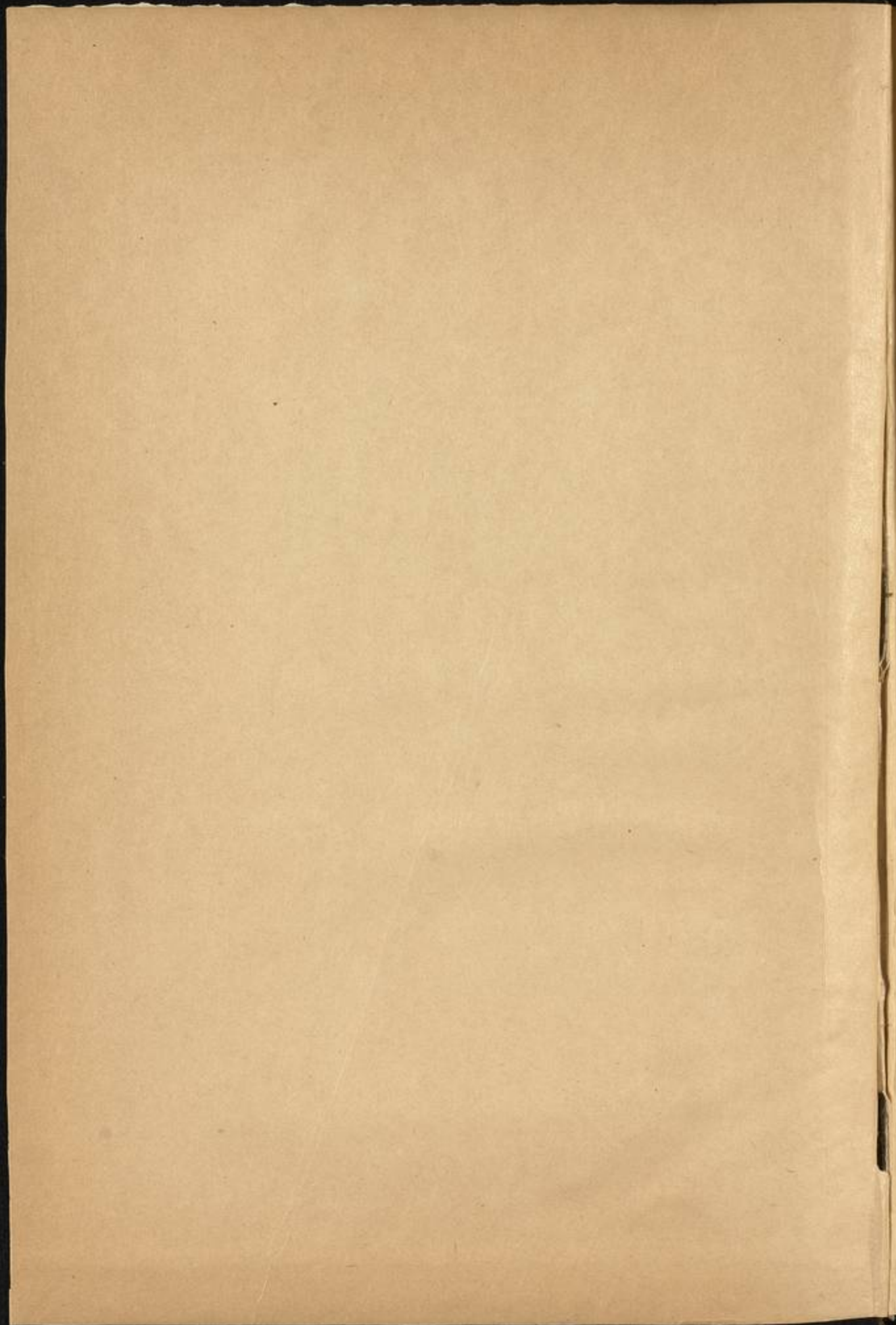
- القصيدة الرابعة والثلاثون :
 أيدفع معجزات الرسل قوم
 وفيك وفي بديهتك اعتبار ٨١٠
- القصيدة الخامسة والثلاثون :
 تثني عليك البلاد أنك لا
 تأخذ من رفدها وترفدها ٨٢٢
- القصيدة السادسة والثلاثون :
 ذأت لما تصنع أيامنا
 نفوسنا تلك الأبيات ٨٣٦
- القصيدة السابعة والثلاثون :
 سالم أعدائك مستسلم
 والعيش موت لهم مرغم ٨٤٤
- القصيدة الثامنة والثلاثون :
 ليت التحمل عن ذراك حلول
 والسير عن حاب إليك رحيل ٨٦٧
- القصيدة التاسعة والثلاثون :
 ما يوم وصلك وهو أقصر من
 نفس بأطول عيشة غالى ٨٨٤
- القصيدة العاشرة والثلاثون :
 لعل نواها أن تريع شطونها
 وأن تجلي عن شمس دجونها ٨٨٩
- القصيدة الحادية والأربعون :
 نقت الرضاحتى على ضاحك المزن
 فلاجادنى لإعبوس من الدجن ٩٠٧



كَمَلٌ طبع "القسم الثاني من شروح سقط الزند" بمطبعة دار الكتب المصرية
في يوم الثلاثاء ٢٧ ذى القعدة سنة ١٣٦٥ (٢٢ أكتوبر سنة ١٩٤٦) ما

محمد نديم
مدير المطبعة بدار الكتب
المصرية

(مطبعة دار الكتب المصرية ١٩٤٥/٦١/١٠٠٠)





893.7Ab92
L13
v.2

FEB 13 1962

